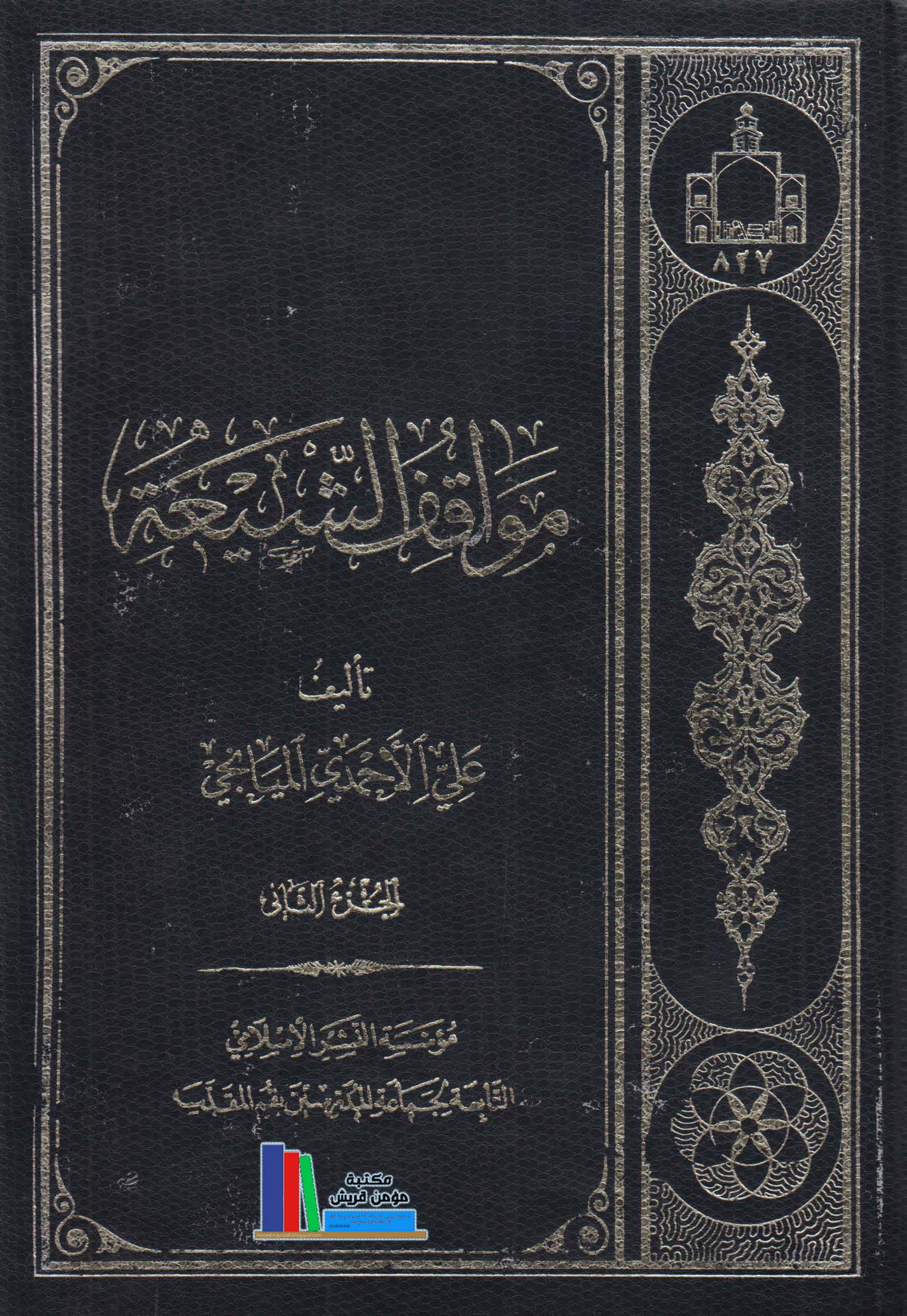
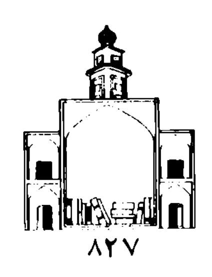

٨٢٧
مواقف الشيعة
تأليف
علي الأحمدي الميانجي
الجزء الثاني
مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة
مكتبة
مؤمن قريش

این کتاب با استفاده از کاغذ حمایتی وزارت
فرهنگ وارشاد اسلامی به چاپ رسیده است

الثمن ۸۵۰ تومان



مواقف الشيعة

تأليف

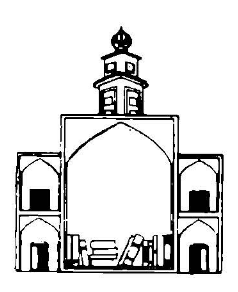
علي الأحمدي الميانجي

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين / قم المشرفة





مواقف الشيعة

(ج٢)

■ تأليف: آية الله الشيخ عليّ الأحمديّ الميانجيّ □

■ الموضوع: تاريخ □

■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □

■ عدد الأجزاء: ٣ أجزاء □

■ الطبعة: الأولى □

■ المطبوع: ١٠٠٠ نسخة □

■ التاريخ: رجب المرجّب ١٤١٦ □

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

(٢٩٢)

المفيد رحمه الله وبعض المخالفين

سئل الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ: لم أخذ (يعني علياً عليه السَّلام) عطاءهم، وصلّى خلفهم، ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم؟

فقال: أمّا أخذه العطاء فأخذ بعض حقّه. وأمّا الصلاة خلفهم فهو الإمام،من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة، على أنّ كلاً مؤدّ حقّه. وأمّا نكاحه من سبيهم، فمن طريق الممانعة: أنّ الشيعة روت:أنّ الحنفيّة زوّجها أميرالمؤمنين عليه السلام محمّد بن مسلم الحنفي، واستدلّوا على ذلك بأنّ عمر ابن الخطّاب لمّا ردّ من كان أبو بكر سباه لم يردّ الحنفيّة، فلو كانت من السبي لردّها. ومن طريق المتابعة: أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ماأردتم، لأنّ الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفاراً، فنكاحهم حلال لكلّ أحدّ ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنّما كان يسوغ لكم ماذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثمّ نكح اميرالمؤمنين.

وأمّا حكمه في مجالسهم، فانّه لو قدر أن لايدعهم يحكمون حكماً لفعل، إذ الحكم إليه،وله دونهم.

تذييل:

وفي كتاب الكرّ والفرّ: قالوا: وجدنا عليّاً عليه السلام يأخذ عطاء الأوّل ولايأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم. قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصّر.

وقالوا: قد صحّ أنّ عليّاً لم يبايع ثمّ بايع، ففي أيّهما أصاب وأخطأ في الاخرى؟

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثمّ قاتل.

(٢٩٣)

مسلمة ورجل

قيل لمسلمة بن نميل: مالعليّ عليه السلام رفضه العامّة وله في كلّ خير ضرس قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل.

قال الشعبي: ماندري مانصنع بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا!.

وقال النظّام: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفى حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادّة الشاف صعب الترقي، إلّا على الحاذق الدين.

وقال أبو العيناء لعليّ بن الجهم: إنّما تبغض عليّاً عليه السلام لأنّه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما، فقال له: يامخنّث! فقال أبو

---

(١) البحار ج٨ ص١٤٥ ط الكمباني عن المناقب.

العيناء: «فضرب لنا مثلاً ونسي خلقه»[١].
سُئل زين العابدين عليه السلام وابن عبّاس أيضاً: لم أبغضت قريش عليّاً عليه السلام؟

قال: لأنّه أورد أوّلهم النار،وقلّد آخرهم العار[٢].

(٢٩٤)

ابن عبّاس وعمر

روي عن ابن عبّاس قال: خرجت مع عمر إلى الشام، فانفرد يوماً يسير على بعير، فأتبعته، فقال لي: ياابن عبّاس أشكو إليك ابن عمّك،سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولاأزال أراه واجداً أفيما تظنّ موجدته. قلت: ياأميرالمؤمنين! إنّك لتعلم. قال: أظنّه لايزال كئيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك،إنّه يزعم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد الأمر له.

فقال: ياابن عبّاس! وأراد رسول الله صلّى الله عليه وآله الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله! أو كلّما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان؟! إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله تعالى، فلم يسلم[٣].

(٢٩٥)

ابن عبّاس وعمر

قال عمر بن الخطّاب ليلة في مسيره إلى الجابية:أين عبدالله بن عبّاس؟

---

(١) البحار: ج٨ ص١٥١ط الكمباني عن المناقب. وسيأتي ص٤٠٢.

(٢) البحار: ج٨ ص١٥١ ط كمباني عن المناقب.

(٣) البحار: ج٨ ص٢٦٦ط الكمباني.

فأُوتي به، فشكا إليه تخلّف عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنه. قال ابن عبّاس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك؟ قال: بلى. قلت: فهو مااعتذر به. قال: ثمّ أنشأ يحدّثني، فقال: إنّ أوّل من راثكم (ريّثكم-خ) عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبّوة (قال ابو الفرج: ثمّ ذكر قصّة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها) ثمّ قال: ياابن عبّاس! هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت:ومن هو؟ قال: ويحك شاعر الشعراء الذي يقول:

فلو أنّ حمداً يُخلد الناس خلّدوا ولكنّ حمد الناس ليس بمخلد

فقلت: ذاك زهير، فقال: ذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: إنّه كان لايعاظل الكلام ويتجنّب وحشيّه،ولايمدح أحداً إلّا بما فيه[(١)].

قال الأحمدي: مرّت هذه القصّة بألفاظ مختلفة، فراجع ج١ ص١٤٨ ومابعدها.

(٢٩٦)

أبو ذرّ وعثمان

ذكر المسعودي أمر أبي ذرّ بلفظ هذا نصّه، قال:

إنّه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكىّ ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لاياأميرالمؤمنين، فدفع أبو ذرّ في صدر كعب وقال له: كذبت ياابن اليهودي! ثمّ تلا: «ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٥٥.

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» الآية.

فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أُمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لابأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب، وقال: ياابن اليهودي! ماأجرأك على القول في ديننا؟! فقال له عثمان: ماأكثر أذاك لي! غيّب وجهك عنّي فقد آذيتني.

فخرج أبو ذرّ إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: أنّ أباذرّ تجتمع إليه الجموع، ولاآمن أن يفسدهم عليك، فان كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك.

فكتب إليه عثمان يحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتّى أتوا به المدينة، قد تسلّخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، فقيل له: إنّك تموت من ذلك! فقال: هيهات! لن أموت حتّى أُنفىٰ، وذكر جوامع مانزل به بعد ومن يتولّى دفنه.

فأحسن إليه في داره أيّاماً، ثمّ دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلّم بأشياء وذكر الخبر في ولد أبي العاص: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتّخذوا عباد الله خولاً». ومرّ في الخبر بطوله، وتكلّم بكلام كثير، وكان في ذلك اليوم قد اتي عثمان بتركة عبدالرحمن بن عوف الزهري من المال، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم، فقال عثمان: إنّي لأرجو لعبد الرحمن خيراً، لأنّه كان يتصدّق ويقري الضيف وترك ماترون، فقال كعب الأحبار: صدقت ياأميرالمؤمنين! فشال أبو ذرّ العصا فضرب بها رأس كعب ولم يشغله ماكان فيه من الألم، وقال: ياابن اليهوديّ! تقول لرجل مات وترك هذا المال: إنّ الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك وأنا سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «مايسرّني ان أموت وأدع

مايزن قيراطاً»،فقال له عثمان: وارِ عنّي وجهك.

فقال: أسِير إلى مكّة، قال: لاوالله، قال: فتمنعني من بيت ربّي أعبده فيه حتّى أموت؟ قال: إي والله! قال: فالى الشام؟ قال لاوالله، قال: البصرة؟ قال: لاوالله فاختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ماأختار غير ماذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ماأردت شيئاً من البلدان! فسيّرني حيث شئت من البلاد.

قال: فانّي مسيّرك الى الربذة، قال: الله اكبر! صدق رسول الله صلّى الله عليه وآله،قد أخبرني بكلّ ماأنا لاق.

قال عثمان: وماقال لك؟ قال: أخبرني بأنّي امنع عن مكّة والمدينة وأموت بالربذة ويتولّى مواراتي نفر ممّن يردون من العراق نحو الحجاز الحديث[١].

(٢٩٧)
أبو ذرّ وعثمان

وفي رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميّين، قال: رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان،فقال له: أنت الذي فعلت مافعلت! فقال له أبو ذرّ: نصحتك فاستغششتني،ونصحت صاحبك فاستغشّني. فقال عثمان: كذبت ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد انغلت الشام علينا. فقال له أبو ذرّ: اتّبع سنّة صاحبك لايكن لأحد عليك كلام. قال عثمان: مالك وذلك لاامّ لك! قال أبو ذرّ: والله ماوجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) الغدير: ج٨ ص٢٩٥-٢٩٦. وراجع قاموس الرجال: ج٦ ص٢٦١. وبهج الصباغة: ج٩ ص ١٨٤-١٨٥.

فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب! إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فانّه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضراً وقال: أُشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون:«فان يك كاذباً فعليه كذبه،وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم،إنّ الله لايهدي من هو مسرف كذّاب» قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لااحبّ ذكره، وأجابه عليّ بمثله.قال:

ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاماً، ثمّ أمر أن يؤتى به فأُتي به، فلمّا وقف بين يديه، قال: ويحك ياعثمان! أما رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هداهم؟ إنّك لتبطش بي بطش الجبّار. فقال: اخرج عنّا من بلادنا! فقال أبو ذرّ: ماأبغض إليّ جوارك ! فالى أين اخرج؟ قال: حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد، قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردّك إليها؟ قال: فأخرج إلى العراق، قال: لا. قال: ولم؟ قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الائمّة. قال: فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فالى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذرّ: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة أخرج إلى نجد، فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فالأقصى، إمض على وجهك هذا ولا تعدونّ الربذة فسر إليها، فخرج إليها[1].

(٢٩٨)

أبو ذرّ وعثمان

وقال اليعقوبي: وبلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مجلس رسول الله صلّىٰ الله

---

(١) الغدير: ج٨ ص٢٩٧.

عليه وآله ويجتمع إليه الناس فيحدّث بما فيه الطعن عليه وأنّه وقف بباب المسجد، فقال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم» محمّد الصفوة من نوح، فالأوّل من إبراهيم والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمّد، إنّه شرف شريفهم، واستحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية، أضاء زيتها وبورك زيدها (زندها ظ)،ومحمّد وارث علم آدم ومافضلت به النبيون.

إلى أن قال:

وبلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقع فيه ويذكر ماغيّر وبدّل من سنن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المجلس ويقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتّى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه، وكان يقف على باب دمشق إذا صلّى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له فقال:

وكتب معاوية إلى عثمان: إنّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذرّ.

فكتب إليه: أن أحمله على قتب بغير وطاء. فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه! فلمّا دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنّك تقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إذا كملت بنواميّة ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دولا وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً» ، فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك ؟

فبعث إلى عليّ بن أبي طالب، فأتاه، فقال: ياأبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ماحكاه أبو ذرّ؟ وقصّ عليه الخبر، فقال عليّ: نعم. قال: فكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله: «ماأظلّت الخضراء ولاأقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ».

فلم يقم بالمدينة إلا أيّاماً حتّى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجنّ عنها! قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم وأنفك راغم! قال: فإلى مكة؟ قال: لا، قال: فإلى البصرة؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا،ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتّى تموت فيها! يامروان أخرجه ولا تدع احداً يكلّمه؛ الحديث(١).

فقال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ الذي عليه أكثر ارباب السيرة وعلماء الأخبار والنقل: أنّ عثمان نفى أبا ذرّ أوّلاً إلى الشام، ثمّ استقدمه إلى المدينة لمّا شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لمّا عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال، واختصّ زيد بن ثابت بشيئٍ منها،جعل أبو ذرّ يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشّر الكانزين بعذاب أليم،ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضّة ولاينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم» فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت.

ثمّ إنّه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عمّا بلغني عنك. فقال أبو ذرّ: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى؟ فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن

---

(١) الغدير: ج٨ ص٢٩٨-٢٩٩، وراجع أمالي الشيخ:ج١ ص١٢٧.

أسخط الله برضا عثمان.

فأغضبْ عثمان ذلك وأحفظ فتصابر وتماسك، إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فاذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لابأس بذلك. فقال أبو ذرّ: ياابن اليهوديّين أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي إلحق بالشام، فأخرجه إليها.

فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجةلي فيها،وردّها عليه.

ثمّ بنى معاوية الخضراء بدمشق. فقال أبو ذرّ: يامعاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف.

وكان أبو ذرّ يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ماأعرفها، والله ماهي في كتاب الله ولاسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله،والله إنّي لأرى حقّاً يطفأ، وباطلا يحيا، وصادقاً مكذّباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إنّ أباذرّ لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانيّة عن جلاّم بن جندل الغفاري، قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: «أتتكم القطار بحمل النار، اللّهم العن الآمرين بالمعروف والتاركين له، اللّهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له» فازبارّ معاوية وتغيّر لونه، وقال: ياجلاّم أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللّهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما

سمعت، ثمّ قال: ادخلوه عليَّ.

فجيئ بأبي ذرّ قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه. فقال له معاوية: ياعدّوالله وعدوّ رسوله! تأتينا في كلّ يوم فتصنع ماتصنع، أما إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير إذن أميرالمؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنّي أستأذن فيك.

قال جلاّم: وكنت احبّ أن أرى أباذرّ، لأنّه رجل من قومي؛ فالتفتّ إليه، فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء؛ فأقبل على معاوية وقال: ماأنا بعدوّ لله ولالرسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ودعا عليك مرّات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «إذا ولي الامّة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولايشبع فلتأخذ الامّة حذرها منه» فقال معاوية: ماأنا ذاك الرجل. قال أبوذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسمعته يقول وقد مررت به: «اللّهم العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب» وسمعته صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «إست معاوية في النار» فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه.

فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلاّ قتب، حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلمّا قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأيّ أرض شئت، قال: بمكّة، قال: لا، قال: ببيت المقدّس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا ولكنّي مسيّرك إلى الربذة، فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقدي: أنّ أباذرّ لمّا دخل على عثمان، قال له:

لاأنعم الله بقينٍ عينا نعم ولالقّاه يوماً زينا
تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذرّ: ماعرفت اسمي قيناً قطّ.

وفي رواية اخرى: لاانعم الله بك عينا ياجنيدب! فقال أبو ذرّ: أنا جندب وسمّاني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عبدالله فاخترت اسم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الذي سمّاني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنّا نقول: «يد الله مغلولة وأنّ الله فقير ونحن أغنياء»؟ فقال أبوذرّ: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً» فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك ياأبا ذرّ! أتكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذرّ لمن حضر: أما تدرون أنّي صدقت قالوا: لاوالله ماندري! فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً،فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعليّ عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال: لا وقد صدق أبو ذرّ، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «ماأضلّت الخضراء ولاأقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلّنا من رسول الله فقال أبوذرّ: أُحدثكم أنّي سمعت هذا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فتهموني؟ ماكنت أظنّ أنّي أعيش حتّى أسمع هذا من أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه وآله!.

وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الأسلميّين، قال: رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟

فقال أبوذرّ: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشّني. قال عثمان: كذبت ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها،قد أنغلت الشام علينا. قال له أبوذرّ: اتّبع سنّة صاحبيك لايكن لأحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك وذلك؟ لاامّ لك! قال أبو ذرّ: والله ماوجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو احبسه أو أقتله، فانّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام،فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضراً، فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: «فان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إنّ الله لايهدي من هو مسرف كذّاب» فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله. ولم نذكر الجوابين تذمما منهما[١].

قال الواقدي: ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاماً، ثمّ أتى به فوقف بين يديه. فقال أبو ذرّ: ويحك ياعثمان! أما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل هداك كهداهم؟ أما إنّك لتبطش بي بطش جبّار. فقال عثمان: اخرج عنّا من بلادنا، فقال أبوذر:ماأبغض إليّ جوارك! فالى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردّك إليها؟ قال: أفأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنّك إن تخرج إليها تقدم على قوم اولي شقة[٢] وطعن على الأئمّة والولاة، قال: أفأخرج إلى مصر؟ قال: لا،قال:فالى أين أخرج؟ قال: إلى

(١) ذكر في البحار: ج٨ ص٣١٧ الكلامين فراجع.

(٢) في شرح النهج: «اولي شبه».

البادية، قال-أبو ذرّ: أصير بعد الهجرة أعرابيّاً! قال:نعم، قال أبو ذرّ: فأخرج إلى بادية نجد؟ قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد اقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلا تعدونّ الربذة، فخرج إليها[1].

(٢٩٩)

أبو ذرّ وأبو هريرة

عن الأحنف بن قيس، قال:بينا نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال: ياأبا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى؟ فقال أبو هريرة: سبحان الله! بل الله الغنيّ الحميد،لايفتقر أبداً ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذرّ: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض؟ فقال: مال الله قد منعوه أهله من اليتامى والمساكين، ثمّ انطلق.

فقلت لأبي هريرة:مالكم لا تأبون مثل هذا؟ قال: إنّ هذا رجل قد وطّن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: ماأظلّت الخضراء ولاأقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ،فاذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم براً وزهداً ونسكاً فعليكم به[2].

(٣٠٠)

أبو ذرّ وعثمان

كان عثمان يخطب، فاخذ ابو ذر بحلقة الباب فقال: أنا أبو ذرّ من

---

(١) راجع الغدير: ج٨ ص٣٠٣-٣٠٦ والبحار: ج٨ ط الكمباني ص٣٠٥-٣١٦-٣١٧، وج٢٢ ص٤١٤ عن ابن أبي الحديد. وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٨ ص٢٥٧، وج٣ ص٥٥. وقاموس الرجال: ج٦ ص٢٦٢ وبهج الصباغة:ج٥ ص٢٤٧.

(٢) البحار: ج٨ ص٣١٧ ط الكمباني.

عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلّف عنها هلك ومن ركبها نجا» قال له عثمان: كذبت. فقال له عليّ عليه السلام: إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: «إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم» فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب، فقال عليّ عليه السلام: بل بفيك التراب[١].

(٣٠١)

عمّار وعثمان

خطب عثمان الناس ثمّ قال فيها: والله لأوثرنّ بني اميّة، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لادخلنّهم إيّاها، ولكنيّ سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمّار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك، قال عثمان: فأرغم الله أنفك، فقال عمّار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم، قال: وإنّك لهناك يا ابن سميّة، ثمّ نزل إليه فوطأه، فاستُخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه[٢].

(٣٠٢)

المقداد وعبد الرحمن

عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم! فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال: إنّي والله احبّهم لحبّ رسول الله صلّى الله

---

(١) البحار: ج٨ ص٣١٧ ط الكمباني.

(٢) البحار: ج٨ ص٣١٨ و٣٥١ ط الكمباني عن مجالس المفيد رحمه الله.

عليه وآله لهم،ويعتريني والله وجد لاأبثه بثّة، لتشرّف قريش على الناس بشرفهم،واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من أيديهم! فقال له عبدالرحمان: ويحك! والله لقد اجهَدت نفسي لكم. قال له المقداد: والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله! لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحُد؛ فقال له عبدالرحمن:ثكلتك امك يامقداد! لايسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أم والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة.

قال جندب: فأتيته بعد ماانصرف من مقامه، فقلت له: يامقداد أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله! إنّ الذي نريد لايغني فيه الثلاثة والرجلان. فخرجت من عنده فأتيت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ماقال وماقلت، قال: فدعا لنا بخير[1].

(٣٠٣)

المقداد والشورى

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد ابن الأسود الكندي رحمه الله فقال: أدخلوني معكم، فانّ لله عندي نصحاً ولي بكم خيراً، فأبوا. فقال: أدخلوا رأسي واسمعوامنّي، فأبوا عليه ذلك. فقال: أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً ولم يبايع بيعة الرضوان وانهزم يوم أُحُد ويوم التقى الجمعان. فقال عثمان: أم والله لئن ولّيتها لأردنّك إلى ربّك الأوّل.

فلمّا نزل بالمقداد الموت قال: أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربيّ

(١) البحار: ج٨ ص٣٣٠ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج١ ص١٩٤ ومجالس المفيد رحمه الله ومرّ ج١ص٦٢.وراجع البحارأيضاً: ج٢٢ ص٤٣٩ عن أمالي الشيخ. وقاموس الرجال: ج٧ ص٢٤٦. والغدير: ج٩ ص١١٥-١١٦عن المسعودي وغيره. والعقد الفريد: ج٤ ص٢٧٩.

الأوّل والآخر.

فلمّا بلغ عثمان موته جاء حتّى أتى قبره، فقال: رحمك الله! إن كنت وإن كنت يثني عليه خيراً. فقال له الزبير:

لأعرفنّك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازوّدتني زادي

فقال: يازبير أتقول هذا! أترى أنّي احبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وهو عليَّ ساخط[1].

(٣٠٤)

ابن عبّاس وعمر

عن ابن عبّاس، قال: قال عمر: لاأدري ماأصنع بامّة محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وذلك قبل أن يطعن. فقلت: ولم تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم؟ يعني عليّاً عليه السلام،قلت: نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. وقال عمر: إنّ فيه بطالة وفكاهة.

قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فانّ فيه الزهو والنخوة. قلت: عبدالرحمن؟ قال: رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: ذلك صاحب مقنب وقتال،لايقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، وإنّ هذا الأمر لايصلح إلا لقويّ في غير عنف،رفيق في غير ضعف،جواد في غير سرف. قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه[2].

---

(١) البحار: ج٨ ص٣٣٠ ط الكمباني عن مجالس المفيد.

(٢) البحار: ج٨ ص٣٣٦ بروايتين ط الكمباني. راجع الغدير: ج٧ ص١٤٥ عن البلاذري، ويأتي نظيره ج٣ ص١٣٨

(٣٠٥)

أبو ذرّ وعثمان

عن عبدالله بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لمّا قدم أبو ذرّ على عثمان قال: أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: مهاجري، قال: لست بمجاوري، قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه؟ قال: لا، قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال: لا، قال: فلست بمختار غيرهنّ، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال لي: «أسمع وأطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجدوع» فخرج إلى الربذة.

فأقام هنا مدّة، ثمّ دخل المدينة، فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال: ياأمير المؤمنين إنّك اخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولاضرع إلاّ شويهات،وليس لي خادم إلاّ محرّرة،ولاظلّ يظلّني إلا ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك.

فقال له حبيب بن مسلمة: لك عندي ياأبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذرّ:أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فانّي إنّما أسأل حقي في كتاب الله.

فجاء عليّ عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا! قال: أيّ سفيه؟ قال: أبو ذرّ، قال عليّ عليه السلام: ليس بسفيه،سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «ماأظلّت الخضراء ولاأقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ»،أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون «إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم» قال عثمان: التراب في فيك! قال عليّ عليه السلام: بل التراب في فيك، انشد بالله من سمع رسول الله صلّىٰ الله عليه

وآله يقول ذلك لأبي ذرّ؟ فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك قول[1] علي عليه السلام.

قال ابن عبّاس: كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب، إذ جاء الخادم، فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس. فقال له العبّاس: تعشّ، قال: تعشّيت، فوضع يده.

فلمّا فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست، وتكلّم عثمان، فقال: ياخال أشكو إليك ابن أخيك -يعني عليّاً عليه السلام- فانّه أكثر في شتمي ونطق في عرضي، وأنا أعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب! إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد منّي، وإن لايكن لكم فحقيّ أخذت.

فتكلّم العبّاس، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ، وذكر ماخصّ الله به قريشاً منه وماخصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثمّ قال:

أمّا بعد، فما حمدتك لابن أخي ولاحمدت ابن أخي فيك، وماهو وحده ولقد نطق غيره، فلو أنكَ هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب، فقال: أنت وذلك ياخال، فقال: فلم تكلّم بذلك عنك؟[2] قال: نعم أعطهم عنّي ماشئت. وقام عثمان فخرج.

فلم يلبث أن رجع إليه فسلّم وهو قائم، ثمّ قال: ياخال لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك، فرفع العبّاس يديه واستقبل القبلة، فقال: «اللّهم اسبق بي مالا خير لي في إدراكه» فما مضت الجمعة حتّى مات[3].

---

(١) في الأمالي: «فولّى عليّ عليه السلام».

(٢) كذا في الأمالي والبحار، ولعلّ الصحيح: «أفأتكلّم بذلك عنك».

(٣) البحار: ج٨ ص٣٤٦ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج٢ ص٣٢١ وص٣٤٧ عن ابن أبي الحديد. وج٢٢ ص٤٠٤ عن أمالي الشيخ رحمه أيضاً. شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٩ ص١٣-١٤.

(٣٠٦)

ابن عبّاس وعثمان

نزل عثمان فأتى منزله، وأتاه الناس وفيهم ابن عبّاس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عبّاس، فقال: مالي ولكم ياابن عبّاس؟ ماأغراكم بي وأولعكم بتعقيب أمري! لتنقمون[1]عليّ أمر العامّة ـ وعاتبه بكلام طويل ـ فأجابه ابن عبّاس، وقال في جملة كلامه:

أخسىء الشيطان عنك لايركبك، واغلب غضبك ولايغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك؟ قال: دعاني إليه ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عبّاس: وعسى أن يكذب مبلّغك، قال عثمان: إنّه ثقة، قال ابن عبّاس: إنّه ليس بثقة من أولع وأغرى. قال عثمان: ياابن عبّاس والله إنّك ماتعلم من عليّ ماشكوت منه؟ قال: اللّهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم؟ قال عثمان: إنّما آفتي من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر، وهو عليّ ابن عمّك، وهذا والله كلمة من نكده وشؤمه! قال ابن عبّاس: مهلاً استثن ياأمير المؤمنين! قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله.

ثمّ قال: إنّي انشدك ياابن عبّاس الإسلام والرحم! فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أنّ هذا الأمر كان صائراً إليكم دوني، فحملتموه عنّي وكنت أحد اعوانكم عليه، اذاً والله لوجدتموني لكم خيراً ممّا وجدتكم لي، ولقد علمت أنّ الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ماأدري أرفعوكم ام رفعوه عنكم؟.

---

(١) في شرح النهج: «اتنقمون علي».

قال ابن عبّاس: مهلاً ياأميرالمؤمنين! فانّا ننشدك الله والإسلام والرحم مثل مانشدتنا أن تطمع فينا وفيك عدوّاً،أو تشمت بنا وبك حسوداً، إنّ أمرك إليك ماكان قولاً، فاذا صار فعلاً فليس إليك ولافي يدك ، وإنّا والله لنخالفنّ إن خولفنا،ولننازعنّ إن نوزعنا،ومايمتنك[1] أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منّا مايقوله الناس ويعيب كما عابوا.

وأمّا صرف قومنا عنّا الأمر: فعن حسدٍ قد والله عرفته،وبغي والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا.

وأمّا قولك : إنّك لا تدري آرفعوه عنّا أم رفعونا عنه، فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ماازددنا به فضلاً إلى فضلنا ولاقدراً إلى قدرنا ، وإنّا لأهل الفضل وأهل القدر، ومافضل فاضل إلا بفضلنا ، ولاسبق سابق إلا بسبقنا، ولولا هدانا مااهتدى أحد، ولاأبصروا من عمى ، ولاقصدوا من جور.

فقال عثمان: حتّى متى ياابن عبّاس يأتيني عنكم مايأتيني! هبوني كنت بعيداً، أما كان لي من الحقّ عليكم أن اراقب وأن اناظر، بلى وربّ الكعبة! ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيَّ،وتقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، والله المستعان.

قال ابن عبّاس: فخرجت فلقيت عليّاً، وإذا به من الغضب والتلظّي أضعاف مابعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما.

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثمّ ضحك ، وقال: ياابن عبّاس ما أبطأ بك عنّا؟ إنّ تركك العود علينا دليل على مارأيت عن صاحبك وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه! خذ بنا في غير ذلك .

---

(١) في شرح النهج: «وماتمنيك».

قال ابن عبّاس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود إلينا! فلا أدري كيف أردّ عليه[١].

(٣٠٧)

صعصعة وعثمان

عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي ـ رحمه الله ـ قال: دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا! وكأنّه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسنّ لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم، فقال عثمان: هاتِ.

فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم «الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات ما معك.

فقلت له: بسم الله الرحمن الرحيم «الذين اُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله» إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهذه أيضاً فينا نزلت.

فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله تعالى، فقال عثمان: يا أيّها الناس عليكم بالسمع والطاعة، وإنّ يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع الفذّ، فلا تسمعوا إلى قول هذا، فانّ هذا لا يدري من الله ولا أين الله.

فقلت له: أمّا قولك: «عليكم بالسمع والطاعة» فانّك تريد منّا أن نقول غداً: «ربّنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل». وأمّا قولك: «أنّي لا أدري من الله» فانّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين. وأمّا قولك: «أنّي لا أدري

---

(١) البحار: ج٨ ص٣٤٧ ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٩ ص٨. وقدمرّ ج١ ص١٥٦.

أين الله» فانّ الله تعالىٰ بالمرصاد.

قال: فغضب وأمر بصرفنا،وغلق الأبواب دوننا[١].

(٣٠٨)

عمّار وعثمان

ثمّ إنّ عمّاراً بعدما صلح -من ضرب عثمان إيّاه كما تقدّم ص ١٧ - من مرضه، فخرج الى مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال: إنّ أبا ذرّ مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر! فاسترجع عثمان وقال: رحمه الله! فقال عمّار: رحم الله أبا ذرّ من كلّ أنفسنا.

فقال له عثمان: وإنّك لهناك بعد مابرأت! أتراني ندمت على تسييري إيّاه؟ قال له عمّار: لاوالله ماأظنّ ذاك . قال: وأنت أيضاً إلحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ماحيينا! قال عمّار: افعل،فوالله لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك.

قال:فتهيّأ عمّار للخروج، وجاءت بنو مخزوم إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمّار، فقام معهم فسأله فيهم ورفق به حتّى أجابه إلى ذلك[٢].

(٣٠٩)

امّ سلمة وعائشة

روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، قال: كنت بمكّة مع

---

(١) البحار: ج٨ ص٤٥٠ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج١ ص٢٤١ وعنه قاموس الرجال: ج٥ ص١٢٢.

(٢) البحار: ج٨ ص٣٥١ ط الكمباني عن أمالي المفيد رحمه الله.

عبدالله بن الزبير وطلحة والزبير، فأرسلا إلى عبدالله بن الزبير فأتاهما وأنا معه، فقالا له: إنّ عثمان قتل مظلوماً،وإنّا نخاف أن ينقض أمر امّة محمّد صلّىٰ الله عليه وآله،فان رأت عائشة أن تخرج معنا، لعلّ الله أن يرتق بها فتقاً،ويشعب بها صدعاً.

قال: فخرجنا نمشي حتّى انتهينا إليها، فدخل عبدالله بن الزبير معها في سترها فجلست على الباب، فأبلغها ماأرسلا.

فقالت: سبحان الله! والله ماأُمرت بالخروج! ومايحضرني من امّهات المؤمنين إلا امّ سلمة، فان خرجت خرجت معها.

فرجع إليهما فبلّغهما ذلك، فقالا: ارجع إليهما فلتأتها فهي أثقل عليها منّا.

فرجع إليها فبلّغها، فأقبلت حتّى دخلت على امّ سلمة.

فقالت لها امّ سلمة: مرحباً بعائشة! والله ماكنت لي بزوّارة فما بدا لك؟ قالت: قدم طلحة والزبير فخبّرا أنّ أميرالمؤمنين عثمان قتل مظلوماً! قال: فصرخت امّ سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت:

ياعائشة أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أميرالمؤمنين قتل مظلوماً؟ فما تريدين؟ قالت: تخرجين معنا فلعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر امّة محمّد صلّىٰ الله عليه وآله. قالت: ياعائشة أخرج[1]وقد سمعت من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ماسمعنا؟ نشدتك الله ياعائشة! الذي يعلم صدقك إن صدقت أتذكرين يوماً كان يومك من رسول الله صلّى الله عليه وآله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو عليه وآله السلام يقول: «والله لا تذهب الليالي والأيّام حتّى تتنابح [كلاب] ماء بالعراق يقال له: الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية» فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إليّ وقال: «مالك ياامّ سلمة؟»

---

(١) في الاحتجاج:«تخرجين»

فقلت: يارسول الله ألا يسقط الإنـاء من يدي وأنت تقول ماتـقول؟ مايؤمنني أن تكـون أنـا هـي؟ فضحكت أنـت فـالـتفت إلـيـك، فـقال عليه السلام: «أما تضحكين ياحميراء الساقين إنّي أحسبك هيه».

ونشدتـك بالله ياعائشة! أتـذكريـن ليلة اسري بـنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مـن كذا وكذا وهو بيني وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّثنا، فأدخلت جملك فحـال بينه وبين عليّ بن أبي طالب، فرفع مقرعة كانت عنده يضـرب بهـا وجه جملك، وقال: أمـا والله! مـايـومه منك بواحـد ولابـلـيّته منك بواحدة، أما إنّه لايبغضه إلا منافق كذّاب.

وانشدك بالله! أتذكرين مرض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الـذي قبض فيه، فـأتاه أبـوك يعوده ومـعه عـمر، وقد كان علـيّ بن أبي طالب عليه السلام يتعـاهد ثـوب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ونعلـه وخفّه ويصلح مـا وهي منها، فدخل قـبل ذلـك فأخذ نعل رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وهي حضرميّـة فهو يخصفهـا خلـف البيـت، فاستـأذنا عليـه، فأذن لهما، فقالا: يارسـول الله كيف أصبحت؟ فـقال: أصبـحت أحمد الله، قالا: مـابدّ من المـوت؟ قال: أجل لابدّ منه، قـالا: يـارسـول الله فهل استـخـلفت أحداً؟ قـال: «مـاخليفتي فـيـكـم إلا خاصف النعـل» فخرجا فمـرّا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله، وكلّ ذلك تعرفينه ياعائشة وتشهدين عليه.

ثمّ قالت امّ سـلـمة: ياعائشـة أنـا أخرج على عليّ بـعـد الذي سمعتـه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟

فرجعت عائشـة إلى منزلها وقالـت: ياابن الزبير أبلـغهما أنّي لست بخارجة بعد الذي سمعت من امّ سلمة.

فرجع فـبلّغـهما، قـال: فما انتصـف الليـل حـتى سمـعنا رغاء إبـلها تـرتحل!

فارتحلت معهما[١].

(٣١٠)

امّ سلمة وعائشة

عن أبي أخنس الأرحي، قال: لمّا أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها امّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله:

أمّا بعد، فانكِ سدّة بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين امّته، حجابه المضروب على حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكّن عقيراك فلا تصحريها [إنّ] الله من وراء هذه الامّة، قد علم رسول الله صلّى الله عليه وآله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ماعهد، فلا تخالفي فيخالف بك، واذكري قوله عليه السلام في نباح الكلاب بحوأب، وقوله: «ماللنساء والغزو؟» وقوله صلّى الله عليه وآله: «انظري ياحميراء ألّا تكوني أنت علت علت» بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، وأنّ عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال ولن يرأب بهنّ إن صدع، حماديات النساء غضّ الأبصار وخفر الأعراض وقصر الوهازة. ماكنت قائلة لو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصّة قلوصاً من منهل إلى آخر؟ إنّ بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين، قد وجّهت سدافته، وتركت عهيداه. لو سرت مسيرك هذا ثمّ قيل لي: «ادخلي الفردوس» لاستحييت أن ألقى رسول الله صلّى الله عليه وآله هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ. اجعلي حصنك بيتك،

---

(١) البحار: ج٨ ص٣٩٦ط الكمباني عن الاحتجاج: ج١ ص٢٤٢. وص٤٠٠ عن ابن أبي الحديد: ج٦ ص٢١٧ـ٢١٨. وقاموس الرجال: ج١٠ ص٣٩٧ عنه. وسيأتي ص٩٨ لما بين النقلين من الاختلاف. وراجع أيضاً قاموس الرجال: ج٢ ص١٧١، فانه نقله عن المرتضى في شرح بائية السيّد الحميري وكذا ج٦ ص٣٨١ وج١٠ ص٤٦٧ و٣٦٧.ونهج الصباغة: ج٤ ص٤١٥.والغدير: ج٥ ص٣٦٥ وج٩ ص٨٣.وروضة المؤمنين ص١٢٩.

وربـاعة الستر قبـرك حتّى تلقيه، وأنت على تلك الحال أطوع مـاتكونين لله مالزمتـه، وأنصر ماتكونين للـدّين ماجلسـت عنه، لو ذكرتـك بـقول تعرفـينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق.

فـقالت عـائشة: ماأقـبلني لوعظك ومـاأعرفني بنصحك! وليس الأمر على ماتظنّين، ولنعم المسير مسيراً فزعت إليّ فيه فئتان متشاجرتان، إن أقعد ففي غير حرج، وإن أنهض فالى مالابدّ من الازدياد منه.

فقالت امّ سلمة:

لـو كـان مـعـتـصـماً مـن زلّـة أحـد ... كانـت لـعنائشة العتبي على الـناس

كـم سـنّـة لـرسـول الله دارسـة ... وتـلـو آي مـن الـقـرآن مـدراس

قـد يـنـزع الله مـن قـوم عـقـولهـم ... حتّى يكون الذي يقضي على الرأس[1]

أقول: نقله الصدوق ـ رحمه الله ـ وابن غبد ربّه وأحمد بن طاهر على أنّه كان كتاباً منها إليها، والباقون على أنّه كان خطاباً، وبين الروايات اختلاف في الألفاظ، فراجع.

فاجابتها عائشة: من عائشة ام المؤمنين الى أُم سلمة: سلام عليك: فاني أحمد إليك الله الذي لاإله إلّا هو.

أما بعد، فما أقبلني لوعظك واعرفني لحقي نصيحتك، وما أنـا بمعتمرة بعد تعريج، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين بين المسلمين، فان

(١) راجع معاني الأخبار ص٣٧٨. والعقد الفريد ج٤ ص٣١٦. والاحتجاج: ج١ ص٢٤٤. والاختصاص: ص١١٣. والامامة والسياسة: ج١ص٥٥وتاريخ اليعقوبي: ج٢ص١٦٩. والبحار: ج٨ ص٣٩٦ ط الكمباني عن الاحتجاج، وص ٣٩٧ عن معاني الأخبار، وص ٣٩٩ عن الاختصاص، وص ٤٠٠ عن ابن أبي الحديد، وقال: كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواترة المعنى، رواه الخاصّة والعامّة بأسانيد جمّة وفسّروا ألفاظه. ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، ورواه أحمد بن طاهر في بلاغات النساء: ص٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٦ ص٢٢٠ عن غريب الحديث لابن قتيبة.

أقعد فعن حرج، وان أمضي فإلىٰ مالاغنى بي عن الازدياد منه، والسلام.

(٣١١)
امّ سلمة وعائشة

نقل ابن اعثم في الفتوح[1]، قال: وأقبلت عائشة حتّى دخلت على امّ سلمة زوجة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وهي يومئذٍ بمكّة، فقالت لها: يابنت أبي اميّة إنّك أوّل ظعينة هاجرت مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،وأنت كبيرة امّهات المؤمنين، وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقسّم لنا بين بيتك، وقد خبّرت أنّ القوم استتابوا عثمان بن عفّان حتّى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبدالله بن عامر أنّ بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعلّ الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟.

قال: فقالت لها امّ سلمة رحمة الله عليها:

يابنت أبي بكر بدم عثمان تطلبين! والله لقدكنت من أشدّ الناس عليه، وماكنت تسمّيه إلّا نعثلاً، فمالك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تيم بن مرّة، ويحك ياعائشة! أعلى عليّ وابن عمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟.

ثمّ جعلت امّ سلمة-رحمة الله عليها-تذكر عائشة فضائل عليّ رضي الله عنه وعبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كلّه، فصاح بامّ سلمة، قال: يابنت أبي اميّة إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالت امّ سلمة: والله لتوردنّها ثمّ لا تصدّرنها أنت ولاأبوك ! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة،وعليّ بن أبي طالب

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج٢ ص٢٨١.

حيّ وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنه!؟.

فقال عبدالله بن الزبير: ماسمعنا هذا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ساعة قطّ. فقالت امّ سلمة رحمة الله عليها: إنّ لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وهاهي فأسألها، فقد سمعته صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني» أتشهدين ياعائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللّهم نعم.

قالت امّ سلمة رحمة الله عليها: فاتّقي الله ياعائشة في نفسك،واحذري ماحذّرك الله ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله،ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب، ولايغرّنك الزبير وطلحة، فانّهما لايغنيان عنك من الله شيئاً[١].

أقول: لابأس هنا بنقل كتاب امّ سلمة إلى عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد خروج عائشة امّ المؤمنين إلى البصرة، وإن كان خارجاً عن شرط الكتاب:

لعبدالله عليّ أميرالمؤمنين من امّ سلمة بنت أبي اميّة سلام عليك ورحمة الله و بركاته.

أمّا بعد، فانّ طلحة والزبير وعائشة و بنيها بني السوء وشيعةالضلال خرجوا مع ابن الجزّار عبدالله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أنّ عثمان بن عفّان قتل مظلوماً وأنّهم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجاعل دائرة السوء عليهم إنّ شاء الله تعالى. وتالله لولا مانهى الله عزّوجلّ منه من خروج النساء من بيوتهنّ وماأوصى به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحبّ الناس إلى النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وإليك ابني عمر ابن أبي سلمة، والسلام[٢].

---

(١) راجع البحار: ج٨ ص٤٠٠ أيضاً ط الكمباني.

(٢) راجع الفتوح لابن أعثم. ج٢ ص٢٨٤. وأحاديث امّ المؤمنين: ج١ ص١٣٩. والبحار: ج٨ ص ٤٠٠ ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢١٩ تجده بألفاظ متقاربة.

(٣١٢)
الأشتر وعائشة

كتب الأشتر إلى عائشة، وهي بمكّة:

أمّا بعد، فانّك ظعينة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،وقد أمرك أن تقرّي في بيتك ، فان فعلت فهو خير لك ، وإن أبيت إلّا أن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك ، قاتلتك حتّى اردّك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربّك .

فكتبت إليه في الجواب:

أمّا بعد، فانّك أوّل العرب شبّ الفتنة،ودعا الى الفرقة،وخالف الأئمّة وسعى في قتل الخليفة، وقد علمت أنّك لن تعجز الله حتّى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم، وقد جاءني كتابك وفهمت مافيه،وسيكفينيك الله وكلّ من أصبح مماثلاً لك في ضلالك وغيّك إنّ شاء الله[١].

(٣١٣)
أبو الأسود وعائشة

لمّا انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر أبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف ـوهو يومئذٍ عامل عليّ عليه السلام على البصرةـ إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتّى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقت ولكنّهم مع عليّ بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولانغضب

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد:ج٦ص٢٢٥. والبحار:ج٨ص٣٩٤ط الكمباني.

لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها: ماأنت من السوط والسيف! إنّما أنت حبيس رسول الله صلّى الله عليه وآله،أمرك أن تقرّي في بيتك وتتلي كتاب ربّك، وليس على النساء قتال ولا لهنّ الطلب بالدماء، وإنّ عليّاً لأولى بعثمان منك وأمسّ رحماً، فانّهما ابنا عبد مناف .

فقالت: لست بمنصرفة حتّى أمضي لما قدمت له، أفتظنّ ياأبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ فقال: أما والله لتقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثمّ قام فأتى الزبير، فقال: ياأباعبدالله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: «لاأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب» وأين هذا المقام من ذاك ؟ فذكر له دم عثمان. قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا! قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع مايقول.

فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه،مصرّاً على الحرب والفتنة. فرجع إلى عثمان بن حنيف، فقال: إنّها الحرب! فتأهّب لها[1].

(٣١٤)

زيد بن صوحان وعائشة

لمّا نزل عليّ عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي:

من عائشة بنت أبي بكر الصدّيق زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. امّا بعد، فأقم في بيتك وخذّل الناس عن عليّ، وليبلغني عنك ماأحبّ، فانكَ أوثق أهلي عندي، والسلام.

فكتب إليها:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦. والبحار: ج٨ ص٣٩٤ ط الكمباني عنه. والغدير: ج٩ ص١٠٦ عن الإمامة والسياسة: ج١ ص٥٧ وسيأتي، نصّه والعقد الفريد: ج٢ ص٢٧٨، وابن أبي الحديد.

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر. أمّا بعد، فانّ الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرّي في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ماأمرني الله، فأكون قد صنعتُ ماأمرك الله به وصنعتِ ماأمرني الله به! فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب، والسلام[١].

(٣١٥)

الأحنف وعائشة

ثمّ إنّهم -يعني عائشة وطلحة والزبير- بعثوا إلى الأحنف بن قيس، فدعوه وقالوا: إنّنا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفّان، فانّه قتل مظلوماً.

قال: فالتفت الأحنف إلى عائشة، وقال: ياامّ المؤمنين انشدك الله! أما قلت لي ذلك اليوم: إن قتل عثمان فمن أُبايع؟ قلت: عليّ بن أبي طالب، فقالت عائشة: قد كان ذلك ياأحنف، ولكن هاهنا امور نحن بها أعلم منك. فقال الأحنف: لاوالله! لااقاتل عليّ بن أبي طالب أبداً، وهو اخو رسول الله صلّى الله عليه وآله وابن عمّه وزوج ابنته وأبو سبطيه، وقد بايعه المهاجرون والأنصار[٢].

(٣١٦)

عمران وعائشة وطلحة والزبير

وفي نقل المفيد -رحمه الله-: دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي، وكان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبعثه وبعث معه

---

(١) ابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٢٦-٢٢٧. والبحار: ج٨ ص٣٩٤ ط الكمباني عنه. والعقد الفريد: ج٤ ص٣١٧ وفي طبعة ج٢ ص٣١٨. وقاموس الرجال: ج٤ ص٢٥٦. وبهج الصباغة: ج١١ ص٩٣، وج٦ ص٣٩٤-٣٩٥. وروضة المؤمنين: ص١٣٤ عن العقد وجمهرة رسائل العرب وابن أبي الحديد.

(٢) الفتوح لابن أعثم: ج٢ ص٢٨٩.

أبا الأسود الدؤلي إلى طلحة والزبير وعائشة، فقال: انطلقا فاعلما ماأقدم علينا هؤلاء القوم ومايريدون؟.

قال أبو الأسود: فدخلنا على عائشة، فقال لها عمران بن الحصين: ياأُمّ المؤمنين ماأقدمك بلدنا؟ ولم تركت بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الذي فارقك فيه وقد أمرك أن تقرّي في بيتك؟ وقد علمت أنّك إنّما أصبت الفضيلة والكرامة والشرف وسمّيت امّ المؤمنين،وضرب عليك الحجاب ببني هاشم، فهم أعظم الناس عليك منّة وأحسنهم عندك يداً، ولست من اختلاف الناس في شيء ولالك من الأمر شيء، وعلي أولى بدم عثمان، فاتقي الله واحفظي قرابته وسابقته، فقد علمت أنّ الناس بايعوا أباك فماأظهر عليه خلافاً،وبايع أبوك عمر وجعل الأمر له دونه فصبر وسلّم ولم يزل بهما برّاً، ثمّ كان من أمرك وأمر الناس وعثمان ماقد علمت، ثمّ بايعتم عليّاً عليه السلام فغبنا عنكم، فأتتنا رسلكم بالبيعة فبايعنا وسلّمنا.

فلمّا قضى كلامه، قالت عائشة: ياأباعبدالله ألقيت أخاك أبامحمّد؟ تعني طلحة- فقال لها: مالقيته بعد، وماكنت لآتي أحداً ولا أبدأ به قبلك. قالت: فأته فانظر ماذا يقول.

قال: فأتيناه، فكلّمه عمران فلم يجد عنده شيئاً ممّا يحبّ. فخرجنا من عنده فأتينا الزبير وهو متّكئ، فقد بلغه كلام عمران وماقال لعائشة. فلمّا رآنا قعد، وقال: أيحبّ ابن أبي طالب أنّه حين ملك ليس لأحد معه أمر! فلمّا رأى ذلك عمران لم يكلّمه،فأتى عمران عثمان فأخبره.

وعن عبدالجليل بن إبراهيم،أنّ الأحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشة أوّل مرحلة من البصرة، فدخل عليها، فقال: ياامّ المؤمنين ومالذي أقدمك، وماأشخصك ،وماتريدين؟ قالت: ياأحنف قتلوا عثمان! فقال: ياامّ المؤمنين مررت بك عام أوّل بالمدينة وأنا اريد مكّة وقد أجمع الناس على قتل

عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لك: ياامّ المؤمنين اعلمي أنّ هذا الرجل مقتول، ولو شئت لتردّين عنه فعلت، فان قتل فالى من؟ فقلت: إلى عليّ بن أبي طالب.

قالت: ياأحنف صفّوه حتّى إذا جعلوه مثل الزجاجة قتلوه! فقال لها: أقبل قولك في الرضا ولاأقبل قولك في الغضب.

ثمّ أتى طلحة، فقال: ياأبامحمّد ماالذي أقدمك وماالذي أشخصك وماتريد؟ فقال: قتلوا عثمان! قال: مررت بك عاما أوّل بالمدينة وأنا اريد العمرة وقد أجمع الناس على قتل عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لكم: إنّكم أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله لوتشاؤون أن تردّوا عنه فعلتم. فقلت: دبر فادبر، فقلت لك: فان قتل فالى من؟ فقلت: إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ماكنّا نرى أنّ أميرالمؤمنين يرى أن يأكل الأمر وحده[1].

(٣١٧)

عبيد بن كلاب وعائشة

قدمت عائشة من مكّة وقد قضت حجّها، حتّى إذا صارت قريباً من المدينة استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، وكان يقال له: «ابن امّ كلاب» فقالت له عائشة: ويحك! لنا أم علينا؟ فقال: قتل عثمان بن عفّان، فقالت: ثمّ ماذا؟ فقال: بايع الناس عليّ بن أبي طالب، قالت عائشة: وددت أنّ هذه وقعت عليّ! قتل والله عثمان بن عفّان مظلوماً! وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من عليّ الدهر كلّه.

فقال لها عبيد بن امّ كلاب: ولم تقولين ذلك؟ فوالله ماأظنّ أنّ أحداً

---

(١) البحار: ج٨ ص٣٩٥ ط الكمباني عن الكافية.

بين السماء والأرض في هذا اليوم أكرم من عليّ بن أبي طالب على الله عزّوجلّ، فلم تكرهين ولايته؟ ألم تكونين تحرّضين الناس على قتله؟ ثمّ إنّك أظهرت عيبه وقلت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر!

فقالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك وقالوا، ثمّ رجعت عمّا قلت لما عرفت خبره من أوّله، وذلك أنّكم استتبتموه حتّى إذا جعلتموه كالفضّة البيضاء قتلتموه، فوالله لأطلبنّ بدمه!.

فقال لها عبيد بن امّ كلاب: هذا والله التخليط ياأُمّ المؤمنين، ثمّ أنشأ يقول:

إذا زرتماها فقولا لها ... وحطّ القضاء بذاك القدر
فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت كذا أنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ... فقاتله عندنا من أمر
فقد بايع الناس ذا مرّة ... يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها ... ومامن وفي مثل من قد غدر
فلم يسقط السقف من فوقنا ... ولم ينكف شمسنا والقمر

قال: فقالت عائشة: ياعبيد إنّه لو قال هذه الأبيات غيرك لم يحتمل، ولكنّك في عثمان غير ظنين[1].

(٣١٨)

عمار وعائشة

عن سعيد بن كرز، قال: كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس فقال: ياامّ المؤمنين؛ قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج٢ ص٢٤٨. والبحار: ج٨ ص٣٩٥ ط الكمباني عنه، ويأتي بلفظ آخر.

قال: أنا عمّار بن ياسر، قالت: قولوا له: ماتـريد؟ قال: انشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيّـه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه في بيتك ،أتعلمين أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جعل عليّاً عليه السلام وصيّه على أهله؟ قالت: اللّهم نعم.

قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب وربّ الكعبة! سلوه مايـريد؟ قال: انشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك ،أتعلمين أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جعلني وصيّه على أهله؟ قالت: اللّهم نعم[1].

(٣١٩)

عمّار وعائشة

لمّا انهزم أهل البصرة أمر عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف. فلمّا نزلت جاءها عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ فقال: ياامّه! كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟ فقالت: استبصرت ياعمّار من أجل أنّك غلبت! فقال : أنا أشدّ استبصاراً من ذلك ، أم والله لو ضربتـمونا حتّى تبلغونا مسعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّكم على الباطل.

فقالت له عائشة: هكذا يخيّل إليك ، اتّق الله ياعمّار! فانّ سنّك قد كبرت ،ودقّ عظمك ،وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب.

فقال عمّار رحمه الله: إنّي والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله

(١) البحار: ج٨ ص٤٠٨ ط الكمباني عن سعد السعود لابن طاوس رحمه الله،والايضاح: ص٧٨، وفي هامشه عن سعد السعود:ص٢٣٦-٢٣٧. والبحار: ج٨ ص٥٥٥ من تعليقاته عن مجمع الزوائد للهيثمي.

صلّىٰ الله عليـه وآله،فرأيت علياً أقرأهم لكتاب الله عزّوجلّ،واعلمهم بتأويله وأشدّهم تعظيـماً لحرمته،وأعـرفهم بالسنّـة، مع قرابته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،وعظم عنائه وبلائه في الإسلام،فسكتت[1].

(٣٢٠)

ابن عبّاس وعائشة

لمّـا هـزم علـيّ بـن أبي طـالب عـليه‌السلام أصـحـاب الجمـل، بـعث أميرالمؤمنين عـليه‌السلام عـبدالله بن عبّاس ـ رحمة الله عليهما ـ إلى عـائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلّة العرجة.

قال ابن عبّاس: فـأتـيتهـا، وهي في قصر بني خلف في جانـب الـبصرة. قال: فطلبت الإذن عليها فـلم تأذن، فدخلت عليهـا من غير إذنها، فاذا بيت قفار لم يعدّ لي فيه مجلس، فاذا هي من وراء سترين، قال،فضربت ببصري، فاذا في جانب الـبيت رحل عليـه طنفسة، قال: فـمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر: يـاابن عبّاس أخطأت السنّة،دخلت بيتنا بغير إذننا،وجلست على متاعنا بغير إذننا!.

فـقـال لها ابـن عـبّاس رحمة الله عـليه: نحـن أولى بـالسنّـة مـنك،ونحن علّمناك السنّة، وإنّما بيتك الـذي خلفك فيـه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فخرجت منه ظالمـة لنفسك،غاشّة بديـنك،عاتية على ربّك،عاصيـة لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فاذا رجعتي إلى بيتك لم ندخله إلّا باذنك،ولم نجلس على متاعـك إلّا بأمـرك . إنّ أميرالمؤمـنين علي بن أبي طالب بعـث إليـك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلّة العرجة.

فقالت: رحم الله أميرالمؤمنين ذلك عمر بن الخطّاب! فقال ابن عبّاس:

(١) البحار: ج ٨ ص٤١٧ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله:ج١ ص١٤٢ والاحتجاج.

هذا والله أميرالمؤمنين وإن تربّدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس، أما والله! لهو أميرالمؤمنين،وأمسّ برسول الله رحماً،وأقرب قرابة،وأقدم سبقاً،وأكثر علماً وأعلى مناراً،وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقالت: أبيت ذلك، فقال: أما والله! أن كان إباؤك فيه لقصير المدّة عظيم التبعة ظاهر الشوم بيّن النكد: وماكان إباؤك فيه إلّا حلب شاة، حتّى صرت ماتأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلّا كمثل ابن الحضرمي بن نجمان أخ بني أسد، حيث يقول:

مازال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركتهم كأنّ قلوبهم في كلّ مجمعة طنين ذباب

قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدّا نشيجها، ثمّ قالت: أخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد تكونون فيه.

فقال ابن عبّاس رحمه الله: فلم؟ والله ماذا بلاءنا عندك ولابصنيعنا إليك، إنّا جعلناك للمؤمنين امّاً وأنت بنت امّ رومان، وجعلنا أباك صدّيقاً وهو ابن أبي قحافة [حامل قصا الودك لابن جذعان إلى أضيافه].

فقالت: ياابن عباس تمنّون علي برسول الله؟ فقال: ولم لانمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلاّ حشيّة من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهنّ لوناً ولابأحسنهنّ وجهاً ولابأرشحهنّ عرقاً ولابأنضرهنّ ورقا ولابأطراهنّ أصلاً، فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين، مامثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

مننت على قومي فابدوا عداوة فقلت لهم كفّوا العداوة والشكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقه واحجّ بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

قال: ثمّ نهضت وأتيت أميرالمؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها ومارددت

عليها، فقال: أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك[١].

قال الأحمدي: نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٢]، وابن الأعثم في الفتوح[٣] وفيه زيادة لابأس بنقله:

قال: ثمّ دعا عليّ رضي الله عنه بعبدالله بن عبّاس، فقال له: إذهب إلى عائشة فقل لها: أن ترتحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبدالله بغير إذن، ثمّ التفت فاذا راحلة عليها وسائد، فأخذ منها وسادة وطرحها، ثمّ جلس عليها.

فقالت عائشة: يابن عبّاس أخطأت السنّة، دخلت منزلي بغير إذني!

فقال ابن عبّاس: لو كنت في منزلك الذي خلّفك فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله لما دخلت عليك إلا باذنك، وذلك المنزل الذي أمرك الله عزّوجل أن تقرّي فيه، فخرجت منه عاصية لله عزّوجلّ ولرسوله محمّد صلّى الله عليه وآله وبعد، فهذا أميرالمؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة، فارتحلي ولا تعصي.

فقالت عائشة: رحم الله أميرالمؤمنين ذاك عمر بن الخطّاب! فقال ابن عبّاس: وهذا والله أميرالمؤمنين! وإن رغمت له الانوف، واربدّت له الوجوه. فقالت عائشة: أبيت ذلك عليكم يابن عبّاس.

فقال ابن عبّاس: لقد كانت أيّامك قصيرة المدّة ظاهرة الشؤم بيّنة النكد، وماكنت في أيّامك إلا كقدر حلب شاة، حتّى صرت ماتأخذين وماتعطين

---

(١) البحار: ج٨ ص٤١٨ ط الكمباني عن كش ص٥٧-٦٠، وقال: رواه ابن أبي الحديد والشيخ المفيد رحمه الله في الكافية بسندين: أحدهما من طريق العامّة، والآخر من طريق الخاصّة باختلاف يسير في بعض الألفاظ. وراجع قاموس الرجال: ج٦ ص٣، وبهج الصباغة: ج٦ ص٤١١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٢٢٩.

(٣) الفتوح لابن الأعثم: ج٢ ص٣٣٥.

ولا تأمرين ولا تنهين، وماكنت إلاّ كما قال اخو بني أسد، حيث يقول:

مازال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتّى تركت كأنّ قولك عندهم في كلّ محتفل طنين ذباب

قال: فبكت عائشة بكاءً شديداً ثمّ قالت: نعم والله أرحل عنكم،فما خلق الله بلداً هو أبغض إليّ من بلد أنتم به يابني هاشم! فقال ابن عبّاس:ولم ذلك؟ فوالله ماهذا بلاؤنا عندك يابنت أبي بكر! فقالت عائشة: ومابلاؤكم عندي ياابن عبّاس؟ فقال: بلاؤنا عندك أنّنا جعلناك امّ المؤمنين وأنت بنت امّ رومان،وجعلنا أباك صدّيقاً وهو ابن أبي قحافة، وبنا سمّيت امّ المؤمنين لابتيم وعديّ.

فقالت عائشة: ياابن عبّاس أتمنّون عليّ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ فقال: ولم لانمنّ عليك برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا وعلى جميع العالمين بذلك. وبعد، فانّما كنت إحدى تسع حشايا من حشاياه، لست بأحسنهنّ وجهاً،ولابأكرمهنّ حسباً ولابأرشحهنّ عرقاً، وأنت الآن تريدين أن تقولي ولا تعصين وتأمري ولاتخالفين! ونحن لحم الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ودمه،وفينا ميراثه وعلمه.

فقالت عائشة: ياابن عبّاس ماباذلك عليك عليّ بن أبي طالب؟ فقال ابن عبّاس: إيهاً! والله اقرّ له وهو أحقّ به منّي وأولى، لأنّه أخوه وابن عمّه وزوج [الطاهرة] ابنته وأبو سبطيه ومدينة علمه وكشّاف الكرب عن وجهه، وأمّا أنت فلا والله ماشكرت نعماءنا عليك وعلى أبيك من قبلك.

ثمّ خرج وسار إلى عليّ، فأخبره بما جرى بينه وبين عائشة من الكلام، الحديث.

وقد ذكر المؤرّخون هنا كلاماً جرى بينها وبين أميرالمؤمنين عليه السلام تركناه مراعاة لشرط الكتاب، فمن أراد الاطّلاع فليراجع المصادر المتقدّمة.

وهنا كلام لها بعد مجيء الإمام الحسن عليه السلام إليها بالرسالة، وسيأتي نقله في ص ١٣٩.

(٣٢١)

ابن عبّاس ورجل

عن الأعمش، عن عباية الأسدي، قال: كان عبدالله بن العبّاس جالساً على شفير زمزم يحدّث الناس، فلمّا فرغ من حديثه أتاه رجل فسلّم عليه، ثمّ قال: ياعبدالله بن عباس إني رجل من أهل الشام. فقال: اعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك. فقال: ياعبدالله إني جئتك اسألك عمن قتله علي بن ابي طالب من أهل لاإله إلّا الله لم يكفروا بصلاة ولابحج ولابصوم شهر رمضان ولابزكاة، فقال له عبدالله: ثكلتك امّك! سلّ عمّا يعنيك ودع مالايعنيك.

فقال: ماجئتك أضرب إليك من حمص للحجّ ولاللعمرة، ولكنّي أتيتك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفعاله.

فقال له: ويلك! إنّ علم العالم صعب لاتحتمله ولا تقرّبه القلوب الصدئة، اخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الامّة كمثل موسى والعالم عليهما السلام؛ وذلك إنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه: «ياموسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلا لكلّ شيء» وكان موسى يرى أنّ جميع الأشياء قد اثبتت له، كما ترون أنّ علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء؛ فلمّا انتهى موسى إلى ساحل البحر، فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضل[1] علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم عليّ بن أبي طالب وأنكرتم

(١) في العلل: «ليصل».

فضله. فقال له موسى عليه السلام: «هل أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً» فعلم العالم أنّ موسى لايطيق بصحبته ولايصبر على علمه، فقال له: «إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» فقال له موسى: «ستجدني إن شاءَ الله صابراً ولاأعصي لك أمراً» فعلم العالم أنّ موسى لايصبر على علمه فقال: «فان اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى احدث لك منه ذكراً» قال: فركبا في السفينة، فخرقها العالم، فكان خرقها لله عزّوجلّ رضىً وسخطاً لموسى. ولقي الغلام فقتله، فكان قتله لله عزّوجلّ رضىً، وسخط ذلك موسى. وأقام الجدار، فكان إقامته لله عزّوجلّ رضىً، وسخط موسى ذلك.

كذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عزّوجلّ رضى، ولأهل الجهالة من الناس سخطاً.

اجلس حتّى اخبرك أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تزوّج زينب بنت جحش فأولم، فكانت وليمته الحيس، وكان يدعو عشرة[١]، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يشتهي أن يخفوا عنه[٢] فيخلو له المنزل، لأنّه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين؛ فأنزل الله عزّوجلّ فيه قرآنا أباد[٣] للمؤمنين، وذلك قوله: «ياأيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديث إنّ ذلكم كان يؤذي النبيّ يستحيي منكم والله لايستحيي من الحقّ» فلمّا نزلت هذه الآية كان

---

(١) في العلل: «عشرة عشرة».

(٢) في العلل: «يخفّفوا».

(٣) في العلل: «أدباً».

الناس إذا أصابوا طعام نبيّهم صلّىٰ الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سبعة أيّام ولياليهنّ عند زينب بنت جحش، ثمّ تحوّل إلى بيت امّ سلمة بنت أبي اميّة، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

قال: فلمّا تعالى النهار انتهى عليّ عليه السلام إلى الباب فدقّه دقاً خفيفاً له، عرف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دقّه وأنكرته امّ سلمة، فقال: ياامّ سلمة قومي فافتحي له الباب، فقالت: يارسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ماقد نزل من قول الله عزّوجلّ «وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب»؟ فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟.

قال: فقال لها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كهيئة المغضب: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» قومي فافتحي له الباب! فانّ بالباب رجلاً ليس بالخرق ولابالنزق ولابالعجول في أمره، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتّى يتوارى عنه الوطأ.

فقامت امّ سلمة وهي لاتدري من بالباب، غير انّها قد حفظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخّ بخّ لرجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله! ففتحت له الباب. قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائماً حتّى خفي عنه الوطأ ودخلت امّ سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل، فسلّم على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ياامّ سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم وهنيئاً له! هذا عليّ بن أبي طالب، فقال: صدقت ياامّ سلمة، هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لانبيّ بعدي.

ياامّ سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد

الوصيين، وهو عيبة علمي وبابي الذي اوتي منه، وهو الوصيّ بعدي على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من امّتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الأعلى. اشهدي ياامّ سلمة واحفظي: إنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقال الشامي: فرّجت عنّي ياعبدالله، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب مولاي ومولى كلّ مسلم(١).

(٣٢٢)

عمار وعبيدالله بن عمر

قال نصر: ثمّ نادى عمّار عبيدالله بن عمر ـ وذلك قبل مقتله ـ فقال: ياابن عمر صرعك الله! بعت دينك بالدنيا من عدوّالله وعدوّ الإسلام. قال كلا! ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم.

قال: كلاّ! أشهد على علمي فيك أنّك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وأنّك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً، فانظر إذا أعطى الله العباد على نيّاتهم مانيّتك؟.

ثمّ قال عمّار: اللّهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللّهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك أن أضع ظبّة سيفي في بطني ثمّ أنحني عليها حتّى يخرج من ظهري لفعلت، اللّهم وإنّي أعلم ممّا أعلمتني أنّي لاأعمل اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملاً أرضى لك منه لفعلته(٢).

---

(١) البحار: ج٨ ص٤٣١ ط الكمباني عن علل الشرايع: ص٦٤.

(٢) وقعة صفّين لنصر: ص٣٢٠. والبحار: ج٨ ص٤٥٧ عنه ط الكمباني. وقاموس الرجال: ج٦ ص ٢٢٥.

(٣٢٣)

عمّار مع رجل

عن أسماء بن الحكم الفزاري،قال: كنّا بصفّين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمّار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد آحمر، إذ أقبل رجل يستقرّ الصفّ حتّى انتهى إلينا، فقال: أيّكم عمّار بن ياسر؟ فقال عمّار بن ياسر: هذا عمّار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم.

قال: إنّ لي حاجة إليك، فأنطق بها علانية أو سرّاً؟ قال: اختر لنفسك أيّ ذلك شئت. قال: لا بل علانية، قال: فانطق، قال: إنّي خرجت من أهلي مستبصراً في الحقّ الذي نحن عليه، لاأشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنّهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا، فتقدّم منادينا، فشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ونادى بالصلاة، فنادى مناديهم بمثل ذلك؛ ثمّ اقيمت الصلاة، فصلّينا صلاة واحدة، ودعونا دعوة واحدة، وتلونا كتابا واحداً، ورسولنا واحد، فأدركني الشكّ في ليلتي هذه، فبتّ بليلة لايعلمها إلّا الله! حتّى أصبحت. فأتيت أميرالمؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمّار بن ياسر؟ قلت: لا، قال: فالقه فانظر مايقول لك فاتبعه فجئتك لذلك.

قال له عمّار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة (لمقابلتي خ ل المقابلتي خ ل) فانّها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث مرّات، وهذه الرابعة ماهي بخيرهنّ ولاأبرّهن، بل هي شرّهنّ وأفجرهنّ، أشهدت بدراً وأُحداً وحنيناً أو شهدها لك أب فيخبرك عنها؟ قال: لا. قال: فانّ مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أُحد ويوم حنين، وإنّ هؤلاء على مراكز رايات

المشركين من الأحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ فوالله لوددت أنّ جميع من اقبل مع معاوية ممّن يريد قتالنا مفارقاً للذي نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته! والله لدماؤهم جميعاً أحلّ من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال، قال: فانّهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بيّنت لك؟ قال: قد بيّنت لي، قال: فاختر أيّ ذلك أحببت.

قال: فانصرف الرجل. ثمّ دعاه عمّار بن ياسر، فقال: أمّا أنّهم سيضربوننا بأسيافهم حتّى يرتاب المبطلون منكم، فيقولون: لو لم يكونوا على حقّ ماظهروا علينا، والله ماهم من الحقّ على مايقذي عين ذباب، والله لوضربونا بأسيافهم حتّى يبلغونا مسعفات هَجَر لعرفت أنّا على حقّ وهم على باطل، وأيم الله لايكون سلْماً سالماً أبداً حتىّ يبوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنّهم كانوا كافرين، وحتّى يشهدوا على الفريق الآخر بأنّهم على الحقّ وأنّ قتلاهم في الجنّة وموتاهم، ولاينصرم أيّام الدنيا حتّى يشهدوا بأنّ موتاهم وقتلاهم في الجنّة، وأنّ موتى أعدائهم وقتلاهم في النار وكان أحياؤهم على الباطل[1].

(٣٢٤)

عمّار مع ذي الكلاع

...فقال أبو نوح: فكنت في الخيل يوم صفّين في خيل عليّ عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دلّ على الحميري أبي نوح؟ فقلنا: هذا الحميري فأيّهم تريد؟ قال: اريد الكلاعي أبا نوح.

---

(١) وقعة صفّين: ص٣٢١. والبحار: ج٨ ص٤٥٧ ط الكمباني عنه.وسيأتي برواية اخرى عن ابن أبي الحديد ص٢١٣.

قال: قلتُ: قد وجدته، فمن أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سِرْ إليّ. فقلت له: معاذ الله! أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال ذوالكلاع: [بلى] فسِرْ فلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتىّ ترجع إلى خيلك، فانّما اريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسِرْ دون خيلك حتّى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار ذوالكلاع حتّى التقيا.

فقال ذوالكلاع: إنّما دعوتك احدّثك حديثاً حدّثناه عمرو بن العاص [قديماً] في إمارة عمر بن الخطّاب. قال أبو نوح: وماهو؟ قال ذوالكلاع: حدّثنا عمرو بن العاص: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحقّ وإمام الهدى ومعه عمّار بن ياسر» قال أبو نوح: لعمر الله إنّه لفينا! قال: أجادّ هو في قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم وربّ الكعبة لهو أشدّ على قتالكم منّي! ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته، وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمّي! قال ذوالكلاع: ويلك! علامَ تتمنّى ذلك منّا؟ والله ماقطعتك فيما بيني وبينك، وإنّ رحمك لقريبة ومايسرّني أن أقتلك. قال أبو نوح: إنّ الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة، وإنّي لقاتلك أنت وأصحابك! ونحن على الحقّ وأنتم على الباطل مقيمون مع أئمّة الكفر ورؤوس الاحزاب.

فقال له ذوالكلاع: [فهل تستطيع أن تأتي معي في صفّ أهل الشام فـ] أنا جارٍ لك من ذلك ألّا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولاتحبس عن جندك، وإنّما هي كلمة تبلّغها عمرو بن العاص، لعلّ الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع الحرب والسلاح.

فقال أبو نوح: إنّي أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال ذوالكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللّهم إنّك ترى ماأعطاني ذوالكلاع، وأنت تعلم مافي نفسي، فاعصمني واخترلي وانصرني وادفع عني

ثمّ سار مع ذي الكلاع حتىّ عمرو بن العاص، وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبدالله بن عمرو يحرّض الناس على الحرب، فلمّا وقفا على القوم، قال ذوالكلاع لعمرو: ياأباعبدالله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمّار بن ياسر لايكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال: ابن عمّي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إنّي لأرىٰ عليك سيماء أبي تراب. قال أبو نوح: عليّ سيماء محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وأصحابه، وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون.

فقام أبو الأعور فسلّ سيفه، ثمّ قال: لاأرى هذا الكذّاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب! فقال ذوالكلاع: اقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطمنّ أنفك بالسيف! ابن عمّي وجاري عقدت له بذمّتي وجئت به إليكما ليخبركما عمّا تماريتم فيه.

قال له عمرو بن العاص: اذكرك بالله ياأبا نوح إلّا ماصدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمّار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح: ماأنا بمخبرك عنه حتّى تخبرني لم تسألني عنه؟ فإنّا معنا من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عدّة غيره وكلّهم جادّ في قتالكم! فقال عمرو: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «إنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية وإنّه ليس ينبغي لعمّار أن يفارق الحقّ و أن تأكل النار منه شيئاً» فقال أبو نوح: لاإله إلّا الله والله أكبر! والله إنّه لفينا جاد على قتالكم. فقال عمرو: والله إنّه لجادّ على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لاإله إلّا هو [و] لقد حدّثني يوم الجمل إنّا سنظهر عليهم، ولقد حدّثني أمس أن لو ضربتمونا حتىّ تبلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمنا أنّا على حقّ وأنّهم على باطل، و[لـ]ـكانت قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار،فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فلمّا أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي

سفيان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمي وحوشب والوليد بن [عقبة بن] أبي معيط، فانطلقوا حتّى أتوا خيولهم،وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتّى انتهيا إلى أصحابه.

فذهب أبو نوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحاب له منهم ابنا بديل وهاشم والأشتر وجارية بن المثنّى وخالد بن المعمّر وعبدالله بن حَجَل وعبدالله ابن العبّاس.

وقال أبو نوح: إنّه دعاني ذوالكلاع ـ وهو ذو رحم ـ فقال: أخبرني عن عمّار ابن ياسر أفيكم هو؟ قلت:لم تسأل؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر ابن الخطّاب أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمّار في أهل الحقّ تقتله الفئة الباغية» فقلت: إنّ عمّاراً فينا، فسألني أجاد هو في قتالنا؟ فقلت: نعم والله أجدّ منّي، ولو وددت أنّكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك ياذا الكلاع! فضحك عمّار وقال: هل يسرّك ذلك؟ قال: قلت: نعم!.

قال أبو نوح: أخبرني [الساعة] عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «عمّار تقتله الفئة الباغية» قال عمّار: أقررته بذلك؟ قال: نعم أقررته فأقرّ، فقال عمّار: صدق وليضرّنّه ماسمع ولاينفعه!.

ثمّ قال أبو نوح لعمّار ـ ونحن اثنا عشر رجلاً ـ:فانّه يريد أن يلقاك. فقال عمّار لأصحابه: اركبوا، فركبوا وساروا، ثمّ بعثنا إليهم فارساً من عبدالقيس يسمّى عوف بن بشر، فذهب حتىّ كان قريباً من القوم، ثمّ نادى: أين عمرو ابن العاص؟ قالوا: هاهنا، فأخبره بمكان عمّار وخيله. قال عمرو: قل له فليَسِرْ إلينا. قال عوف: إنّه يخاف غدراتك، فقال له عمرو: ماأجرأك عليّ وأنت على هذه الحال! فقال له عوف: جرّأني عليك بصيرتي فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك [الآن] على سواء، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك، وأنت

كنت غادراً. فقال له عمرو: الا أبعث إليك بفارس يواقفك ؟ فقال له عوف: ماأنا بالمستوحش فابعث بأشق أصحابك ! قال عمرو: فأيّكم يسر إليه؟ فسار إليه أبو الأعور.

فلمّا تواقفا تعارفا، فقال عوف لأبي الأعور: إنّي لأعرف الجسد وانكر القلب، إنيّ لاأراك مؤمناً وإنّك لمن أهل النار. فقال أبو الأعور: لقد اعطيت لساناً يكبك الله به على وجهك في نار جهنّم. فقال عوف: كلّا! والله إنّي أتكلّم بالحقّ، وتتكلّم أنت بالباطل، وإنّي أدعوك إلى الهدى واقاتل أهل الضلالة وأفرّ من النار، وأنت بنعمة الله ضالّ تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، انظروا إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمعوا إلى دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منّا إلّا [و] هو أولى بمحمّد صلّى الله عليه وآله وأقرب إليه قرابة منكم. قال له أبو الأعور: [لقد] أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك ! ادع أصحابك وأدعو أصحابي فأنا جارلك حتّى تأتي موقفك أنت فيه الساعة، فانّي لست أبدأ بغدرولاأجترئ على غدر حتّى تأتي أنت وأصحابك وحتّى تقفوا، فاذا علمت كم هم جئت من أصحابي بعددهم، فان شاء أصحابك فليقلّوا، وإن شاؤا فليكثروا.

فسار أبو الأعور في مائة فارس حتّى إذا كان حيث كنّا بالمرّة الاولى وقفوا، وسار في عشرة بعمرو. وسار عمّار في إثني عشر فارساً حتّى إذا اختلفت أعناق الخيل، خيل عمرو وخيل عمّار. ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الأشعث بن قيس، ونزل عمّار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم. فتشهّد عمرو بن العاص.

فقال له عمّار بن ياسر: اسكت (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى

موضع العلامة)[١]فقد تركتها في حياة محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وبعد موته ونحن أحقّ بها منك ، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك ، وإن شئت كان خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام،وتشهد بها على نفسك،ولا تستطيع أن تكذّبني [فيها] .

قال عمرو: ياأبا اليقظان ليس لهذا جئت إنّما جئت لأنّي رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، اذكرك الله إلّا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرّضت على ذلك ، فعلامَ تقاتلنا؟ أولسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلّي [إلى] قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟ .

قال عمّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك ، إنّها لي ولأصحابي: القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله والكتاب من دونك ودون أصحابك ، الحمد لله الذي قرّرك لنا بذلك دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالّاً مضلّاً لا تعلم هاد أنت أم ضالّ، وجعلك أعمى ، وساخبرك فعلامَ قاتلتك عليه أنت وأصحابك :

أمرني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين وقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم، وأمّا المارقون فما أدرى ادركهم أم لا؛ أيّها الأبتر! ألست تعلم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعليّ بعده وليس لك مولى.

قال له عمرو: لِم تشتمني ياأبا اليقظان ولست أشتمك؟ .

قال عمّار: وبِم تشتمني؟أتستطيع أن تقول: إنّي عصيت الله ورسوله يوماً قطّ؟ .

---

(١) يأتي موضع العلامة بعد ذلك ص٥٤.

قال له عمرو: إنّ فيك لمسبّات سوى ذلك.

فقال عمّار: إنّ الكريم من أكرمه الله، كنت وضيعاً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله،وفقيراً فأغناني الله.

وقال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب سوء. قال عمرو: فعليّ قتله؟ قال عمّار: بل الله ربّ عليّ قتله وعليّ معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتله (من هنا عند ابن عقبة) قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم اقاتل معهم.

قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمّار: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمّار: وقد قالها فرعون قبلك لقومه: «ألا تستمعون» فقام أهل الشام ولهم زَجَل، فركبوا خيولهم فرجعوا [وقام عمّار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا] فبلغ معاوية ماكان بينهم فقال: هلكت العرب! أن أخذتهم خفّة العبد الأسود، يعني عمّار بن ياسر[١].

(٣٢٥)

محمّد بن أبي حذيفة مع معاوية

حدّثني رجل من أهل الشام، قال: كان محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن انصاره وأشياعه ـ وكان ابن خال معاوية وكان رجلاً من خيار المسلمين ـ فلمّا توفّي عليّ عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهراً.

ثمّ قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمّد بن أبي حذيفة؟ فنبكته ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسبّ عليّاً قالوا: نعم.

---

(١) وقعت صفّين لنصر: ص ٣٣٣ ـ ٣٣٩. والبحار: ج٨ ص٤٨٨ ـ ٤٨٩ ط الكمپاني. وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج٩ ص١٦. وبهج الصباغة: ج٦ ص٥. وسيأتي عن فتوح ابن اعثم، في ص١٦٠.

فبعث إليه معاوية وأخرجه من السجن.

فقال له معاوية: ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك عليّ بن أبي طالب الكذّاب؟ ألم تعلم أنّ عثمان قتل مظلوماً؟ وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن علياً هو الذي دسّ في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه.

قال محمّد بن أبي حذيفة: إنّك لتعلم أنّي أمسّ القوم بك رحماً وأعرفهم بك. قال: أجل. قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب الناس عليه غيرك! لمّا استعملك ومن كان مثلك، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك، فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما احد اشترك في دمه بدءاً وأخيراً إلاّ طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبدالرحمان بن عوف وابن مسعود وعمّار والأنصار جميعاً. قال: قد كان ذلك.

قال: فوالله إنّي لأشهد أنّك منذ عرفتك في الجاهليّة والإسلام لعلى خلق واحد، مازاد فيك الإسلام قليلاً ولا كثيراً، وإنّ علامة ذلك فيك لبيّنة، تلومني على حبّ عليّ عليه السلام خرج مع عليّ عليه السلام كلّ صوّام قوّام مهاجريّ وأنصاريّ، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك، والله ماخفي عليك ماصنعت، وماخفي عليهم ماصنعوا، إذ أحلّوا أنفسهم لسخط الله في طاعتك، والله لا أزال احبّ علياً لله ولرسوله، وابغضك في الله ورسوله أبداً مابقيت.

قال معاوية: وإنّي أراك بعد على ضلالك، ردّوه! فمات في السجن[١].

(١) قاموس الرجال: ج٧ ص٥٠٠. والبحار: ج٨ ص٥٣٠ ط الكمباني، كلاهما عن الكشيّ: ص٧٠-٧٢.

(٣٢٦)
صعصعة مع معاوية

عن عاصم بن أبي النجود،عمّن شهد ذلك: أنّ معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب عليّ عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان منهم صعصعة.

فلمّا دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله! إنّي كنت لأبغض أن تدخل في أماني. قال: وأنا والله ابغض أن أسمّيك بهذا الإسم، ثمّ سلّم عليه بالخلافة.

قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً.

قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس؟ أتيتكم من عند رجل قدّم شرّه واخّر خيره، وإنّه أمرني أن ألعن عليّاً! فالعنوه لعنه الله! فضّج أهل المسجد بآمين.

فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال. قال: لاوالله ماعنيت غيري، ارجع حتىّ تسمّيه باسمه. فرجع وصعد المنبر ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ أميرالمؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب! فالعتوا من لعن عليّ بن أبي طالب! قال: فضجّوا بآمين.

قال: فلمّا خبّر معاوية، قال: لاوالله ماعنى غيري، أخرجوه لايساكنني في بلد، فأخرجوه[1].

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣١ ط الكمباني عن الكشف. وقاموس الرجال: ج٥ ص١٢٠. والكشيّ: ص ٦٩. والصراط المستقيم: ج٣ ص٧٢ عنه.

(٣٢٧)

شيخ مع معاوية

قال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه: كنت أنا ومعاوية بن أبي سفيان بالشام، فبينا نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البريّة من ناحية العراق. فقال معاوية: عرّجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد؟ وكان مع معاوية أبو الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص.

قال: فعرجنا إليه. فقال له معاوية: من أين أقبلت ياشيخ وإلى أين تريد؟ فلم يجبه الشيخ. فقال عمرو بن العاص: لم لاتجب أميرالمؤمنين؟ فقال الشيخ: إنّ الله جعل التحيّة غير هذه. فقال معاوية: صدقت ياشيخ وأخطأنا وأحسنت وأسأنا، السلام عليك ياشيخ فقال: وعليك السلام. فقال معاوية: مااسمك ياشيخ؟ فقال: اسمي جبل.

وكان ذلك الشيخ طاعناً في السنّ، بيده شيء من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المُقل، وفي رجليه نعلان من ليف المُقل وعليه كساء قد سقط لحامه وبقي سداته، وقد بانت شراسيف حذبه، وقد غطّت حواجبه على عينيه.

فقال معاوية: ياشيخ من أين أقبلت وإلى أين تريد؟ قال الشيخ: أتيت من العراق اريد بيت المقدس. قال معاوية: كيف تركت العراق؟ قال: على الخير والبركة والنفاق. قال: لعلك أتيت من الكوفة من الغريّ. قال الشيخ: وماالغريّ؟ قال معاوية: الذي فيه أبو تراب. قال الشيخ: من تعني بذلك ومن أبو تراب؟ قال: ابن أبي طالب. قال له الشيخ: أرغم الله أنفك، ورضّ الله فاك، ولعن الله امكّ وأباك؛ ولم لا تقول: الإمام العادل،

والغيث الهاطل، يعسوب الدين، وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين، سيف الله المسلول، ابن عمّ الرسول، وزوج البتول، تاج الفقهاء، وكنز الفقراء، وخامس أهل العبا، والليث الغالب، أبو الحسنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

فعندها قال معاوية: ياشيخ! إنّي أرى لحمك ودمك قد خالط لحم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودمه حتّى لو مات ماأنت فاعل؟.

قال: لاأتّهم في فقده ربّي واجلّل في بعده حزني، واعلم أنّ الله لايميت سيّدي وإمامي حتى يجعل من ولده حجّة قائمة إلى يوم القيامة.

فقال: ياشيخ! هل تركت من بعدك أمراً تفتخر به؟ قال: تركت الفرس الأشقر والحجر والمدر والمنهاج لمن أراد المعراج.

قال عمرو بن العاص: لعلّه لايعرفك ياأميرالمؤمنين! فسأله معاوية فقال له: ياشيخ أتعرفني؟ قال الشيخ:ومن أنت؟ قال: أنا معاوية بن أبي سفيان، أنا الشجرة الزكيّة والفروع العليّة سيّد بني امية.

فقال له الشيخ: بل أنت اللعين على لسان نبيّه وفي كتابه المبين، انّ الله قال: «والشجرة الملعونة في القرآن» والشجرة الخبيثة والعروق المجتثّة الخسيسة الذي ظلم نفسه وربّه، وقال فيه نبيّه:«الخلافة محرّمة على أبي سفيان الزنيم بن الزنيم ابن آكلة الأكباد الفاشي ظلمه في العباد».

فعندها اغتاظ معاوية وحنق عليه فردّ يده إلى قائم سيفه وهمّ بقتل الشيخ، ثمّ قال: لولا أنّ العفو حسن لأخذت رأسك، ثمّ قال: أرأيت لو كنت فاعلاً ذلك؟ قال الشيخ: إذاً والله أفوز بالسعادة، وتفوز أنت بالشقاوة، وقد قتل من هو أشرّ منك من هو خير منّي، وعثمان شرّ منك.

قال معاوية: ياشيخ هل كنت حاضراً يوم الدار؟ قال: ومايوم الدار؟ قال معاوية: يوم قتل عليّ عثمان. فقال الشيخ: تالله ماقتله، ولوفعل ذلك

لعلاه بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعاً لله ولرسوله.

قال معاوية: ياشيخ هل حضرت يوم صفّين؟ وماغبت عنها. قال: كيف كنت فيها؟ قال الشيخ: أيتمت منك أطفالاً، وأرملت منك نسواناً، وكنت كالليث أضرب بالسيف تارة وبالرمح اخرى. قال معاوية: هل ضربتني بشيء قطّ؟ قال الشيخ: ضربتك بثلاثة وسبعين سهماً، فأنا صاحب السهمين اللذين وقعا في بردتك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في مسجدك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضدك، ولو كشفت الآن لأريتك مكانها.

فقال معاوية: ياشيخ هل حضرت يوم الجمل؟ قال: ومايوم الجمل؟ قال معاوية: يوم قاتلت عائشة علياً عليه السلام، قال: وماغبت عنها.

قال معاوية: ياشيخ الحقّ مع عليّ أم مع عائشة؟ قال الشيخ: بل مع عليّ. قال معاوية: ألم يقل الله: «وأزواجه امّهاتهم»؟ وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ام المؤمنين»؟ قال الشيخ: ألم يقل الله تعالى: «يانساء النبيّ ....وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الاولى»، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أنت ياعليّ خليفتي على نسواني وأهلي وطلاقهنّ بيدك» أفترى في ذلك معها حقّ حتّى سفكت دماء المسلمين وأذهبت أموالهم؟ فلعنة الله على القوم الظالمين، وهما[1] كامرأة نوح في النار ولبئس مثوى الكافرين.

قال معاوية: ياشيخ ماجعلت لنا شيئاً نحتجّ به عليك، فتى ظلمت الامّة وطفيت عنهم قناديل الرحمة؟ قال: لمّا صرت أميرها وعمرو بن العاص وزيرها. قال: فاستلق معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر

---

(١) كذا في البحار أيضاً والظاهر أن الصحيح: «وهي».

فرسه فقال: ياشيخ هل من شيءنقطع به لسانك؟ قال: وماذلك؟ قال: عشرون ناقة حمراء محملة عسلاً وبرّاً وسمناً، وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين بها على زمانك. قال الشيخ: لست أقبلها! قال: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «درهم حلال خير من ألف درهم حرام»، قال معاوية: لإن أقمت في دمشق لأضربنّ عنقك. قال: ماأنا مقيم معك فيها. قال معاوية: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأنّ الله تعالى يقول: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثمّ لا تنصرون» وأنت أوّل ظالم وآخر ظالم.

ثمّ توجّه الشيخ إلى بيت المقدّس[1].

(٣٢٨)

مجفن بن أبي مجفن ومعاوية

عن الموفّقيات للزبير بن بكّار الزبيري، حدّث عن رجاله، قال: دخل مجفن بن أبي مجفن[2] الضبي على معاوية، فقال: يامعاوية جئتك من عند ألأم العرب وأعيى العرب وأجبن العرب وأبخل العرب! قال: ومن هو يا أخا بني تميم؟ قال: عليّ بن أبي طالب قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي! فابتدره أيّهم ينزله عليه ويكرمه، فلمّا تصدّع الناس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه.

فقال له: ويحك يا جاهل! كيف يكون ألأم العرب وأبوه أبوطالب،

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣١-٥٣٢ ط الكمباني عن الفضائل.

(٢) كذا في البحار، وفي ابن أبي الحديد: ج١ ص٢٢-٣٤ محفن بن أبي محفن و ج٦ ص٢٧٩: محقن- ثمّ أشار الى القصّة.

(٣) كذا في البحار أيضاً والصحيح «أخوكم».

وجدّه عبدالمطلب، وامرأته فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟! وأنّى يكون أبخل العرب؟ فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لأنفد تبره قبل تبنه. وأنّى يكون أجبن العرب؟ ووالله ماالتقت فئتان قط إلّا كان فارسهم غير مدافع. وأنّى يكون أعيى العرب؟ فوالله ماسنّ البلاغة لقريش غيره، ولما قامت امّ مجفن عنه ألأم وأبخل وأجبن وأعيىٰ لبظر امّه، فوالله لولا ماتعلم لضربت الذي فيه عيناك ، فايّاك عليك لعنة الله والعود إلى مثل هذا! قال: والله أنت أظلم منّي فعلى أيّ شيء قاتلته وهذا محلّه؟ قال: على خاتمي هذا حتّى يجوز به أمري. قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه! قال: لايابن مجفن، ولكنّي أعرف من الله ماجهلت، حيث يقول: «ورحمتي وسعت كلّ شيء»[1].

(٣٢٩)

ابن عبّاس ومعاوية

جاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن عليّ عليهما السلام فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه -في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه- وأذن للناس، وأذن لابن عبّاس بعدهم، فدخل فاستدناه، وكان عرف بسجدته، فقال: أتدري ماحدث بأهلك؟ قال: لا. قال: فانّ أبا محمّد رحمه الله توفّي، فعظّم الله أجرك! فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن رحمه الله، إنّه قد بلغتني سجدتك، فلا أظنّ ذلك إلّا لوفاته، والله لايسدّ جسده حفرتك ولايزيد انقضاء أجله في عمرك ، ولطال

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٣ ط الكمباني عن كشف. وفي الإمامة والسياسة: ج٢ ص١٠١ ونهج الصباغة ج١٠ ص٢٦٨ نقلوه عن عبدالله بن أبي محجن، وكذا ج٦ ص١٣٣ وج٤ ص٦٨٦.

مارزينا بأعظم من الحسن ثمّ جبر الله.

قال معاوية: كم كان أتى لـه؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده. قال: أحسبه ترك صبيته صغاراً؟ قال: كلّنا كان صغيراً فكبر. ثمّ قال: أصبحت سيّد أهلك. قال: أمّا ماأبقى الله أباعبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام فلا، ثمّ قام وعينه تدمع.

فقال معاوية: لله درّه! ماهيّجناه قطّ إلّا وجدناه سيّداً.

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء. فقال: ياأبا العبّاس أما تدري ماحدث في أهلك؟ قال: لا،قال:هلك اسامة بن زيد فعظّم الله أجرك! قال: انا لله وانّا اليه راجعون! رحم الله اسامة، وخرج.

فأتاه بعد أيّام وقد عزم على محاقفته فصلّى في الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهليّة.

وافتقد معاوية الناس، فقيل: إنّهم مشغولون بابن عبّاس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل! فقال: نحن أظلم منه، حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبّته، فانطلقوا وادعوه.

فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنّا بني عبدمناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتّى نصلّي، اصلّي -إن شاء الله- وآتيه، فرجع.

وصلّى العصر وأتاه، فقال:حاجتك؟ فما سأله حاجة إلّا قضاها، وقال: أقسمت عليك لمادخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإنّما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عبّاس إلى الدنيا،فعرف مايريده فقال: إنّ ذلك ليس لي ولالك، فان أذنت أن اعطي كلّ ذي حقّ حقّه فعلت. قال: أقسمت عليك إلّا دخلت فأخذت حاجتك.

فدخل فأخذ برنس خزّ أحمر، يقال: إنّه كان لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي

طالب عليه السلام ثمّ خرج، فقال: ياأميرالمؤمنين بقيت لي حاجة. قال ماهي؟ قال: علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته،وقد كفاكه الموت،احبّ أن لايشتم على منابركم. قال: هيهات ياابن عبّاس! أليس فعل وفعل؟ فعدّد مابينه وبين عليّ عليه السلام ،فقال ابن عبّاس: أولى لك يامعاوية! والموعد القيامة، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون! وتوجّه إلى المدينة[١].

(٣٣٠)

ابن عبّاس ومعاوية

مضى فيما مرّ[٢] كلام لابن عبّاس مع معاوية في الخلافة؛ ولكن نورده هنا برواية اخرى، لما بينهما من الاختلاف:

حدّث الزبير عن رجاله عن ابن عبّاس: أنّ معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم، فقال: إنّكم تريدون أن تستحقّوا الخلافة كما استحققتم النبوّة ولا يجتمعان لأحد، حجّتكم في الخلافة شبهة على الناس،تقولون:نحن أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فما بال خلافة النبيّ في غيرنا، وهذه شبهة، لأنّها تشبه الحقّ. فأمّا الخلافة: فتنقلب في أحياء قريش برضى العامّة وشورى الخاصّة، فلم يقل الناس: ليت بني هاشم ولّونا،ولو أنّ بني هاشم ولّونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، فلاهم حيث اجتمعوا على غيركم تمنّوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم؟ وأمّا مازعمتم أنّ لكم ملكاً هاشميّاً ومهديّاً قائماً، فالمهديّ عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا الأمر في أيدينا حتّى نسلّمه إليه، ولعمري! لئن ملكتمونا مارائحة عاد ولاصاعقة ثمود

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٣ ط الكمباني عن الكشف عن الموفّقيات. ج١ص٨٢و ٨٣.

(٢) راجع ج١ ص٨٣.

فأهلك للقوم منكم لنا. ثمّ سكت.

فقال له عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه: أمّا قولك: إنّا نستحقّ الخلافة بالنبوّة، فاذا لم نستحقّها بها، فبم؟

وأمّا قولك: إنّ الخلافة والنبوّة لاتجتمعان لأحد، فأين قول الله تعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»؟ فالكتاب النبوّة، والحكمة السنّة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم فينا وفيهم واحد والسنّة لنا ولهم جارية.

وامّا قولك: إنّ حجّتنا مشتبهة، فوالله لهي أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر، وإنّك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعّرك ،قتلنا أخاك وجدّك وأخاه وخالك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار، ولا تغضبنّ لدماء أحلّها الشرك ووضعها.

فأمّا ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم.

وأمّا قولك: انّا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهديّاً، فالزعم في كتاب الله تعالى: «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا» وكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله لأمره منّا من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً واحداً إلّا ملكنا يومين ولاشهراً إلّا ملكنا شهرين ولاحولاً إلا ملكنا حولين.

وأمّا قولك: أنّ المهديّ عيسى بن مريم، فإنّما ينزل عيسى على الدجّال فاذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والإمام منّا رجل يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سمّيته.

وأمّا ريح عاد وصاعقة ثمود، فانّهما كانا عذاباً، وملكنا والحمد لله رحمة[١].

(٣٣١)

ذكوان مع معاوية

نقل الجنابذي في معالم العترة مالايخلو نقله هنا عن فائدة، قال:

عن ذكوان مولى معاوية، قال: قال معاوية: لاأعلمنّ أحداً سمّى هذين الغلامين ابني رسول الله إلّا فعلت وفعلت، ولكن قولوا: ابني عليّ عليه السلام.

قال ذكوان: فلمّا كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته. ثمّ أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك! لقد أغفلت كبر بنيّ! فقلت: من؟ قال: أما بنو فلانة لابنته بنيّ؟ أما بنو فلانة بنيَّ لابنته؟ قال: قلت: الله! أيكون بنو بناتك بنيك ولايكون بنو فاطمة بني رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: مالك قاتلك الله! لايسمعنّ هذا أحد منك[٢].

(٣٣٢)

محمّد الحميري مع معاويه

اجتمع الطرمّاح وهشام المرادي ومحمّد بن عبدالله الحميري عند معاوية ابن أبي سفيان، فأخرج بدرة فوضعها بين يديه، ثمّ قال: يامعشر شعراء العرب! قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب، ولا تقولوا إلّا الحقّ وأنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقّ في عليّ.

---

(١) البحار: ج٨ .ص٥٣٤ ط الكمباني عن الكشف عن الموفقيّات.

(٢) البحار: ج٨ ص٥٣٤ ط الكمباني.

فقام الطرمّاح، فتكلّم وقال في عليّ ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيّتك ورأى مكانك.

ثمّ قام هشام المرادي، فقال أيضاً ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمّد بن عبدالله الحميري ـ وكان خاصّاً به ـ: تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ، ثمّ قال: يامعاوية قد آليت ألّا تعطي هذه البدرة إلّا قائل الحقّ في عليّ. قال: نعم أنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلّا من قال الحقّ في عليّ.

فقام محمّد بن عبدالله، فتكلّم، ثمّ قال:

بحقّ محمّد قولوا بحقّ ... فانّ الإفك من شيم اللئام
أبعد محمّد بأبي وامّي ... رسول الله ذي الشرف الهمام
أليس عليّ أفضل خلق ربّي؟ ... وأشرف عند تحصيل الأنام؟
ولايته هي الإيمان حقّا ... فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربّنا فيها وفيها ... شفاء للقلوب من السقام
علي إمامنا بأبي وامّي ... أبو الحسن المطهّر من حرام
إمام هدى أتاه الله علما ... به عرف الحلال من الحرام
ولو أنّي قتلت النفس حبّاً ... له ماكان فيها من اثام
يحلّ النار قوم يبغضوه ... وإن صاموا وصلّوا ألف عام
ولاوالله ماتزكو صلاة ... بغير ولاية العدل الإمام
أميرالمؤمنين بك اعتمادي ... وبالغرر الميامين اعتصامي
برئت من الذي عادى عليّا ... وحاربه من أولاد الحرام
تناسوا نصبه في يوم خمّ ... من الباري ومن خير الأنام

برغم الأنف من يشنأ كلامي علــيّ فضلـه كالبحر طامي
وأبـرأ مـن انـاس أخّروه وكـان هـو المـقدّمُ بالمـقـام
عـلـيّ هـزم الأبطـال لـمّـا رأوا في كـفّـه مـاح الحسـام
على آل الـنبي صـلاة ربّـي صـلاة بـالكمـال وبـالتمـام

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البدرة[١].

(٣٣٣)

بنوهاشم ومعاوية

عن سليم أنّه قال: حدّثني عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعندده عبدالله بن عبّاس، فالتفت إليّ معاوية، فقال: ياعبدالله ماأشدّ تعظيمك للحسن والحسين! وماهما بخير منك ولاأبوهما خير من أبيك، ولولا أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لقلت ماامّك أسماء بنت عميس بدونها، فقلت: والله إنّك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبامّهما، بل والله لهما خير منّي وأبوهما خير من أبي وامّهما خير من امّي، يامعاوية إنّك لغافل عمّا سمعته أنا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وامّهما، قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات ياابن جعفر! فوالله ماأنت بكذّاب ولامتّهم. فقلت: إنّه أعظم ممّا في نفسك. قال: وإن كان أعظم من احد وحراء جميعاً فلست ابالي إذا قتل الله صاحبك وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله، فحدّثنا فما نبالي ماقلتم ولايضرّنا ماعددتم.

قلت:سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسئل عن هذه الآية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن» فقال: إنّي

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٤ ط الكمباني. وراجع فرائد السمطين: ج١ ص٣٧٤-٣٧٥.

رأيت اثني عشر رجلاً من أئمّة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردّون امّتي على أدبارهم القهقرى، فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بني اميّة، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً وعباد الله خولاً. يامعاوية إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة واسامة بن زيد وسعد بن أبي وقّاص وسلمان الفارسي وأبوذرّ والمقداد والزبير بن العوّام وهو يقول: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ فقلنا: بلى يارسول الله. فقال: «أليس أزواجي امّهاتكم»؟ قلنا: بلى يارسول الله. قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه ـ وضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام ـ اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيّها الناس! أنا اولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثمّ ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر».

ثمّ عاد فقال: «أيّها الناس! إذا أنا استشهدت فعليّ أولى بكم من أنفسكم، فاذا استشهد عليّ فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فاذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر ـ ثمّ أقبل إلى علي فقال: ياعليّ إنّك ستدركه فاقرأه منّي السلام ـ فاذا استشهدوا فابني محمّد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ـ وستدركه أنت ياحسين فاقرأه مني السلام ـ ثمّ يكون في عقب محمّد رجال واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلّا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، كلهم هادون مهتدون».

فقام عليّ بن أبي طالب وهو يبكي، فقال: بأبي أنت وامّي يارسول الله! أتقتل؟ قال: «نعم أهلك شهيداً بالسمّ، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسمّ، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله

طاغي ابن طاغ ودعي ابن دعيّ.

فقال معاوية: ياابن جعفر لقد تكلّمت بعظيم! ولئن كان ماتقول حقّاً لقد هلكت امّة محمّد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأولياؤكم وأنصاركم!.

فقلت: والله إنّ الذي قلت بحقّ سمعته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال معاوية: ياحسنُ ياحسين وياابن عبّاس مايقول ابن جعفر؟. فقال ابن عبّاس -ومعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام-: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سمّاهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى اسامة بن زيد، فسألهما، فشهدا أنّ الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كما سمعه.

فقال معاوية: ياابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في امهما -ومعاوية كالمستهزئ والمنكر- فقلت: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «ليس في جنّة عدن منزل أشرف ولاأفضل ولاأقرب إلى عرش ربّي من منزلي، ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي: أوّلهما أخي عليّ، وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، هداة مهتدون، أنا المبلّغ عن الله، وهم المبلّغون عنّي، وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه، وخزّانه على علمه ومعادن حكمه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، لا تبقى الأرض طرفة عين إلّا ببقائهم ولا تصلح إلّا بهم، يخبرون الامّة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم، يدلّونهم على رضا ربّهم، وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولافرقة ولا تنازع، يأخذ آخرهم عن أوّلهم إملائي وخطّ

أخي عليّ بيده، يتوارثونه يوم القيامة أهل الأرض كلّهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم،لا يحتاجون إلى أحد من الامّة في شيءمن أمر دينهم والامّة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم».

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل بن عبّاس وعمر ابن أبي سلمة واسامة بن زيد، فقال: كلّكم على ماقال ابن جعفر؟ قالوا: نعم. قال: يابني عبدالمطلب إنّكم لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجج قويّة إن كانت حقّاً، وإنّكم لتضمرون على أمر تسرّونه والناس عنه في غفلة عمياء، ولإن كان ماتقولون حقّاً لقد هلكت الامّة وارتدّت عن دينها وتركت عهد نبيّها صلّى الله عليه وآله غيركم أهل البيت، ومن قال بقولكم فاولئك في الناس قليل.

فقلت: يامعاوية إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «وقليل من عبادي الشكور» ويقول: «وماأكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» ويقول: «إلّاالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم» ويقول لنوح: «وماآمن معه إلّا قليل» ويقول: «وماأكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» يامعاوية المؤمنون في الناس قليل.

فقال ابن عباس: يامعاوية إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «وقليل ماهم» ويقول لنوح: «وماآمن معه إلّا قليل» ويقول: «وماأكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» يامعاوية المؤمنون في الناس قليل، وإنّ أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: «اقض ماأنت قاض إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا إنّا آمنّا بربّ العالمين» فآمنوا بموسى وصدّقوه وتابعوه فسار بهم وبمن تبعه من بني إسرائيل،فأقطعهم البحر وأراهم الأعاجيب وهم مصدّقون به وبالتوراة مقرّون له بدينه،فمرّ بهم على قوم يعبدون أصناماً لهم،فقالوا: «ياموسى

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» ثمّ اتّخذوا العجل فعكفوا عليه جميعاً! غير هارون وأهل بيته، وقال لهم السامريّ: «هذا إلهكم وإله موسى»،وقال لهم بعد ذلك: «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» فكان من جوابهم ماقصّ الله في كتابه: «إنّ فيها قوما جبّارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون» قال موسى: «ربّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» فأحدثت هذه الامّة ذلك المثال سواء، وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،ومنازل بينه قريبة منه[1] مقرّين بدين محمّد والقرآن حتّى فارقهم نبيّهم صلّىٰ الله عليه وآله فاختلفوا وتفرّقوا وتحاسدوا،وخالفوا إمامهم ووليّهم حتّى لم يبق منهم على ماعاهدوا عليه نبيّهم غير صاحبنا الذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل لقوا الله عزّوجلّ على دينهم وإيمانهم،ورجع الآخرون القهقرى على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام باتّخاذهم العجل وعبادتهم إيّاه وزعمهم أنّه ربّهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته ونبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله قد نصب لامّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ وفي غير موطن، واحتجّ عليهم به، وأمر بطاعتهم، وأخبرهم أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّه وليّ كلّ مؤمن من بعده، وأنّه كلّ من كان هو وليّه ومن كان أولى به من نفسه فعليّ أولى به، وأنّه خليفته فيهم ووصيّه، وأنّ من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، ومن والاه والى الله، ومن عاداه عادى الله، فأنكروه وجهلوه وتولّوا غيره. يامعاوية أما علمت أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حين بعث إلى مؤتة أمّر عليهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: «إن هلك جعفر فزيد بن حارثة، فان هلك زيد فعبدالله بن

---

(١) في كتاب سليم «ومنازل منه قريبة».

رواحة» ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم، أفكان يترك امّته؟ ولابين لهم خليفته فيهم بعده؟ بلىٰ ماتركهم في عمى ولاشبهة، بل ركب القوم ماركبوا بعد نبيّهم وكذبوا على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فهلكوا وهلك من شايعهم، وضلّ من تابعهم، فبعداً للقوم الظالمين.

فقال معاوية: يا ابن عبّاس إنّك لتتفوّه بعظيم! والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أنّ الامّة لم تستقم على صاحبك. فقال ابن عبّاس: إنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «ما اختلفت امّة بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها»،وإنّ هذه الامّة أجمعت على امور كثيرة ليس بينها اختلاف ولامنازعة ولافرقة: شهادة ان لاإله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،والصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله، مثل تحريم الزنا، والسرق، وقطع الأرحام، والكذب، والخيانة. واختلفت في شيئين: أحدهما اقتتلت عليه وتفرّقت فيه، وصارت فرقاً يلعن بعضها بعضاً ويبرأ بعضها من بعض[١]فالملك والخلافة زعمت أنّها[٢]أحقّ بها من أهل بيت نبيّ الله صلّىٰ الله عليه وآله فمن أخذنا بما ليس اهل القبلة اختلاف[٣]،وردّ علم مااختلفوا فيه إلى الله،سلم ونجى من النار، ولم يسأله الله عمّا اشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما، ومن وفّقه الله ومنّ عليه ونوّر قلبه وعرّفه ولاة الأمر ومعدن العلم أين هو فعرف ذلك كان سعيداً ولله وليّاً، وكان نبيّ الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: «رحم الله عبداً قال حقّاً فغنم،أو سكت فلم

---

(١) سقط من هنا كلمات راجع كتاب سليم بن قيس:ص٢٣٧.

(٢) كذا في البحار أيضاً، والظاهر: «أنّك».

(٣) كذا في البحار أيضاً، وفي كتاب سليم:«فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة أختلاف».

يتكلّم» فالأئمّة من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها، لأنّ الله خصّها بها،وجعلها أهلها في كتابه وعلى لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله،فالعلم فيهم وهم أهله، وهو عندهم كلّه بحذافيره،باطنه وظاهره،ومحكمه ومتشابهه،وناسخه ومنسوخه.

يامعاوية إنّ عمر بن الخطّاب أرسلني في إمرته إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام:إنّي اريد أن اكتب القرآن في مصحف فابعث إلينا ماكتبت من القرآن. فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. قلت: ولم؟ قال: إنّ الله يقول: «لايمسّه إلّا المطهرون» يعني لايناله كلّه إلّا المطهّرون، إيّانا عنى، نحن الذين اصطفانا الله من عباده،ونحن صفوة الله وضرب لنا الأمثال، وعلينا نزل الوحي.

فغضب عمر، وقال: إنّ ابن أبي طالب يحسب أنّه ليس عند أحد علم غيره، فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه، وإلّا لم يكتبه. فمن قال يامعاوية: إنّه ضاع من القرآن شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع. ثمّ أمر عمر قضاته وولاته، فقال: اجتهدوا رأيكم واتّبعوا ماترون أنّه الحقّ.

فلم يزل هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج عليهم، وكان عمّاله وقضاته يحكمون في شي،واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم، لأنّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كلّ صنف من أهل القبلة أنّهم معدن العلم والخلافة دونهم! فبالله نستعين على من جحدهم حقّهم، وسنّ للناس مايحتجّ به مثلك عليهم[1].

---

(١) البحار: ج٨ص٥٣٦ـ٥٣٧ ط الكمباني عن سليم والاحتجاج وتقدّم ج١ ص٣٦٥.

ثمّ قاموا فخرجوا.

(٣٣٤)
خالد بن معمّر مع معاوية

قال معاوية لخالد بن معمّر: على ماأحببت عليّاً؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي[1].

(٣٣٥)
طارق ومعاوية

عن عوانة، قال: خرج النجاشي في أوّل يوم من رمضان، فرّ بأبي سمّال الأسدي (له إدراك وكان سخيّاً) وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أين تريد؟ قال: اريد الكناسة. قال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أوّل الليل فأصبحت قد أينعت وتهرّأت؟ قال: ويحك! في أوّل يوم من رمضان؟ قال: دعنا ممّا لانعرف (ممّا لايعرف خ). قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ اسقيك من شراب كالورس،يطيّب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق،يهضم الطعام،ويسهّل للفدم الكلام. فنزل فتغدّيا،ثمّ أتاه بنبيذ فشرباه.

فلمّا كان من آخر النهار علت أصواتهما، ولهما جار يتشيّع من أصحاب عليّ عليه السلام ـفأتى عليّاً عليه السلام ـ فأخبره بقصّتهما، فأرسل إليهما قوماً فأحاطوا بالدار. فأمّا أبو سمّال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت. وأمّا النجاشي فأُوتي به عليّاً عليه السلام،فلمّا أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثمّ زاده عشرين سوطاً. فقال: ياأميرالمؤمنين [أمّا الحدّ فقد عرفته] فما هذه العلاوة التي لا تعرف؟ قال: لجرأتك على ربّك وإفطارك في شهر

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٧ ط الكمباني.

رمضان، ثمّ أقامه في سراويله للناس،فجعل الصبيان يصيحون به: خرى النجاشي، فجعل يقول: كلّا! والله إنّها يمانيّة [وكاؤها شعر].

ومرّ به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفاً، ثمّ جعل الناس يمرّون به فيطرحون عليه المطارف حتّى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، ثمّ أنشأ يقول:

إذا الله حيّا صالحاً من عباده تقيّا فحيّا الله هند بن عاصم
وكلّ سلوليّ إذا مادعوته سريع إلى داعي العلىٰ والمكارم

ثمّ لحق بمعاوية وهجا عليّاً فقال:

ألا من مبلّغ عنّي عليّاً بأنّي قد أمنت فلا أخاف
عمدت لمستقرّ الحقّ لمّا رأيت قضيّة فيها اختلاف

عن أبي الزناد قال: دخل النجاشي على معاوية، وقد أذن معاوية للناس عامّة، فقال لحاجبه: ادع النجاشي. قال:والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه. فقال: ها أنا ذا النجاشي بين يديك ياأميرالمؤمنين، إنّ الرجال ليست بأجسامها، إنّما لك من الرّجل أصغراه: قلبه ولسانه.

قال: ويحك ! أنت القائل:

ونجّى ابن حرب سابح ذوعلالة أجشّ هزيم والرماح دوان
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه مرية له الساقان والقدمان

ثمّ ضرب بيده إلى ثديه وقال: ويحك ! إنّما مثلي لا تعدو به الخيل.

فقال: [ياأميرالمؤمنين] إنّي لم أقل هذا لك، إنّما قلته لعتبة بن أبي سفيان.

ولمّا حدّ عليّ عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع عليّ [من اليمانيّة] وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله بن كعب بن اسامة النهدي، فدخل على أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ياأميرالمؤمنين ماكنّا نرى

أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأيت ماكان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، وشتتّ امورنا، وحملتنا على الجادّة التي كنا نرى أنّ سبيل من ركبها النار.

فقال عليّ عليه السلام: «إنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين» ياأخا بني نهد وهل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة [من حرم الله، فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته؟] إنّ الله تعالى يقول: «ولايجرمنّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى».

قال: فخرج طارق من عند عليّ وهو مظهر بعذره قابل له، فلقاه الأشتر النخعي -رحمه الله- فقال له: ياطارق أنت القائل لأميرالمؤمنين: إنّك أوغرت صدورنا وشتّتّ امورنا؟ قال طارق: نعم أنا قائلها. قال له الأشتر: والله ماذاك كما قلت، وإنّ صدورنا له لسامعة، وإنّ امورنا له لجامعة.

قال: فغضب طارق وقال: ستعلم ياأشتر أنّه غير ماقلت.

فلمّا جنّه الليل همس هو والنجاشي [إلى معاوية، فلمّا قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما، وعنده] وجوه أهل الشام، منهم عمرو بن مرّة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما.

قال: فدخلا عليه، فلمّا نظر معاوية إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسوّد غير المسود، في أرومة لا ترام ومحلّ يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتّى استوى على رحلها، ثمّ أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، وأتبعه رجرجة من الناس وهنون من الحثالة، أما والله! ماهم أفئدة «أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها».

فقام طارق، فقال: يامعاوية إنّي متكلّم فلا يسخطك أوّل دون آخر.

ثمّ قال وهو متّكئ على سيفه: إنّ المحمود على كلّ حال ربّ علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن يتلو من قبله كتاباً ولايخطّه بيمينه إذاً لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين [براً] رحيماً.

أمّا بعد، فانّا كنّا نوضع [فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيّ عادل] في رجال من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أتقياء مرشدين، مازالوا مناراً للهدى ومعلماً للدين [معالم خ] خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دين لادنيا، وأهل الآخرة كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال [وسوق أقيال خ] وأهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولاقاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلّا لمرارة الحقّ حيث جرّعوها، ولوعورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متّبع، وكان أمر الله قدراً مقدوراً [وقد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم فراراً من الضيم وأنفاً من الذلّة] فلا تفخرنّ يامعاوية أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر [أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين].

ثمّ التفت إلى النجاشي، وقال: ليس بغُشّك فادرجي.

فشقّ على معاوية ذلك [وغضب ولكنّه أمسك] فقال: ياعبدالله ماأردنا أن نوردك مشرع ظمأ،ولاأن نصدرك عن مكرع رواء [إنّا لم نرد بما قلناه أن نوردك مشرع ظمأ ولا ان نصدرك عن مكرع ريّ خ] ولكنّ القول قد يجري ألمعيّه إلى غير الذي ينطوي عليه من الفعل. ثمّ أجلسه معه على سريره، ودعا له بمقطعات وبرود فصبّها عليه، ثمّ أقبل عليه بوجهه يحدّثه حتّى قام.

فلمّا قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مرّة وعمرو بن صيفي الجهنيّان فأقبلا يلومانه في خطبته إيّاه وفيما عرّض لمعاوية.

فقال طارق لهما: والله ماقمت [بما سمعتماه] حتّى خيّل لي أنّ بطن الأرض أحبّ إليّ من ظهرها عند إظهاره ماأظهر من البغي والعيب والنقص لأصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله،ولمن هو خير منه في العاجلة والآجلة [وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله واستنقصهم] ولقد قمت مقاماً عنده أوجب الله عليّ فيه أن لاأقول إلّا حقّاً، وأيّ خير فيمن لاينظر مايصير إليه غداً؟ وأنشأ يتمثّل بشعر لبيد بن عطارد التميمي:

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر	فإنّي فيما مضى لخطيب
أصدع الناس في المحافل بالخطبة	يعيى بها الخطيب الأريب
وإذا قالت الملوك من الحا	سم للداء قيل ذاك الطبيب
غير أنّي إذا قمت كاربني الكر	بة لايستطيعها المكروب
وكذاك الفجور يصرعه البغي	وفي الناس مخطئ ومصيب
وخطيب النبيّ أقول بالحقّ	ومافي مقاله عرقوب
إنّ من جرّب الامور من النا	س وقد ينفع الفتى التجريب
لحقيق بأن يكون هواه	وتقاه فيما إليه يؤوب

فبلغ عليّاً عليه السلام مقالة طارق وماقال لمعاوية. فقال: لو قتل أخو بني نهد يومئذٍ لقتل شهيداً.

وزعم بعض الناس أنّ طارق بن عبدالله رجع إلى عليّ عليه السلام ومعه النجاشي.

وعمل معاوية في إطراء طارق وتعظيم أمره حتّى تسلّل ماكان في نفسه [1].

(١) الغارات للثقفي: ج٢ ص٥٣٣ تحقيق الأرموي، ونقل في شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٤ ص٩٠-٩١، ←

(٣٣٦)

رجل ومعاوية

روي:أنّ معاوية بن أبي سفيان قال: إنّي احبّ أن ألق رجلاً قد أتت عليه سنّ وقد رأى الناس،يخبرنا عمّا رأى. فقيل له: هذا رجل بحضرموت.

فأرسل إليه، فأتاه، فقال له:ماسمك؟ قال: أمد، قال:ابن من؟ قال: ابن لبد، قال ماأتى عليك من السنين؟ قال:ثلاثمائة وستّون سنة، قال: كذبت.

ثمّ تشاغل عنه معاوية، ثمّ أقبل عليه بعد ذلك، فقال: ماسمك؟ قال: أمد، قال: ابن من؟ قال: ابن لبد، قال: ماأتى عليك من السنين؟ قال: ستّون وثلاثمائة، قال: أخبرنا عمّا رأيت من الأزمان الماضية إلى زماننا هذا من ذاك، قال: ياأميرالمؤمنين وكيف تسأل من يكذب؟ قال: إنّي ماكذّبتك ولكن أحببت أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبيه يوم وليلة شبيهة بليلة، يموت ميّت ويولد مولود، ولولا من يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟ قال: نعم رأيت رجلاً طوالاً حسن الوجه، يقال: إنّ بين عينيه بركة أو غرّة بركة.

قال: فهل رأيت اميّة؟ قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال له: إنّ في وجهه أشراً أو شؤماً.

قال: فهل رأيت محمّداً؟ قال: من محمّد؟ قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله،قال: ويحك! أفلا فخّمته كما فخّمه الله فقلت:رسول الله صلّى الله

والمستدرك للنوري رحمه الله باب الحدود ج٣ ص٢٣٤ شطراً منه. وكذا الوسائل كتاب الحدود عن الكافي والتهذيب والفقيه (راجع ج١٨ ص٤٧٤) والبحار: ج٨ ص٥٣٨و٦٧٥ ط الكمباني.

عليه وآله؟.

قال: فأخبرني ماكانت صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً، قال: فما بلغت في تجارتك؟ قال: كنت لاأستر عيباً ولاأردّ ربحاً.

قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنّة، قال: ليس ذلك بيدي ولاأقدر عليه. قال: فأسألك أن تردّ عليّ شبابي، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فلا أرى عندك شيئاً من أمر الدنيا ولاأمر الآخرة، فردّني من حيث جئت بي. قال: أمّا هذا فنعم.

ثمّ أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون(١).

(٣٣٧)

رجل من همدان مع عمرو

في خلفاء ابن قتيبة: ذكروا أنّ رجلاً من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية فسمع عمراً يقع في عليّ عليه السلام، فقال له: ياعمرو إنّ أشياخنا سمعوا النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فحقّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حقّ،وأنا أزيدك أنّه ليس أحد من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب عليّ، ففزع الفتى! فقال عمرو: إنّه أفسدها بامره في عثمان.

فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا ولكنّه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم، قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتّهامي إيّاه في عثمان، قال له: وأنت أيضاً قد اتّهمت! قال: صدقت وفيها خرجت إلى فلسطين.

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٨ ط الكمباني عن كنز الفوائد للكراجكي.

فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنّا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم ،عليّ على الحقّ فاتبعوه[١].

(٣٣٨)

رجل من أهل الكوفة ومعاوية

عن محارب بن ساعدة الأيادي، قال: كنت عند معاوية بن ابي سفيان وعنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم، إذ قال: ياأهل الشام قد عرفتم حبّي لكم وسيرتي فيكم، وقد بلغكم صنيع عليّ بالعراق وتسويته بين الشريف وبين من لايعرف قدره.

فقال رجل منهم: لايهدّ الله ركنك ولايهيض جناحك ولايعدمك ولدك ولايرينا فقدك . فقال: فما تقولون في أبي تراب؟ قال: فقال كلّ رجلٍ منهم ماأراد، ومعاوية ساكت، وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فتذاكرا عليّاً عليه السلام بغير الحقّ.

فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة [وكان قد] دخل مع القوم، فقال: يامعاوية تسأل أقواماً في طغيانهم يعمهون، اختاروا الدنيا على الآخرة، والله لوسألتهم عن السنّة ماأقاموها، فكيف يعرفون عليّاً وفضله؟ أقبل عليّ اخبرك ، ثمّ لا تقدر أن تنكر أنت ولامن عن يمينك يعني عمرواً.

هو والله الرفيع جاره، الطويل عماده، دمّر الله به الفساد، وأبار به الشرك ، ووضع به الشيطان وأولياءه، وضعضع به الجور، وأظهر به العدل، وأنطق زعيم الدين ، وأطاب المورد، وأضحى الداجي، وانتصر به المظلوم، وهدم به بنيان الشقاق، وانتقم به من الظالمين، وأعزّ به المسلمين، العلم

---

(١) بهج الصباغة: ج٦ ص٤ وج٤ ص٦٨٥. وقاموس الرجال: ج٦ ص٣٧٧ عن خلفاء ابن قتيبة: ج١ ص٩٧. والغدير: ج٩ ص١٣٨ عنه أيضاً.

المرفوع، والكهف للعّواذ، ربيع الروح، وكنف المستطيل، وليّ الهارب، كريح رحمة أثارت سحاباً متفرّقا بعضها إلى بعض حتّى التحم واستحكم فاستغلظ فاستوى، ثمّ تجاوبت نواتقه، وتلألأت بوارقه، واسترعد خرير مائه، فأسقى وأروى عطشانه، رتداعت جنانه، واستقلت به أركانه، واستكثرت وابله، ودام رذاذه، وتتابع مهطوله، فرويت البلاد واخضرّت وأزهرت، ذلك عليّ ابن أبي طالب سيّد العرب، إمام الامّة وأفضلها وأعلمها وأجملها وأحكمها، أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعي في الردى، فهو والله اذا اشتبهت الامور وهاب الجسور واحمرّت الحدق وانبعث القلق وأبرقت البواتر، استربط عند ذلك جأشه، وعرف بأسه، ولاذ به الجبان الهلوع، فنفّس كربته وحمى حمايته عند الخيول النكراء والداهية الدهياء، مستغنٍ برأيه عن مشورة ذوي الألباب براي صليب وحلم أريب مجيب، للصواب مصيب.

فأمسكت القوم جميعاً. وأمر معاوية باخراجه، فأُخرج وهو يقول: «قد جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»[1].

(٣٣٩)
عمر بن عليّ وسعيد بن المسيّب

عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيّب، وأقبل عمر بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقال له سعيد: ياابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو عمّك؟ فقال عمر: ياابن المسيّب أكلّما دخلت فأجيء فاشهدك؟ فقال سعيد: ماأحبّ أن تغضب، سمعت والدك عليّاً يقول: «والله إنّ لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب ممّا على الأرض من شيء» فقال عمر: سمعت

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٩ ط الكمباني عن الغارات: ج٢ ص٥٤٧-٥٤٨ واللفظ له.

والدي يقول: «مامن كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتّى يتكلّم بها».

[فقال سعيد: ياابن أخي جعلتني منافقا؟] قال: ذلك ماأقول لك. قال: ثمّ انصرف(١).

(٣٤٠)

طرمّاح ومعاوية

كتب معاوية لعنه الله إلى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، ياعليّ لأضربنّك بشهاب قاطع لايدكنه الريح ولايطفئه الماء، إذا اهتزّ وقع وإذا وقع نقب، والسلام.

فلمّا قرأ عليّ عليه‌السلام كتابه دعا بدواة وقرطاس، ثمّ كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، يامعاوية فقد كذبت، أنا عليّ بن أبي طالب، وأنا أبوالحسن والحسين، قاتل جدّك وعمّك وخالك وأبيك، وأنا الذي أفنيت قومك يوم بدر ويوم الفتح ويوم احد، وذلك السيف بيدي تحمله ساعدي بجرأة قلبي كما خلّفه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بكفّ الوصيّ، لم استبدل بالله ربّاً، وبمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله نبيّاً وبالسيف بدلا، والسلام على من اتّبع الهدى.

ثمّ طوى الكتاب ودعا الطرمّاح بن عديّ الطائي ـ وكان رجلاً مفوّهاً طوالاً ـ فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية ورد جوابه.

فأخذ الطرمّاح الكتاب، ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثمّ ركب جملاً بازلاً فتيقاً مشرفاً عالياً في الهواء، فسار حتّى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قوّاد معاوية، فقيل له: من تريد منهم؟ فقال: أُريد جرولاً وجضماً

---

(١) الغارات: ج٢ ص٥٨٠.

وصلادة وقلادة وسوادة وصاعقة أبا المنايا وأبا الحتوف وأبا الأعور السلمي وعمرو بن العاص وشمر بن ذي الجوشن والهدى بن [محمد بن] الأشعث الكندي، فقيل: إنّهم يجتمعون عند باب الخضراء.

فنزل وعقل بعيره، وتركهم حتّى اجتمعوا ركب إليهم، فلمّا بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: ياأعرابيّ أعندك خبر من السماء؟ قال: نعم جبرئيل في السماء، وملك الموت في الهواء، وعليّ في القضاء [القفاء ظ] فقالوا له: ياأعرابي من أين أقبلت؟ قال: من عند التقيّ النقيّ إلى المنافق الرديّ. قالوا له: يااعرابيّ فما تنزل إلى الأرض حتّى نشاورك ؟ قال: والله مافي مشاورتكم بركة، ولامثلي يشاور أمثالكم. قالوا: ياأعرابيّ فانّا نكتب إلى يزيد بخبرك -وكان يزيد يومئذ وليّ عهدهم- فكتبوا إليه[1].

أمّا بعد يايزيد، فقد قدم علينا من عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام أعرابي له لسان يقول فما يملّ ويكثر فما يكلّ، والسلام.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهوّل عليه وأن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد، فلمّا توسّطهم الطرمّاح قال: من هؤلاء كأنّهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك ؟ قالوا: اسكت،هؤلاء اعدّوا ليزيد.

فلم يلبث أن خرج يزيد، فلمّا نظر إليه قال: السلام عليك ياأعرابي، قال: الله السلام المؤمن المهيمن وعلى ولد أميرالمؤمنين. قال: إنّ أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام، قال: سلامه معي من الكوفة. قال: إنّه يعرض عليك الحوائج، قال: أمّا أوّل حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه،وأن يقوم من مجلسه حتىّ يجلس فيه من هو أحق به وأولى منه.

---

(١) فيه مالايخفى، فان ولايته العهد كان بعد قتل الحسن عليه السلام.

قال له: ياأعرابي فانّا ندخل عليه فما فيك حيلة، قال: لذلك قدمت، فاستأذنْ له على أبيه.

فلمّا دخل على معاوية نظر إلى معاوية والسرير قال: السلام عليك أيّها الملك! قال: ومامنعك أن تقول ياأميرالمؤمنين؟ قال: نحن المؤمنون فمن أمّرك علينا؟ فقال: ناولني كتابك، قال: إنّي لأكره أن أطأُ بساطك. قال: فناوله وزيري، قال: خان الوزير وظلم الأمير. قال: فناوله غلامي قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حلّ واستخدمه في غير طاعة الله. قال: فما الحيلة ياأعرابيّ؟ قال: مايحتال مؤمن مثلي لمنافق مثلك، قم صاغراً فخذه! فقام معاوية صاغراً فتناوله ثمّ فضّه وقرأ.

ثمّ قال: ياأعرابيّ كيف خلّفت عليّاً؟ قال: خلّفته والله جلداً حريّاً ضابطاً كريماً شجاعاً جواداً، لم يلق جيشاً إلّا هزمه،ولاقرناً إلّا أرداه،ولاقصراً إلّا هدمه.

قال: فكيف خلّفت الحسن والحسين؟ قال: خلّفتها صلوات الله عليهما صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شابّين طريّين، يصلحان للدنيا والآخرة.

قال: فكيف خلّفت أصحاب عليّ؟ قال: خلّفتهم وعليّ عليه السلام بينهم كالبدر وهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا، وإن نهاهم ارتدعوا.

فقال له: ياأعرابيّ ماأظنّ بباب عليّ أحداً أعلم منك، قال: ويلك! استغفر ربّك وصم سنة كفّارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الادباء النطقاء ووقعت في بحر علومهم لفرقت ياشقيّ! قال: الويل لامّك! قال: بل طوبى لها! ولدت مؤمناً يغمز منافقاً مثلك.

قال له: ياأعرابيّ هل لك في جائزة؟ قال: أرى استنقاص روحك فكيف لاأرى استنقاص مالك؟ فأمر له بمائة ألف درهم. قال: أزيدك

ياأعرابيّ ؟ قال:أسد يداً سد أبداً، فأمر له بمائة ألف اخرى. قال: ثلّثها فانّ الله فرد، ثمّ ثلّثها، فقال: الآن ماتقول؟ فقال: أحمد الله وأذمّك قال: ولم ويلك ؟ قال: لأنّه لم يكن لك ولأبيك ميراثاً، إنّما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه.

ثمّ أقبل معاوية على كاتبه، فقال: اكتب للأعرابيّ جواباً، فلا طاقة لنا به، فكتب:

أمّا بعد ياعليّ، فلاُوجهنّ إليك بأربعين حملاً من خردل مع كلّ خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة ويسقون الفرات.

فلمّا نظر الطرمّاح إلى ماكتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له: سوأة لك يامعاوية! فلا أدرى أيّكما اقلّ حياء؟ أنت ام كاتبك ؟ ويلك ! لو جمعت الجنّ والإنس وأهل الزبور والفرقان كانوا لايقولون بما قلت.

قال: ماكتبه عن أمري، قال: إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك، وإن كان كتبه بأمرك فقد استحييت لك من الكذب، أمن أيهما تعتذر؟ ومن أيّهما تعتبر؟ أما إنّ لعليّ صلوات الله عليه ديكاً أشتر جيّد العنصر،يلتقط الخردل لجيشه وجيوشه، فيجمعه في حوصلته!.

قال: ومن ذلك ياأعرابيّ ؟ قال: ذلك مالك بن الحارث الأشتر.

ثمّ أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه،فأقبل معاوية على أصحابه، فقال: نرى لو وجّهتكم بأجمعكم في كلّ ماوجّه به صاحبه ماكنتم تؤدّون عنّي عشر عشير ماأدّى هذا عن صاحبه[1].

* * *

(١) الاختصاص للمفيد-رحمه الله-ص١٣٨. والبحار: ج٨ ص٥٤١ ط الكمباني عنه، ونقل ذلك أيضاً برواية اخرى وجدها بخطّ بعض الأفاضل؛ فراجع.

(٣٤١)

أبو المرقع ومعاوية

نقل من خطّ الشهيد ـقدّس سرّهـ أنّه قال معاوية لأبي المرقع الهمداني: اشتم عليّاً، قال: بل أشتم شاتمه وظالمه. قال: أهو مولاك ؟ قال: ومولاك إن كنت من المسلمين. قال: فادع عليه، قال: بل أدعو على من هو دونه. قال: ماتقول في قاتله؟ قال: هو في النار مع من سنّ ذلك. قال: من قومك ؟ قال: الزرق من همدان الذين أشجوك يوم صفّين[1].

(٣٤٢)

ابن عبّاس مع الخوارج

عن يوسف بن إبراهيم، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عبدالله بن العبّاس لمّا بعثه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يواقفهم، لبس أفضل ثيابه وتطيّب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه، فخرج فواقفهم فقالوا: ياابن عباس بينا أفضل الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا عليهم هذه الآية:«قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق» فالبس وتجمّل، فانّ الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال[2].

(٣٤٣)

صعصعة والخوارج

عن مسمع بن عبدالله البصري عن رجل، قال: لمّا بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعصعة بن صوحان إلى الخوارج، قالوا له: أرأيت لو كان

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٤٣ ط الكمباني.

(٢) البحار: ج٨ ص٥٦٦ ط الكمباني عن الكافي.

عليّ معنا في موضعنا أتكون معه؟ قال: نعم. قالوا: أنت إذاً مقلّد عليّاً دينك ارجع فلا دين لك، فقال لهم صعصعة: ويلكم! ألا اقلّد من قلّد الله فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صدّيقاً لم يزل، أو لم يكن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذا اشتدّت الحرب قدّمه في لهواتها،فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحدّه، مكدوداً في ذات الله، عنه يعبر رسول الله والمسلمون، فأين تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون؟ وعمّن تصدفون؟ عن القمر الباهر، والسراج الزاهر، وصراط الله المستقيم، وسبيل الله المقيم، قاتلكم الله أنّى تؤفكون! أفي الصدّيق الأكبر والغرض الأقصى ترمون؟ طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاهت وجوهكم! لقد علوتم القلّة من الجبل وباعدتم العلّة من النهل، أتستهدفون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ووصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ لقد سوّلت لكم أنفسكم خسراناً مبيناً، فبعداً وسحقاً للكفرة الظالمين! عدل بكم عن القصد الشيطان،وعمى لكم عن واضح المحجّة الحرمان.

فقال له عبدالله بن وهب الراسبي: نطقت يابن صوحان بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك إنّا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبدالله بن وهب أبياتاً (قال العكلي الحرماري: ولاأدري أهي له أم لغيره):

نقاتلكم كي تلزموا الحقّ وحده ... ونضربكم حتّى يكون لنا الحكم

فان تبتغوا حكم الإله نكن لكم ... إذا مااصطلحنا الحقّ والأمن والسلم

وإلّا فانّ المشرقيّة محذم ... بأيدي رجال فيهم الدين والعلم

فقال صعصعة: كأنّي أنظر إليك ياأخا راسب مترمّلاً بدمائك،يحجل الطير بأشلائك، لاتجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية، يستحلّ ذلك منكم إمام هدى. قال الراسبي:

سيعلم الليث إذا التقينا ... دور الرحى عليه أو علينا

أبلغ صاحبك أنّا غير راجعين عنه أو يقرّ لله بكفره أو يخرج عن ذنبه، فانّ الله قابل التوب شديد العقاب وغافر الذنب، فاذا فعل ذلك بذلنا المهج.

فقال صعصعة: «عند الصباح يحمد القوم السرى» ثمّ رجع إلى عليّ صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم، فتمثّل عليّ عليه السلام:

أراد رسولاي الوقوف فراواحا يداً بيد ثمّ اسهما لي على السواء

بؤساً للمساكين يابن صوحان! أما لقد عهد إليّ فيهم، وإنّي لصاحبهم، وماكذبت ولاكذّبت، وإنّ لهم ليوماً يدور فيه رحى المؤمنين على المارقين فيها، فياويحها حتفاً! ماأبعدها من روح الله! ثم قال: الحديث[1].

(٣٤٤)

قيس وحسّان

لمّا نصب عليّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر لحكومة مصر، فقدمها، فقال له قيس: مابال أميرالمؤمنين! ماغيّره؟ فغضب وخرج عنها مقبلاً إلى المدينة،ولم يمض إلى عليّ بالكوفة.

فلمّا قدم المدينة جاء حسّان بن ثابت شامتاً به ـ وكان عثمانيّاً ـ فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم[2] ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: ياأعمى القلب! ياأعمى البصر! والله لولا أن ألقي بيني وبين رهطك حرباً لضربت عنقك. ثمّ أخرجه من عنده[3].

* * *

(١) الاختصاص: ص١٢١. والبحار: ج ٨ ص٥٦٦ ط الكمباني.وقاموس الرجال: ج٥ ص١٢٤.

(٢) في البحار:«الاسم».

(٣) البحار: ج٨ ص٥٩٤ ط الكمباني. والغدير: ج٩ ص١٢٨.

(٣٤٥)

امرأة عمرو بن الحمق مع معاوية

قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعليّ بن ابي طالب عليه السلام،فلمّا صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهرزور من الموصل، وكتب إليه معاوية:

أمّا بعد، فانّ الله قد أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتّقين، ولست بأبعد أصحابك همّة،ولاأشدّهم في سوء الأثر صنعاً، كلّهم قد أسهل لطاعتي وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطأ بك مابطأ، فادخل فيما دخل فيه الناس يمح عنك سالف ذنوبك ومحى داثر[1] حسناتك ، ولعليّ لاأكون لك دون من كان قبلي إن ابقيت واتّقيت ووقيت وأحسنت، فاقدم عليّ آمناً في ذمّة الله وذمّة رسوله صلّى الله عليه وآله محفوظاً من حسد القلوب وإحن الصدور، وكفى بالله شهيداً.

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، وبعث به إلى امرأته.

فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عنّي طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هديّة غير قالية ولامقلية! بلّغ أيّها الرسول عنّي معاوية ماأقول: طلب الله بدمه،وعجّل الوبيل[2] من نقمه، فقد أتى أمراً فريّاً وقتل بارّاً تقيّاً، فأبلغ أيّها الرسول معاوية ماقلت.

فبلّغ الرسول ماقالت.

---

(١) في البحار:«ونحى دائر».

(٢) في البحار:«وعجّل له الويل من نقمه».

فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ماقلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولامعتذرة منه. قال لها: اخرجي من بلادي، قالت: أفعل فوالله ماهو لي بوطن ولاأحنّ فيها إلى سجن[1]ولقد طال بها سهري،واشتدّ بها عبري،وكثر فيها ديني من غير ماقرّت به عيني.

فقال عبدالله بن أبي سرح الكاتب: ياأميرالمؤمنين إنّها منافقة فألحقها بزوجها، فنظرت إليه، فقالت: يامن بين لحييه كجثمان الضفدع ألا قتلت من أنعمك خلعاً وأصفاك كساءً، إنّما المارق المنافق من قال بغير الصواب واتّخذ العباد كالأرباب فانزل كفره في الكتاب.

فاومأ معاوية إلى الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجباه من ابن هند! يشير إليّ ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لأبقرنّه بكلام عتيد كنواقد[2]الحديد أو ماأنا بآمنة بنت الشريد[3][4].

(٣٤٦)

زينب عليها السلام ويزيد

روى الشيخ الصدوق عن مشايخ بني هاشم وغيرهم من الناس: أنّه لمّا دخل علي بن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

---

(١) في البحار: «إلاّشجن».

(٢) في البحار:«كنوافذ».

(٣) في البحار:«بنت الرشيد».

(٤) الاختصاص:ص١٦، والبحار: ج٨ ص٦٧٣ ط الكمباني عنه. وراجع قاموس الرجال: ج١٠ ص ٣٧٧ وج٧ ص١٤٢. وقد مرّ ج١ ص٤٠٥.

ليت أشياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً | ولقالوا يازيد لا تشل
فجزيناه ببدر مثله | فأقمنا مثل بدر واعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم | من بني أحمد ماكان فعل

فقامت زينب بنت عليّ بن أبي طالب ـ وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقالت:

الحمد لله ربت العالمين، والصلاة على جدّي سيّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: «ثمّ كان عاقبة الذين اساؤوا السوءاأن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن» أظننت يايزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيّقت علينا آفاق السماء فأصبحنا لك في إسار نساق إليك سوقاً في قطار وأنت علينا ذواقتدار أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً؟ وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور لديك متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً! لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله عزّوجلّ: «ولاتحسبنّ الذين كفروا إنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين».

أمن العدل ياابن الطلقاء! تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدوا بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهنّ أهل المناقل، ويتبرّزن لأهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدني والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ ولامن حماتهنّ حميم (حميّ خ) عتوّاً منك على الله، وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولاغرو منك

ولاعجب من فعلك.

وأنّى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب وشهر الحراب، وهزّ السيوف في وجه رسول الله، أشدّ العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراًوطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وضبّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطىءفي بغضنا اهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وإحناً وأضغاناً، يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيّته غير متحوّب ولامستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا: يايزيد لاتشل

منتحياً على ثنايا أبي عبدالله، وكان مقبّل رسول الله صلّى الله عليه وآله ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه.

لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة وابن يعسوب العرب وشمس آل عبدالمطّلب، وهتفت بأشياخك وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك ولتودّ يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذّت، وأحببت امّك لم تحملك وأباك لم يلدك حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله.

اللّهم خذ بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ونفض ذمارنا(١)،وقتل حماتنا،وهتك عنّا سدولنا.

وفعلت فعلتك التي فعلت، ومافريت إلا جلدك، وماجزرت إلا لحمك،

(١) في البحار:«ونقص ذمامنا».

وسترد على رسول الله بماتحمّلت من ذريّته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم ويلّم به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم، فلا يستفزّنك الفرح بقتله،«ولا تحسبنّ الذي قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» وحسبك بالله وليّاً وحاكماً، وبرسول الله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوّأك (سوّلك) ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمينَ بدلاً وأنكم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً.

وما استصغاري قدرك ولااستعظامي تقريعك توهّماً لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين عبرىٰ وصدورهم عند ذكره حرّىٰ، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشّش فيه الشيطان وفرّخ ومن هناك مثلك مادرج ونهض.

فالعجب كلّ العجب! لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفّهم من دمائنا، وتتحلّب أفواههم من لحومنا، وتلك الجثث الزاكية على الجبوب (الجبون خ) الضاحية، تنتابها العواسل وتعفّرها الفراعل (وتعفّرها امّهات الفواعل خ ل) فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتخذنا وشيكاً مغرماً، حين لاتجد إلا ماقدّمت يداك ، وماالله بظلّام للعبيد، فالى الله المشتكىٰ والمعوّل،وإليه الملجأ والمؤمّل.

ثمّ كد كيدك واجهد جهدك ، فوالذي شرّفنا بالوحي والكتاب والنبوّة والانتخاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا، ولايرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند وأيّامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي:«ألا لعن الله الظالم العادي» والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة، ولم يَشْقَ بهم غيرك ، ولاابتلي بهم سواك ، ونسأله أن يكمل

لهم الأجر ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة وجميل الإنابة، إنّه رحيم ودود.

فقال يزيد:

ياصيحة تحمد من صوائح ... ماأهون الموت على النوائح[1]

(٣٤٧)

زينب عليها السلام ويزيد

الطبري: عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام قالت: لمّا أُجلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا. ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام أحمر قام الى يزيد، فقال: هب لي هذه -يعنيني- فأرعدت وفرقت وأخذت بثياب أُختي زينب -وكانت تعلم أن ذلك لايكون- فقالت: كذبت والله ولؤمت! ماذلك لك ولا له.

فغضب يزيد، فقال: كذبت! إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفَعلت، قالت: كلّا والله! ماجعل الله ذلك لك إلّا تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب واستطار، ثمّ قال: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك .

قال: كذبت ياعدوة الله! فقالت: أنت أمير مسلّط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك .

فكأنّه استحيىٰ فسكت.

نقله الإرشاد واللهوف لكن بدّلا «فاطمة بنت عليّ» بفاطمة بنت

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣٤. وراجع قاموس الرجال: ج١٠ ص٤٥٠. وحياة الحسين: ج٣ ص٣٨٠ عن أعلام النساء:ج٢ ص٥٠٤ وبلاغات النساء ص٢١. ومقتل الخوارزمي: ج٢ ص٦٤. والسيّدة زينب. واخبار الزينبيّات:ص٨٦. والحدائق الوردية: ج١ ص١٢٩- ١٣١ واللهوف: ص٧٩. والبحار: ج٤٥ ص١٣٣ و١٥٧.

الحسين عليه السلام،والظاهر أنّ الصواب الأول، لكونه الأصل[١].

(٣٤٨)

زينب عليها السلام وأهل الكوفة

قال بشير بن خزلم الأسدي: نظرت إلى زينب بنت عليّ عليه السلام يومئذٍ (في الكوفة) ولم أرَ خفرة أنطق والله منها، كأنّها تفرغ من لسان أميرالمؤمنين عليه السلام وقد أومأت إلى الناس:أن اسكتوا! فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثمّ قالت:

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيّبين الأخيار. أمّا بعد، ياأهل الكوفة! ياأهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولاهدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الإماء وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة، أو كفضّة على ملحودة، ألا ساء ماقدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله! فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة وسيّد شباب أهل الجنّة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجّتكم ومدرة سنتكم ،ألا ساء ماتزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله،وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم ياأهل الكوفة! أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ وأيّ حرمة له انتهكتم؟ ولقد جئتم بها صلعاء

---

(١) قاموس الرجال: ج١٠ ص٤٤٨. والاحتجاج: ج٢ ص٣٨.

عـنـقـاء بخـرقاء شوهـاء كطـلاع الأرض أو مـلاء السماء، أفـعجبتم أن مطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون.

فلا يستخفّنكم المهل، فانّه لايحفره البدار ولايخاف فوت الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم؛ الحديث[1].

(٣٤٩)
زينب عليها السلام وابن زياد

في الطبري والإرشاد واللهوف ـ واللفظ للأخير ـ: جلس ابن زياد في القصر للناس وأذن إذناً عامّاً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت عليّ عليه السلام.

فأقبل عليها، فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب احدوثتكم، فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: مارأيت إلاّ جميلاً! هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذٍ هبلتك امّك ياابن مرجانة! فغضب ابن زياد، وكأنّه همّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها، فقال ابن زياد: لقد شفى

---

(١) قاموس الرجال: ج١٠ ص٤٤٨ عن اللهوف. وراجع الاحتجاج: ج٢ ص٢٩ـ٣٠. والمناقب لابن شهر اشوب: ج٢ ص٢٢٦ الطبع الحجري والبحار: ج٤٥ ص١٠٨ عن اللهوف وص١٦٣ عن الاحتجاج/ ١٦٤ عن مجالس المفيد. وأمالي الشيخ رحمه الله: ج١ ص٩٠. وحياة الحسين عليه السلام: ج٣ ص٣٣٥ عن مقتل الحسين للمقرّم. ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٦٧. وبلاغات النساء: ص٢٣، إلاّ أنّه رواها لامّ كلثوم عليها السلام.

الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري! لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فان كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجّاعة ولقد كان أبوك شاعراً سجّاعاً، فقالت: ياابن زياد ماللمرأة والسجاعة.

وزاد الطبري إنّ لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن نفثي ماأقول(١).

(٣٥٠)

امّ سلمة وعائشة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى امّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يابنت أبي اميّة أنت أوّل مهاجرة من أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله وأنت كبيرة امّهات المؤمنين، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر مايكون في منزلك.

فقالت امّ سلمة: لأمر ماقلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة: إنّ عبدالله أخبرني أنّ القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائماً في شهر حرام! وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فقالت امّ سلمة: إنّك كنت بالأمس تحرّضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً! وإنّك لتعرفين منزلة عليّ بن أبي طالب عند رسول الله صلّى الله عليه وآله،أفاذكّرك ؟ قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يومَ أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد

---

(١) قاموس الرجال: ج١٠ ص٤٥١-٤٥٢ عنهم. وحياة الحسين: ج٣ ص٣٤٤-٣٤٥ عن المنتظم: ج٥ ص٩٨. ومقتل أبي مخنف:ص١٠٤ بنحو آخر. ومحادثات النساء: ص١٠٨.

ذات الشمـال، خلا بعليّ يـنـاجيه فأطال، فأردتِ أن تهـجـمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهـجمـت عليهما، فما لـبثـت أن رجعت بـاكيـة، فقلـتُ: ماشأنك ؟ فقلتِ: إنّي هـجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلت لعليّ: ليس لي من رسول الله إلا يـوم من تسعـة أيّام، أفما تـدعني يـاابن أبي طالـب ويومي ! فـأقبل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علـيَّ وهو غضبان محمر الوجه، فقال: «ارجعي وراءك !والله لايبغضه أحد من أهل بـيتي ولامن غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الإيمان» فرجعت نادمة ساقطة؟ قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: واذكّرك أيضاً: كـنت أنـا وأنت مع رسول الله صلّىٰ الله علـيه وآله وأنت تغسلين رأسه وأنا أحـيس لـه حيساً ـوكـان الحيس يعـجبه ـ فرفـع رأسه وقال: «ياليت شعري! أيّتكنّ صـاحبة الجمل الأذنب تنبحُها كلاب الحوأب فتـكون نـاكـبـة عـن الصراط» فـرفعـت يدي من الحـيس، فقـلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ! ثمّ ضرب على ظهرك وقال: «إيّاك أن تكونيها!» ثمّ قال: «يـابـنـت أبي اميّة إيّاك أن تـكـونيهـا! ياحميراء أما أنـا فـقـد أنذرتك !» قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: واذكّرك أيضاً: كـنت أنـا وأنت مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في سفر لـه وكان عليّ يـتعاهـد نعليّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله فـيخصفها، ويتعاهد أثوابه فـيغسلها، فنقـبت له نعل، فأخذهـا يومئذٍ يخصفها، وقعد في ظلّ سَمُرة. وجـاء أبوك ومـعه عمـر فاسـتأذنا عـليـه، فقـمـنا إلى الحـجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد. ثمّ قـالا: يارسول الله إنّا لا ندري قـدر ماتصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علـينا ليكون بعدك مفزعا؟ فقال لهما: «أما إنّي قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنوإسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثمّ خرجا. فلـمّـا خرجنا إلى رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه قلتِ له ـوكنـت أجرأ عليه منّا ـ: من كـنت يارسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل»

فنظرنا فلم نَرَ أحداً إلا عليّاً، فقلتِ: يارسول الله ماأرى إلا عليّاً، فقال: هو ذاك . فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك .

فقالت: فأيّ خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله! فقالت: أنت ورأيك .

فانصرفت عائشة عنها وكتبت امّ سلمة بما قالت وقيل لها إلى عليّ عليه السلام[1] .

(٣٥١)

أبو سعيد الخدري وأبو هارون العبدي

عن أبي هارون العبدي، قال: كنت أرى رأي الخوارج لارأي لي غيره، حتّى جلست إلى أبي سعيد الخدري ـ رحمه الله ـ فسمعته يقول: أُمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة ، فقال له رجل: ياأبا سعيد ماهذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: «الصلاة والزكاة والحجّ وصوم شهر رمضان» قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام» قال الرجل: وأنّها المفترضة معهنّ؟ قال أبو سعيد: نعم وربّ الكعبة! قال الرجل: فقد كفر الناس إذن! قال أبو سعيد: فما ذنبي؟[2]

(٣٥٢)

خطبة أبي ذرّ

بلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويجتمع إليه الناس فيحدّث بما فيه الطعن عليه، وأنّه وقف بباب المسجد فقال:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص ٢١٧ ـ ٢١٨. وقاموس الرجال: في ترجمة امّ سلمة عنه. وقد مرّ ص٢٨ وقد أعدناه لما فيه من الفائدة. وراجع فتوح ابن أعثم: ج٢ ص٢٨١.

(٢) البحار: ج٢٧ ص١٠٢ عن مجالس المفيد رحمه الله،وج٢٢ ص١١٥ عنه أيضاً.

أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذيّ، «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم» محمّد الصفوة من نوح، فالأوّل من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمّد، إنّه أشرف شريفهم، واستحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية أضاء زيتها وبورك زبدها (زندها خ) ومحمّد وارث علم آدم وما فضّلت به النبيّون، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد ووارث علمه.

أيّتها الامّة المتحيّرة! أما لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ الله، ولاطاش سهم من فرائض الله، ولااختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنّة نبيّه، فامّا إذ فعلتم مافعلتم فذوقوا وبال أمركم «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»[1].

(٣٥٣)

ابن اذينة وابن أبي ليلى

روينا عن عمر بن اذينة ـ وكان من أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ أنّه قال: دخلت يوماً على عبدالرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧١ والاحتجاج: ج١ ص٢٢٨. وكنز الفوائد للكراجكي ص٢٨٢، وفيهما أنّها كانت في مكّة وهوآخذ بحلقة باب الكعبة. والبحار: ج٢٧ ص٣٢٠ عن تفسير فرات. وقد مرّ نبذ منها عن الغدير راجع ص١٦. والبحار: ج٢٣ ص١٢٠ و١٢١ و١٢٣ و١٣٥ باسانيد متعددة. وأمالي الشيخ: ج١ ص٩٦.

قاضٍ، فقلت: أردت ـ أصلحك الله ـ أن أسألك عن مسائل (وكنت حديث السنّ) فقال: سل يا ابن أخي عمّا شئت.

فقلت: أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم، فتقضي أنت فيها برأيك، ثمّ ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيّتك، وترد على قاضي البصرة وقضاة اليمن وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثمّ تجتمعون عند خليفتكم الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوّب قول كلّ واحد منكم! وإلهكم واحد ونبيّكم واحد ودينكم واحد، أفأمركم الله عزّ وجلّ بالاختلاف فأطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء لله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بكم على إتمامه؟ أم أنزله الله تامّاً فقصّر رسول الله صلّى الله عليه وآله عن أدائه؟ أم ماذا تقولون؟

فقال: من أنت يا فتى؟ قلت: من أهل البصرة. قال: من أيّها؟ قلت: من عبد القيس. قال: من أيّهم؟ قلت: من بني أذينة. قال: ما قرابتك من عبد الرحمن بن اذينة؟ قلت: هو جدّي، فرحّب بي وقرّبني، وقال: أي فتى! لقد سألت فغلظت، وانهمكت فعوّصت، وسأخبرك إن شاء الله.

أمّا قولك في اختلاف القضايا: فانّه ما ورد علينا من أمر القضايا ممّا له في كتاب الله أصل وفي سنّة نبيّه فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنّة، وما ورد علينا ليس في كتاب الله ولا في سنّة رسوله فانّا نأخذ فيه برأينا.

قلت: ما صنعت شيئاً، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء» وقال: «فيه تبيان كلّ شيء» أرأيت لو انّ رجلاً عمل بما أمره الله وانتهى عمّا نهاه الله عنه أبقي لله شيء يعذّبه عليه إن لم يفعله أو يثيبه عليه إن فعله؟ قال: وكيف يثيبه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه!.

قلت: وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في

سنّة نبيّه خبر؟ قال: اخبرك ياابن أخي حديثاً حدّثناه بعض أصحابنا، يرفع الحديث إلى عمر بن الخطّاب: أنه قضى قضيّة بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت ياأميرالمؤمنين، فعلاه عمر بالدرّة وقال: ثكلتك امّك! والله مايدري عمر أصاب أم أخطأ، إنّما رأي اجتهدته، فلا تزكّونا في وجوهنا.

قلت: أفلا احدّثك حديثاً؟ قال: وماهو؟.

قلت: أخبرني أبي، عن أبي القاسم العبدي، عن أبان، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «القضاة ثلاثة: هالكان وناج، فامّا الهالكان فجائر جار متعمّداً ومجتهد أخطأ،والناجي من عمل بما أمره الله به» فهذا نقض حديثك ياعمّ!.

قال: أجل والله ياابن أخي! فتقول: إنّ كلّ شيءفي كتاب الله؟ قلت: الله قال ذلك، ومامن حلال ولاحرام ولاأمر ولانهي إلا وهو في كتاب الله، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولقد أخبرنا عزّوجلّ فيه بما لانحتاج إليه فكيف بما نحتاج إليه؟.

قال: كيف قلت؟ قلت: قوله: «فأصبح يقلّب كفّيه على ماأنفق فيها» قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قلت: عند من عرفت. قال: وددت لو أنّي عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلّم منه.

قلت: اناشدك الله هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاه وإذا سكت عنه ابتدأه؟ قال: نعم ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام،قلت: فهل علمت أنّ عليّاً سأل احداً بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عن حلال أو حرام؟ قال: لا، قلت: فهل علمت أنّهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه؟ قال: نعم، قلت: فذلك عنده.

قال: فقد مضى فأين لنا به؟ قلت: تسأل في ولده،فانّ ذلك العلم فيهم وعندهم.

قال: وكيف لي بهم؟ قلت: أرأيت قوماً كانوا في مفازة من الأرض ومعهم أدلّاء، فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي لخوفه، فلم يجدوا من يدلّهم فتاهوا في تلك المفازة حتّى هلكوا، ماتقول فيهم؟ قال: إلى النار.

واصفرّ وجهه، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشّمت، وضرب بين يديه وقال: إنّا لله وإنّا اليه راجعون![1].

(٣٥٤)

الأعمش وأبو حنيفة وابن قيس

عن شريك، قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة -وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر- فقال لابنه: يابنيّ أجلسني،فأجلسه، فقال: ياأهل الكوفة! إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحاديث، فارجع عنها فانّ التوبة مقبولة مادامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا! اشهدكم ياأهل الكوفة فانّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، إنّي سمعت عطاء بن رباح يقول:سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قول الله عزّوجلّ: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا».

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لايجيءبما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا[2].

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص٩٢-٩٥. والبحار: ج١٠٤ ص٢٧٠-٢٧٢ عنه.

(٢) البحار: ج٢٤ ص٢٧٣ عن الكنز ج١ ص٣٤٢ وقدمرّص ٣٣٥ بنحوآخر.

(٣٥٥)

الأعمش وهشام بن عبدالملك

في حياة الحيوان للدميري (في عنوان الشاة):أنّ هشام بن عبدالملك بعث إلى الأعمش: أن اكتب إليّ بمناقب عثمان ومساوئ عليّ.

فأخذ الأعمش القرطاس أدخله في فم شاة فلاكته، وقال للرسول: قل له: هذا جوابه!.

فذهب الرسول، ثمّ عاد وقال: إنّه آلى أن يقتلني إن لم آته بالجواب، وتحيّل عليه بإخوته، فقالوا: أفده من القتل. فلمّا ألحّوا عليه كتب إليه:

أمّا بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض مانفعتك،ولو كان لعليّ مساوي أهل الأرض ماضرّتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام[١].

(٣٥٦)

هشام وضرار

سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها في نعت نسبه، وأربعة في نعت نفسه.

أمّا الأربعة التي في نعت نسبه: فأن يكون معروف القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب،معروف البيت.

وذلك أنّه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت، جاز أن يكون في أطراف الأرض وفي كلّ جنس من الناس.

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٤٩٥. وسيأتي ج٣ ص١٨٨ عن وفيات الأعيان.

فلمّا لم يجز أن يكون إلا هكذا ولم نجد جنساً في العالم اشهر من جنس محمّد صلّى الله عليه وآله وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملّة والدعوة الذي ينادى باسمه في كلّ يوم وليلة خمس مرّات على الصوامع والمساجد في جميع الأماكن «أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمَّداً رسول الله»، و وصلت دعوته إلى كلّ برّ وفاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر في كلّ يوم وليلة، فلم يجز أن يكون الدليل [إلا] في أشهر الأجناس. ولمّا لم يجز أن يكون إلاّ في هذا الجنس لشهرته، لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملّة دون سائر القبائل من العرب. ولمّا لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتّصالها بالملّة، لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله لقرب نسبه من النبيّ صلّى الله عليه وآله إشارة إليه دون من أهل بيته.

ثمّ إنّ لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادّعيت فيه، فاذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولايجوز إلا أن يكون من النبيّ صلّى الله عليه وآله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنّه أفضلهُم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر.

وأمّا الأربعة التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الخلق،وأسخى الخلق وأشجع الخلق،وأعفّ الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها،لم تصبه فترة ولاجاهليّة، ولابدّ أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة.

فقال عبدالله بن يزيد الأباضي وكان حاضراً: من أين زعمت ياهشام أنّه لابدّ أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً [لم] يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لايهدّي إلا

أن يهدى فما لكم كيف تحكمون».

قال: فمن أين زعمت أنّه لابدّ أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدّ كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: «إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين».

قال: فمن أين زعمت أنّه أشجع الخلق؟ قال: لأنّه قيّمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فان هرب فقد باء بغضب من الله، ولايجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله، وذلك قول الله عزّوجلّ: «وإذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير».

قال: فمن أين زعمت أنّه لابد أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لأنّه إن لم يكن سخيّاً لم يصلح للإمامة، لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسويّة، ليجعل الحقّ في موضعه، لأنّه إذا كان سخيّاً لم تتُق نفسه إلى أخذِ شيءمن حقوق الناس والمسلمين، ولايفضّل نصيبه في القسمة على أحد من رعيّته؛ وقد قلنا: إنّه معصوم.

فاذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعفّ الخلق لم يجز أن يكون إماماً[١].

(٣٥٧)

هشام وابن أبي عمير

عن ابن أبي عمير، قال: ماسمعت ولااستفدت من هشام بن الحكم في

---

(١) البحار: ج٢٥ ص١٤٢ عن علل الشرائع: ص٢٠٢ الباب ١٥٥.

طول صحبتي إيّاه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فانّي سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه؟ وبأيّ شيء تعرف؟ قال: إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منتفية عنه.

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لأنّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً، لأنّ الإنسان إنّما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عزّ وجلّ، فانّ الله قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتّى يقيم حدود الله عزّ وجلّ.

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأنّ الله عزّ وجلّ حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيّباً لطعام مرّ، وثوباً ليّناً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟[١].

(٣٥٨)

الربيع وعبد الله بن الحسن

عن الربيع بن عبد الله، قال: وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبد الله بن الحسن: إنّ الإمامة في ولد الحسنّ والحسين عليهما السلام، فقلت: بلى هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

---

(١) البحار: ج٢٥ ص١٩٢ عن الخصال والعلل ومعاني الأخبار والأمالي. وراجع قاموس الرجال: ج٩ ص٣٣٧ وبهج الصباغة: ج٣ ص٣٣.

فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام. وهما سيّدا شباب أهل الجنّة وهما في الفضل سواء، إلا أنّ للحسن على الحسين فضلاً بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟

فقلت له: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين،وكان موسى أفضل من هارون، فجعل الله عزّوجل النبوّة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عزّوجلّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الامّة سنّة من قبلها من الامم حذو النعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشيئ فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام، فانقطع.

ودخلت على الصادق عليه السلام،فلمّا بصر بيّ قال لي: أحسنت يا ربيع! فيما كلّمت به عبد الله بن الحسن، ثبّتك الله[1].

(٣٥٩)

شيعي وناصبيّ

قال ناصبيّ لشيعي: أتحبّ امّ المؤمنين؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: لم تجد امرأة غير امرأتي تحبّها؟ مالي ولزوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله! أفترضى أن احبّ امرأتك؟[2].

(٣٦٠)

المفيد والسائل

قال الشيخ السعيد المفيد ـقدّس الله روحهـ في المسائل السرويّة في جواب من سأل عن تزويج النبيّ صلّى الله عليه وآله ابنته زينب ورقيّة من عثمان،

---

(١) البحار: ج٢٥ ص٢٥٨ـ٢٥٩ عن علل الشرائع.

(٢) البحار: ج٢٢ ص٢٤٦. وزهر الربيع: ص٥٨ و٢٥٩.

قال ـ رحمه الله ـ (بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر): وليس ذلك بأعجب من قول لوط: «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفّار ضلّال قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلمّا بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص، فردّها عليه بالنكاح الأوّل، ولم يكن صلّى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً ولا موالياً لأهل الكفر، وقد زوّج من يتبرّأ من دينه وهو معاد له في الله عزّوجلّ، وهما اللّذان زوّجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنّما زوّجه النبيّ صلّى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام، ثمّ إنّه تغيّر بعد ذلك، ولم يكن على النبيّ صلّى الله عليه وآله تبعة فيما يحدث في العاقبة.

هذا على قول بعض أصحابنا، وعلى قول فريق آخر: إنّه زوّجه على الظاهر وكان باطنه مستوراً عنه، ويمكن أن يستر الله عن نبيّه صلّى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: «ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم» فلا ينكر أن يكون في أهل مكّة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن.

وأيضاً يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من يظاهر الإسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصّه بذلك ورخّص له فيه، كما خصّه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشباه ذلك مما خصّ به وحظر على غيره من عامّة الناس.

فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبيّ صلّى الله عليه وآله عثمان، وكلّ

واحد منها كافٍ بنفسه مستغنٍ عمّا سواه، والله الموفّق للصواب..[١].

(٣٦١)

الإمام الصادق عليه السلام وولد العبّاس

توفيّ مولى لرسول الله صلّى الله عليه وآله لم يخلّف وارثاً، فخاصم فيه ولد العبّاس أباعبدالله عليه السلام وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم.

فقال داود بن عليّ: الولاء لنا، وقال أبوعبدالله عليه السلام:بل الولاء لي. فقال داود بن عليّ: إنّ أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر، ثمّ فرّ بجنايته وقال: لأطوقنّك غداً طوق الحمامة. فقال داود بن عليّ: كلامك هذا أهون عليَّ من بعرة في وادي الأزرق، فقال: أما إنّه واد ليس لك ولالأبيك فيه حقّ. قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبوعبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبوعبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه.

فلمّا أن قرأ قال: ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري -وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة- فرمى بالكتاب إليهما، فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: هذا خطّ العاص بن اميّة، وهذا خطّ فلان وفلان لقوم فلان من قريش، وهذا خطّ حرب بن اميّة، فقال هشام: ياأباعبدالله أرى خطوط أجدادي عندكم! فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك.

قال: فخرج وهويقول:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

---

(١) البحار: ج٢٢ ص١٦٤.

قال: فقلت: ماهذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال: إنّ نثيلة كانت أمة لامّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله، فأخذها عبدالمطّلب فأولدها فلاناً. فقال له الزبير:هذه الجارية ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبد لنا،فتحمّل عليه ببطون قريش. قال: فقال له: قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولايضرب معنا في سهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب[1].

(٣٦٢)

سلمان الفارسي ورجل

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسي -رحمه الله- وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت ياسلمان؟ فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فاذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين،فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم[2].

(٣٦٣)

سلمان الفارسي وعمر

احتجاج سلمان الفارسي-رضوان الله عليه-على عمر بن الخطّاب في جواب كتاب كتبه إليه، كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطّاب:

---

(١) البحار: ج٢٢ ص٢٧٠ عن روضة الكافي.

(٢) البحار: ج٢٢ ص٣٥٥ عن الأمالي وبهج الصباغة:ج١١ ص٤٧.

أمّا بعد، فانّـه أتاني منك كتـاب ياعمر تؤنّـبني وتعيّرني، وتذكـر فيه أنّك بـعثتني أمـيراً على أهل المـدائن، وأمرتني أن أقصّ أثر حـذيفة وأسـتقصي أيّام أعمـاله وسيـره ثمّ اعـلمك قـبيحها، وقـد نهاني الله عن ذلك ياعـمر في محكم كتابه حيث قال: «ياأيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ولاتجسّسوا ولايغتب بعضكـم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتّقـوا الله إنّ الله توّاب رحيم» وماكنت لأعصي الله في اثر حذيفة واطيعك.

وامّا ماذكرت: أنّي أقبلـت على سفّ الخوص وأكل الشعير، فما هما مـمّا يعيّـر به مؤمـن ويـؤنّب عليـه، وأيم الله ياعـمـر! لأكل الشعير وسفّ الخوص والاستـغـناء به عـن رفيع المطـعـم والمشرب وعن غصـب مـؤمن حقّـه وادّعاء ماليس لـه بحقّ أفضـل وأحبّ إلى الله عـزّوجلّ وأقرب لـلتـقوى، ولـقد رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ولم يسخطه.

وأمّا ماذكرت: من إعطائي، فانّـي قدّمته ليوم فاقتي وحاجتي، وربّ العزّة ياعـمر! ماابالي إذا جاز طعامـي لهواتي وانساغ في حلقي ألُبـاب البرّ ومخّ المعز كان أو خشارة الشعير.

وأمّا قولك: إنّي ضعّفـت سلطان الله وهنته وأذللت نفسي وامتهنتها حتّى جهـل أهـل المدائن إمـارتي واتّـخذوني جسراً يمشون فوقي ويحمـلون عليّ ثـقل حمولتهم،وزعمت أنّ ذلك ممّا يوهن سلطان الله ويذلّه.

فاعـلم: أنّ الـتذلّل في طـاعة الله أحـبّ إليّ مـن التعـزّز في معصـيّته وقد عـلـمت أنّ رسـول الله صلّـىٰ الله عـليـه وآله يـتألّـف الـناس ويـتقـرّب منهم ويتقربون منه في نـبوّته وسلطانه حتّـى كأنه بعضهم في الدنـوّ منهم، وقد كان يأكل الجشب ويلـبس الخشن وكان الناس عـنده قرشيّهـم وعربيّهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين.

وأشهد أنّي سمعته يقول: «من ولّى سبعة من المسلمين بعدي ثمّ لم يعدل فيهم لقى الله وهو عليه غضبان» فليتني ياعمر اسلم من عمارة[1] المدائن مع ماذكرت أنّي أذللت نفسي وامتهنتها، فكيف ياعمر حال من ولي الامّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنّي سمعت الله يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين».

اعلم أنّي لم أتوجّه اسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته[2].

واعلم أنّ الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الامّة خيراً أو أراد بهم رشداً لولّى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الامّة من الله خائفين،ولقول نبيّ الله متّبعين،وبالحقّ عالمين ماسمّوك أميرالمؤمنين، فاقض ماأنت قاض إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولا تغترّ بطول عفو الله عنك وتمديده بذلك من تعجيل عقوبته.

واعلم أنّه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف تُسأل عمّا قدّمت وأخّرت، والحمد لله وحده[3].

(٣٦٤)
أبو ذرّ بالشام

عن أبي جهضم الأزدي، عن أبيه ـوكان من أهل الشام ـ قال: لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ من المدينة إلى الشام كان يقصّ علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحقّ، ويصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله ويقول: أمّا بعد، فانّا كنّا في

---

(١) في البحار: «إمارة».

(٢) يريد عليّاً عليه السلام.

(٣) البحار: ج٢٢ ص٣٦٠-٣٦١ عن الاحتجاج ج١ ص١٨٥.

جاهليّتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد، ونصدّق الحديث (بالحديث خ) ونحسن الجوار،ونقري الضيف،ونواسي الفقير، فلمّا بعث الله تعالىٰ فينا رسول الله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحقّ بها أهل الإسلام وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ماشاء الله أن يلبثوا.

ثمّ إنّ الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً مانعرفها: من سنّة تُطفأ، وبدعة تحيى،وقائل بحقّ مكذّب، وأثرة لغير تقيّ، وأمين مستأثر عليه من الصالحين.

اللّهم إن كان ماعندك خيراً لي فاقبضني إليك غير مبدّل ولامغيّر، وكان يعيد هذا الكلام ويبديه.

فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان، فقال: إنّ أبا ذرّ يفسد عليك الناس بقوله: كيت وكيت،فكتب معاوية إلى عثمان؛ الحديث[1].

(٣٦٥)

أبو ذرّ بالشام

عن أبي جهضم، عن أبيه، قال: لمّا أخرج عثمان أباذرّ الغفاري -رحمه الله- من المدينة إلى الشام، كان يقوم في كلّ يوم فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسّك بطاعة الله، ويحذّرهم عن ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ماسمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضّهم على التمسّك بعترته.

فكتب معاوية الى عثمان: أمّا بعد، فانّ أباذرّ يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثير عنده، فيقول: كيت وكيت، فان كان لك حاجة في الناس قبلي، فأقدم أباذرّ إليك، فانّي أخاف أن يفسد الناس

---

(١) البحار: ج٢٢ ص٣٩٥.

عليك؛ والسلام.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد، فاشخص إليّ أبا ذرّ حين تنظر في كتابي هذا، والسلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذرّ، فدعاه وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة! فخرج أبو ذرّ إلى راحلته فشدّها بكورها وأنساعها.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: ياأبا ذرّ-رحمك الله- أين تريد؟ قال: أخرجوني إليكم غضباً عليّ وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولايزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتّى يستريح برّ أو يستراح من فاجر، ومضى.

وسمع الناس بمخرجه فاتّبعوه حتّى خرج من دمشق، فساروا معه حتّى انتهى إلى دير المرّان، فنزل ونزل معه الناس، فاستقدم فصلّى بهم، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّي موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمدوا الله عزّوجلّ. قالوا: الحمد لله. قال: أشهد أن لاإله إلا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ماقال. فقال: أشهد أنّ البعث حقّ وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ،واقرّ بما جاء من عندالله واشهدوا عليّ بذلك، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين. قال: ليبشّر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته، مالم يكن للمجرمين ظهيراً ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ولالهم معيناً.

أيّها الناس! أجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عزّوجلّ إذا عصي في الأرض، ولا ترضوا أئمّتكم بسخط الله، وإن أحدثوا مالا تعرفون فجانبوهم وازرؤا عليهم وإن عذّبتم وحرمتم وسيّرتم حتىّ يرضى الله عزّوجلّ، فانّ الله أعلى وأجلّ لاينبغي أن يسخط برضى المخلوقين، غفر الله لي ولكم، استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

فناداه الناس أن: سلّم الله عليك ورحمك ياأبا ذرّ ياصاحب رسول الله! ألا نردّك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك؟ ألا نمنعنك؟ فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فاني أصبر منكم على البلوى، وإيّاكم والفرقة والاختلاف.

فمضى حتّى قدم على عثمان، فلمّا دخل عليه قال له: لاقرّب الله بعمرو عيناً! فقال أبو ذرّ: والله ماسمّاني أبواي عمرواً، ولكن لاقرّب الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه!.

فقام إليه كعب الأحبار، فقال له: ألا تتّقي الله ياشيخ تجبه (وتجيب خ ل) أميرالمؤمنين بهذا الكلام! فرفع أبو ذرّ عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثمّ قال له: ياابن اليهوديّين ماكلامك مع المسلمين؟ فوالله ماخرجت اليهوديّة من قلبك بعد.

فقال عثمان: والله لاجمعتني وإيّاك دار! قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي حتّى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثم انجو به الناقة وتعتعوه حتّى توصلوه الربذة، فنزّلوه بها من غير أنيس حتّى يقضي الله فيه ماهو قاض.

فأخرجوه متعتعاً ملهوزاً بالعصيّ، وتقدّم ألا يشيّعه أحد من الناس.

فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه! ثمّ قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ثمّ نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبدالله ابن العبّاس والفضل وقثم وعبيدالله حتىّ لحقوا أبا ذرّ فشيّعوه.

فلمّا بصر بهم أبو ذرّ ـ رحمه الله ـ حنّ إليهم وبكى عليهم! وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وشملتني البركة برؤيتها، ثمّ رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم! مازلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسأل أن

يخلفني فيكم أحسن الخلافة، فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه[١].

(٣٦٦)

المقداد وعثمان

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عثمان قال للمقداد: أما والله لتنتهينّ أو لأردّنك إلى ربّك الأوّل. قال: فلمّا حضرت المقداد الوفاة قال لعمار: ابلغ عثمان عنّي أنيّ قد رددت إلى ربّي الأوّل[٢].

(٣٦٧)

ابن حازم مع المخالفين

عن ابن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي ناظرت قوماً فقلت: ألستم تعلمون أنّ رسول الله هو الحجّة من الله على الخلق؟ فحين ذهب رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان الحجّة من بعده؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم فيه المرجي والحروري والزنديق الذي لايؤمن حتّى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أنّ القرآن لايكون حجّة إلاّ بقيّم ماقال فيه من شيء كان حقّاً. قلت: فمن قيّم القرآن؟ قالوا: قد كان عبدالله ابن مسعود وفلان وفلان وفلان يعلم. قلت كلّه؟ قالوا: لا. فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كلّه إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام،وإذا كان الشيء بين القوم وقال هذا: لاأدري وقال هذا: لاأدري وقال هذا: لاأدري وقال هذا: لاأدري، فأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله على الناس كلّهم، وأنّه عليه السلام ماقال في القرآن فهو حقّ.

---

(١) البحار: ج٢٢ ص٣٩٥-٣٩٧ عن مجالس المفيد -رحمه الله-: ص٩٥-٩٨.

(٢) البحار: ج٢٢ ص٤٣٨ عن الكافي.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتىّ ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعد عليّ عليه السلام الحسن بن عليّ عليه السلام،واشهد على الحسن بن علي عليهما السلام أنّه كان الحجّة وأنّ طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!.

فقبّلت رأسه، وقلت: أشهد على الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبوه، وأنّ الحجة بعد الحسن الحسين بن عليّ عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعده عليّ بن الحسين عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعده محمّد بن عليّ أبو جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبّلت رأسه، فضحك.

فقلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، فاشهد بالله أنّك أنت الحجّة من بعده، وأنّ طاعتك مفترضة.

فقال: كفّ رحمك الله!

قلت: أعطني رأسك اقبّله، فضحك.

قال: سلني عمّا شئت فلا انكرك بعد اليوم أبداً[١].

(٣٦٨)

أبو عبيدة وسالم بن أبي حفصة

عن أبي عبيدة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك! إنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي: ألستم تروون أنّه «من مات وليس له إمام فموتته موتة جاهليّة»؟ فأقول له: بلى. فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم؟ فأكره ـ جعلت فداك ـ أن أقول له: جعفر عليه السلام، فأقول: أئمّتي آل محمّد صلّى الله عليه وآله، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً.

فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله! وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فانّه لن يهلك منا إمام قطّ إلاّ ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، فانّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه[٢].

(٣٦٩)

نصّ آخر

عن أبي عبيدة الحذّاء قال: كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض

---

(١) البحار: ج٢٣ ص١٧ـ١٨ عن علل الشرائع. وراجع بهج الصباغة: ج٣ ص٥.

(٢) البحار: ج٢٣ ص٤١ عن إكمال الدين وص ٨٠ عن الكشيّ وص ٨٦ عن بصائر الدرجات بنحو آخر يأتي.

نتردّد، كالغنم لاراعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال: ياأبا عبيدة من إمامك؟ قلت: أئمّتي آل محمّد صلّى الله عليه وآله،فقال: هلكت وأهلكت! أما سمعت أنا وأنت معي أباجعفر عليه السلام وهو يقول: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة»؟ قلت: بلى لعمري فرزقني الله المعرفة.

قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ سالم بن أبي حفصة قال لي: كذا وكذا. فقال لي: ياأباعبيدة: إنّه لم يمت منّا ميّت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه،ياأبا عبيدة! إنّه لم يمنع مأعطى داود أن أعطى سليمان.

قال: ثمّ قال: ياأبا عبيدة إنّه إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان، لايسأل الناس بيّنة[1].

(٣٧٠)
حذيفة بن اليمان مع ربيعة

عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لي:من الرجل؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال لي:مرحبا مرحبا! بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك؟ قلت: ماجئت في طلب غرض من الأغراض الدنيويّة،ولكني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق.

فقال حذيفة: سبحان الله تعالى! ومادعاهم إلى ذلك والأمر واضح بيّن ومايقولون؟

قال: قلت: فرقة تقول: أبو بكر أحقّ بالأمر وأولى بالناس، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سمّاه الصدّيق وكان معه في الغار. وفرقة تقول:عمر بن

---

(١) البحار: ج٢٣ ص٨٦ عن بصائر الدرجات.

الخطّاب، لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: «اللّهم أعزّ الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطّاب».

فقال حذيفة: الله تعالى أعزّ الدين بمحمّد ولم يعزّه بغيره.

وقالت فرقة: أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه،لأنّ النبيّ قال: «ماأظلت الخضراء ولاأقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ».

فقال حذيفة: إن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أصدق منه وخير وقد أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء.

وفرقة تقول: سلمان الفارسي، لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول فيه «أدرك العلم الأوّل وأدرك العلم الآخر، وهو بحر لاينزف، وهو منّا أهل البيت»،ثمّ إنّي سكتّ.

فقال حذيفة: مامنعك من ذكر الفرقة الخامسة.

قال: قلت: لأنيّ منهم، وإنّما جئت مرتاداً لهم وقد عاهدوا الله على أن لايخالفوك، وأن لاينزلوا عند أمرك (١).

فقال لي: ياربيعة اسمع منّي وعه واحفظه وقه، وبلّغ الناس عنّي: إنّي رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقد أخذ الحسين بن عليّ ووضعه على منكبه وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: «أيّها الناس! إنّه من استكمال حجّتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام،ألا! وإنّ التاركين ولاية عليّ بن أبي طالب هم المارقون من ديني! أيّها الناس! هذا الحسين بن عليّ خير الناس جدّاً وجدّة، جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أباً وامّاً، أبوه عليّ بن أبي طالب وصيّ

(١) لعلّ المراد: وان لايقفوا عند امرك ،أو فيه سقط، صحيحه: وأن لاينزلوا إلا عند أمرك .

رسول ربّ العالمين ووزيره وابن عمّه، وامّه فاطمة بنت محمّد رسول الله، وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّة، عمّه جعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وعمّته امّ هاني بنت أبي طالب، وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالةً، خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمّد رسول الله. ثمّ وضعه عن منكبه ودرج بين يديه، ثمّ قال:

أيّها الناس! وهذا الحسين جدّه في الجنة، وجدّته في الجنّة، وأبوه في الجنة، وامّه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، وهو في الجنّة، وأخوه في الجنّة.

ثمّ قال: أيّها الناس! إنّه لم يعط أحد من ذريّة الأنبياء الماضين ماأُعطي الحسين، ولايوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

ثم قال: أيّها الناس! لجدّ الحسين خير من جدّ يوسف» فلا تخالجنّكم الامور، بأنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وذريّته وأهل بيته، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل[1].

(٣٧١)

حذيفة وربيعة

عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: ياأباعبدالله إنّا لنتحدّث عن عليّ ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم تفرطون في عليّ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟

فقال حذيفة: ياربيعة وماتسألني عن عليّ؟ فوالذي نفسي بيده! لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيامة ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجّح عمل علي عليه السلام

(١) البحار: ج٢٣ ص١١١-١١٢ عن الطرائف للسيّد ابن طاوس رحمه الله تعالى.

على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لايقام له ولايقعد ولايحمل.

فقال حذيفة: يالكع! وكيف لايحمل؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ودّ وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلّهم ماخلا عليّاً عليه السلام؟ فانّه برز إليه وقتله الله على يده، والذي نفس حذيفة بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه وآله إلى يوم القيامة[١].

(٣٧٢)

الأحنف ومعاوية

قال معاوية للأحنف: صف لي الناس وأوجز.

قال: رؤوس رفعهم الحظّ،وأكتاف عظمهم التدبير، وأعجاز شهرهم المال، وأذناب ألحقهم بهم الأدب، ثمّ الناس بعدهم أشباه البهائم، إن شبعوا ناموا وان جاعوا استاموا[٢].

(٣٧٣)

صعصعة ومعاوية

تكلّم صعصعة عند معاوية فعرق. فقال: أبهرك القول؟ فقال: إنّ الجياد نضّاحة بالماء[٣].

(٣٧٤)

عقيل رحمه الله ومعاوية

قال معاوية لعقيل: ماأبين الشبق في رجالكم يابني هاشم! قال: لكنّه في

(١) البحار: ج٢٠ ص٢٥٦ عن الإرشاد للمفيد رحمه الله.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري: ج١ ص٤٠٢.

(٣) ربيع الأبرار: ج١ ص٦٦٩. والعقد الفريد: ج٢ ص٢٧١،والبيان والتبيين: ج١ ص١٣٣.

نسائكم أبين يابني اميّة![1].

(٣٧٥)

شريك بن الأعور ومعاوية

دخل شريك بن الأعور على معاوية ـ وكان دميماً ـ فقال له: إنّك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنّك لشريك ومالله شريك، وإنّ أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟.

فقال: وإنّك معاوية ومامعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنّك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنّك لابن اميّة ومااميّة إلا أمة صغّرت، فكيف صرت أميرالمؤمنين؟ وخرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني

وحولي من ذوي يمن ليوث ... ضراغمة تهشّ إلى الطعان

يعيّر بالدمامة من سفاه ... وربّات الخدور من الغواني

ذوات الحسن والريبال جهم ... شتيم وجهه ماضي الجنان[2]

(٣٧٦)

عمرو بن العجلان ومعاوية

حجّ معاوية فتلقّته قريش بوادي القرى، والأنصار بأبواب المدينة.

فقال: يامعشر الأنصار! مامنعكم أن تلقوني حيث تلقّتني قريش؟ قالوا: لم يكن لنا دوابّ. قال: فأين النواضح؟ قال الغمر بن عجلان: أنضيناها يوم

(١) ربيع الأبرار: ج١ ص٦٧٥.

(٢) ربيع الأبرار: ج١ص٦٩٩. والغدير: ج١٠ ص١٧١-١٧٢عن المستطرف: ج١ ص٧٢. وزهرالربيع: ص٥٠ ويأتي ص١٣٧.

بدر في طلب أبي سفيان وأصحابه، فسكت مفحماً.

فلمّا دخل المدينة قال: أين زيد بن ثابت؟ قالوا:عليل أصابه سلس البول. فقال: عليَّ به.

فقال: مامنعك من تلقّيي؟ قال:علّتي. قال: ليس كذا، ولكنّ غرّك ماقيل في زيد بن ثابت: كاتب الوحي. قال: بلى حيث لم يأمنك الله ورسوله، فافحم[١].

(٣٧٧)

علويّ وأبو العيناء

قال علويّ لأبي العيناء: أتبغضني وقد أُمرت بالصلاة عليّ، تقول: «صلّى الله على محمّد وآله» قال: إنّي أقول: «الطيّبين الأخيار» فتخرج أنت[٢].

(٣٧٨)

ابن الحنفيّة والحجّاج

أخذ الحجّاج ابن الحنفيّة بمبايعة عبدالملك، قال: إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم. قال: لأقتلنّك، قال: أو لا تدري؟ قال: ومالاأدري؟ قال: حدّثني أبي: «إنّ لله في كلّ يوم ثلاثمائة وستّين لحظة، له في كلّ لحظة ثلاثمائه وستّون قضيّة» فلعلّه يكفيك في كلّ قضيّة من قضاياه.

فارتعد الحجّاج وانتفض! وقال: لقد لحظك الله، فاذهب حيث شئت.

فكتب الحجّاج بحديثه إلى عبدالملك، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدّده، فكتب عبدالملك إلى قيصر بحديث محمّد.

---

(١) ربيع الأبرار: ج١ ص٦٨٩.

(٢) ربيع الأبرار: ج١ ص٧١٧. والمحاضرات للراغب: ج١ ص٣٤٤ وفيه: «لرجل» مكان «لأبي العيناء». وقاموس الرجال: ج٨ ص٣٤٥. وزهر الربيع: ص٣٣.

فكتب إليه قيصر: هيهات هيهات! هذه كلام ما أنت بأبي عذره، هذا كلام لم يخرج إلا من نبيّ أو من أهل بيت نبوّة[١].

(٣٧٩)

ابن قيس ومعاوية

خالف ناس من قريش معاوية، فقال: لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم.

فقام إليه ابن قيس (لعلّه عبدالله بن قيس بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبدمناف) فقال: لوفعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان.

فقال معاوية: أنت ياغراب! فقال: إنّ الغراب يدبّ إلى الرخمة حتى ينقف رأسها.

فضحك معاوية وسكت[٢].

(٣٨٠)

عقيل رحمه الله ومعاوية

كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب: أمّا بعد يابني عبدالمطّلب، فأنتم والله فروع قصيّ، ولُباب عبدمناف، وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية،وحفظكم الأواصر وحبّكم العشائر؟ ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل، مقرونان بشرف النبوة وعزّ الرسالة، وقد والله ساء أميرالمؤمنين ماكان جرى، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى.

فكتب إليه عقيل:

---

(١) ربيع الأبرار: ج١ ص٧٢١-٧٢٢.

(٢) ربيع الأبرار: ج١ ص٧٢٢.

صدقت وقلت حقّاً غير أنّي أرى أن لاأراك ولا تراني
ولست أقول سوءاً في صديق ولكنّي أصدّ إذا جفاني

فركب إليه معاوية وناشده في الصفح وأجازه بمائة ألف درهم حتّى رجع[1].

(٣٨١)

الأحنف ورجل

قال رجل للأحنف: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه!! قال: ماذممت منّي يابن أخي؟ قال: الدمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت عليَّ مالم أُؤامر فيه[2].

(٣٨٢)

شيخ مع هشام بن عبدالملك

قال: فبينا هشام بن عبدالملك ذات يوم في بريّة الشام يتنزّه ويتصيّد، إذ نظر إلى غبار ساطع على قارعة الطريق، فقال هشام لمن معه: قفوا في مواضعكم لايتبعني أحد منكم إلى أن أرجع إليكم.

قال: ثمّ حرك هشام ومضى نحو الغبار، فاذا بعير قد أقبلت من بعض مدائن الشام عليها زيت وأمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة. قال: وفي العير شيخ من أهل الكوفة له رواء ومنظر، ومع الشيخ غلمة له أحداث وهم بنوه، ومع هشام مولى له يقال له: ربيع.

قال: فسلّم هشام فردّوا عليه السلام، وهم لايعرفونه،فأقبل هشام على الشيخ فقال: ممّن أنت وأين منشؤك؟ فقال الشيخ: أمّا المنشأ فالكوفة، وأمّا من أين فما سؤالك عن ذلك؟ فوالله إنّي لو كنت من العرب في أعلاها لما

(١) ربيع الأبرار: ج١ ص٧٣٤.
(٢) ربيع الأبرار: ج١ ص٨٤٦.

نفعك ، ولو كنت من أدناها لمّا ضرّك .

فقال هشام: والله ياشيخ ماأظنّك كتمت نسبك إلا وأنت مستحي. فقال: فضحك الشيخ! ثمّ قال: ياهذا ماهو إلا ماظننت، وإنّي لأرجو أن يسأل الله عزّوجلّ عمّن يحبسني بما أطلّع عليه من دناءة جنسك ونسبك إذ أنبأتني به، فانّ قبح وجهك وحول عينيك وذمامة خلقتك وسوء منطقك قد أطمعني في ذلك منك: وأنا أخبرك ممّن أنا إذ قد أبيت إلاّ ذلك:

أنا رجل من حكم، وامّي سلوليّة، ونحن اليوم خلف في عكل.

فقال هشام: نسأل الله العافية ممّن قد ابتلاك به ياشيخ! لقد اجتمع فيك مالم يجتمع في أحد قطّ.

فقال: ولم تقول ذلك وقد أمّلت أن يسأل الله عمّن ينسبنا عندما قد توسّمته فيك عند معرفتي بنسبك؟ فمن أنت ياهذا؟

فقال هشام: أنا رجل من قريش.

فقال الشيخ: إنّ قريشاً كثير، وإنّ فيهم من قد علا نجمه، وفيهم من قد سقط سهمه، فمن أيّها أنت؟

فقال هشام: أنا والله من أعلاها وأسناها وأزكاها، أنا رجل من بني امية التي لا تسامى أخطارها ولايدرك آثارها.

فقال الشيخ: مرحباً بك ياأخى[1] بني اميّة! سلّيت وربّ الكعبة غمّي وفرّجت عنّي كربي، كنتم والله يابني اميّة في الجاهليّة تربون في التجارة، وفي الإسلام عاصين لأهل الطهارة، سيّدكم حمار وأميركم جبّار، إنّ قللتم عن الأربعين لم تدركوا بثار، وإن بلغتموها كنتم بشهادة الرسول من أهل النار، رجالكم يتقلّبون في [عار] النسبة، ونساؤكم على نساء الأنام سبّة، ومنكم

(١) كذا في الأصل والصحيح ياأخا.

الباكي على معلّليه[(١)]، ومنكم معاليه مؤوي الطرداء وباقي الأخيار السعداء، الذي اختار القرابة على الصحابة، صرف المال عن أهل النجابة، منكم صاحب الراية يوم القليب، أبو اللعينة ذات العيوب، ومنكم صخر بن حرب، فكان في الجاهليّة خمّاراً، وعلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مجهزاً كفّاراً، وفي إسلامه رديّاً منافقاً، وإلى كلّ السوءات سابقاً، وابنه معاوية لعنه رسول الله صلّى الله عليه وآله لعنات سبعاً سبعاً (سبعة سبعة خ)، منعه الله عزّوجلّ أن ينال بدعوته عليه سبعاً، منع أباه من الإسلام وحثّه على عبادة الأصنام، ثمّ قال في الشعر الذي بعث به الى أبيه يقول:

يا صخر لا تسلمنّ طوعاً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالي وجدّي وعمّ الامّ ثالثهم ... والمرء حنظلة المهدي لنا أرقا
لا تركننّ إلى أمر تقلّدنا ... والرافضات به في مكّة الخرقا
فالموت أهون من قول النساء لنا ... خلا ابن حرب عن العقبى كذا فرقا

ثمّ إنّه بعد ذلك عادى النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقاتل الوصيّ، وألحق زياد الدعيّ، وعهد إلى ابنه الفاسق الرديّ، وبدّل مكان كلّ سنّة بدعة،

---

(١) زيد في (د): الذي يقول:

ياجواري الحيّ عن قيبه ... منعوا منّي معاليه
كيف تلوموني على رجل ... لو شفاني همّ مساعيه
لم يقل إنّي ندمت ولا ... عندها فاضت مدامعيه

وفي الفارسية:

ياجواري الحي عن بنيه ... ياجواري لا تلمنيه
لانفر النفا وقد ... حجبوا عنّي معلّليه
كم تلوموني على رجل ... لو سقاني سمّ ساعيه
لم أقل إنّي ندمت ولا ... عندها فاضت مدامعيه

وجعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة وسعة، ونبش قبر حمزة سيّد الشهداء، وأجرى فيه الماء عداوة وبغضاً، ألحق زياد بن عبيد اللعين بأبي سفيان الخمّار، وزوّجه من نسائه ذات القلائد والخمار، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فترك قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وبزياد بن عبيد افتخر، وسلّطه على شيعة عليّ بن أبي طالب، ولم يخف من سوء العواقب.

ومنكم عقبة بن أبي معيط، نفاه رسول الله صلّى الله عليه وآله من قريش وسائر العرب، وضرب عنقه بين يديه عليّ ذو الحسب، وألبسكم بقتله من بين قريش العار، وجعل أرواحهم إلى النار، فقبلتم نَسَبه فيكم، وزوّجتموه، وهو علج من أهل صفوريّة فادّعيتموه. وابنه المحدود في الخمر، صلّى بالناس أربعاً في الفجر والظهر في مساجد الله وهو سكران، وقرّب أهل الخيانة والغدر، فسمّاه الله في كتابه فاسقاً، وجعله في الدرك الأسفل منافقاً.

ومنكم يابني اميّة الحكم بن العاص الملقّب بالحيّاص، نفاه رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد لعنه إيّاه وأردفه ثانية وباللعنة ثنّاه.

ومنكم عبدالملك، غصب الأبرار، واستعان بالفجّار، وتهاون بالأخيار، فالحجّاج أفضل حسناته، والغدر والفجور أقلّ سيئاته. ثمّ بنوه الجبابرة في الإسلام، أبناء اللعنة والجور في الأحكام: منهم سليمان والوليد وهشام، وقبله يزيد، لانذكر أحداً منهم برأي سديد، ومالهم في اللعنة من مزيد، خونة غدرة، رموا بيت الله الحرام بالحجارة والعذرة، وقتلوا قبل ذلك العشرة البررة.

ومن نسائكم آكلة الأكباد، ومظهرة الفساد [الصادة لزوجها عن الرشاد والداعية إلى الكفر والفساد] والعناد؛ وصويحباتها الناقرات يوم اُحد بالدفوف المغنّيات، وقد دنت الزحوف.

فانتم يابني اميّة الشجرة الملعونة في القرآن، لاينكر ذلك إنس ولاجانّ،

لأحد من أهل الإيمان؛ فأوّلكم رديء، وأوسطكم دريء، وشريفكم دنيء، وآخركم مسيء.

ألا فخذها ياأخا اميّة يكون في قلبك منهاكيّة
لاتفخرنّ بعدها عليّة ماتركت فخراً لك سميّة

قال: ثمّ مرّ الشيخ على وجهه حتىّ لحق بالعير، وبقي هشام حيراناً لايدري بما يقول، ثمّ أقبل على غلامه ربيع، فقال: ويلك ياربيع! رأيت مامنينا به في هذا اليوم من هذا الشيخ، والله لقد أظلمت الدنيا عليّ حتّى ظننت أنّي لاأبصر شيئاً! ولكن هل تحفظ من كلامه شيئاً؟ فقال ربيع: ياأميرالمؤمنين والله لقد بقيت متحيّراً لاأعقل من أمري شيئاً، ولقد هممت أن أعلوه بالسيف مراراً لولا هيبتك، فكيف أحفظ ماقال؟ فقال هشام: لكنّي والله قد حفظته! ولو علمت أنّك تحفظه لضربت عنقك.

قال: ثمّ رجع هشام إلى أصحابه، ووجّه الخيل في طلب الشيخ وعزم على قتله. قال: فكان الشيخ داهياً، فوقع في قلبه أنّه هشام بن عبدالملك، واتّقى ماقال وخشي الطلب، فعدل عن الطريق وأخذ في البريّة على مياه بني كلاب، فطُلب فلم يُقدر عليه، ومضى حتّى دخل الكوفة، فلم يزل هشام متأسّفاً على مافاته من قتل الشيخ.

قال: فكان ربيع يقول: والله ماشذّ عنّي من كلام الشيخ شيءوإنّي لأحفظه، و[ما] حدّثت بهذا الحديث أحداً حتّى مات هشام[1].

(٣٨٣)
رجل من أهل السكاسك ومعاوية

ذكر في تهيّؤ معاوية لحرب صفّين وخدعه شرحبيل، أنّه قال: وجعل

---

(١) فتوح ابن أعثم:ج٢ ص٤٨١ ومابعدها.

شرحبيل لايأتي مدينة من مدائن الشام إلا دعاهم إلى نصر معاوية وحرّضهم على قتال عليّ بن أبي طالب، حتّى اجتمع إليه خلق كثير، فأقبل بهم إلى معاوية فبايعوه على أنّهم يقاتلون بين يديه و يموتون تحت ركابه.

قال: فوثب رجل من أهل السكاسك، وكان مجتهداً فاضلاً وكان شاعراً، واسمه الأسود بن عرفجة، فوقف بين يدي معاوية، وأنشأ [وجعل] يقول أبياتاً من الشعر مطلعها:

كانت الشام قبل شرح وبيل ... لعليّ ظهراً له حدباء
[فاذا فأقبل[1] الإمام وقد قا ... ل اناس بخطّة الأهواء
فاستوى الغثّ والسمين لدى النا ... س وقالوا الجمّاء كالقرناء
ودعانا عميدنا شرحبيـ ... ـل إلى فتنة بها صمّاء
فقتلنا الذي دعانا إليه ... وثنينا أعنّة البغضاء
غير أنّا نحبّ أبا السبطين ... إذ كان سيّد الأوصياء][2]
[شهد الفتح والنضير وبدرا ... وحنيناً واحد يوم البلاء
وله يوم خيبر راية النصر ... وقد قلّ شوكة الأعداء
وله في قريظة الخطر الأعظم ... اذ قلّ جدّ أهل اللواء
فاحذر اليوم صولة الأسد الور ... د إذا جاء في رحى الهيجاء][3]

قال: فقطع عليه معاوية كلامه، ثمّ قال: من هذا الأسد الورد؟ فقال: هذا والله عليّ بن أبي طالب، أخو رسول الله صلّى الله عليه وآله وابن عمّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، الذي قتل جدّك وعمّ امّك وأخاك وخالك يوم

---

(١) كذا في الاصل والصحيح: «أقبل».
(٢) و(٣) مابين المعقوفتين اقتبسناه من الهامش.

بدر، فأنت تطالبه في الإسلام بما فعل في قومك الكفرة الفجرة!.

فقال معاوية: خذوه، فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية.

وقام إليه شرحبيل، فقال: كفّ عنه يامعاوية، فانّه رجل من سادات قومه، فلا تؤذيه فانقض والله مافي عنقي من بيعتك. قال معاوية: فانّي قد وهبته لك.

قال: فهرب الرجل إلى مصر، ثمّ كتب إلى عليّ -رضي الله عنه- أبياتاً من الشعر، مطلعها:

ألا أبلغ أبا حسن عليّا ... فككفيّ بالذي تهوى طويلة

[اعدّ مآثرا عظمت وطالت ... واخرى منك أذكرها جميلة

فسرّ بها معاوية بن صخر ... وأيقن أنّها ليست قليلة

وقال لشرحبيل منك هذا ... فقال المرء من أعلى قبيلة

وأهل الشام يستمعون قولي ... أجوز بالقلوب لها فضيلة

فكاشرني وكنت من اجرب (كذا) ... كذئب السوء في الشاة الأكيلة

اريهم ماأحبّ ويزلقوني ... بأبصار على البغضاء دليلة

فأمست بعد سابقة بمصر ... وكانت من مقالته جليلة

فأيقن أنّي منها بريء ... وأنّى منه منقطع الوسيلة

فلا تفرح معاوية بن حرب ... فانّ الشام عزّتها ذليلة](١)(٢)

(٣٨٤)

عبدالرحمن وشرحبيل

قال: فلمّا ورد كتاب معاوية على شرحبيل وقرأه، أقبل إلى عبدالرحمن

---

(١) مابين المعقوفتين في الهامش.

(٢) فتوح بن اعثم: ج٢ ص٤٠٧-٤٠٩.

ابن غنم الأزدي ـ وهو صاحب معاذ بن جبل وكان أفقه أهل الشام ـ فاستشاره في المسير إلى معاوية.

فقال له عبد الرحمن: ويحك ياشرحبيل! إنّ الله تعالى لم يزل يريد بك خيراً مذ هاجرت إلى وقتك هذا، وإنّه لنّ ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ، ولايغيّر مابقوم حتّى يغيّروا مابأنفسهم ، وأنت رجل من خيار كندة، وإنّ القالة قد فشت في الناس أنّ عليّاً قتل عثمان، ولو كان عليّ قتله لما بايعه المهاجرون والأنصار وهم اصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهم الحكّام على الناس، وإنّما معاوية إنّما يدعوك إلى نفسه ليأخذ من دينك ويعطيك من دنياه، كما فعل بعمرو بن العاص، فان كان ولابدّ أن تكون أميراً فسر إلى عليّ بن أبي طالب، فانّه أحقّ الناس بهذا الأمر من معاوية وغير معاوية، ثمّ جعل يقول أبياتاً، مطلعها:

أيا شرح ياابن السمط إنّك بالغ ... بأخذ عليّ ماتريد من الأمر
[أيا شرح ياابن السمط لأنّك مصغيا ... إلى فتنة عمياء ينتهه الخبر
أيا شرح إنّ الشام شامك مابها ... سواك فدع قول المضلّل من فهر
فانّ ابن هند ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال مايرجو بنا كان ملكه ... هنيئاً له والحرب قاصمة الظهر
فبايع ولا ترجع إلى العقب ناكصا ... اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تقبلن قول الطغاة فانّما ... يريدون أن يلقوك في لجّة البحر
وماذا عليهم أن تطاعن عنهم ... عليّاً بأطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا أئمّة ... ونطلب طول الدهر بالرحل والوتر
وإن غُلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علينا حربهم آخر الدهر
وهان على عليا لؤيّ بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
ودع عنك عثمان بن عفّان إنّنا ... لك الخير لاندري وإنك لا تدري

على أيّ حال كان مصرع جنبه ولا تسمعن قول ابن هند ولاعمرو][1].

قال: فلما سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه[وقع]بقلبه ثم أقبل على عبدالرحمان بن غنم، فقال: اني سمعت ماقلت وقد احببت أن أسمع كلام معاوية، الخبر[2].

(٣٨٥)

ابن عمّ عمرو وعمرو

لمّا بايع عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان وبايع دينه بمصر، أخذ عمرو الكتاب وانصرف إلى منزله مسروراً، فقال له ابن عم له: أبا عبدالله مالي أراك فرحاً مستبشراً وقد بعت دينك بدنياك! أتظنّ أنّ أهل مصر يسلّمون إليك مصر وهم الذين قتلوا عثمان بن عفّان؟ فتبسّم عمرو، ثمّ قال: ياابن أخي إنّ الأمرلله عزّوجلّ دون عليّ ومعاوية.

قال: فأنشأ ذلك الفتى يقول شعراً:

[ألا ياأخت اخت بني زياد رمى عمرو بداهية البلاد

تشرط في الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المناد

ألا ياعمرو ماأحرزت مصرا ولاملت الغداة إلى الرشاد

أبعت الدين بالدنيا خسارا فأنت بذاك من شرّ العباد

وفدت إلى معاوية بن صخر فكنت بها كوافد قوم عاد

فأعطيت الذي عظمت بطرس به خدع ونضج من مداد

بأنك آخذ ماعشت مصرا ودون مرامها خرط القتاد

ألم تعرف أبا حسن عليّا ومانالت يداه من الأعادي

(١) مابين المعقوفتين من الهامش.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص١٩٨.

عدلت به معاوية بن صخر فيابعد الصلاح من الفساد
ينادي بالنزال وأنت منه شديد الخوف فانظر من تعادي][١]

قال: فقال له عمرو: ياابن أخي إنّي لو كنت مع عليّ لوسعني بيتي، ولكنّي مع معاوية. فقال له الفتى: أمّا معاوية فانّه لم يردك ، ولكنّه أراد دينك واردت دنياه.

قال: وبلغ ذلك معاوية وماتكلّم به الفتى معه وهمّ بقتله فهرب فصار إلى عليّ رضيّ الله عنه فحدّثه بالقصّة وكيف بايع عمرو معاوية، فقرّبه عليّ وأدناه وفرض له في كلّ أصحابه[٢].

(٣٨٦)

رجل من طيّ مع معاوية

قال: ثم إنّ معاوية ذات يوم ركب وخرج إلى الصحراء ومعه جماعة من وجوه أهل الشام، فبينا هو كذلك إذا بشخص قد أقبل من ناحية العراق على قعود له، فقال: عليَّ بهذا المقبل، فأتوا به.

فقال له معاوية: ممّن الرجل؟ قال: من طيّ. قال: فمن أين اقبلت؟ قال: من الكوفة. قال: وأين تريد؟ قال: اريد ابن عمّ لي يكون في ناحيتك يقال له: حابس بن سعد الطائي.

فقال معاوية: عليَّ بحابس، فأقبل إليه، فلمّا نظر إلى ابن عمّه رحّب به وقرّبه وفرح برؤيته وأحضره بين يدي معاوية.

فقال له معاوية: كيف خلفت عليّ بن أبي طالب وأين تركته وعلى ماذا قد عزم؟ فقال: نعم يامعاوية اخبرك أنّه قدم من البصرة إلى الكوفة، فلمّا

---

(١) هذه الأشعار بين المعقوفتين اقتبسناها من الهامش.

(٢) فتوح ابن الأعثم: ج٢ ص٣٨٨. وسيأتي ص٣٨٤ عن نصر.

دخلها تهافت النـاس عليه بالبيعة، ثمّ إنّه ندب الناس إلى قتالك ، فرأيته وقد حفّ به الناس من المهـاجرين والأنصار، حتّى لقـد حمل إليه الصبيّ، ودنت منه العجوز، وخرجت إليه العروس، كلّ ذلك فرحاً بولايته، ولقد تركته وماله همّة إلا الشام؛ فهذا ماعندي من الخبر.

فقال معاويـة: ماسمك ؟ قال: اسمي خفاف. قال: هل تقول شيئا من الشعر؟ قال: نعم فأنشأ يقول شعراً:

[قلت والليل ساقط الأكناف — ولجنبي على الفراش تجاف
ارق بالنجم لايمنى الغمض — بعين طويلة التذراف
ليت شعري وانّني لمسول — على إلى اليوم بالمدينة صاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطب — وفيهم على البليّة كاف
أحلال دم الإمام بذنب — أم حرام بشبهة الوقاف
قال لي القوم لاسبيل الى ما — تطلب اليوم قلت حسبي كفاف
عند قوم ليسو بأوعية العلم — ولاأهل صحّة وعفاف
جمجم القوم عند ماقلت ماتوا — خبّروني معاشر الأشراف
لم قتلتم إمامكم قال قوم — لست تقوى على الامور الخوافي
قلت لماضعفت عنه دعوني — إنّ قلبي من القلوب الضعاف
قد مضى مامضى ومرّ به الدهر — كما مرّ ذاهب الأسلاف
فاسمع الآن يابن هند مقالا — من حكيم مهذّب وصّاف
ليس يألوك في النصيحة جهدا — فاقبلها نصيحة من خفاف][1]

قال: فلمّا سمع معاوية هذا الشعر كأنّه انكسر بذلك ، ثمّ أقبل على حابس بن سعد، فقال: ويحك ياحابس! أرى ابن عمّك هذا عيناً علينا لأهل

---

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش.

العراق، فاخرجه عنّا لايفسد علينا أهل الشام.

فقال: والله ماقدمت الشام رغبة منّي فيها ولافي أهلها، وإنّي لراحل عنها وزاهد في جوارك [١].

(٣٨٧)

الإمام الحسن عليه السلام مع عائشة

ذكر ابن أعثم في الفتوح [٢] (بعد ذكر إرسال أميرالمؤمنين عليه السلام ابن عبّاس إلى عائشة وذكرمجيء أميرالمؤمنين إليها بنفسه) قال:

فلمّا كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن [فجاء الحسن] فقال لها: يقول لك أميرالمؤمنين: أما والذي خلق الحبّة وبرأ النسمة! لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن عليك بما تعلمين.

قال: وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الايمن وهي تريد ان تضفر الأيسر. فلمّا قال لها الحسن ماقال وثبت من ساعتها وقالت: رحّلوني!!.

فقالت لها امرأة من المهالبة: ياامّ المؤمنين جاءك عبدالله بن عبّاس فسمعناك وأنت تجاوبيه حتّى علا صوتك، ثمّ خرج من عنك وهو مغضب، ثمّ جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك هذا القلق والجزع؟.

فقالت عائشة: إنّما أقلقني لأنّه ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فمن أحبّ أن ينظر إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فلينظر إلى هذا الغلام، وبعد فقد بعث إليّ أبوه بما قد علمت لابدّ من الرحيل.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص٣٦٠. ونقله ابن أبي الحديد في شرحه: ج٣ص١١١ بنحو آخر يأتي. وراجع الإمامة والسياسة:ج١ ص٨٤.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص٣٣٩.

فقالت لها المرأة: سألتك بالله وبمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله إلا أخبرتني بماذا بعث إليك عليّ رضي الله عنه؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: ويحك! إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أصاب من مغازيه نفلاً، فجعل يقسّم ذلك، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً وألحنا عليه في ذلك، فلامنا عليّ رضي الله عنه وقال: حسبكنّ أضجرتنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فتجهّمناه وأغلظنا له في القول، فقال: «عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ» فأغلظنا له أيضاً في القول وتجهّمناه، فغضب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله من ذلك وما استقبلنا به عليّاً، فأقبل عليه، ثمّ قال: ياعليّ إنّي قد جعلت طلاقهنّ إليك، فمن طلّقتها منهنّ فهي بائنة، ولم يوقّت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في ذلك وقتاً في حياة ولاموت، فهي تلك الكلمة، وأخاف أن أبين من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[1].

(٣٨٨)

ام كلثوم وحفصة

(لـمّا بلغ حفصة بنت عمر بن الخطّاب أن جمعاً من أهل البصرة وافقوا عائشة ووازروها واجتمعوا اليها) فأرسلت إلى امّ كلثوم فدعتها، ثمّ أخبرتها باجتماع الناس إلى عائشة، كلّ ذلك ليغمّها بكثرة الجموع الى عائشة.

قال: فقالت لها امّ كلثوم: على رسلك ياحفصة! فانكم إن تظاهرتم على أبي فقد تظاهرتم على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله،فكان الله مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص٣٣٩ـ٣٤٠.وراجع قاموس الرجال: ج١٠ ص٣١٧.وبهج الصباغة: ج٦ ص٤١٧.والايضاح: ص٧٩ ولكن فيه: «أرسل إليها الحسين عليه السلام بعد أن أرسل الحسن عليه السلام» وفي هامشه: عن ابن شهراشوب والبحار وغيرهما.

فقالت حفصة: ياهذه أعوذ بالله من شرّك ! فقالت امّ كلثوم: وكيف يعيذك الله من شرّي وقد ظلمتني حقّي مرّتين: الاولى ميراثي من اميّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله،والثاني ميراثي من أبيك عمر بن الخطّاب.

قال: لامت النساء حفصة على ذلك لوماً شديداً[1].

(٣٨٩)

امّ سلمة وعائشة

(نقلنا فيما مضى موقف ام سلمة ـ رحمة الله عليها ـ مع عائشة، ونقله ابن اعثم في الفتوح،ونقل في ذيله وقال:)

ثمّ جعلت امّ سلمة ـ رحمة الله عليها ـ تذكّر عائشة فضائل عليّ رضي الله عنه وعبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كلّه، فصاح بامّ سلمة! قال: يابنت أبي اميّة إنّنا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالت ام سلمة: والله لتوردنّها ثمّ لا تصدرنّها أنت ولا أبوك ، أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة؛وعليّ بن أبي طالب حيّ، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟ فقال عبدالله بن الزبير: ماسمعنا هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله ساعة قطّ.

فقالت امّ سلمة رحمة الله عليها: إنّ لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، هاهي فاسألها، فقد سمعته صلّى الله عليه وآله يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني» أتشهدين ياعائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللّهم نعم.

قالت امّ سلمة رحمة الله عليها: فاتق الله ياعائشة في نفسك،واحذري

---

(١) فتوح ابن أعثم : ج٢ ص ٢٩٩ـ٣٠٠. وراجع قاموس الرجال : ج١٠ ص٤٧٢. ويأتي برواية اخرى ص٢٣٧.

ماحذّرك الله ورسوله صلّى الله عليه وآله،ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب لايغرّنك الزبير وطلحة، فانّهما لايغنيان عنك من الله شيئاً[١].

(٣٩٠)

رجال الشيعة وعثمان

قال: فجلس نفر من أهل الكوفة، منهم: يزيد بن قيس الأرجي، ومالك ابن حبيب اليربوعي، وحجر بن عديّ الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وزياد بن حفيظة التميمي، وعبيدالله بن الطفيل البكائي، وزياد بن النضر الحارثي، وكرام بن الحضرمي المالكي، ومعقل بن قيس الرياحي، وزيد بن حصن السنبسي، وسليمان بن صرد الخزاعي، والمسيّب بن نخيّة الفزاري، ورجال كبير[٢] من قرى أهل الكوفة ورؤسائهم؛فكتبوا إلى عثمان بن عفّان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله عثمان أميرالمؤمنين من الملأ المسلمين من أهل الكوفة: سلام عليك، فانّا نحمد إليك الله الذي لاإله إلّا هو.

أمّا بعد، فانّنا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحة لك واعتذاراً وشفقة على هذه الامّة من الفرقة، وقد خشينا أن تكون خلقت لها فتنة، وإنّ لك ناصراً ظالماً وناقماً عليك مظلوماً، فمتى نقم عليك الناقم ونصرك الظالم أخلفت الكلمتان وتباين الفريقان، وحدثت امور متفاقمة أنت جنيتها بأحداقك ياعثمان، فاتّق الله! والزم سنّة الصالحين من قبلك، وانزع عن ضرب قرابتنا ونفي صلحائنا وقسم فيئنا بين أشرارنا والاستبدال عنّا واتّخاذك بطانة من الطلقاء وأبناء الطلقاء دوننا، فأنت أميرنا ماأطعت الله واتبعت مافي كتابه وأنبت إليه وأحييت أهله،وجانبت الشرّ وأهله،وكنت للضعفاء،ورددت من

(١) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص٢٨٢-٢٨٣،وراجع قاموس الرجال: ج١٠ ص٣٩٩ عنه.

(٢) كذا في الأصل والصحيح «كثير».

نفيت منّا،وكان القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، فقد قضينا ماعلينا من النصيحة لـك ، وقد بقي ماعليـك من الحقّ، فان تبت من هذه الأفاعيل نكون لك على الحقّ أنصـاراً وأعوانـاً، وإلا فلا تـلوم إلا نفسك ، فانّـنا لـن نصالحك على البدعة وترك السنّة، ولـن نجد عند الله عذراً إن تركنا أمره لطاعتك ، ولن نعصي الله فيما يرضيـك ، هـو أعـزّ في أنفسنا وأجلّ مـن ذلـك ، نشـهد الله على ذلك وكفى بالله شهيداً، ونستـعينه وكفى بالله ظهيـراً، راجع الله بك إلى طاعته يعصمك بتقواه من معصيته، والسلام.

قـال: فلمّـا كتبـوا الكتاب وفـرغوا منـه، قال رجل منهم: مـن يبلّـغه عنّا كتابنا؟ فوالله أن مانـرى أحداً يجترئ على ذلك. قال: فقال[1]رجل من عنزة آدم ممشوق، فقال: والله مـايبـلّـغ هذا الكتـاب إلا رجـل لايبـالي أضرب أم حبس أم قتل أم نفي أم حـرم، فـأيّكـم عزم على أن يصيبـه خصـلـة مـن هذه الخصال فليـأخـذه! فقال القوم: ماهاهنا أحد يحبّ أن يـبتلي بخصلة مـن هذه الخصال، فقال العـنزي:هاتوا كتـابكم ! فوالله إنّي لاعافية [لي] وإن ابتليت فما أنا يائس أن يرزقني ربيّ صبراً وأجراً، قال: فدفعوا إليه كتابهم.

وبلـغ ذلك كـعب بن عـبيـدة النهدي ـوكان من المتـعبّـدين ـ فقال: والله لأكتبـنّ إلى عثـمان كتـاباً بـاسمي واسـم أبي بلـغ ذلك من عنده مـابلغ! ثم كتب إليه:

بسـم الله الرحمن الرّحيم، لـعبـد الله عـثمـان أميرالمؤمـنين من كـعـب بن عبيدة:

أمّا بعد، فانّي نذير لك من الفتنة متخوّف عليك فراق هذه الامّة، وذلك أنّـك قـد نـفيت خيـارهـم، وولّـيت أشرارهم، وقسّمـت فيأهـم في عدوّهم،

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح «فقام».

واستأثرت بفضلهم، ومزّقت كتابهم، وحميت قطر السماء ونبت الأرض، وحملت بني أبيك على رقاب الناس، حتّى قد أوغرت صدورهم واخترت عداوتهم، ولعمري! لئن فعلت ذلك فانّك تعلم أنّك إذا فعلت ذلك وتكرّمت فانّما تفعله من فيئنا وبلادنا، والله حسيبك يحكم بيننا وبينك، وإن أنت أبيت وعنيت قتلنا وأذانا ولم تفعل فانّنا نستعين الله ونستجيره من ظلمك لنا بكرة وعشيّاً، والسلام.

ثمّ جاء كعب بن عبيدة بكتابه هذا إلى العنزي ـ وقد ركب يريد المدينة ـ فقال: احبّ أن تدفع كتابي هذا إلى عثمان، فانّ فيه نصيحة له وحثّاً على الإحسان إلى الرعيّة والكفّ عن ظلمها، فقال: أفعل ذلك.

قال: ثمّ أخذ الكتاب منه ومضى إلى المدينة.

ورجع كعب بن عبيدة حتّى دخل المسجد الأعظم فجعل يحدّث أصحابه بما كتب إلى عثمان. فقالوا: والله ياهذا لقد اجترأت وعرّضت نفسك لسطوة هذا الرجل! فقال: لاعليكم فانّي أرجو العافية والأجر العظيم، ولكن ألا أخبركم بمن هو أجرأ منّي؟ قالوا: بلى ومن ذلك؟ فقال: الذي ذهب بالكتاب. فقالوا: بلى صدقت انّه لكذلك! وإنّا لنرجو أن يكون أعظم هذا المصر أجراً عند الله غداً.

ذكر قدوم العنزي على عثمان وما كان من قصّته معه:

قال: وقدم العنزي على عثمان ـ رض ـ بالمدينة، فدخل وسلّم عليه، ثمّ ناوله الكتاب الأوّل ـ وعنده نفر من أهل المدينة ـ فلمّا قرأه عثمان ارتدّ لونه وتغيّر وجهه! ثمّ قال: من كتب إليّ هذا الكتاب؟ فقال العنزي: كتبه إليك ناس كثير من صلحاء الكوفة وقرّائها وأهل الدين والفضل. فقال عثمان: كذبت إنّما كتبه السفهاء وأهل البغي والحسد، فأخبرني من هم؟ فقال

العنزي: ماأنا بفاعل. فقال عثمان إذاً والله اوجع جنبك واطيل حبسك، فقال العنزي: والله لقد جئتك وأنا أعلم أنّي لااسلم منك. فقال عثمان: جرّدوه!

فقال العنزي: وهذا كتاب آخر، فاقرأه من قبل أن تجرّدني. فقال عثمان: آتِ به، فناوله إيّاه، فلمّا قرأه قال: من كعب بن عبيدة هذا؟ قال العنزي: إيه! قد نسب لك نفسه. قال عثمان فمن أيّ قبيل هو؟ قال العنزي: ماأنا مخبرك عنه إلا ماأخبرك عن نفسه.

قال: فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثي، فقال: ياكثير هل تعرف كعب بن عبيدة؟ قال كثير: نعم ياأمير المؤمنين هو رجل من بني نهد.

قال: فأمر عثمان بالعنزي، فجرّدوه من ثيابه ليضرب. فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: لماذا يضرب هذا الرجل؟ إنّما هو رسول جاء بكتاب وأبلغك رسالة حملها، فلم يجب عليه في هذا ضرب. فقال عثمان رض: أفترى أن أحبسه؟ قال: لا ولايجب عليه الحبس.

قال: فخلّى عثمان عن العنزي وانصرف إلى الكوفة، وأصحابه لايشكّون أنّه قد حبس أو ضرب أو قتل.

قال: فلم يشعروا به إلا وقد طلع عليهم، فما بقي في الكوفة رجل مذكور إلا أتاه ممّن كان على رأيه، ثمّ سألوه عن حاله، فأخبرهم بما قال وماقيل له، ثمّ أخبرهم بصنع عليّ -رضي الله عنه- فعجب أهل الكوفة من ذلك ودعوا لعليّ بخير وشكروه على فعله.

قال: وكتب عثمان إلى سعيد بن العاص: أن تسرّح إليّ كعب بن عبيدة مع سائق عنيف حتّى يقدم عليّ به، والسلام.

قال: فلمّا ورد كتاب عثمان رضي الله عنه على سعيد بن العاص ونظر فيه، أرسل إلى كعب بن عبيدة، فشدّه في وثاق ووجّه به إلى عثمان مع رجل

فظّ غليظ، فلمّا صار في بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاة كعب بن عبيده وتسبيحه واجتهاده، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! بعثت مع رجل مثل هذا اهديه إلى القتل والعقوبة الشديدة أو الحبس الطويل! ثمّ أقبل بكعب بن عبيدة حتّى أدخله على عثمان.

فلمّا سلّم عليه جعل عثمان ينظر إليه، ثمّ قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه! أنت تعلّمني الحقّ وقد قرأت القرآن وأنت في صلب أب مشرك ؟ قال كعب: على رسلك ياابن عفّان! فانّ كتاب الله لو كان للأوّل دون الآخر لم يبق للآخر شيء، ولكنّ القرآن للأوّل والآخر.

فقال عثمان: والله ماأراك تدري أين ربّك! قال: بلى ياعثمان هو لي ولك بالمرصاد! فقال مروان: ياأميرالمؤمنين حلمك على مثل هذا وأصحابه أطمع فيك الناس. فقال كعب: ياعثمان إنّ هذا وأصحابه أغمروك وأغرونا بك.

قال عثمان: جرّدوه! فجرّدوه وضربه عشرين سوطاً، ثمّ أمر به فردّ إلى الكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص: أمّا بعد، فاذا قدم عليك كعب بن عبيدة هذا فوجّه به مع رجل فظّ غليظ إلى جبال كذا، فليكن منفيّاً عن بلده وقراره.

قال: فلمّا قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به فضمّه إلى رجل من أصحابه يقال له: بكير بن حمران الأحمري، فخرج به حتّى جعله كذلك حيث أمر عثمان.

قال: وأقبل طلحة والزبير حتّى دخلا على عثمان (فذكر اعتراضهما على أعمال عثمان. ثمّ قال)

قال: فدعا عثمان من ساعته بدواة وقرطاس وكتب إلى عامله بالكوفة سعيد بن العاص.

أمّا بعد، فانّي خشيت أن أكون قد اقترفت ذنباً عظيماً وإثماً كبيراً من كعب بن عبيدة! وإذا ورد كتابي هذا إليك فابعث إليه فليقدم عليك، ثمّ عجلّ به إليّ، والسلام.

قال: فلمّا ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا ببكير بن حمران الأحمري وأنفذه إلى كعب بن عبيدة فأشخصه إليه، ثمّ وجّه به إلى المدينة.

فلمّا ادخل على عثمان سلّم فردّ عليه السلام، ثمّ أدنى مجلسه وقال: ياأخا بني نهد إنّك كتبت إليّ كتاباً غليظاً، ولو كتبت أنت لي فيه بعض اللين وسهّلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك ونصيحتك، ولكنّك أغلظت لي وتهدّدتني واتّهمتني حتّى أغضبتني فنلت منك ما نلت، وإنّه وإن كان لكم عليَّ حقّ فلي عليكم مثله ممّا لاينبغي أن تجهلوه.

قال: ثمّ نزع عثمان قميصه ودعا بالسوط فدفعه إليه، وقال: قم ياأخا بني نهد اقتصّ منّي ماضربتك! فقال كعب بن عبيدة: أمّا أنا فلا أفعل ذلك، فانيّ أدعه لله تعالى، ولاأكون أوّل من سنّ الاقتصاص من الائمّة، والله لئن تصلح أحبّ إليّ من أن تفسد، ولئن تعدل أحبّ إليّ من أن تجور، ولئن تطيع الله أحبّ إليّ من أن تغضبه.

ثمّ وثب كعب بن عبيدة، فخرج من عند عثمان، فتلقّاه قوم من أصحابه، فقالوا: مامنعك أن تقتصّ منه وقد أمكنك من نفسه؟ فقال: سبحان الله! والي أمر هذه الامّة! ولوشاء لما أفداني[1] من نفسه، وقد وعد التوبة وأرجو أن يفعل[2].

---

(١) كذا في المصدر أيضاً ولعل الصحيح: «أقداني».

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص١٧٩ـ١٨٨. وراجع الغدير: ج٩ ص٤٧ ومابعدها.

(٣٩١)

الأشتر وسعيد بن العاص

قال: فبينا سعيد بن العاص ذات يوم في مسجد الكوفة ـ وقت صلاة العصر ـ وعنده وجوه أهل الكوفة، إذ تكلّم حسّان بن محدوج الذهلي، فقال: والله إنّ سهلنا لخير من جبلنا. فقال عديّ بن حاتم: أجل! السهل أكثر برّاً وخصباً وخيراً. فقال الأشتر: وغير هذا أيضاً، السهل أنهاره مطردة ونخله باسقات، وما من فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبتها، والجبل خور وعر يحفي الحافر، وصخره يعمي البصر ويحبس عن السفر، وبلدتنا هذه لا ترى فيها ثلجاً ولا قرا شديداً.

قال: فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطة سعيد بن العاص: هو لعمري كما تذكرون، ولو ددت أنّه كلّه للأمير ولكم أفضل منه.

فقال له الأشتر: ياهذا يجب عليك أن تتمنّى للأمير أفضل منه ولا تتمنّى له أموالنا، فما أقدرك ان تتقرب اليه بغير هذا! فقال عبد الرحمان بن خنيس: وما يضرك من ذلك يا أشتر؟ فوالله إن شاء الأمير لكان هذا كلّه له. فقال له الأشتر: كذبت والله يا ابن خنيس! والله أن لو رام ذلك لما قدر عليه، ولو رمته أنت لفزعت دون فزعاً يذلّ يخشع.

قال: فغضب سعيد بن العاص من ذلك، ثمّ قال: لا تغضب ياأشتر! فانّما السواد كلّه لقريش، فما نشاء منه أخذنا ومانشاء تركنا، ولو أنّ رجلاً قدّم فيه رجلاً لم يرجع إليه أو قدّم فيه يداً لقطعتها! فقال له الأشتر: أنت تقول هذا أم غيرك؟ فقال سعيد بن العاص: لا بل أنا أقوله. فقال الأشتر: أتريد أن تجعل مراكز رماحنا وماأفاء الله علينا بأسيافنا بستاناً لك ولقومك؟ والله مايصيبك من العراق إلا كلّ مايصيب رجلاً من المسلمين.

قال: ثمّ التفت الأشتر إلى عبدالرحمن بن خنيس، فقال: وأنت ياعدوّ الله

ممّن يزيّن له رأيه في ظلمنا والتعدّي علينا، لكون ولاك الشرطة. قال: ثمّ مدّ الأشتر يده فأخذ حمائل سيف ابن خنيس فجذبه إليه وقال: دونكم ياأهل الكوفة هذا الفاسق فاقتلوه! حتّى لايكون للمجرمين ظهير. قال: فأخذته الأيدي حتّى وقع لجنبه، ثمّ جرّوا برجله.

فوثب سعيد بن العاص مسرعاً حتىّ دخل إلى منزله.

وقام الأشتر فخرج من المسجد، وخرجوا معه أصحابه وهم يقولون: وفقك الله فيما صنعت وقلت! فو الله لئن رخّصنا لهؤلاء قليلاً لزعموا أنّ دورنا وموارثنا التي ورثناها عن آبائنا وبلادنا لهم دوننا.

قال: فكتب سعيد بن العاص من ساعته بذلك إلى عثمان كتاباً في أوّله: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أميرالمؤمنين من سعيد بن العاص ، أمّا بعد، فانّي اخبر أميرالمؤمنين أنّي ماأملك من الكوفة شيئاً مع الأشتر النخعي، ومعه قوم يزعمون أنّهم القراء وهم السفهاء! فهم يردّون عليَّ أمري ويعيبون عليَّ صالح أعمالي، وإنّ الأشتر كان بينه وبين صاحب شرطي كلام ومراجعة في شيء لاأصل له،فأغرىٰ به الأشتر سفهاء أصحابه وأشرار أهل المصر حتّى وثبوا عليه وأنا جالس، فضربوه حتّى وقع لجنبه وهو لما به، فليكتب إليّ أميرالمؤمنين برأيه أعمل به إن شاء الله.

فكتب إليه عثمان كتاباً في أوّله:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنّك لا تملك من الكوفة شيئاً مع الأشتر، ولعمري إنّك منها العريض الطويل، وقد كتبت الى الأشتر كتاباً وضمّنته كتابك، فادفعه إليه، وانظر أصحابه هؤلاء الذين ذكرتهم فألحقهم به، والسلام.

قال: ثمّ كتب عثمان إلى الأشتر: أمّا بعد، فقد بلغني ياأشتر أنّك تلقح وتريد أن تنبح، وأيم الله أنّي لاأظنّ أنّك تستر أمراً لو أنّك أظهرته لحلّ به

دمك! ومـاأراك منتهيـاً عن الـفتنـة أو يصيبـك الله بقـارعة ليس معهـا بقيا! فانظر إذا أتاك كـتابي هذا فـقرأته ورأيت أنّ لي عـليك طـاعة فسر إلى الشام فتكون بها مـقيماً حتـى يأتيك أمري، واعـلم أنّي إنّما اسيّرك إليها لالشيء إلا لإفسادك عليَّ الناس، وذلك بأنّك لا تألوهم خبالاً ولاضلالاً.

قـال: فـلـمّا ورد كتاب عـثـمـان على الأشتر وقـرأه عزم على الخروج عن الكوفة، وأرسل إليه سـعيد بن العاص: أن اخرج واخرج من كان معك على رأيك، فأرسل إليه الأشتر: أنّه ليس بالكوفة أحد إلاّ وهو يرى رأيي فيما أظـن لايحبّون أن تجعل بلادهم بستاناً لك ولقومك، وأنا خارج فيمن أتبعني، فانظر فيما يكون من بعد هذا.

قـال: ثمّ خرج الأشتر مـن الـكوفـة ومـعه أصحـابـه، وهم: صـعصـعة بن صوحان العبدي، وأخوه، وعـائذ بن حملة الظهري، وجـنـدب بن زهير الأزدي، والحارث بن عبدالله الأعـور الـهـمـداني، وأصغر بن قيس الحارثي، ويـزيـد بن المـكـفـف، وثابت بن قـيس بـن مـنقع، وكميـل بـن زيـاد، ومن أشبههم من إخـوانهم، حتـى صـاروا إلى كنيسة يـقال لها: «كـنيسة مـريم» فـأرسل إليهم معاوية، فدعاهم فجاءوا حتّى دخلوا ثمّ سلّموا وجلسوا.

فقال لهم معاوية:

ياهؤلاء اتقوا الله! ولا تـكونوا كالذيـن تفرّقوا واختـلفوا من بعـد ماجاءهم البيّنات.

قال: ثمّ سكت معاوية، قال له كميل بن زياد:

يامـعاوية! فـهدى الله الذين آمنوا لمـا اختلفوا فيه منَ الحقّ باذنـه، فنحن اولئك الذين هداهم الله.

فقال له معاوية: كلّا ياكميل! إنّما اولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاة الأمر، فلم يدفنوا محاسنهم ولاأشاعوا مساويهم.

فقال كميل: يامعاوية! لولا أنّ عثمان بن عفّان وفق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتّخذك لنا سجناً.

فقال له الأشتر: ياكميل ابتدانا[1] بالمنطق وأنت أحدثنا سنّاً. قال: فسكت كميل وتكلّم الأشتر، فقال:

أمّا بعد، فانّ الله تبارك وتعالى أكرم هذه الامّة برسوله محمد صلّىٰ الله عليه وآله فجمع به كلمتها وأظهرها على الناس،فلبث بذلك ماشاء الله أن يلبث ثمّ قبضه الله عزّوجلّ إلى رضوانه ومحلّ جنانه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كثيراً. ثمّ وليّ من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله وسنّة نبيّه محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وجزاهم بأحسن ماأسلفوا من الصالحات. ثمّ حدثت بعد ذلك أحداث، فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم وأن يقولوا بالحقّ، فان أعانونا ولا تنا ـ أعفاهم الله من هذه الأعمال التي لايحبّها أهل الطاعة ـ فنحن معهم ولانخالف عليهم، وإن أبوا ذلك فانّ الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه وقوله الحقّ: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس مايشترون» فلسنا يامعاوية بكاتمي برهان الله عزّوجلّ ولابتاركي أمرالله لمن جهله حتّى يعلم مثل الذي علمنا، وإلا فقد غشتنا أئمّتنا وكنّا كمن نبذ الكتاب وراء ظهره.

فقال له معاوية: ياأشتر إنّي أراك معلناً بخلافنا مرتضياً بالعداوة لنا، والله لأشدّنّ وثاقك ولاطيلنّ حبسك!.

فقال له عمرو بن زرارة: يامعاوية! لئن حبسته لتعلمنّ أنّ له عشيرة كثيرة عددها لايضام، شدّها شديد على من خالفها ونبزها.

---

(١) كذا في المصدر أيضاً ولعلّ الصحيح: «ابتدأتنا».

فقال معاوية: وأنت ياعمرو تحبّ أن يضرب عنقك ولا تترك حيّاً، اذهبوا بهم إلى السجن!.

قال: فذهبوا بهم إلى السجن.

فقام زيد بن المكفكف، فقال: يامعاوية! إنّ القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز في حبسنا في بلادنا لو أرادوا ذلك، فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ماجاورناك، فما أقلّ مانجاورك حتّى نفارقك! إنّ شاء الله تعالى.

قال: ثمّ وثب صعصعة بن صوحان، فقال: يامعاوية! إنّ مالك بن الحارث الأشتر وعمرو بن زرارة رجلان لهما فضل في دينهم وحالة حسنة في عشيرتهم وقد حبستهم، فامر باخراجهم فذلك أجمل في الرأي.

قال معاوية: عليَّ بهم، فأُوتي بهم من الحبس، فقال معاوية: كيف ترون عفوي عنكم ياأهل العراق بعد جهلكم واستحقاقكم الحبس؟ رحم الله أباسفيان لقد كان حليماً ولو ولّد الناس كلّهم لكانوا حلماء.

فقال صعصعة بن صوحان: والله يامعاوية لقد ولّدهم من هو خير من أبي سفيان،فسفهاؤهم وجهّالهم أكثر من حلمائهم!.

فقال معاوية: قاتلك الله ياصعصعة! قد اعطيت لساناً حديداً، اخرجوا واتقوا الله وأحسنوا الثناء على أئمّتكم، فانّهم جنّة لكم

فقال صعصعة: يامعاوية! إنّنا لانرى لمخلوق طاعة في معصية الخالق.

فقال معاوية: اخرج عنّي اخرجك الله إلى النار! فلعمري أنّك حدث.

فخرج القوم من عند معاوية وصاروا إلى منازلهم فلم يزالوا مقيمين بالشام، وقد وكّل بهم قوم يحفظونهم ان لا يبرحوا[1]. الى هنا انتهى الاصل بخط المؤلف.

قال -بعد ذكر منع معاوية الماء-:فدعا عليّ -رضي الله عنه- بشبث بن

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٢ ص١٧٠-١٧٧.وراجع الغدير ج٩ ص٣٠-٣٦ و٣٧ ومابعدها.

ربعي الرياحي وصعصعة بن صوحان العبدي، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية، فقولا له: إنّ خيلك قد حالت بيننا و بين الماء، ولوكنّا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فان شئت فخلّ عن الماء حتّى نستوى فيه نحن وأنت، وإن شئت قاتلناك عليه حتّى يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له من الحرب.

قال: فأقبل شبث، فقال: يا معاوية إنّك لست بأحقّ من هذا الماء منّا، فخلّ عن الماء فانّنا لانموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا.

ثمّ تكلّم صعصعة بن صوحان، فقال: يا معاوية إنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول لك: إنّنا قد سرنا مسيرنا هذا وإنّي أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، فانّك قدمت خيلك، فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفّ حتّى نعذر إليك ونحتجّ عليك، وهذه مرّة اخرى قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وأيم الله لنشربنّ منه شئت أم أبيت! فامنن إنْ قدرت عليه من قبل أن نغلب فيكون الغالب هو الشارب.

فقال لعمرو بن العاص: ما ترى أباعبدالله؟ فقال: أرى أنّ عليّاً لايظمأ وفي يده أعنّة الخيل، وهو ينظر إلى الفرات دون أن يشرب منه، وإنّما جاء لغير الماء، فخلّ عن الماء حتّى يشرب ونشرب.

قال: فقال الوليد بن عقبة: يا معاوية إنّ هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء أربعين يوماً وحصروه! فامنعهم إيّاه حتّى يموتوا عطشاً واقتلهم، قاتلهم الله أنّى يؤفكون!

قال: ثمّ تكلّم عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فقال: صدق الوليد في قوله فامنعهم الماء، منعهم الله إيّاه يوم القيامة.

فقال صعصعة: إنّما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك ومثل نظرائك هذا الّذي سمّاه الله في الكتاب فاسقاً الوليد بن عقبة الّذي صلّى بالناس الغداة أربعاً وهو سكران، ثمّ قال: أزيدكم؟ فجلد الحدّ في الاسلام.

قال: فثاروا اليه بالسيوف، فقال معاوية: كفّوا عنه، فانّه رسول...الخ[١].

(٣٩٢)

الخليل وابن المقفع

كان ابن المقفّع والخليل يحبّان أن يجتمعا، فاتّفق التقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيّام يتحاوران، فقيل لابن المقفّع: كيف رأيته؟ فقال: وجدت رجلاً عقله زائد على علمه، وسئل الخليل عنه، فقال: وجدت رجلاً علمه فوق عقله[٢].

(٣٩٣)

الأحنف ومعاوية

قال معاوية: ما من شيء يعدل التثبت، فقال الأحنف: إلّا أن تبادر بالعمل الصالح أجلك، تعجّل إخراج ميتك، وتنكح الكفوء ابنتك[٣].

(٣٩٤)

ابوالاسود وزياد

قال زياد لأبي الأسود: لولا أنّك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس فيّ، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي[٤].

(٣٩٥)

الأعرابي وعبدالملك

انقطع عبدالملك عن أصحابه فانتهى إلى أعرابيّ، فقال: أتعرف عبدالملك؟ قال: نعم جائر بائر! قال: ويحك أنا عبدالملك! قال: لا حيّاك الله ولا بيّاك ولا قرّبك، أكلت مال الله وضيّعت حرمته. قال: ويحك! أنا أضرّ وأنفع، قال: لا رزقني الله نفعك، ولا دفع عنّي ضرّك! فلمّا وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أميرالمؤمنين اكتم ماجرى، فالمجالس بالأمانة[٥].

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص١-٣.

(٢) المحاضرات للراغب: ج١ ص١٦.

(٣) المحاضرات: ج١ ص٢٦.

(٤) المحاضرات: ج١ ص٢٨.

(٥) المحاضرات: ج١ ص٢٣١.

(٣٩٦)

الأعرابي والحجاج

سأل الحجّاج أعرابيّاً عن أخيه محمّد بن يوسف؛ كيف تركته؟ فقال: تركته سميناً عظيماً. قال: إنّما سألت عن سيرته؟ قال: ظلوماً غشوماً. قال: أما علمت أنّه أخي؟ قال: نعم ما هو بك أعزّ منّي بالله. فأمر بضربه، فقيل له: اعتذر إليه، فقال: معاذ الله! أن أعتذر من حقّ أوردته [١].

(٣٩٧)

رجل مع الحجاج

خطب الحجّاج يوماً فأطال، فقام رجل، فقال: الصلاة! الوقت لاينتظرك والربّ لايعذرك ، فأمر بحبسه فأتاه قومه، وزعموا أنّه مجنون، فان رأى أن يخلّي سبيله. فقال: إن أقرّ بالجنون خلّيته؛ فقيل له ذلك ، فقال: معاذ الله! لاأزعم أنّ الله ابتلاني وقد عافاني، فبلغ ذلك الحجّاج فعفا عنه لصدقه[٢].

(٣٩٨)

يحيى والحجاج

قال الحجّاج ليحيى: أنت تزعم أنّ الحسن والحسين ابناء رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ قال: نعم. قال: والله! لأقتلنّك إن لم تأت بآية تدلّ على ذلك ، فقال: نعم إنّ الله تعالى يقول: «ومن ذرّيته داود وسليمان وأيّوب ـ إلى قوله ـ وزكريّا ويحيى وعيسى» وهو ابن مريم وقد نسبه إليه. فقال الحجّاج: أولى لك ! قد نجوت[٣].

---

(١) المحاضرات: ج١ ص٢٣٨.

(٢) المحاضرات: ج١ ص٢٣٩.

(٣) المحاضرات: ج١ ص٣٤٥، وسيأتي بنقل أبسط.

(٣٩٩)

حماد بن عيسى وصديقه

كان حمّاد بن موسى يترفّض، وكان له صديق يثق إليه ويوافقه في مذهبه، فأودعه حمّاد دراهم وطالبه بها بعد مدّة فجحده، فاضطرّ إلى أن مضى لمحمّد بن سليمان وسأله أن يحضره ويحلف له بحقّ عليّ بن أبي طالب، فانّه يتحرّج من ذلك، فقال: أعزّ الله الأمير! هذا الرجل أجلّ عندي من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكنّي أحلف له بالمتّفق على إيمانهما وخلافتهما ـ أبي بكر وعمر ـ فضحك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادّعي عليه وصالحه على بعض[1].

(٤٠٠)

رجل مع معاوية

قال (لمّا منع معاوية الماء بصفّين ورجع رسل علي عليه السلام من عند معاوية وأصرّ هو على المنع): فوثب رجل من أهل الشام، يقال له: المعراء بن الفيل بن الأهول فقال: ويحك يا معاوية! والله لوسبقك عليّ إلى الماء فنزل عليه من قبلك إذاً لما منعك منه أبداً، ولكن أخبرني عنك [انّك] إذ أنت منعته الماء من هذا الموضع ألا تعلم أنّه يرحل من موضعه هذا وينزل على مشرعة اخرى فيشرب منه ثمّ يحاربك على ما صنعت؟ ألا تعلم أنّ فيهم العبيد والإماء والضعيف ومن لاذنب له؟ هذا والله أوّل البغي والفجور، والله لقد حملت من لايريد قتالك على قتالك [و] يمنعك هذا الماء، فان شئت فاغضب وان شئت فارض، فانّي لا أدع القول بالحقّ ساءك أم سرّك .

ثمّ أنشأ يقول:

---

(١) المحاضرات: ج١ ص٤٠٥.

لعمرو أبي معاوية بن صخر ... وعمروٍ ما لدائهما دواء
سوى طعنٍ يحار العقل فيه ... وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند ... طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب ... وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كلّ أمري ... على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درّك يا ابن هند ... لقد ذهب الحياء فلا حياء
أتحمون الفرات على رجال ... وفي أيديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد ... كأنّ القوم عندكم نساء
فترجو أن يجاوركم عليٌّ ... بلا ماء وللأحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم ... كجرب الإبل خالطها الهناء

قال: فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم من بني عمّه فاستوهبوه منه فوهبه لهم، فلمّا كان الليل هرب إلى عليّ بن أبي طالب فصار معه[1].

(٤٠١)

سعيد بن قيس واصحابه مع معاوية

قال (بعد ان نقل أنّه أخذ مشرعة الفرات من أيدي عساكر الشام بالحرب الشديد بين جنود العراق والشام): ثمّ دعا عليّ ـ رضي الله عنه ـ سعيد بن قيس الهمداني و بشير بن عمرو الأنصاري، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية فادعواه إلى الله عزّوجلّ و إلى الطاعة والجماعة واحتجّا عليه، وانظرا ما رأيه وعلى ماذا قد عزم.

قال: فأقبلا حتّى دخلا على معاوية، فتقدّم بشير بن عمرو، فقال: يا معاوية! إنّ الدنيا غدّارة غرّارة، سفيهة جائرة، وعنك زائلة، وإنّك راجع إلى

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص٤-٥.

الله عزّوجلّ فحاسبك على عملك ومجازيك بما قدّمت يداك .

قال: فقطع معاوية عليه الكلام، ثمّ قال: فهلّا بهذا أوصيت صاحبك ؟ فقال الأنصاري: يا سبحان الله العظيم! إنّ صاحبي ليس مثلك ، إنّه أحقّ بهذا الأمر منك للفضل في الدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلّى الله عليه وآله.

فقال معاوية: فيقول ماذا؟ قال: إنّي آمرك بتقوى الله وإجابة الحقّ والدخول فيما دخلت فيه المهاجرون والأنصار والتابعون، فانّ ذلك أسلم لك في دنياك وآخرتك .

فقال معاوية: ونطل دم عثمان، لا والله! لاكان ذلك أبداً، وما لكما ولا لصاحبكما عندي إلّا السيف، فاخرجا عنّي .

قال: فوثبا قائمين والتفت إليه سعيد فقال: والله يا ابن هند لتغلبنّ سيوف صاحبنا ماتودّ أنّ امّك هند لم تلدك ولم تكن في العالمين! فقال معاوية: يد الله فوق يدك .

قال: وأقبلا إلى عليّ -رضي الله عنه- يخبرانه بذلك ، فدعا عليّ بشبث بن ربعي الرياحي ويزيد بن قيس الأرجي وزياد بن خصفة التميمي وعديّ بن حاتم الطائي، فأرسلهم إلى معاوية وقال [لهم]: اعذروا إليه وأنذروه قبل الإقدام على الحرب.

قال: فجاء القوم حتّى دخلوا على معاوية وتقدّم عديّ بن حاتم، فقال:

يا معاوية إنّنا قد أتيناك ندعوك إلى أمر الله يجمع الله [به] كلمتنا ويحقن دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضل الناس سابقة وأحسنهم في الإسلام أثراً وقد اجتمع الناس إليه وأرشدهم الله تعالى بالّذي رأوا، فاتّق الله يا معاوية! وانتهِ عمّا قد أزمعت عليه من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بما أصاب به أنصار الجمل.

فقال معاوية: كأنّك إنّما جئت متهدّداً، كلّا والله يا عديّ! إنّي لابن

صخر بن حرب ما يقعقع لي بالشنآن ، أما إنّك من المجلبين على عثمان ، وأنا أرجو [أن تكون] ممّن يقتله الله ، فأراد عديّ إجابته فسبقه شبث بن ربعي، فقال:

يا معاوية [لقد] أتيناك فيما يصلحنا وإيّاك، فصرت تضرب لنا الأمثال الّتي لاينتفع بها [أحد].

قال: ثمّ تكلّم يزيد بن قيس، فقال: يا معاوية إنّنا لم نأتك إلّا لنبلّغ ما بعثنا به ونؤدّي عنك ما نسمعه منك، وإنّ صاحبنا هو من قد عرفته وعرفه المسلمون، وإنّنا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى ولا أهدى في الدين ولا أجمع خصال الخير كلّها منه.

قال معاوية: إنّكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأمّا الجماعة الّتي دعوتم إليها فنعمّا هي. وأمّا الطاعة لصاحبكم، فانّنا لانراها واجبة علينا، لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا، وهويزعم أنّه لم يقتل ولم يأمر، ونحن لانردّ ذلك عليه غير أنّ قتلة صاحبنا عنده، فليدفعهم إلينا لنفديهم بصاحبنا، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

قال شبث: لو مكّنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله؟ فقال معاوية: ومايمنعني من قتله؟ والله لو قدرت على ابن سميّة لما قتلته بعثمان، ولكنّي كنت أقتله بقاتل مولى عثمان بن عفّان! فقال شبث بن ربعي: إذاً والله ماعدلت يامعاوية! والله لا تصل إلى قتل عمّار أو ترى الهامات، وقد ندرت عن الكواهل وتضيّق عليك أرض الفضاء برحبها.

قال: ثمّ خرج القوم من عند معاوية، فصاروا إلى عليّ -رضي الله عنه- فأخبروه بالّذي كان بينهم وبين معاوية من الكلام[1]

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣، ص ٢٣ وما بعدها، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج٥ ص١٤ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ عن نصر ويأتي ص٤٢٦ عن لفظ نصر أيضاً لما بين الروايتين من الاختلاف.

(٤٠٢)

عمار وعمرو بن العاص

قال (في ذكر وقعة صفّين): فأصبح القوم، فدنا بعضهم من بعض ومع عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يومئذٍ رجل من حمير يكنّى بأبي نوح، وكان مفوّهاً متكلّماً، وكان له فضل وقدر وطاعة في الناس، فقال لعليّ: يا أميرالمؤمنين أتأذن لي في كلام ذي الكلاع؟ فانّه رجل من قومي وهو سيّد عند أهل الشام، فلعلّي اشكّكه فيما هو فيه، فقال له عليّ: يا أبانوح إنّ ردّ مثل ذي الكلاع شديد عند أهل الشام، فان أحببت لقاءه فالقه بالجميل، وإيّاك والكتب!

قال: فبعث أبونوح إلى ذي الكلاع: إنّي اريد لقاءك، فاخرج إليّ اكلّمك.

قال: فجاء ذوالكلاع إلى معاوية، فقال: إنّ أبانوح يريد كلامي ولست مكلّمه إلّا بإذنك، فماترى في كلامه اكلّمه أم لا؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه؟ فوالله مانشكّ في هداك ولا في ضلالته ولا في حقّك ولا في باطله. فقال ذو الكلاع: على ذلك ائذن لي في كلامه، فقال معاوية: ذاك إليك. وفشا أمر أبي نوح وذي الكلاع في الناس، فأنشأ رجل من أصحاب عليّ يقول:

اذكر أخا كلع أمراً سيعقبه ... شكا وشيكاً فبادره أبانوح
حتى نشكّكه في دين صاحبه ... والشكّ منه قريب شبه تصريح
أمّا الرجوع فإنّي لست آمله ... إلّا وبعض دماء القوم مسفوح
من يحصب ورُعين أو ذوي كلع ... وأصبح الشمر ذي الرأي المراجيح
كم ساعدٍ قد أبان السيف مرفقها ... ورأس أشوس وسط القوم مطروح
قال ابن هند له قولاً فأطمعه ... إنّ المطامع باب غير مفتوح
بادره من قبل أن تنشب أظافره ... من ابن هند بتشبيع وتجليح

وامنحه نصحك إمّا كنت ناصحه　　ما كان نصح أبي نوح بمشروح
إن خالف اليوم أهل الشام ذوالكلع　　لايمس بالشام قرن غير منطوح

قال: وأقبل [أبو]نوح حتّى وقف بين الجمعين، وخرج ذو الكلاع حتّى وقف قبالته، فقال أبونوح: ياذا الكلاع! إنّه ليس في هذين الجمعين أحد أولى بنصيحتك منّي، إنّ معاوية بن أبي سفيان أخطأ وأخطأتم معه في خصال كثيرة لخطأة واحدة، إنّه من الطلقاء الّذين لاتحلّ لهم الخلافة، فأخطأ بادّعائه إيّاه وأخطأتم باتّباعه وأخطأ في الطلب بدم عثمان وأخطأتم معه، لأنّ غيره أولى بطلب دم عثمان منه، وأخطأ أنّه رمى عليّاً بدم عثمان وأخطأتم بتصديقكم إيّاه ونصركم له، وهذا أمر قد شهدناه وغبتم عنه، فاتّق الله ويحك ياذا الكلاع! فإنّ عثمان بن عفّان ابيح له (اتيح له ـ خ) قوم فقتلوه بدعوى ادّعوا عليه، والله الحاكم في ذلك يوم القيامة، وقد بايعت الناس عليّاً برضاء منه ومنهم، لأنّه لم يك للناس بدّ من إمام يقوم بأمرهم، وليس لأهل الشام مع المهاجرين والأنصار أمر، فإن قلت: إنّ عليّاً ليس بخير من معاوية ولا بأحقّ منه بهذا الأمر، فهات رجلاً من قريش ممّن ترضى دينه حتّى يعدل بينهم في شيء من الدين والشرف والسابقة في الاسلام.

فقال له ذوالكلاع: إنّني قد سمعت كلامك أبانوح ولم يخف عليّ منه شيء، ولكن هل فيكم عمّار بن ياسر؟ فقال أبونوح: نعم هو فينا، قال: فهل يتهيّأ لك أن تجمع بينه وبين عمرو بن العاص فيتكلّمان وأنا اسمع؟ فقال ابونوح: نعم.

ثمّ ولّى إلى عسكره، فصار إلى عمّار وطلب إليه وسأله أن يلقي عمرو بن العاص.

قال: فخرج عمّار في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار ليس فيهم رجل إلّا وقد شهد بدراً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله غير رجلين: عمرو بن

الحمق الخزاعي، ومالك بن الحارث الأشتر.

قال: وقام الصباح الحميري إلى معاوية، فقال له: إنّي أرى لك أن لا تأذن لذي الكلاع أن يلقى أبانوح، فانّه قد طمع فيه، وأخاف أن يشكّكه في دينه! فقال معاوية: إنّي قد نهيته فلم ينته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير، وأنا أرجو أن لايخدع.

قال: فأنشأ رجل من أصحاب معاوية في ذلك يقول:

إنّي رأيت أبانوح له طمع — في ذي الكلاع فلا يقرب أبانوح
إنّي أخاف عليه من بوادره — كيد العراق وقرناً غير منطوح
إن يرجع اليوم للعقبين ذوكلع — يرجع له الشامُ من شكٍّ وتصريح
ما قول عمرو وشرّ القول أكذبه — إلّا هشيم ذراه عاصف الريح
لابارك الله في عمرو وخطبته — إنّ الّتي رامها فجر وتجليح
لوشاء قال له قولاً يشكّكه — حتّى يظنّ سحوق النخل كالشيح

قال: فأقبل ذوالكلاع إلى عمرو بن العاص إذ هو واقف يحرّض الناس على القتال، فقال له: أباعبدالله هل لك في رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمّار بن ياسر بالحقّ؟ فقال له عمرو: [و] من هذا معك ؟ فقال: هذا ابن عمّ لي من أهل العراق غير أنّه جاء معي بالعهد والميثاق على أنّه لايؤذى ولا يهاجّ حتّى يرجع إلى عسكره. فقال عمرو: إنّا لنرى عليه سيماء أبي تراب، فقال أبونوح: بل سيماء محمّد وأصحابه عليّ وعليك سيماء جهل بن أبي جهل وسيماء فرعون ذي الأوتاد.

قال: فوثب أبوالأعور السلمي فسلّ سيفه ثمّ قال: أرى هذا الكذّاب الأثيم يشاتمنا وهو بين أظهرنا، وعليه سيماء أبي تراب. فقال ذوالكلاع: مهلاً يا أبا الأعور! لأقسم بالله لو بسطت يدك إليه لأخطمنّ أنفك بالسيف! ابن عمّي وجاري قد عقدت له ذمّتي وجئت به إليكم ليخبركم عمّا تماريتم فيه

فتسل عليه السيف!!

قال: فسكت أبوالأعور وتكلّم عمرو بن العاص، فقال: ألست أبانوح؟ فقال: بلى أنا أبونوح. قال عمرو: فأنا اذكّرك الله أبانوح إلّا صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمّار بن ياسر؟ قال أبونوح: ما أنا بمخبرك حتّى تخبرني لم تسألني عنه؟ فانّ معنا من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكلّهم جادّ في قتالكم، فقال عمرو: لأنّي سمعت رسول الله وهو يقول لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» وإنّه «ليس ينبغي لعمّار بن ياسر أن يفارق الحقّ ولا تأكل النار منه شيئاً» فقال أبونوح: لا إله الّا الله والله أكبر! إنّ عمّاراً معنا وإنّه لجادّ في قتالكم، فقال عمرو: إنّه والله لجادّ على قتالنا؟ فقال أبونوح: والله لقد حدّثني يوم الجمل إنّنا سنظهر عليهم، فكان كما قال، ولقد حدّثني بالأمس أن لو هزمتمونا حتّى تبلغونا إلى سعفات هجر لعلمنا بأنّنا على حقّ وأنّكم على باطل، وأنّ قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار، فقال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال أبونوح: نعم، وها هو واقف في ثلاثين رجلاً من أصحاب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فأقبل عمرو بن العاص حتّى وقف قريباً من أصحاب عليّ، ومعه نفر من أصحاب معاوية. قال: ونظر إليهم عمّار، فأرسل إليهم برجل من عبدالقيس يقال له: عوف بن بشر، فأقبل حتّى إذا كان قريباً منهم نادى بأعلى صوته: أين عمرو بن العاص؟ فقال عمرو: ها أنا فهات ما عندك، فقال: هذا عمّار قد حضر، فان شئت فتقدّم إليه. قال عمرو: فسر إلينا حتّى نكلّمك، فقال: أنا أخاف غدراتك. قال عمرو: فما الّذي جرّأك وأنت على هذه الحالة؟ فقال له عوف بن بشر: الله جرّأني عليك وبصّرني فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك. فقال له عمرو: من أنت يا أخي؟ قال: أنا عوف بن بشر الشني رجل من عبدالقيس. قال عمرو: فهل

لك : أن أبعث لك بفارس يوافقك ؟ فقال له عوف: ما أنا بمستوحش من ذلك ، فابعث إليّ أشق أصحابك . فقال عمرو لأصحابه: أيّكم يخرج إليه فيكلّمه، فقال أبوالأعور: أنا إليه أسير.

ثمّ أقبل إليه أبوالأعور حتّى واقفه ، فقال له عوف: إنّي لأرى رجلاً لاأشكّ أنّه من أهل النار إن كان مصرّاً على ما أرى، فقال له أبوالأعور: لقد اعطيت لساناً حديداً أكَبَّكَ الله في نار جهنّم! فقال عوف: كلّا! والله إنّي لااتكلّم إلّا بالحق ولا أنطق إلّا بالصدق، وإنّي أدعو إلى الهدى واقاتل أهل الضلال وأفرّ من النار، وأنت رجل تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم، واسمع إلى دعوانا ودعواكم، فليس منّا أحد إلّا وهو أولى بمحمّد صلّى الله عليه وآله وأقرب إليه منكم.

فقال أبوالأعور: أكثرت الكلام وذهب النهار، فاذهب وادع أصحابك وأدعو أصحابي وأنا جار لك حتّى تأتي موقفك هذا الّذي أنت فيه، ولست أبدأك بغدر حتّى تأتي أنت وأصحابك .

قال: فرجع عوف بن بشر إلى عمّار بن ياسر ومن معه، فأخبرهم بذلك ، وأقبل عمّار ومعه الأجلّاء من أهل عسكره، وتقدّم عمرو بن العاص في أجلّاء عسكره حتّى اختلفت أعناق الخيل، فنزلوا هؤلاء وهؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحمائل سيوفهم، وذهب عمرو [يتكلّم] التشهّد، فقال عمّار: اسكت! وقد تركتها في حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وبعد موته، ونحن أحقّ بها منك ، فاخطب بخطبة الجاهليّة،وقل قول من كان في الإسلام دنيّاً ذليلاً وفي الضلال رأساً محارباً، فإنّك ممّن قاتل النبيّ صلّى الله عليه وآله في حياته وبعد موته وفتن امّته من بعده، وأنت الأبتر ابن الأبتر شانئ محمّد صلّى الله عليه وآله وشانئ أهل بيته.

قال: فغضب عمرو، ثمّ قال: أما إنّ فيك لهنات! ولو شئت أن أقول لقلت.

فقال عمّار: وما عسى أن تقول ابن عمّي؟ إنّي كنت ضالاً فهداني الله، ووضيعاً فرفعني الله، وذليلاً فأعزّني الله، فان [كنت] تزعم هذا [فقد] صدقت، وإن [أنت] تزعم أنّي خنت الله ورسوله يوماً واحداً أو تولّينا غير الله يوماً واحداً فقد كذبت، ولكن هلمّ إلى ما نحن فيه الآن، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك، وإن شئت كانت خطب فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفّرك قبل القيام من مجلسك وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذّبني:

هل تعلم أنّ عثمان بن عفّان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرّض عليه [و] ماهم فيه من نصره بيده ولا نهي عنه بلسانه؟ وقد حصر أربعين يوماً في جوف داره ليس له جمعة ولا جماعة، وتظنّ ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر حين منعها أرزاقها فقالت فيه ماقالت وحرّضت على قتله، فلمّا قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حقّ ولا حكم من الله تعالى في يدها، ثمّ إنّ صاحبك هذا معاوية قد طلب إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب أن يترك له مافي يده، فأبى عليّ ذلك، فانظر في هذا، ثمّ سلّط الحقّ على نفسك فاحكم لك وعليك.

قال: فقال عمرو: صدقت أباالیقظان قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشة وطلحة والزبير. وأمّا معاوية فله أن يطلب بدم عثمان، لأنّه رجل من بني اميّة وعثمان من بني اميّة وليس لهذا جئت... إذاً رسّل هذا الأمر الّذي قد شجر بيننا وبينكم، لأنّي رأيتك أطوع هذا العسكر، فاذكر الله إلّا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرّضت على ذلك، ويحك أباالیقظان! على ماذا تقاتلنا؟ ألسنا نعبدالله واحداً؟ ألسنا نصلّي إلى قبلتكم وندعو بدعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيّكم؟

فقال عمّار: الحمدلله الّذي أخرجها من فيك! القبلة والله لي ولأصحابي،

ولنا الدين والقرآن وعبادة الرحمن، ولنا النبيّ والكتاب، من دونك ودون أصحابك، وإنّ الله-تبارك وتعالى-قد جعلك ضالاً مضلاً، وأنت لا تعلم أهاد أنت أم ضالّ، ولقد أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين فقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم، وأمّا المارقون فلا أدري ادركهم أم لا.

أيّها الأبتر! ألست تعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»؟ فأنا مولى لله ولرسوله وعليّ مولاي من بعده، وأنت فلا مولى لك.

فقال عمرو بن العاص: ويحك أباالیقظان! لِمَ تشتمني ولست أشتمك؟ فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال عمّار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان. فقال عمرو: فعليّ قتله، فقال عمّار: بل الله قتله. قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله؟ قال عمّار: أنا مع من قتله وأنا اليوم اقاتل لمن قتله، لأنّه أراد أن يقتل الدين، فقتل.

فقال عمرو: يا أهل الشام إنّه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم! فقال عمّار: قد قالها فرعون لقومه «ألا تسمعون»،أخبرني يا ابن النابغة! هل أقررت أنّي أنا الّذي قتلت عثمان حتّى تشهد عليّ أهل الشام؟ فقال عمرو يا هذا: إنّه كان من أمر عثمان ما كان [و] أنتم الّذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتّى ظننّا أنّ صاحبكم لابقيّة عنده، فإن تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم، ودعوا لنا ما في أيدينا، وإن أبيتم ذلك فإنّ دون ما تطلبون منّا والله خرط القتاد!.

قال: ثمّ تبسّم عمّار، ثمّ قال: ليس أوّل كلامك هذا يا ابن النابغة! يا دعيّ يا ابن الدعي! يا ابن حرار قريش! يا من ضرب على خمسة بسهامهم كلّ يدّعيك حتّى قاربك شرّهم! أفي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب تغتمز؟ أما

والله! لقد علمت قريش قاطبة أنّ علياً لا يجلس له عُلا ولا يقعقع له بالشنآن ولا يغمز غمز التين.

قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجل فصاروا إلى معاوية، فقال له معاوية: ماوراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله إننا قد سمعنا من عمّار بن ياسر كلاماً يقطر الدم! ووالله لقد أخرس عمرو بن العاص حتّى ماقدر له على الجواب! فقال معاوية: هلكت العرب بعد هذا وربّ الكعبة!

قال: ورجع عمّار في أصحابه إلى عليّ بن أبي طالب فأخبره بالّذي دار بينه وبين عمرو بن العاص، فأنشأ رجل من أصحاب عليّ يقول:

[ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدر   تبغي الخصومة جهراً غير سرّار
حتّى رأيت أبا اليقظان منتصباً   لله درّ أبي اليقظان عمّار
مازال يقرع منك العظم منتقياً   مخّ العظام بحقّ غير إنكار
حتّى رمى بك في بحر له لجج   يرمي بك الموج في لجّ من النار]

قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك، وكان يكاتب عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ويدلّه على عورات معاوية، وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له: الحارث بن عوف السكسكي، فلمّا كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنّه قد آتاك الله ما أردت، هذا عمرو وعمّار وأبونوح وذوالكلاع قد التقوا، فهل لك أن تسمع من كلامهم؟ فقال الحارث بن عوف: إنّما هو حقّ وباطل، وفي يدي من الله هدى، فسر بنا يا حصين.

قال: فجاء الحصين والحارث حتّى سمعا كلام عمرو وعمّار، فلمّا سمع الحارث بن عوف كلام عمّار وتظاهر الحجّة على عمرو بقي متحيّراً، فقال له الحصين: ما عندك الآن يا حارث؟ فقال الحارث: ما عندي وقعة والله بين العار والنار، ووالله لا اقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبداً، فقال له: ولا أنا

اقاتل عليّاً بعد هذا اليوم أبداً.

قال: ثمّ هربا من عسكر معاوية جميعاً فصار أحدهم إلى حمص وأظهر التوبة، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائباً من قتال عليّ -رضي الله عنه- وأنشأ يقول:

[قال الحصين ولم أعلم بنيّته ... ياحار هل لك في عمرو وعمّار
يا حار هل لك في أمر له نبأ ... فيه شركان من عوف و انكار[1]
فاسمع وتسمع ما يأتي العيان به ... إنّ العيان شفاء النفس يا حار
لمّا رأيت لجاج الأمر قلت له ... قولاً ضعيفاً نعم والكره إضماري
سرنا إلى ذلك المرأين مع نفر ... شمّ كرام وجدنا زندهم واري
لمّا تشهّد عمرو قال صاحبه ... اسكت فانّك من ثوب الهدى عاري
فارتدّ عمرو على عقبيه منكسراً ... كالهرّ يرتقب ختلاً عازم الفار
مازال يرميه عمّار بحجّته ... حتّى أقرّ له من غير إكثار
قال الحصين لمّا أبصرت حجّته ... غرّاء مثل بياض الصبح للساري
مابعد هذين من عيب لمنتظر ... فاختر فدىً لك بين العار والنار
قلت الحياة فراق القوم معترفاً ... بالذنب حقّاً وليس العار كالعار]

قال: وأقبل نفر من أصحاب معاوية الى عمرو بن العاص، فقال له بعضهم: أباعبدالله ألست الّذي رويت لنا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «يدور الحقّ مع عمّار حيث ما دار»؟ فقال عمرو: بلى قد رويت ذلك ولكنّه يصير إلينا ويكون معنا.

فقال له ذوالكلاع: هذا والله محال من الكلام! والله لقد أفحمك عمّار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إجابته، قال عمرو: صدقت وربّما كان كلام

(١) كذا في الفتوح.

ليس لهٌ جواب.

قال : فأنشأ رجل من بني قيس يقول في ذلك :

[والراقصات بركب عامدين له / إنّ الّذي كان في عمرو لمأثور
قد كنت أسمع والأنباء شائعة / هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتّى تلقّيته عن أهل محنته[1] / فاليوم أرجع والمغرور مغرور
واليوم أبرأ من عمرو وشيعته / ومن معاوية المحذو به العير
لا لاأُقاتل عمّاراً على طمع / بعد الرواية حتّى ينفخ الصور
تركت عمرواً وأشياعاً له نكرا / إنّي بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا / أو لا فديتك دين فيه تعزير
مافي مقال رسول الله في رجل / شكَ ولا في مقال الرسل تحيير]

قال : ثمّ هرب صاحب هذا الشعر حتّى لحق بعليّ بن أبي طالب، فصار معه.

قال : فدعا معاوية عمرو بن العاص، فقال: يا هذا إنّك أفسدت أهل الشام عليّ، أكلّ ما سمعت من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ تقوله وترويه؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه! فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويت هذا الحديث وأنا لا أظنّ أنّ صفّين تكون، ولست أعلم الغيب ولقد رويت أنت أيضاً في عمّار مثل الّذي رويت أنا فما ذنبي؟ قال: ثمّ أنشأ عمرو يقول:

[أعاتبني إن قلت شيئاً سمعته / وقد قلتَ لو أنصفتني مثله قبلي
فعلك فيما قلت فعل بنيّه / وتزلق بي في مثل ما قلته فعلي
وهل كان لي علم بصفّين أنّها / تكون وعمّار يحثّ على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمته / وكابرت أقواماً مراجلهم تغلي
أبى الله إلاّ أنّ صدرك واغر / عليّ بلاذنب جنيت ولاذحل

(١) (غيبته خ).

سوى أنّني والراقصات عشيـة بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا حملت وجناء عرمسة رحلي
ولازلت أُدعى في لؤيّ بن غالب قليلاً غناى لا أَمرّ ولا أُحلي
إن الله أرخى من خناقك مرّة ونلت الّذي أرجوه إن لم أرد اهلي
وأترك لك الشام الّذي ضاق رحبها عليك ولم يهنك بالعيش من أجلي]

قال: فأجابه معاوية وانشأ يقول:

الآن لمّا ألقت الحرب بركها وقام بنا الأمر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد سبعين حجّة شفاهاً كأنّى لا أَمرّ ولا أحلي
أبيت لأمر فيه للشام فتنة وفي دون ماأظهرته زلّة النعل
فقلت لك القول الّذي ليس ضائراً ولو ضرّ لم يضررك حملك لي نعلي
تعاتبني في كلّ يوم وليلة كأنّ الّذي ابليت ليس كما أُبلي
فما قبّح الله العتاب وأهله ألم تر ماأصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة تردّ بها قوماً مراجلهم تغلي
دعاهم عليّ فاستجابوا لدعوة أحبّ اليهم من بقى المال والأهل
إذا قال خوضوا غمرة الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الملوك إلى الفحل][1]

قال: فلمّا انتهى هذا الشعر إلى عمرو جاء إلى معاوية فأعتبه ورضي كلّ واحد منهم من صاحبه[2].

(٤٠٣)

عدي بن حاتم ومعاوية

قال: فلمّا كان بعد مقتل عليّ -رضي الله عنه- أقبل عديّ بن حاتم،

---

(١) لا توجد هذه الأبيات في المصادر غير فتوح ابن أعثم.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص١١٤-١٣٢، وقد مرّ ص٤٨ وأعدنا ذكره لفوائد وزوائد في هذه الرواية. وراجع قاموس الرجال: ج١٠ ص٢٠٤. والغدير: ج٢ ص١٤٤-١٤٨ عن صفّين نصر وشرح ابن أبي الحديد وراجع صفّين نصر ص٣٣٣-٣٤٦.

فدخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ورجل من بني الوحيد، فسلّم عديّ فردّوا عليه السلام.

فقال له معاوية: أباطريف! ما الّذي أبقى لك الدهر من ذكر عليّ بن أبي طالب؟ فقال عدي: وهل يتركني الدهر أن لاأذكره؟ قال: فما الّذي بقي في قلبك من حبّه؟ قال عدي: كلّه وإذا ذكر ازداد.

فقال معاوية: ما أُريد بذلك إلّا أخلاق ذكره، فقال عدي: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية، فضحك معاوية، ثمّ قال: يا معشر طيّ! إنّكم مازلتم تشرفون الحاجّ ولا تعظّمون الحرم. فقال عديّ: إنّا كنّا نفعل ذلك ونحن لانعرف حلالاً ولا ننكر حراماً، فلمّا جاء الله عزّوجلّ بالاسلام غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنّا للبيت أشدّ تعظيماً منكم له. فقال معاوية: عهدي بكم يا معشر طيّ وإنّ أفضل طعامكم الميتة.

فقال عمرو بن العاص والرجل الّذي عنده من بني الوحيد: كفّ عنه يا أميرالمؤمنين، فإنّه بعد صفّين ذليل. فقال عديّ: صدقتم! ثمّ خرج عديّ من عند معاوية، وأنشأ يقول:

يحاولني معاوية بن حرب ... وليس إلى الّذي يرجو سبيل
يذكّرني أباحسن عليّاً ... وحظّي في أبي‌حسن جليل
يكاشرني ويعلم أنّ طرفي ... على تلك الّتي أخفى دليل
ويعلم أنّنا قوم جفاة ... حراديّون ليس لنا عقول
وكان جوابه عندي عتيداً ... ويكفي مثله منّي القليل
وقال ابن الوحيد وقال عمرو ... عديّ بعد صفين ذليل
فقلت صدقتما قد هدّ ركني ... وفارقني الّذي بهم أصول
ولكنّي على ماكان منّي ... أبلبل صاحبي بما أقول
وإنّ أخاك في كلّ يوم ... من الأيّام محمله ثقيل

قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنيّة وترضّاه[١].

(٤٠٤)

حجل بن اثال مع ابنه

قال: وبرز رجل من أصحاب معاوية يقال له:حجل بن اثال بن عامر العبسي حتّى وقف بين الجمعين، ثمّ نادى: يا أهل العراق من يبارز؟ فما لبث أن خرج إليه ابنه وكان الابن مع عليّ -رضي الله عنه- والأب مع معاوية والابن يقال له: أثال.

قال: فخرج إليه وهو لم يعرفه فتطاعنا بالرماح، فطعنه ابنه طعنةً أرداه عن فرسه. قال: وسقطت البيضة عن رأس الشيخ، فنظر اليه الفتى فعرفه أنّه أبوه! فرمى بنفسه عن فرسه وأكبّ عليه وقال: يا أبتي أظنّ أنّه قد أهنتك طعنتي. فقال: نعم يا بنيّ، وليس عليّ منها بأس إن شاء الله، لكن يا بنيّ هلمّ إلى الشام والأموال الكثيرة مع معاوية. فقال له الابن: هلمّ الآخرة وجنّة الخلد مع عليّ بن أبي‌طالب. فقال الشيخ: يا بنيّ هذا ما لايكون من أبيك أبداً. قال الفتى: يا أبتي هذا ما لايكون من ابنك أبداً، فارجع إلى صاحبك فانّي راجع إلى صاحبي.

قال: فرجع كلّ منهما إلى صاحبه وعجب أهل العسكرين منهما جميعاً، وضربوا في الأمثال بعد ذلك، فأنشأ الشيخ يقول:

[إنّ حجل بن عامر واثالا أصبحا يضربان في الأمثال

أقبل الفارس المدجّج في النقـ ـع اثالٌ يجري يريد نزالي

دون أهل العراق إذ عظم النقع على ظهر هيكل ذيّال

فدعاني له ابن هند ومازال قليلاً في صحبه أمثالي

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص١٣٤-١٣٥.

فتناولته ببادرة الرمـ ح فأهوى بأسمر عسّال
فأطعنا وذاك من عجب الدهر عجيب بحادثات الليالي
شاجراً بالقناة صدر أبيه وعزيز عليّ طعن اثال
لا ابالي إذا طعنت اثالا واثالا كذاك ليس يبالي
فافترقنا على السلامة والنفس تقيها مؤخّر الآجال
لايراني على الهدى وأراه من هداى على سبيل الضلال
وكلانا يرجو الثواب إلى الله يقيناً بغير قيل وقال

قال: فلمّا انتهى شعر الشيخ بأهل العراق أنشأ ابنه يقول:

إنّ طعني وسط العجاجة حجلاً لم أرد بالّذي فعلت عقوقا
كنت أرجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا
لم أزل أنصر العراق من الشام أراني بفعل ذاك حقيقا
قال أهل العراق إذ عظم الخطب ونقّ المبارزون نقيقا
من فتى يأخذ الطريق إلى الله وكنت الّذي اخذت الطريقا
حاسر الرأس لاأُريدُ سوى الموت أرى كلّ مايكون دقيقا
فإذا فارس تقحّم في النقع بيوتا تخاله أم عنيقا
فسبقني حجل بنافذه الطعن وما كنت قبلها مسبوقا
وتلاقيته بطعنة صدق وكلانا يبارز العيوقا
أحمد الله ذا الجلال [وذا] القدرة حمداً يزيدني توفيقا
إنّني لم أزل بنافذة الطعن سواءً ولم يك تعويقا
قلت للشيخ لست اكفرك الدهر لطيف الغذاء والتنفيقا
غير أنّي أخاف من لهب النار بتركي الهدى فكن لي رفيقا
فأبى الشيخ أن يكون سعيدا ولقد كنت ناصحا وشفيقا][1]

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص١٣٥-١٣٩.

(٤٠٥)

ابوالطفيل ومعاوية

قال: ثمّ أقبل عبدالله بن الطفيل إلى عليّ، فقال: كيف رأيت فعلنا في عدوّنا يا أميرالمؤمنين؟ (وذلك في صفّين) والله لقد استكرهوني على الانصراف فاستكرهتهم على الرجعة. قال: فأعجب عليّاً ذلك منه، وأثنى عليه وعلى قومه خيراً، فأنشأ ابوالطفيل يقول:

[تحامت كنانة في حربها وحامت تميم وحامت أسد
وحامت هوازن من بعدها فما حام منّا ومنهم أحد
لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد والسبت قبل الأحد
وأمدادهم خلف أذنابهم وليس لنا من سوانا مدد
لقينا قبائل أنسابهم إلى حضرموت وأهل الجند
فلمّا تنادوا بآبائهم دعونا معدّاً ونعم المعدّ
فظلنا نفلّق هاماتهم ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم الوغى فقل من عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلاء وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا بهم عصفة وفي الحرب بشر وفيها نكد
طحنّا الفوارس يوم العجاج وسقنا الأراذل سوق النقد
وقلنا عليّ لنا والدٌ ونحن له في ولاة الولد]

قال: فاشتدّ هذا الشعر على معاوية وغمّه غمّاً شديداً.

ثمّ إنّه جلس ذات يوم ـ وذلك بعد صفّين ـ وعنده يومئذ عمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم، فذكروا هذه القصيدة، فما منهم أحد إلّا وشتم أباالطفيل أقبح الشتيمة، وبلغ ذلك أباالطفيل، فأنشأ يقول:

[أيشتمني عمرو ومروان ضلّة لرأي ابن هند والشقيّ سعيد

وحول ابن هند شايعون كأنّهم إذا ما استقاموا في الحديث قرود
يعضّون من غيض عليّ أكفّهم وذلك غمّ لاأحبّ شديد
وما سبّني إلّا ابن هند وإنّني بتلك الّتي يشجى بها لرصود
كما بلغت أيّام صفّين نفسه تراقبه والشامتون شهود
فلم يمنعوه والرماح تنوشه وطاعتهم رحب العنان عنود
وطارت لعمرو في الفجاج شظية ومروان من وقع السيوف بعيد
وما لسعيد همّة غير نفسه وكلّ الّتي يخشونها ستعود
فتخطؤهم والحرب خطأ كأنّهم حمام وبازي في الهوى وصيود][١]

(٤٠٦)

رجل من أهل الشام مع هاشم

قال: فخرج إليه (يعني إلى هاشم بن عتبة المرقال ـ رضوان الله عليه ـ في يوم من أيّام صفّين وهو في ميدان النضال) رجل من أصحاب معاوية، وجعل يشتم عليّاً ويقول القبيح!

فقال له هاشم: يا هذا! إنّ لهذا الكلام بعده الخصام، فاتّق الله ولا تشتم، فإنّك راجع إلى ربك وأنّه مسائلك عن هذا الموضع وعن هذا الكلام.

فقال الشامي: وكيف لا أشتمكم ولا ألعنكم وقد بلغني عن صاحبكم أنّه لايصلّي وأنكم لا تصلّون؟! فقال له هاشم: يا هذا الرجل! أمّا قولك: إنّنا ما نصلّي، فوالله ما فينا أحد يؤخّر الصلاة عن وقتها طرفة عين. وأمّا قولك: عن صاحبنا أنّه لايصلّي، فوالله أنّه لأوّل ذكر صلّى من هذه الامّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّه لأفقه خلق الله في دين الله وأولاهم برسول الله صلّى الله عليه وآله، وليس معه أحد إلّا وهو قارئ لكتاب الله عالم بحدود

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص١٦٨-١٦٩.

الله، ولايغرّنك هؤلاء الأشقياء المغرورون.

فقال الشامي: يا هذا! ما أظنّك والله إلّا وقد نصحتني في ديني و لكن هل من توبة؟ قال: نعم إن تبت تاب الله عليك، فإنّه هو الّذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السّيئات. قال: فقنّع الشامي فرسه وركض، فصار إلى عليّ ـرضي الله عنهـ فكان معه.(١)

(٤٠٧)

رجال من أصحاب علي عليه السلام مع عمرو

قال (في بيان وقعة صفّين): فأقبل عمرو (بن العاص) على بغلة له شهباء حتّى دنا من ميسرة عليّ ـرضي الله عنهـ ثمّ نادى بأعلى صوته: يا أهل امّي أنا عمرو بن العاص، فليخرج إليّ رجل منكم.

قال: فخرج إليه رجل من عبدالقيس يقال له: «عقيل بن ثويرة» فقال له عمرو:من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا رجل من عبدالقيس شهدت يوم الجمل فأبلاني الله بلاءً حسناً، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس، ووالله! أن لوكان بعدي رجل هو أعدىٰ لك منّي لما خرجت إليك، ويلك! أما تستحيي وأنت شيخ قريش؟ أنت تؤثر معاوية على عليّ وتبيع دينك بمصر وتنصر رجالاً من الطلقاء على رجل من سادات المهاجرين والأنصار.

قال: فتبسّم عمرو، ثمّ قال: يا ابن أخ أُحبّ أن يخرج إليّ غيرك، فقال الرجل: والله لايخرج إليك إلّا من هو مثلي في عداوتك، ثمّ رجع إلى أصحابه.

وخرج إلى عمرو رجل من بني تميم يقال له: «طحل بن الأسود بن ردلج» فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا من لا يقيلك عثرتك، ولا يقبل

---

(١) راجع فتوح ابن أعثم: ج٣ ص ١٩٦. وشرح ابن أبي الحديد: ج٨ ص٣٦. وبهج الصباغة: ج٦ ص٢٨. والغدير: ج٩ ص١٢٢. وصفّين نصر: ٣٥٤ـ٣٥٥.

معذرتك، ولايرحم عبرتك، ولايبلعك ريقك، أما والله! لقد أخذت دنيا دنيّة فانية بآخرة عندالله باقية، ولقد خالفت علياً وإنّك لتعلم أنّه خير من معاوية.

فقال عمرو: ليس لهذا دعوتك يا ابن أخ، ولكن هل فيكم رجل من عنزة؟ قال: نعم، قال عمرو: فادعه إليّ.

قال: فرجع الرجل، وخرج إلى عمرو رجل من عنزة فانتسب له، فرحّب به عمرو. فقال له العنزي: أمّا الترحيب فانّي أردّه عليك، وأمّا السلام فانّي لاابالي به، فلا تظنّ أنّي دون صاحبيّ اللذين خرجا اليك من قبلي، فوالله ما خرجت إليك إلّا وأنا اريد أن اجيبك بما يسوؤك وأنا الّذي أقول:

[يضرب الشام يا أُمامة بالحقّ ... وأهل العراق بالتمحيص
وابن هند يدعو إلى النار ... وكعب يدعو إلى الترخيص
باعه القوم دينهم بمناه ... عرض بيع من البيوع رخيص
وعليّ يدعو العباد إلى الله ... وفيما يقول عمرو نكوص
وعزيز عليه ما عنت القوم ... حريص وذاك غير حريص
يا حماة العراق لا تسأموا اليوم ... في الضرب والطعان القريص
اطلقوا هذه النفوس عن الفرش ... وقرب النساء ولبس القميص
واحملوها على مباشرة الموت ... فما عن لقائه من محيص
تغلبوهم والرّاقصات على الشام ... بحكم الوصي للتمحيص

فقال له عمرو: يا هذا إنّه ما أتاني أحد أشدّ عليّ منك، فاخرج إليّ رجلاً من بني هظيم.

قال: فرجع العنزي وخرج إلى عمرو رجل من بني هظيم، فانتسب لعمرو، فاذا هو من أخواله! فقال له عمرو: إنّه لم يلقني [أحد] أحبّ إليّ منك لأنّك من أخوالي فالقني بالجميل حتّى افارقك، فقال: قل ما تشاء.

فقال عمرو: إنّي إنّما أتيتكم حميّة منّي لكم فلا تفضحوني، واعلموا أنّ

العرب لابدّ لها من ذكر صفّين بعد هذا اليوم، فلا تنكسوا رأسي واكفوني أمركم، ودعونا وعليّاً وأصحابه.

قال: فقال له الرجل: يا عدوّ الله! أتخطب إلينا عقولنا؟ فقال عمرو: لا لعمرالله! ما أخطب إليكم عقولكم، ولكن شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري يزعم بأنّكم لستم بأكفاء في الحروب، فلهذا جئتكم.

قال: فقال له الهضيمي: اعزب قبّحك الله! وقبّح كلاعا كلّها، وقبّح لما جئت به[1].

(٤٠٨)

عبدالله بن عبّاس مع الخوارج

قال: فبينا عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدّة الّتي كانت بينه وبين معاوية ثمّ يرجع إلى محاربة أهل الشام، إذ تحرّكت طائفة من خاصّة أصحابه في أربعة آلاف فارس، وهم من النسّاك العبّاد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتحزّبوا وخالفوا عليّاً ـ كرّم الله وجهه ـ وقالوا: «لاحكم الّا لله ولا طاعة لمن عصى الله» قال: وانحاز إليهم نيّف عن ثمانية آلاف رجل ممّن يرى رأيهم.

قال: فصار القوم في إثني عشر ألفاً وساروا حتّى نزلوا بحروراء، وأمّروا عليهم عبدالله بن الكوّاء.

قال: فدعا عليّ ـ رضي الله عنه ـ بعبدالله بن عبّاس فأرسله إليهم، وقال: يا ابن عبّاس امض إلى هؤلاء القوم، فانظر ما هم عليه ولما ذا اجتمعوا.

قال: فأقبل [عليهم] ابن عبّاس حتّى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يا ابن عبّاس! أكفرت بربّك كما كفر صاحبك عليّ بن أبي طالب؟ فقال ابن عبّاس: إنّي لاأستطيع أن اكلّم كلكم، ولكن أنظروا

(١) فتوح ابن أعثم: ج٣ ص٢٣٠-٢٣٣.وراجع قاموس الرجال: ج٦ ص٢٥٤.

أيكم أعلم بما يأتي ويذر فليخرج إليّ حتّى اكلّمه.

قال: فخرج إليه رجل منهم يقال له: «عتاب بن الأعور الثعلبي» حتّى وقف قبالته، وكأن القرآن إنّما كان ممثلاً بين عينيه، فجعل يقول ويحتجّ ويتكلّم بمايريد، وابن عبّاس ساكت لايُكلّمه بشيء حتّى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عبّاس، فقال: إنّي اريد أن أضرب [لك] مثلاً، فان كنت عاقلاً فافهم. فقال الخارجي: قل ما بدا لك.

فقال له ابن عبّاس: خبّرني عن دارالاسلام هذه هل تعلم لمن هي ومن بناها؟ فقال الخارجي: نعم هي لله عزّوجلّ وهو الّذي بناها على أيدي أنبيائه وأهل طاعته، ثمّ أمر من بعثه إليها من الأنبياء أن يأمروا الامم أن لا تعبدوا إلّا إيّاه فآمن قوم وكفر قوم، وآخر من بعثه إليها من الأنبياء محمّد صلّى الله عليه وآله، فقال ابن عبّاس: صدقت، ولكن خبّرني عن محمّد حين بعث إلى دارالاسلام فبناها كما بناها غيره من الأنبياء هل أحكم عمارتها وبيّن حدودها وأوقف الاُمّة على سبلها وعملها [و] شرايع أحكامها ومعالم دينها؟ قال الخارجي: نعم قد فعل محمّد ذلك.

قال ابن عبّاس: فخبّرني الآن عن محمّد هل بقي فيها أو رحل عنها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها. قال ابن عبّاس: فخبّرني رحل عنها وهي كاملة العمارة بيّنة الحدود، أم رحل عنها وهي خربة لا عمران فيها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بيّنة الحدود قائمة المنار.

قال ابن عبّاس: صدقت الآن، فخبّرني هل كان لمحمّد صلّى الله عليه وآله أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا؟ قال الخارجي، بلى قد كان له صحابة وأهل بيت ووصيّ وذريّة يقومون بعمارة هذه الدار من بعده.

قال ابن عبّاس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟ قال الخارجي: بلى قد فعلوا وعمّروا هذه الدار من بعده.

قال ابن عبّاس: فخبّرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمّد صلّى الله عليه وآله من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود، خربة.

قال ابن عبّاس: أفذرّيته وليت هذه الخراب أم امّته؟ قال: بل امّته.

قال:ابن عبّاس: أفأنت من الأُمّة أو من الذريّة؟ قال: أنا من الأُمّة.

قال ابن عبّاس: ياعتاب فخبّرني الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار وأنت من امّة قد اخربت دارالله ودار رسوله وعطّلت حدودها؟ فقال الخارجي: إنّا لله وإنّا اليه راجعون! ويحك يا ابن عبّاس! احتلت والله حتّى أوقعتني في أمر عظيم والزمتني الحجّة حتّى جعلتني ممّن أخرب دارالله، ولكن ويحك يا ابن عبّاس! فكيف الحيلة في التخليص ممّا أنا فيه؟

قال ابن عبّاس: الحيلة في ذلك: أن تسعى في عمارة ما أخربته الأُمّة من دارالاسلام. قال: فدلّني على السعي في ذلك.

قال ابن عبّاس: إنّ أوّل ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديه وتعلم من يريد عمارتها فتواليه. قال: صدقت يا ابن عباس، والله ما أعرف أحد في هذا الوقت يحبّ عمارة دارالاسلام غير ابن عمّك علي بن أبي طالب لولا أنّه حكّم عبدالله بن قيس في حقّ هو له.

قال ابن عبّاس: ويحك يا عتاب! إنّا وجدنا الحكومة في كتاب الله عزّوجلّ، إنّه قال تعالى: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفّق الله بينهما»، وقال تعالى: «يحكم به ذوا عدل منكم».

قال: فصاحت الخوارج من كلّ ناحية، وقالوا: فكأنّ عمرو بن العاص عندك من العدول؟ وأنت تعلم أنّه كان في الجاهليّة رأساً وفي الإسلام ذنباً، وهو الأبتر ابن الأبتر ممّن قاتل محمداً صلّى الله عليه وآله وفتن امّته من بعده.

قال:فقال ابن عبّاس: يا هؤلاء إنّ عمرو بن العاص لم يكن حكماً أفتحتجّون به علينا؟ إنّما كان حكماً لمعاوية، وقد أراد أميرالمؤمنين عليّ -رضي الله عنه- أن يبعثني أنا فأكون له حكماً فأبيتم عليه، وقلتم: قد رضينا بأبي‌موسى الأشعري؛ وقد كان أبوموسى لعمري رضي في نفسه وصحبته وإسلامه وسابقته، غير أنّه خُدع، فقال ما قال، وليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لأبي‌موسى، فاتّقوا ربّكم وارجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أميرالمؤمنين، فإنّه وإن كان قاعداً عن طلب حقّه فإنّما ينتظر انقضاء المدّة، ثمّ يعود إلى محاربة القوم، وليس عليّ -رضي الله عنه- ممّن يقعد عن حقّ جعله الله له.

قال: فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا ابن عبّاس! نحن لانتولّى عليّاً بعد هذا اليوم أبداً، فارجع إليه وقل له: فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتجّ عليه ونسمع كلامه[1]... الحديث.

(٤٠٩)

عبدالله بن أبي عقب مع الخوارج

كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الخوارج كتاباً وطواه وختمه ودفعه إلى عبدالله بن أبي‌عقب وأرسله.

قال: فأقبل عبدالله بن أبي‌عقب إلى الخوارج بالكتاب حتّى إذا صار إلى النهروان، تقدّم إلى عبدالله بن وهب الراسبي، وهو جالس على شاطئ النهروان محتب بحمائل سيفه، وحرقوص بن زهير إلى جانبه، ورؤساء الخوارج جلوس حولهم.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٤ ص٨٩-٩٥ وقد مرّ سابقاً احتجاج ابن‌عبّاس على الخوارج، وذكرنا روايات متعدّدة منه، وأعدنا ذكره هنا لكثير الفائدة. وراجع الفتوح:ج٤ ص١٢١. ولقد تركنا احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام، ولعلّنا نأتيه في كتاب منفرد إن شاء الله تعالى.

قال: فسلّم عبدالله بن أبي‌عقب ودفع الكتاب إلى عبدالله بن وهب، فأخذه وفضّه وقرأه عن آخره، ثمّ ألقاه إلى حرقوص، فقرأه، ثمّ رفع رأسه إلى ابن أبي‌عقب، فقال له: لولا أنّك رسول لألقيت منك أكثرك شعراً! فمن أنت؟ قال: رجل من الموالي. قال: من أيّ الموالي أنت؟ قال: من موالي بني‌هاشم. قال: إنّي أظنّك من هذا الرجل بسبب،يعني عليّ بن أبي‌طالب، فقال: أنا رجل من أصحابه. قال: أفحلال أنت [أم لا]؟ قال: بل حرام دمي في كتاب الله عزّوجلّ.

فقال: ما أراك تعرف كتاب الله! قال: بلى إنّي لأعرف منه الناسخ والمنسوخ والمكّي والمدني والسفري والحضري. قال: وتعرف الله حق معرفته؟ فقال: نعم إنّي لأعرفه ولا انكره،أؤمن به ولا أكفره. قال: و بما ذا عرفته؟ قال: برسوله وكتابه المنزل. قال: صدقت، فاصدقني ما تكون من عليّ بن أبي‌طالب؟ قال: أنا أخوه في الإسلام.

قال عبدالله بن وهب: أو مسلم أنت؟ قال: أنا مسلم و الحمدلله.

قال: ما الإسلام؟ قال له ابن أبي‌عقب: إنّ الاسلام عشرة أسهم، خاب من لا سهم له فيها: شهادة أن لا اله الاّ الله وهي الملّة، والصلاة وهي الفطرة، والزكاة وهي الطهر، والصوم وهو الجنّة، والحجّ وهو الشريعة، والجهاد وهو الغزو والأمر بالمعروف وهو الوفاق، والنهى عن المنكر وهو الحجّة، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الالفة.

قال: صدقت. فخبّرني ما الإيمان؟ فقال: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرّق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون، والرضا بما جاء من عندالله من سخط أو رضى،والجنّة حق والنار حقّ،وأنّ الله يبعث من في القبور.

فقال عبدالله بن وهب: أيّها الرجل إنّه حرم علينا دمك ، فخبّرني أعالم أنت أم متعلّم؟ قال (فقال له خ): متعنّت أنت أم مسترشد؟ قال: بل

مسترشد.

قال عبدالله بن وهب: فكم الصلوات؟ فقال: أمّا الفريضة فانّها خمس ومعها نوافل، أفعن الفريضة تسألني أم عن النافلة؟ فقال: بل عن الفريضة أسألك فكم في الفريضة من ركعة؟ قال: سبع عشرة ركعة وفيها سبع عشرة مرّة سمع الله لمن حمده وفيها أربع وثلاثون سجدة و فيها أربع وتسعون تكبيرة، قال: صدقت فكم السنّة؟ قال: السنّة عشر، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأمّا اللواتي في الرأس: فالمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الشارب، والسواك ، وفرق الشعر. وأمّا اللّواتي في الجسد: فالختان، وحلق العانة، والاستنجاء بالماء، ونتف الأبط، وتقليم الأظفار.

فقال عبدالله بن وهب: صدقت أيّها الرّجل، ولكن خبّرني كم يجب في خمس من الإبل صدقة؟ فقال ابن أبي‌عقب: في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، فاذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه، إلى أن تبلغ خمساً وعشرين، فاذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض، فابن لبون إلى خمس وثلاثين، فاذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمساً وأربعين، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمساً وسبعين، فاذا زادت واحدة ففيها حقّتان طريدتا الفحل إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فاذا بلغت الإبل عشرين ومائة ففي كلّ أربعين بنت لبون، وفي كلّ خمسين حقّة، فإذا بلغت الإبل ثلاثين ومائة فالحساب على ما خبّرتك ، وليس هذا من علم مثلي فسل عن غير هذا.

فقال له عبدالله بن وهب: ذرعنك هذا! فخبّرني عن صدقة البقر، قال: إذاً اخبرك بذلك ، في كلّ ثلاثين بقرة تبيع فهو حولي لسنة، وفي الأربعين بقرة منه إلّا ماكان من البقر العوامل الّتي تحرث الأرض ويسق عليها الحرث، فانه لاصدقة عليها، لانّها بمنزلة الدوابّ المركوبة، والّتي يحمل عليها الأثقال من

البغال والحمير فقد خرج حكمها عن حكم البقر السائمة، فسنّة البقر السائمة بخلاف سنّة البقر العوامل، وأمّا من أراد بها التجارة فيقوّم في رأس السنة وينظر إلى ثمنها فيحسب ذلك، ويخرج صاحبها زكاتها كما تخرج زكاة المال من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ومن كل عشرين مثقالاً نصف مثقال، ومازاد فبالحساب.

فقال عبدالله بن وهب: صدقت، فخبّرني عن صدقة الغنم ماهي؟ فقال ابن أبي عقب: نعم، أمّا الغنم: فإنّها إذا كانت دون الأربعين فلاصدقة عليها، فاذا بلغت أربعين فصدقتها شاة إلى أن تبلغ عشرين ومائة شاة، فاذا زادت على العشرين والمائة واحدة فصدقتها ثلاث شياه، فاذا زادت على ثلا ثمائة ففي كلّ مائة شاة [شاة خ] فهذا ما سألت عنه من صدقة الإبل والبقر والغنم وليس مثلي [من] يُسأل عن مثل هذا، ولكن سل أيّها الرّجل عمّا أحببت من العلوم الواسعة.

فقال ابن وهب: خبّرني عن الواحد ما هو؟ قال: فتبسّم ابن أبي‌عقب، ثمّ قال: هذه مسألة قد مضت في الدهر الواحد هو الله وحده لاشريك له.

قال: فخبّرني عن الاثنين لم يكن لهما في عصر ثالث؟ قال: آدم وحوّاء.

قال: فخبّرني عن ثلاث لا رابع لها؟ قال: الطلاق.

قال: فخبّرني عن أربع لا خامس لها؟ قال: أربع نسوة حلال ولاتحل خامسة.

قال: فخبّرني عن خامسة ليس لها سادسة؟ قال: الخمس صلوات مكتوبة.

قال: فخبّرني عن ستّة لاسابع لها؟ قال: الأيّام الّتي خلق الله فيها السماوات والأرض.

قال: فخبّرني عن سبعة ليست لها ثامنة؟ فقال له ابن أبي‌عقب: يا هذا

الرّجل إنّ السبعة في كتاب الله عزّوجل كثير [وهنّ] السماوات سبع والأرضون سبع و البحار سبع، وقال الله تعالى: «لها سبعة ابواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم» وقال: «سبعة إذا رجعتم» وقال الريّان بن الوليد ملك مصر: «إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات» وقال يوسف النبيّ: «تزرعون سبع سنين دأبا» ومثل هذا في كتاب الله كثير.

قال: فخبّرني عن سبع وثمانية؟ قال: نعم قول الله عزّوجل: «سخّرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيّام حسوماً» قال: صدقت.

فخبّرني عن ثلاث وأربع وخمس وستّ وسبع وثمان؟ قال: فتبسّم عبدالله بن أبي عقب ثم قال: يا سبحان الله! من جمع هذه الجموع وخرج على مثل علي بن أبي طالب وهو يعلم أنّه أقضى هذه الامّة وأبصر بحلالها وحرامها يسأل رسوله عن مثل هذه المسائل، قال الله تبارك وتعالى: «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة و ثامنهم كلبهم فهذا ما سألت.

فقال حرقوص: أيّها الرجل، فانّي سائلك عن غير ما سألك صاحبي، قال: سل عمّا بدا لك. قال: من يتولّى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أتولّى أولياء الله المؤمنين أتولّى أبابكر وعمر وعثمان ومقداد وسلمان وأبا ذرّ وصهيباً و بلالاً وأسلاف المؤمنين. قال: فمّن تتبرّأ؟ قال: ما أتبرّأ من أحد «تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون».

قال: فما تقول في صاحبك عليّ؟ وما تقول في عثمان وطلحة والزبير ومعاوية والحكمين وعمرو بن العاص وعبدالله بن قيس؟

قال: أمّا صاحبي عليّ: فلو قلت فية سوءً لم أكن بالّذي أصحبه ولا اقاتل

بين يديه ولا أقول بفضله. وأمّا عثمان: فانّه ابن عمّ النبيّ وابن ابنة عمّه وختنه على ابنته رقيّة. وامّ كلثوم، وله فضائل كثيرة، وقد جاءت بها العلماء ولا أقول فيه إلّا خيراً. وامّا طلحة والزبير: فانّهما حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم أسمع صاحبي يقول فيهما إلّا خيراً، ولا أقول فيهما إلّا كقوله. وأمّا معاوية والحكمان: فمعاوية رضى برجل وعليّ صاحبي برجل فخدع أحدهما صاحبه والخلافة لا تثبت لأحد بالمكر والخديعة، ونحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدّة.

فقال حرقوص: أيّها الرّجل إنّك قد أوجبت على نفسك القتل. قال: ولم ذاك؟ قال: لأنك تولّيت قوما كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الأحداث.

فقال له ابن أبي‌عقب: أيّها الرجل إنّك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتّش عن علم الإمام ولكني أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضاً عنها في المكتب، قال: سل عمّا بدا لك.

فقال ابن أبي‌عقب: خبّرني أيّها الرجل عن المتحابّين ما هما؟ وعن المتباغضين ماهما؟ وعن المستبقين والجديدين والدّائبين،وعن الطارف والتالد وعن الطمّ والرمّ،وعن نسبة الله عزوجل ماهي؟

قال حرقوص: ما رأيت أحداً يسأل عن مثل هذا، ولكن خبّرني عنها وأنت آمن.

فقال له ابن أبي‌عقب: أمّا المتحابّان: فالمال والولد، وأمّا المتباغضان: فالموت والحياة، وأمّا المستبقان: فالنور والظلمة، وأمّا الجديدان: فالليل والنّهار، وأمّا الدائبان: فالشمس والقمر، وأمّا الطارف والتالد: فالمال المستحدث والمال القديم، وأمّا الطمّ والرمّ: فالطمّ البحر والرمّ الثرى، وأمّا نسبة الله عزّوجلّ، فانّ قريشاً سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد صف لنا ربّك، فنزلت سورة الإخلاص، وهي: «قل هو الله احد. الله

الصمد. لم يلد و لم يولد. ولم يكن له كفواً أحد[١].

(٤١٠)

الأحنف ومعاوية

(حينما كان معاوية يشاور في البيعة ليزيد) ثمّ أرسل إلى الأحنف بن قيس، فدعاه ثمّ شاوره في أمر يزيد.

فقال: يا أميرالمؤمنين إنّنا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، ولكن عليك بغيري. قال: فأمسك عنه معاوية[٢].

(٤١١)

الأحنف ومعاوية

قال: ثمّ قام الحصين بن نمير السكوني، فقال: يا معاوية والله لئن لقيت الله ولم تبايع ليزيد لتكوننّ مضيّعاً للامّة، فالتفت إلى الأحنف بن قيس معاوية، وقال: يا أبابحر ما يمنعك من الكلام؟ فقال: يا أميرالمؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسرّه وعلانيته، فإن كنت تعلمه لله عزّوجلّ ولهذه الامّة رضى فلا تشاورنّ فيه أحداً من الناس، وإن كنت تعلم لله غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة، فان قلنا ما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، قال: فقال معاوية: أحسنت يا [أبا]بحر! جزاك الله عن السمع والطاعة خيراً[٣].

(٤١٢)

عبدالله بن عبّاس ومعاوية

(خرج معاوية من الشام إلى الحجاز قاصداً الحجّ فنزل المدينة...) أرسل

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٤ ص١٠٨ - ١١٨.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٤ ص٢٢٩.

(٣) فتوح ابن أعثم: ج٤ ص٢٣١، وسيأتي قريب منه ص٤٤٦.

معاوية إلى عبدالرحمن بن أبي بكر وابن عمر والزبير فأُخبر أنّهم قد مضوا إلى مكّة فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثمّ أرسل إلى عبدالله بن عبّاس فدعاه، فلمّا دخل عليه قرّب مجلسه، ثمّ قال: يا ابن عباس أنتم بنوهاشم وأنتم أحقّ الناس بنا وأولاهم بمودّتنا لأنّنا بنوعبدمناف، وإنّما باعد بيننا وبينكم هذا الملك [و] قد كان هذا الأمر في تيم وعديّ، فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباعدة، ثمّ قتل عثمان بين أظهركم فلم تغيّروا، ثمّ ولّيت هذا الأمر فوالله لقد قرّبتكم وأعطيتكم ورفعت مقداركم، فما تزدادون منّي إلّا بعداً، وهذا الحسين ابن علي قد بلغني عنه هنات غيرها خير له منها، فاذكروا علي بن أبي طالب ومحاربته إيّاي ومعه المهاجرون والأنصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلّا ما قد علمتم، أفترجون بعد عليّ مثله؟ أم بعد الحسن مثله؟

قال: فقطع عليه ابن عبّاس الكلام، ثمّ قال:

صدقت يا معاوية نحن بنوعبد مناف، أنتم أحقّ الناس بمودّتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أوّل الأمر بما فيه، فأصلح آخره، فانّك صائر الى ما تريد.

وأمّا ما ذكرت من عطيّتك إيّانا فلعمري ما عليك في جود من عيب.

وأمّا قولك: ذهب عليّ أفترجون مثله؟ فمهلاً يا معاوية رويداً! لا تعجل فهذا الحسين بن عليّ حيّ وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبيّ سواه، فقال معاوية: إنّي قد قبلت منك يا ابن عبّاس[1].

(٤١٣)

عبدالله بن عبّاس ومعاوية

قال معاوية لابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ: إنّكم يا بني هاشم تصابون في

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٤ ص٢٣٨-٢٣٩.

أبصاركم! فقال: وأنتم يا بني امية تصابون في بصائركم[1].

مؤمن الطاق مع الخارجي

لقي الخارجي شيطان الطاق، فقال له: إن لم تتبرّأ من عثمان وعلي قتلتك، فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء. (إنّما أراد أنا من علي أي من مواليه وبريء من عثمان فتخلّص من الخارجي).

(٤١٤)

مسلم بن عقيل وعبيدالله

قال: فأُدخل مسلم بن عقيل على عبيدالله بن زياد، فقال الحرسي: سلّم على الأمير، فقال له مسلم: اسكت لا ام لك! مالك وللكلام؟ والله ليس هو لي بأمير فاسلّم عليه، واخرى فما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي، فان استبقاني فسيكثر عليه سلامي.

فقال له عبيدالله بن زياد: لاعليك سلّمت أم لم تسلّم فانّك مقتول، فقال مسلم بن عقيل إن قتلتني فقد قتل شرّ منك من كان خيراً منّي.

فقال ابن زياد: يا شاقّ يا عاق! خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين [وألقحت الفتنة؟ فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد! والله ماكان] معاوية [خليفة باجماع الأمّة، بل تغلّب على وصي النبيّ بالحيلة وأخذ عنه الخلافة بالغصب] و[كذلك] ابنه يزيد. وأمّا الفتنة فانّك ألقحتها، أنت وأبوك زياد بن علاج من بني ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريّته، فوالله ماخالفت ولاكفرت ولا بدّلت، وإنّما أنا في طاعة أميرالمؤمنين الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد.

---

(١) المحاضرات للراغب:ج٢ ص ٤٨١. (٢) المحاضرات للراغب: ج٢ ص١٦٤.

فقال له ابن زياد: يافاسق! ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟ فقال مسلم ابن عقيل: أحقّ والله بشرب الخمر منّي من يقتل النفس الحرام وهو في ذلك يلهو ويلعب كأنّه لم يسمع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق! منّتك نفسك أمراً أحالك الله دونه وجعله لأهله، فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة؟ فقال: أهله يزيد ومعاوية، فقال مسلم بن عقيل:الحمدلله كفى بالله حكماً بيننا و بينكم.

فقال ابن زياد لعنه الله: أتظنّ أنّ لك من الأمر شيئاً؟ فقال مسلم بن عقيل: لا والله ما هو الظنّ ولكنّه اليقين.

فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال مسلم: إنّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة، والله لوكان معي عشرة ممّن أثق بهم وقدرت على شربة من ماء لطال عليك أن تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت على قتلي ولابدّ لك من ذلك فأقم عليّ رجلاً من قريش اوصي إليه بما اريد.

فوثب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص، فقال: اوص إليّ بما تريد يا ابن عقيل، فقال: اوصيك ونفسي بتقوى الله، فانّ التقوى فيها الدرك لكلّ خير، وقد علمت ما بيني وبينك من القرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي أن تقضي حاجتي. قال: فقال ابن زياد:لايجب[1] يا ابن عمر أن تقضي حاجة ابن عمّك (كذا) وإن كان مسرفاً على نفسه، فانّه مقتول لا محالة.

فقال عمر بن سعد: قل ما أحببت يا ابن عقيل، فقال مسلم ـ رحمة الله ـ: حاجتي إليك أن تشتري فرسي و سلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضي عنّي سبعمائة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جثّتي إذا قتلني هذا وتواريني

---

(١) الظاهر: «يجب» بحذف «لا».

في التراب، وأن تكتب إلى الحسين بن عليّ أن لايقدم فينزل به ما نزل بي.

قال: فالتفت عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد، فقال: أيّها الأمير إنّه يقول كذا وكذا.

فقال ابن زياد: أمّا ما ذكرت يا ابن عقيل من أمر دينك: فانّما هو مالك يقضي به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت. وأمّا جسدك: إذا نحن قتلناك فالخيار في ذلك لنا ولسنا نبالي ما صنع الله بجثّتك. وأمّا الحسين فان لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكفّ عنه.

ولكنّي اريد أن تخبرني يا ابن عقيل بماذا أتيت إلى هذا البلد؟ شتّت أمرهم،وفرّقت كلمتهم،ورميت بعضهم على بعض.

فقال مسلم بن عقيل: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنّكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرتم على الناس من غير رضى، وحملتموهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنّة، وكنّا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قتل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولا تزال الخلافة لنا، فانّا قهرنا عليها، لأنكم أوّل من خرج على إمام هدى وشقّ عصا المسلمين،وأخذ هذا الأمر غصباً ونازع أهله بالظلم والعدوان، ولانعلم لنا ولكم مثلاً إلّا قول الله تبارك وتعالى،«وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

قال: فجعل ابن زياد يشتم عليّاً والحسن والحسين -رضي الله عنهم- فقال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة منهم، فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكّل بنا البلاء.

فقال عبيدالله بن زياد: الحقوا به إلى أعلى القصر، فاضربوا عنقه وألحقوا رأسه جسده.

فقال مسلم رحمه الله: أما والله يا ابن زياد! لوكنت من قريش أو كان

بيني و بينك رحم أو قرابة لما قتلتني، ولكنّك ابن أبيك[١].

(٤١٥)

قيس بن مسهر مع ابن زياد

قال (في سرد قصّة كربلاء):فضى قيس إلى الكوفة وعبيدالله بن زياد قد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلّا فتّش، فلمّا تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقاه عدوالله يقال له:الحصين بن نمير السكوني، فلمّا نظر اليه قيس كأنّه أتّق على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره. قال: وأمر الحصين أصحابه، فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتّى أتوا به إلى عبيدالله بن زياد.

فقال له عبيدالله بن زياد: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين الحسين بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ قال: فلم خرقت الكتاب الّذي كان معك ؟ قال: خوفاً حتّى لا تعلم ما فيه. قال: وممّن كان هذا الكتاب وإلى من كان؟ فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

قال: فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثمّ قال: والله لا تفارقني أبداً أو تدلّني على هؤلاء القوم الّذي كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي، أو لأقطعنّك ، فقال قيس: أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإنّي أفعل.

قال: فأمر به فأدخل المسجد الأعظم، ثمّ صعد المنبر وجمع له الناس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلمّا علم قيس أنّ الناس قد اجتمعوا وثب قائماً، فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ صلّى على محمّد وآله، وأكثر الترحّم على عليّ وولده، ثمّ لعن عبيدالله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاة بني اميّة عن آخرهم، ثمّ دعا

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص ٩٧-١٠٢.

الناس إلى نصرة الحسين بن عليّ[١] .

(٤١٦)

بريروعمربن سعد

قـال: وأرسـل إلـيه -يعني إلى عـمـربـن سعـد بـن أبي وقـاص في كـربلاء- الحسين -رضـي الله عنه- بريراً، فقـال بـرير: يا عمر بن سـعد أتترك أهل بيت النبوّة يموتون عطشاً،وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟ قال: فأطرق عمـر بن سعد ساعة إلى الأرض ثمّ رفع رأسه وقال: إنّي والله أعلمه يا بـرير علماً يقيناً أنّ كلّ من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لامحالة، ولكـن ويحك يا بـريرا أتشير عليّ أن اترك ولاية الري فـتصير لغيري؟ ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً ثمّ أنشأ يقول:

دعاني عبـيدالله مـن دون قـومه إلى خطّـة فيهـا خـرجـت لحـيني

فـوالله لا أدري وأني لـواقـف على خطر بعظم عـلـيّ وسيني[٢]

أأترك ملك الريّ والـريّ رغـبة أم أرجـع مـذمـومـاً بـثـار حسين

وفي قتله الـنـار التي لـيس دونها حجـاب ومـلـك الـريّ قرة عين

قـال: فرجع بريربن خضير إلى الحسين، فـقـال: يا ابن بنت رسول الله إن عمربن سعد قد رضي أن يقتلك بملك الري[٣] .

(٤١٧)

بريرمع الشمربن ذي الجوشن

قال: وجاء الليل فبـات الحسين في الليل ساجداً وراكعاً مستغفراً يدعو الله

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص١٤٦-١٤٧.

(٢) كـذا في المصدر،والظاهر ان الصحيـح:«يعظم عليَّ وسيني» أي يعظـم عليَّ نومي،أي ان هذا الخطر نفى نومي.

(٣) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص١٧٢.

تعالى، له دويّ كدويّ النحل.

قال: وأقبل الشمر بن ذي الجوشن -لعنه الله- في نصف الليل ومعه جماعة من أصحابه حتّى تقارب من عسكر الحسين؛ والحسين قد رفع صوته وهو يتلو هذه الآية «ولا يحسبنّ الّذين كفروا إنّما نملي لهم...» -إلى آخرها- قال: فصاح لعين من أصحاب شمر بن ذي الجوشن: نحن وربّ الكعبة الطيّبون! وأنتم الخبيثون! وقد ميّزنا منكم.

قال: فقطع برير الصلاة فناداه: يا فاسق يا فاجر يا عدوّ الله! أمثلك يكون من الطيّبين؟ ما أنت إلّا بهيمة لا تعقل، فابشر بالنار يوم القيامة والعذاب الأليم.

قال: فصاح به شمر بن ذي الجوشن -لعنه الله- وقال: أيّها المتكلّم! إنّ الله تبارك وتعالى قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال له برير: يا عدوّ الله! أبالموت تخوّفني؟ والله إنّ الموت أحبّ إلينا من الحياة معكم! والله لا ينال شفاعة محمّد صلّى الله عليه وآله قوم[١] أراقوا دماء ذرّيته وأهل بيته.

قال: وأقبل رجل من أصحاب الحسين إلى برير بن خضير، فقال له: رحمك الله يا برير! إنّ أباعبدالله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحت وأبلغت في النصح[٢].

* * *

---

(١) قوماً ظ.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص ١٧٩-١٨٠.

(٤١٨)

عبدالله بن عفيف وعبيدالله

قال: فصعد ابن زياد المنبر (بعد أن قتل الحسين عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمدلله الّذي أظهر الحقّ وأهله ونصر أميرالمؤمنين وأشياعه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب! (وشيعته خ ل) قال: فما زاد على هذا الكلام شيئاً ووقف.

فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي ـ رحمه الله ـ وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى في يوم الجمل والاخرى في يوم صفّين، وكان لايفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل، ثمّ ينصرف إلى منزله، فلمّا سمع مقالة ابن زياد وثب قائماً ثمّ قال:

يا ابن مرجانة! الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدوّ الله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال فغضب ابن زياد، ثمّ قال: من المتكلّم؟ فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ الله! أتقتل الذريّة الطاهرة الّتي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنّك على دين الإسلام؟ واعوناه! أين أولاد المهاجرين والأنصار؟ لاينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمّد نبيّ ربّ العالمين.

قال: فازداد غضباً عدوّ الله حتّى انتفخت أوداجه، ثمّ قال: عليّ به!

قال: فتبادرت إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد، فانطلقوا به إلى منزله.

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا: قد رأينا أصلح الله الأمير! إنّما الأزد فعلت ذلك فشد يديك بساداتهم، فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله.

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمان بن مخنف الازدي، فأخذه وأخذ معه جماعة من الأزد فحبسهم؛ وقال: والله لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف.

قال: ثمّ دعا ابن زياد عمراً بن الحجّاج الزبيدي ومحمّد بن الأشعث وشبث بن الربعي وجماعة من أصحابه، قال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد الّذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه ائتوني به.

قال: فانطلقت رسل عبيدالله بن زياد إلى عبدالله بن عفيف، وبلغ الأزد، فاجتمعوا واجتمع معهم أيضاً قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبدالله بن عفيف... فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: يا أبت أتاك القوم من حيث لا تحتسب! فقال: لا عليك يا ابنتي، ناوليني السيف.

قال: فناولته فأخذه وجعل يذبّ عن نفسه، وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن امّ عامر

كم دارع من جمعهم وحاسر وبطل جندلته[1] مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلاً! فأُقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة...

ثمّ أُوتي به حتّى أُدخل على عبيدالله بن زياد، فلمّا رآه قال: الحمد الّذي أخزاك!

فقال عبدالله بن عفيف: يا عدوّ الله! بماذا أخزاني، والله لو فرّج [الله] عن بصري لضاق عليك موردي [و] مصدري.

قال: فقال ابن زياد: يا عدوّ نفسه! ما تقول في عثمان بن عفّان رضي الله عنه؟ فقال: يا ابن عبد بني علاج يا ابن مرجانة وسميّة ما أنت وعثمان بن عفّان؟ أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى وليّ خلقه يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفّان بالعدل والحقّ، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه.

---

(١) (جدلته خ).

فقال ابن زياد: والله لاسألتك عن شيء أو تذوق الموت! فقال عبدالله بن عفيف: الحمدلله ربّ العالمين، أما اني كنت اسأل ربي عزّوجلّ ان يرزقني الشهادة والآن، فالحمدالله الذي رزقني ايّاها بعد الأياس منها وعرفني الاجابة منه لي في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت رقبته وصلب ،رحمة الله عليه .[1]

(٤١٩)

جندب بن عبدالله مع ابن زياد

قال: ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله الأزدي، فقال: يا عدوّ الله! ألست صاحب عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في يوم صفّين؟ فقال: بلى والله يا ابن زياد، أنا صاحب عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ولازلت له وليّاً ولاأبرأ إليك من ذلك .

فقال ابن زياد: أظنّ أنّي اتقرّب إلى الله-تعالى-بدمك . فقال جندب: والله ما يقرّبك دمي من الله، ولكنّه يباعدك منه، وبعد فإنّه لم يبق من عمري إلّا أقلّه، وما اكره أن يكرمني الله بهوانك .

فقال ابن زياد: أخرجوه عنّي فانّه شيخ قد خرف وذهب عقله.

قال: فأُخرج عنه، وخلّي سبيله[2] .

(٤٢٠)

محمد بن الحنفيّة وأصحابه وابن الزبير

نظر عبدالله بن الزبير إلى المختار وغلبته على البلاد، فعلم أنّه إنما يفعل ذلك بظهر محمّد بن الحنفيّة، فأرسل إليه أن هلمّ فبايع، فانّ الناس قد بايعوا، فأرسل

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص٢٢٩-٢٣٤، وراجع قاموس الرجال: ج٦ ص٨٥،وبهج الصباغة:ج٩ ص٣٨٤.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج٥ ص٢٣٤-٢٣٥.

إليه ابن الحنفيّة: إذا لم يبق أحد من الناس غيري أبايعك.

قال: فأبى ابن الزبير أن يتركه، وأبى ابن الحنفيّة أن يبايع، وجرى بينهم كلام كثير، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ابن الحنفيّة، فدعاهم، ثمّ قال لهم: إنّي أراكم لا تفارقون هذا الرجل، فمن أنتم؟ فإنّي لاأعرفكم. فقالوا: نحن قوم من أهل الكوفة، قال: فما يمنعكم من بيعتي وقد بايعني أهل بلدكم؟ لعلّه قد غرّكم هذا المختار الكذّاب! فقالوا: يا هذا مالنا وللمختار؟ إنّنا لو أردنا أن نكون مع المختار لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا امور الناس وأتينا هذا الحرم، فنزلناه لكي لا نَقتل ولانُقتل ولانؤذي ولانؤذى، فنحن هاهنا مقيمون عند هذا الرجل محمّد بن عليّ، فاذا اجتمعت الأُمّة على رجل واحد دخلنا فيما دخل فيه الناس.

قال: فقال عبدالله بن الزبير: فأنا لا أُفارقكم أو تبايعوا طائعين أو مكرهين. قالوا: فإنّنا لانبايع أبداً أو نرى صاحبنا هذا قد بايع.

قال: فغضب ابن الزبير، ثمّ قال: و من صاحبكم؟ فوالله ما صاحبكم هذا برضى في الدين ولا محمود الرأي ولا راجح العقل ولا لهذا الأمر بأهل!

قال: فقال له رجل من القوم يقال له: «معاذ بن هانئ»: أيّها الرجل! إنّنا لاندري مايقول، ولكنا رأيناه على مثل هدانا وأمرنا وطريقتنا، وقد اعتزل الناس وماهم فيه ونحن قعود بهذا الحرم لكي لانقتل ولانؤذى إلى أن يجمع الله أمر الأُمّة على ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الأسود والأبيض، فأجبناه على ذلك ولزمنا هداه وطريقته ومذهبه، ومع ذلك فإنّه لايعيش والسلام[1] ولايكافئ بالسوء ولا يغتاب الغائب ولايمكر به، ثمّ إنّه قد أمرنا أن نكفّ أيدينا ولانسفك دماءنا، ففعلنا ما أمرنا به، ولعمري يا ابن الزبير لئن لم

(١) كذا في المصدر.

يخالفك أحد من الناس إلاّ كخلافنا إيّاك ، فانّه لم يدخل عليك في ذلك شيء من الضرر.

قال: ثمّ تقدّم عبدالله بن هانئ -وهو أخو هذا المتكلّم- فقال: يا ابن الزبير إنّنا قد سمعنا كلامك وما ذكرت به ابن عمّك من السوء، ونحن أعلم به منك وأطول له معاشرة، وهو والله الرجل البرّ، الطيّب الطعمة، الكريم الطبيعة، الطاهر الأخلاق، الصادق النيّة، وهو مع ذلك أنصح لهذه الأُمّة منك ، لأنّك أنت رجل تدعو الناس إلى بيعتك ، فمن لايبايعك استحللت ماله ودمه، وهو رجل لايرى ذلك ، وبعد يا ابن الزبير! فانّنا ما خلّيناك وتركنا هذا الأمر أن تكونوا ولاة علينا إلّا لمكان الرسول محمد صلّى الله عليه وآله ، لأنّكم أولى الناس بمنزلته وميراثه وقيامه في امّته ، إذ كنتم من قريش، فانّنا سلّمنا إليكم هذا الأمر من هذا الطريق فإن أنتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت انت خاصّة، إنّ صاحبنا هذا محمّد بن عليّ هو أهل لهذا الأمر وأولى الناس به، لمكان أبيه عليّ بن أبي‌طالب، فان أبيت أن تقرّ بهذا الأمر أنه مكذّب، فانّنا وجدناه رجلاً من صالحي العرب، معروف الحسب، ثابت النسب، ابن أميرالمؤمنين، وابن أوّل ذكر صلّى مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قال: فغضب ابن الزبير وقال: من هاهنا؟ اهزؤه وأوجؤه في قفاه! قال ابن هانئ: يا ابن الزبير! إنّ حرم الرحمن وجوار البيت الحرام الّذي من دخله كان آمنا!.

قال: ثمّ تقدّم أبوالطفيل عامر بن واثلة الكناني، فقال: يا ابن الزبير! «إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين» فقال ابن الزبير: وانت هاهنا يا ابن واثلة؟ فقال: نعم أنا هاهنا يا ابن الزبير، فاتّق الله! ولا تكن ممّن «إذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم» قال: أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الّذي يضرب لي الأمثال ويأتيني بالمقاييس؟ فقال

عبدالله بن هانىء: «إنّي عذت بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب» قال: فازداد غضب ابن الزبير ثمّ قال لأصحابه: ادفعوهم عنّي، فانّهم بئس العصابة.

قال: فخرجوا من بين يديه، وأقبلوا إلى محمّد بن الحنفيّة، فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فقال لهم: جزاكم الله عنّي من قوم خير الجزاء! أمّا إنّي أتّقي عليكم من هذا المسرف على نفسه، وأرى لكم من الرأي أن تعتزلوني ولا تكونوا قريباً منّي إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمري وأمره، فانّي أكره أن تكونوا معي، ولعلّه يناله منكم أمر أغتمّ لكم منه.

قال: فقال أبوالطفيل عامر بن واثلة الكناني: جعلت فداك يا ابن أميرالمؤمنين! والله ما أنطق إلّا بما في قلبي ولا أخبر إلّا عن نفسي، وأنا أُشهد الله في وقتي هذا أنّي قد رضيت أن أُقتل إن قتلت، وأن أُوسر إن أُسرت، وأن أُحبس إن حبست، وأن أشبع إن شبعت، وأن أجوع إن جعت، وأن أظمأ إن ظمئت، ولا والله لا أُفارقك في عسر ولا يسر ولا ضيق ولا جهد ما أردتني وقبلتني، أرى لك ذلك عليّ فرضاً واجباً وحقّاً لازماً، وما لا أبغي به منك جزاء وإكراماً، ولا اريد بذلك إلّا ثواب الله والدار الآخرة ودفع الظلم عن أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال: ثمّ وثب معاذ بن هانئ الكندي، فقال: جعلت فداك! نحن شيعتك وشيعة أبيك من قبلك نواسيك بأنفسنا ونقيك بأيدينا، ونحن معك على الخوف والأمن والخصب والجدب إلى أن يأتيك الله تبارك وتعالى بالفرج من عنده، غضب ابن الزبير بذلك أم رضي.

قال: فقال محمّد بن الحنفيّة: إن قدرتم على ذلك فأنا استأنس بكم، وإن عرضت لكم مآرب وأشغال فأنتم في أوسع العذر.

قال: فبينا القوم كذلك إذا بعمر بن عروة بن الزبير قد أقبل! حتّى دخل

على محمّد بن الحنفيّة فسلّم، ثمّ قال: إنّ أميرالمؤمنين يقول لك: هلمّ فبايع أنت واصحابك هؤلاء الّذين معك، فإنّكم [إن] لم تفعلوا حبستكم وأطلت حبسكم.

قال: فسكت القوم، وأقبل عليه ابن الحنفيّة فقال له: ارجع إلى عمّك فقل له: يقول لك محمّد بن عليّ: يا ابن الزبير! أصبحت منتهكاً للحرمة متلبّثاً في الفتنة جرياً على نفسك الدم الحرام، فعش رويداً! فإنّ أمامك عقبة كؤداً وحساباً طويلاً وسؤالاً حفيّاً، وكتاباً لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، و بعدُ فوالله لابايعتك أبداً أو لايبقى أحد إلّا بايعك، فاقضي ما أنت قاض!

قال فرجع عمر بن عروة بن الزبير إلى عمّه عبدالله بن الزبير، فأخبره بذلك.

قال: وهمّ أصحاب محمّد بن الحنفيّة بالوثوب على عبدالله بن الزبير، فقال لهم محمّد: مهلاً يا قوم! لا تفعلوا، فوالله ما أحبّ أنّي أمرتكم بقتل حبشي أجدع، وأنّه اجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب.

قال ـ بعد ذكر استعانة محمّد بن الحنفيّة من المختار وإرساله الجند إلى مكّة لإخراجه من حصار ابن الزبير ـ ثمّ ارسل ابن الزبير إلى أبي عبدالله الجدلي وأصحابه القادمين من الكوفة، فدعاهم، ثمّ قال:

أخبروني عنكم يا أهل الكوفة، أما كفاكم خروجكم مع المختار وإفسادكم عليّ العراق؟ حتّى قدمتم هذا البلد تناوؤني في سلطاني، أتظنّون أنّي اخلّي صاحبكم هذا دون أن يبايع وتبايعوا أنتم أيضاً معه صاغرين؟

قال: فقال له أبوعبدالله الجدلي: إي والركن والمقام والحلّ والحرام وهذا البلد الحرام وحرمة الشهر الحرام! لتخلينّ سبيل صاحبنا ابن عليّ، ولينزلنّ

من مكة حيث يشاء ومن الأرض حيث يحبّ،او لنجاهدنّك بأسيافنا جهاداً وجلاداً يرتاب منه المبطلون.

قال: وإذا محمّد بن الحنفيّة قد أقبل في جماعة من أصحابه حتّى دخل المسجد الحرام. قال: ونظر ابن الزبير فاذا أصحابه كثير وأصحاب ابن الحنفيّة قليل غير أنّهم مغضبون مجمعون على الحرب محبّون لذلك ، فعلم أنّ جانبهم خشن،وأنّ وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار، فجعل يتشجّع ويقول لإخوته وأصحابه:

ومن ابن الحنفيّة وأصحابه هؤلاء؟ والله ماهم عندي شيء! ولو أنّي هممت بهم لما مضى ساعة من النهار حتّى تقطف رؤوسهم كما يقتطف الحنظل.

قال له رجل من أصحاب ابن الحنفيّة:

والله يا ابن الزبير! لئن رمت ذلك منّا، فإنّي أرجو أن يوصل إليك من قبل أن ترى فينا ما تحبّ.

قال: ثمّ ضرب الطفيل بيده إلى سيفه فاستلّه، فهمّ أن يفعل شيئاً.

فقال ابن الحنفيّة لأبيه: يا أباالطفيل قل لابنك فليكفّ عمّا يريد أن يصنع، ثمّ أقبل على أصحابه، فقال:

يا هؤلاء مهلاً! فانّي اذكّركم الله إلّا كففتم عنّا أيديكم وألسنتكم فانّي ما احبّ أن اقاتل أحداً من الناس ولاأقول للناس إلّا حسناً،ولا اريدّ أيضاً أن انازع ابن الزبير في سلطانه ولا بني اميّة في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضاً بالسيف، وإنّما آمركم أن تتّقوا الله ربّكم وأن تحقنوا دماءكم، فإنّي قد اعتزلت هذه الفتنة الّتي فيها ابن الزبير وعبدالملك بن مروان إلى أن تجتمع الامّة على رجل واحد، فأكون كواحد من المسلمين.

قال: فقال رجل من أصحاب عبدالله بن الزبير: صدق والله الرجل -يعني

ابن الحنفيّة ـ والله ما هذه إلّا فتنة كما قال، والسعيد عندي من اعتزلها.

قال: فصاح به ابن الزبير وقال: اسكت أيّها الرجل! فانّك لا تعقل ما يأتي،وما تدري من هذا حتّى يسمع قوله ويؤخذ برأيه، إنّما كان هذا مع أخويه الحسن والحسين كالعسيف الّذي لايؤامر ولايشاور.

قال: فقال له محمّد بن الحنفيّة: كذبت والله لومتّ! ماكان اخواني بهذه المنزلة، ولكنّهم كانوا أخويّ وشقيقيّ، وكنت أعرف لهم فضلهم ونسبهم وقرابتهم من الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله ،وقد كانوا يعرفون لي من الحقّ مثل ذلك، وماقطعوا أمراً دوني مذ عقلت. وأمّا قولك: أنّه لا ينبغي أن يسمع قولي ولا يؤخذ برأيي فأنا والله أوجب حقّاً على الامّة منك وأحقّ بالمودّة والنصر، لحقّ عليّ بن أبي طالب وقرابته من الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله ولو أنّي أعتمد على الناس بحقّ النبوّة أنّها في بني هاشم دون غيرهم لكان ينبغي لذوي الرأي والعلم أن يأخذوا برأيي ويستمعوا لقولي ويكونوا لي أود ومنّي أسمع ولي أنصح منهم لك يا ابن الزبير.

قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمّد بن الحنفيّة وبين عبدالله بن الزبير وقد ضاق الناس بعضهم بعضاً في المسجد الحرام عليهم السلاح، والمعتمرون يمشون بينهم بالصلح حتّى سكت ابن الزبير ولم يقل شيئاً [1].

(٤٢١)

الاحوص مع عوف بن ضبعان

قال ـ في ذكر حرب إبراهيم بن الأشتر مع عبيدالله بن زياد ـ: وتقدّم رجل من عتاة أهل الشام ومردتهم يقال له: «عوف بن ضبعان الكلبي» حتّى وقف بين يدي الجمعين على فرس أدهم، ثمّ نادى: ألا يا شيعة أبي تراب! ألا يا

(١) فتوح ابن أعثم: ج٦ ص١٢٥ـ١٣٦، وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٢٤.

شيعة المختار الكذّاب! ألا يا شيعة ابن الأشتر المرتاب! من كان منكم يدلّ بشجاعته وشدّته فليبرز إليّ إن كان صادقاً وللقران معانقاً، ثمّ جعل يجول في ميدان الحرب، وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل إنّي أنا الليث الكمي الهذلي
من عصبة يبرأن من دين علي كذاك كانوا في الزمان الأوّل

يا رجال،فما لبث أن خرج إليه الأحوص بن شدّاد الهمداني، وهو يرتجز ويقول:

انا ابن شدّاد على دين عليّ لست بمروان بن ليلى بولي
لأصطلين الحرب فيمن يصطلي أخوض نار الحرب حتّى تنجلي

قال: فجعل الشامي يشتم الأحوص بن شدّاد، فقال له الأحوص: يا هذا لا تشتم إن كنت غريباً، فانّ الّذي بيننا وبينكم أجلّ من الشتيمة، أنتم تقاتلون عن بني مروان ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبيّ الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيدالله بن زياد الّذي قتل ابن بنت نبيّ ربّ العالمين محمّد صلّى الله عليه وآله حتّى نقتله ببعض موالينا الّذين قتلوا مع الحسين بن عليّ، فانّنا لانراه للحسين كفؤاً فنقتله به، فاذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكماً من المسلمين.

فقال له الشامي:

إنّنا قد جرّبناكم في يوم صفّين عند ما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم.

قال: فقال له الأحوص بن شدّاد:

يا هذا إنّ الحكمين لم يحكما برضا الجميع،وأحدهما خدع صاحبه الآخر، والخلافة لا تعقد في الخديعة، ولايجوز في الدين إلّا النصيحة، ولكن ما اسمك أيّها الرجل؟ فقال الشامي: اسمي منازل الأقران حلال، فقال له الأحوص

ابن شدّاد: ما أقرب الاسمين بعضهم من بعض! أنت منازل الأبطال وأنا مقربّ الآجال! ثمّ حمل عليه الأحوص والتقيا بضربتين ضربه الأحوص ضربة سقط الشامي قتيلاً، الخ[1].

(٤٢٢)

رجل مع مصعب

وقال ـ بعد ذكر قتل المختار ـ: ثمّ أقبل مصعب وأصحابه حتّى أحدقوا بالقصر، فجعلوا ينادون لمن في القصر ويقولون: اخرجوا ولكم الأمان، فقد قتل الله صاحبكم!

قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا فأُخذوا بأجمعهم حتّى أتى بهم مصعب بن الزبير، فقدموا حتّى وقفوا بين يديه، وجعل رجل منهم يقول:

ماكنت أخشى أن أرى أسيرا ولا أرى مدمّراً تدميرا

إنّ الّذين خالفوا الأميرا قد رغموا وتبرّوا تتبيرا

قال: فرفع مصعب رأسه إليهم، فقال: الحمدلله الذي أمكن منكم يا شيعة الدجّال.

قال: فتكلّم رجل منهم يقال له: بجير بن عبدالله السلمي، فقال:

لاوالله! ما نحن بشيعة الدجّال، ولكنّا شيعة آل محمّد صلّى الله عليه و آله ،وما خرجنا بأسيافنا إلّا طلباً بدمائهم، وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك بالعفو أيّها الأمير والصفح والعفاف، وهما منزلتان منزلة رضا ومنزلة سخط، فمن عفا عفي عنه، ومن عاقب لم يأمن من القصاص، وبعد، فانّنا إخوانكم في دينكم وشركاؤكم في حظّكم، ونحن أهل قبلتكم،لسنا بالترك ولا بالديلم، وقد كان منّا ما كان من أهل العراق وأهل الشام، فاصفح إن قدرت[2].

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٦ ص١٧٦-١٧٧.

(٢) الفتوح: ج٦ ص١٩٨.

(٤٢٣)

امرأة المختار مع مصعب

قال: وأقبل مصعب حتّى دخل قصر الإمارة، فجلس على سرير المختار، ثمّ أرسل إلى امرأتي المختار: امّ ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية، وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية،فلمّا أُوتي بهما قال لهما مصعب: ما تقولان في المختار؟ فقالت الفزاريّة: نقول فيه كما تقولون فيه، فقال مصعب: أحسنت! اذهبي فلاسبيل عليك. فقالت الانصاريّة: ولكنّي أقول: كان عبداً مؤمناً محبّاً لله ورسوله وأهل بيت رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله ،فانّكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلّا قليلاً، فغضب مصعب بن الزبير ثمّ أمرها فقُتلت، فقال بعضهم في ذلك:

إنّ من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرّة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إنّ لله درّها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جرّ الذيول[1]

(٤٢٤)

محمّد بن النعمان وهشام

عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال:حضرت محمّد بن النعمان الأحول، فقام اليه رجل فقال له: بم عرفت ربّك ؟

قال: بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته.

قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم، فقلت: ما أقول لمن يسألني فيقول لي: بم عرفت ربّك ؟

فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربّك ؟ قلت: عرفت الله جلّ جلاله

---

(١) الفتوح: ج٦ ص١٩٩.

بنفسي، لأنّها أقرب الأشياء إليّ، وذلك أنّي أجدها أبعاضاً مجتمعة، وأجزاءً مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متينة الصنعة، مبنيّة على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواسّ مختلفة وجوارح متبائنة: من بصر و سمع وشام وذائق ولامس، مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها ودفع المضارّ عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلّف له، وثبات صورة لا مصوّر لها، فعلمت أنّ لها خالقاً خلقها ومصوّراً صوّرها، مخالفاً لها في جميع جهاتها، قال الله جلّ جلاله :«وفي أنفسكم أفلا تبصرون»[١].

(٤٢٥)

هشام بن الحكم مع هشام بن سالم

عن جعفر بن محمّد بن حكيم الخثعمي، قال: اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن درّاج وعبدالرحمن بن الحجّاج ومحمّد بن حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عزّوجلّ وعن غير ذلك، لينظروا أيّهم أقوى حجّة، فرضي هشام بن سالم أن يتكلّم عند محمّد بن أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلّم عند محمّد بن هشام، فتكالما وساقا ماجرى بينهما.

وقال: قال عبدالرحمن بن الحجّاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك! ما قدرت أن تشبّه بكلام ربّك إلّا العود يضرب به.

---

(١) البحار: ج٣ ص٤٩-٥٠ عن التوحيد.

قال جعفر بن محمّد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلّمهم ما القول الّذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبّار.

فأجابه في عرض كتابه: فهمت رحمك الله! واعلم رحمك الله إنّ الله أجلّ وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته،فصفوه بما وصف به نفسه،وكفّوا عمّا سوى ذلك[١].

(٤٢٦)

هشام مع الديصاني

عن محمّد بن أبي اسحاق عن عدّة من أصحابنا:أنّ عبدالله الديصاني أتى هشام بن الحكم، فقال له:

ألك ربّ؟

فقال: بلى.

قال: قادر؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟

فقال هشام: النظرة.

فقال له: قد أنظرتك حولاً.

ثمّ خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام فأستأذن عليه، فاذن له، فقال: يا ابن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك.

(١) البحار: ج٣ ص٢٦٦ عن الكشي. وراجع قاموس الرجال: ج٩ ص٣٣٣.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: عمّا ذا سألك ؟ فقال: قال لي كيت وكيت.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام:

يا هشام كم حواسّك ؟

قال: خمس.

فقال: أيّها أصغر؟

فقال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقلّ منها.

فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني.

فقال: أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام:

إنّ الّذي قدر أن يدخل الّذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة.

فانكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه، وقال:حسبي يا ابن رسول الله! فانصرف إلى منزله،وغدا عليه الديصاني.

فقال له: يا هشام إنّي جئتك مسلّماً، ولم أجئك متقاضياً للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب، فخرج عنه الديصاني، فأُخبر أنّ هشاماً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فعلّمه الجواب.... الخ[1].

* * *

(١) البحار: ج٤ ص١٤٠-١٤١ عن التوحيد.

(٤٢٧)
هشام مع النظّام

قال النظّام لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنّة لايبقون في الجنّة بقاء الأبد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك.

فقال هشام: أنّ أهل الجنّة يبقون بمبقٍ لهم، والله يبقى بلامبق، وليس هو كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الأبد.

قال: قال: ما يصيرون؟

قال: يدركهم الخمود.

قال: فبلغك أنّ في الجنّة ما تشتهي الأنفس؟

قال: نعم.

قال: فان اشتهوا أو سألوا ربّهم بقاء الأبد؟

قال: إنّ الله تعالى لايلهمهم ذلك.

قال: فلو أنّ رجلاً من أهل الجنّة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلّت إليه الشجرة والثمار ثمّ حانت منه لفتة فنظر إلى ثمرة اخرى أحسن منها، فمدّ يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود ويداه متعلّقان بشجرتين فارتفعت الأشجار، وبقي هو مصلوباً فبلغك إنّ في الجنّة مصلوبين؟

قال: هذا محال.

قال: فالّذي أتيت به أمحل منه: أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فادخلوا الجنان تموّتهم فيها يا جاهل![1]

* * *

(١) البحار: ج٨ ص١٤٣ عن الكشّي. وقاموس الرجال: ج٩ ص٣٢٩ عنه.

(٤٢٨)

سلمان مع ابن صوريا

قال ـ في احتجاج رسول الله صلّى الله عليه وآله مع عبدالله بن صوريا اليهودي، وأنّ ابن صوريا قال: كان ذلك، يعني جبرئيل عدوّنا فقال له سلمان الفارسي:

فما بدءُ عداوته لك؟

قال: نعم يا سلمان، عادانا مراراً كثيرة وكان من أشدّ ذلك علينا أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: «بخت نصّر» وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الّذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلمّا بلغنا ذلك الحين الّذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني اسرائيل وأفاضلهم نبيّاً كان يعدّ من أنبيائهم يقال له: «دانيال» في طلب بخت نصّر ليقتله، فحمل معه وقرُ مال لينفقه في ذلك، فلمّا انطلق في طلبه لقاه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولامنعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذي أمر بهلاككم، فانّه لايسلّطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله؟ فصدّقه صاحبنا وتركه، ورجع إلينا وأخبرنا بذلك، وقوى بخت نصّر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتّخذه عدوّاً وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم! أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصّر، وقد أخبرالله في كتبه وعلى ألسنة رسله أنّه يملك ويخرّب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في اخبارهم واتّهموهم في اخبارهم، أو صدّقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجّهوه إلّا كفّاراً بالله؟ وأيّ عداوة تجوز أن

يعتقد لجبرئيل وهو يصدّعن مغالبة الله عزّوجلّ،وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنّه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فاذاً لا تثقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف، فانّ الله يمحو ما يشاء ويثبت! وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوّة وأبطلا في دعوتهما، لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت! ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون! وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان! ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه ولعلّ ما توعّد به من العقاب يمحوه، فانّه يمحو ما يشاء ويثبت! إنّكم جهلتم معنى «يمحوالله ما يشاء ويثبت» فلذلكم أنتم بالله كافرون،ولإخباره عن الغيوب مكذّبون،وعن دين الله منسلخون.

ثمّ قال سلمان: فانّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فانّه عدوّ لميكائيل، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما سِلمان لمن سالمهما؛ فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان ـ رحمة الله عليه ـ: «قل من كان عدوّاً لجبريل»

ابن عبّاس مع عائشة

روى الطبري أيضاً قال: قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: لمّا حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور، مررت بعائشة بالصُلصُل، فقالت: يا ابن عبّاس أنشدك الله ـ فانّك قد أُعطيت لساناً وعقلاً ـ أن تخذّل الناس عن طلحة! فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلّبوا من البلدان لأمر قد حمّ، وإنّ طلحة ـ فيما بلغني ـ قد اتّخذ رجالاً على بيوت الأموال،وأخذ

---

(١) البحار:ج٩ ص٢٨٧.

مفاتيح الخزائن، وأظنّه يسير ـ إن شاء الله ـ بسيرة ابن عمّه أبي بكر. فقال: يا امّه! لوحدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلاّ إلى صاحبنا، فقالت: إيهاً عنك يابن عبّاس! إنّي لست اريد مكابرتك ولامجادلتك[1].

(٤٢٩)
رجل مع عمّار

عن أسماء بن حكيم الفزاري، قال: كنّا بصفّين مع عليّ تحت راية عمّار ابن ياسر ارتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل يستقري الصفّ حتّى انتهى إلينا، فقال: أيّكم عمّار بن ياسر؟ فقال عمّار: أنا عمّار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم، قال: إنّ لي إليك حاجة أفأنطق بها سرّاً أو علانية؟ قال: اختر لنفسك أيّهما شئت، قال: لا بل علانية، قال: فانطق.

قال: إنّي خرجت من أهلي مستبصراً في الحقّ الّذي نحن عليه، لا أشكّ في ضلالة هؤلاء القوم وأنّهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتّى ليلتي هذه، فانّي رأيت في منامي منادياً تقدّم فأذّن وشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثمّ اقيمت الصلاة، فصلّينا صلاة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشكّ في ليلتي هذه، فبتّ بليلة لا يعلمها إلاّ الله حتّى أصبحت، فأتيت أميرالمؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمّار بن ياسر؟ قلت لا، قال: فألقه فانظر ماذا يقول لك عمّار فاتّبعه، فجئتك لذلك.

فقال عمّار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي، فانّها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث مرّات وهذه الرابعة، فما هي بخيرهنّ ولا أبرّهنّ، بل هي شرّهنّ وأفجرهنّ، أشهدت بدراً واُحداً

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٦. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ١٣٥.

ويوم حنين؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال: لا؛ قال: فانّ مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أُحُد ويوم حنين، وإنّ مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، فهل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ والله لوددت أنّ جميع من فيه ممّن أقبل مع معاوية يريد قتالنا ـ مفارقاً للّذي نحن عليه ـ كانوا خلقاً واحداً فقطّعته وذبحته! والله لدماؤهم جميعاً أحلّ من دم عصفور! أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال، قال: فانّهم حلال كذلك، أتراني بيّنت لك؟ قال: قد بيّنت لي، قال: فاختر أيّ ذلك احببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمّار، ثمّ قال: أما إنّهم سيضربونكم بأسيافهم حتّى يرتاب المبطلون منكم، فيقولوا: لولم يكونوا على حقّ ما أُظهروا علينا، والله ما هم من الحقّ على ما يقذي عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتّى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على حقّ وأنّهم على باطل[١].

(٤٣٠)

رجل من طيّ مع معاوية

وقام عديّ بن حاتم الطائي إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ عندي رجلاً لا يوازى به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمّه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعلّه أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال عليّ عليه السلام: نعم، فأمره عديّ بذلك، وكان اسم الرجل خفاف ابن عبدالله.

فقدم على ابن عمّه حابس بن سعد بالشام، وحابس سيّد طيّ بها، فحدّث خفاف حابساً أنّه شهد عثمان بالمدينة وسار مع عليّ الى الكوفة، وكان لخفاف

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٥٦. وصفّين نصر: ص٣٢١.

لسان وهيئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إنّ هذا ابن عمّ لي قدم الكوفة مع عليّ وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة.

فقال له معاوية: هات حدّثنا عن عثمان، فقال: نعم حصره المكشوح [وحكم فيه حكيم ووليه عمّار وتجرّد في أمره ثلاثة نفر: عديّ بن حاتم] والأشتر النخعي وعمرو بن الحمق، وجدّ في أمره رجلان: طلحة والزبير، وأبرأ الناس منه عليّ.

قال: ثمّ مه؟

قال: ثمّ تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفراش حتّى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ، ولم يذكر عثمان، ولم يذكر له.

ثمّ تهيّأ للمسير، وخفّ معه المهاجرون والأنصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحداً واستغنى بمن خفّ معه عمّن ثقل، ثمّ سار حتّى أتى جبل طيّ، فأتته منّا جماعة كان ضارباً بهم الناس حتّى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة و الزبير وعائشة إلى البصرة، فسرّح رجالاً إلى الكوفة يدعونهم، فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة فاذا هي في كفّه، ثمّ قدم الكوفة، فحمل إليه الصبيّ، ودبّت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحاً به وشوقاً إليه، وتركته وليس له همّة إلّا الشام.

فذعر معاوية من قوله، وقال حابس: أيّها الأمير لقد أسمعني شعراً غيّر به حالي في عثمان، وعظّم به عليّاً عندي.

فقال معاوية: أسمعنيه يا خفاف، فأنشده شعراً أوّله:

قلت والليل ساقط الأكناف وجنبي عن الفراش تجافي

(يذكر فيه حال عثمان وقتله،وفيه إطالة عدلنا عن ذكره بحسبها، ومن جملته):

وفي نصر:

[أرقب النجم مائلاً ومتى الغمـ ـض بعين طويلة التذارف
ليت شعري وإنني لسؤول هل لي اليوم في المدينة شاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطـ ـب فيهم في البرية كاف
احلال دم الامام بذنب ام حرام بسنة الوقاف
قال لي القوم لا سبيل الى ما تطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا بأوعية العلـ ـم ولا أهل صحةٍ وعفاف
قلت لما سمعت قولاً دعوني إن قلبي من القلوب ضعاف][1]
قد مضى ما مضى ومرّ به الدهر كما مرّ ذاهب الأسلاف
إنّني والّذي يحجّ له النّا س علي لحقّ البطون عجاف
تتبارى مثل القي من النبـ ـع بشعث مثل السهام تخاف
أرهب اليوم إن أتاكم عليّ صيحة مثل صيحة الأحقاف
إنّه الليث غادياً وشجاع مطرق نافث بسمّ زعاف
واضع السيف فوق عاتقه الأيمـ ـن يفري به شؤون الصحاف
[لايرى القتل في الخلاف عليه الف الف كانوا من الاشراف]
سوّم الخيل ثمّ قال لقوم بايعوه إلى الطّعان خفاف
استعدّوا لحرب طاغية الشام فلبّوه كاليدين اللطاف
ثمّ قالوا أنت الجناح لك الريـ ـش القدامي ونحن منه الخوافي
[أنت وال وأنت والدنا البرّ ونحن الغداة كالأضياف
وقري الضيف في الديار قليل قد تركنا العراق للأتحاف
وهم ماهم إذا نشب البأس من ذوي الفضل والامور الكوافي]

(١) نقلنا من النصر ما بين المعقوفين وتركنا اختلاف النسخ واعتمدنا على رواية ابن أبي الحديد.

فانظرْ اليوم قبل بادرة القو م لسلم تهمّ أم بخلاف
[إنّ هذا رأي الشفيق على الشا م ولولاه ما خشيت نشاف]

قال: فانكسر معاوية، وقال: يا حابس إنّي لأظنّ هذا عيناً لعليّ، أخرجه عنك لئلّا يفسد علينا أهل الشّام[1].

(٤٣١)

الاشتر وجرير

لمّا رجع جرير إلى عليّ عليه السلام (من عند معاوية وكان أميرالمؤمنين عليه السلام أرسله إليه) كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية، فاجتمع جرير والأشتر عند عليّ عليه السلام ،فقال الأشتر: أما والله يا أميرالمؤمنين! أن لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيراً لك من هذا الّذي أرخى خناقه،وأقام عنده حتّى لم يدع باباً يرجو فتحه إلّا فتحه،ولا باباً يخاف أمره إلّا سدّه.

فقال جرير: لو كنت والله أتيتهم لقتلوك ـ وخوّفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ـ وقال: إنّهم يزعمون أنّك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر: والله لو أتيتهم يا جرير لم يُعييني جوابها ولم يثقل عليّ محملها، ولحملت معاوية على خطّة أُعجله فيها عن الفكر.

قال: فائتهم إذن! قال: الآن؟ وقد أفسدتهم و وقع بينهم الشرّ.

عن الشعبي قال: اجتمع جرير والأشتر عند عليّ عليه السلام فقال الأشتر: أليس قد نهيتك يا أميرالمؤمنين أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوته وغشّه؟ وأقبل الأشتر يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة إنّ عثمان اشترى منك دينك

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٣ ص١١١ ـ ١١٢ وقد مضى شطر منه ص١٣٧ عن ابن أعثم، وراجع صفّين نصر: ص٦٤ ـ ٦٨ وما بين المعقوفتين لنصر. وراجع الإمامة والسياسة: ج١ ص٧٨.

بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الأرض، إنّما أتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك إليهم، ثمّ رجعت إلينا من عندهم تهدّدنا بهم، وأنت والله منهم! ولا أرى سعيك إلّا لهم، لئن أطاعني فيك أميرالمؤمنين ليحبسنك وأشباهك في حبس لاتخرجون منه حتّى تستتمّ هذه الامور، ويهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أن لوكنت مكاني بعثت، إذن والله لم ترجع!

قال: فلمّا سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليّاً عليه السلام فلحق بقرقيساء ولحق به ناس من قسر من قومه، فلم يشهد صفّين من قسر غير تسعة عشر رجلاً، ولكن شهدها من أحمس سبعمائة رجل.

وقال الأشتر فيما كان من تخويف من جرير إيّاه بعمرو وحوشب [وذي الكلاع]:

لعمرك يا جرير لقول عمرو ... وصاحبه معاوي بالشام
وذي كلع وحوشب ذي ظليم ... أخفّ عليّ من ريش النعام
إذا اجتمعوا عليّ فخلِّ عنهم ... وعن باز مخالبه دوامي
ولست بخائف ما خوّفوني ... وكيف أخاف أحلام النيام
وهمّهم الّذي حاموا عليه ... من الدنيا وهمّي من أمامي
فان أسلم أعمّهم بحرب ... يشيب لهولها رأس الغلام
وإن أُهلك فقد قدّمت أمراً ... أفوز بفلجه يوم الخصام
وقد زادوا عليّ وأوعدوني ... ومن ذا مات من خوف الكلام[1]

(٤٣٢)

رجل ناسك مع معاوية

لمّا غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة، وقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أوّل الظفر! لاسقاني الله ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٣ص١١٦-١١٧عن كتاب صفّين، وسيأتي برواية اخرى ص٣٦٨ .

يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشّام.

فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يتألّه ويكثر العبادة يعرف بمعرّى بن أقبل، وكان صديقاً لعمرو بن العاص وأخاً له، فقال: يا معاوية سبحان الله! لان سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء، أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه! أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعوهم الفرات؟ فينزلوا على فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم، أما تعلمون أنّ فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أوّل الجور! لقد شجّعت الجبان،ونصرت المرتاب،وحملت من لايريد قتالك على كتفيك.

فأغلظ له معاوية، وقال لعمرو: اكفني صديقك، فأتاه عمرو فأغلظ له.

فقال الهمداني في ذلك شعرا:

لعمر أبي معاوية بن حرب ... وعمرو ما لدائهما دواء

سوى طعن يحار العقل فيه ... وضرب حين تختلط الدماء

ولست بتابع دين ابن هند ... طوال الدهر ما أرسى حراء

لقد ذهب العتاب فلاعتاب ... وقد ذهب الولاء فلاولاء

وقولي في حوادث كلّ خطب ... على عمرو وصاحبه العفاء

ألا لله درّك يابن هند ... لقد برح الخفاء فلاخفاء

أتحمون الفرات على رجال ... وفي أيديهم الأسل الظماء

وفي الأعناق أسياف حداد ... كأنّ القوم عندهم نساء

أترجو أن يجاوركم عليٌّ ... بلا ماء وللاحزاب ماء

دعاهم دعوة فاجاب قوم ... كجرب الأبل خالطها الهناء

قال: ثمّ سار الهمداني في سواد الليل حتّى لحق بعليّ عليه السلام[1].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٣ ص٣٢٠ - ٣٢١. ووقعة وصفّين لنصر: ص١٦٣ - ١٦٤.

(٤٣٣)

محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص ومعاوية

قال (في مقتل محمّد بن أبي بكر رحمه الله تعالى): إنّ عمرو بن العاص لمّا قتل كنانة أقبل نحو محمّد بن أبي بكر، وقد تفرّق عنه أصحابه، فخرج محمّد متمهّلاً، فمضى في طريقه حتّى انتهى إلى خربة فآوى إليها.

وجاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمّد حتّى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مرّبهم أحد ينكرونه؟ قالوا: لا. قال أحدهم: إنّي دخلت تلك الخربة، فاذا أنا برجل جالس، قال ابن حديج: هو هو وربّ الكعبة! فانطلقوا يركضون حتّى دخلوا على محمّد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال: ووثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده، فقال: لا والله! لايقتل أخي صبراً، ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه، فأرسل عمرو بن العاص: أن ائتني بمحمّد، فقال معاوية: أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمّي وأُخلّي عن محمّد هيهات! «أكفّاركم خير من اولئكم أم لكم براءة في الزبر».

فقال محمّد: اسقوني قطرة من الماء!

فقال له معاوية بن حديج: لاسقاني الله إن سقيتك قطرةً أبداً، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتّى قتلتموه صائماً محرّماً، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لأقتلنّك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين!

فقال له محمّد: يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليوم إليك ولا الى عثمان، إنّما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولّاك وتولّيته، والله لوكان سيفي في يدي ما بلغتم منّي ما بلغتم.

فقال له معاوية بن حديج: أتدري ما أصنع بك؟ أُدخلك جوف هذا

الحمار الميّت ثمّ أحرقه عليك بالنار.

قال: إن فعلتم ذاك بي فطالما فعلتم ذاك بأولياء الله،وأيم الله!،إنّي لأرجو أن يجعل الله هذه النار الّتي تخوّفني بها برداً وسلاماً، كما جعلها الله على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإنّي لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا ـ أشار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظّى كلّما خبت زادها الله عليكم سعيراً.

فقال له معاوية بن حديج: إنّي لا أقتلك ظلماً، وإنّما أقتلك بعثمان بن عفّان.

قال محمّد: وما أنت وعثمان؟ رجل عمل بالجور وبدّل حكم الله والقرآن وقد قال الله عزّوجلّ: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» «فأُولئك هم الظالمون» «فأُولئك هم الفاسقون» فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يُخلع من الخلافة علناً فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس.

فغضب معاوية بن حديج فقدّمه فضرب عنقه، ثمّ ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار[1].

(٤٣٤)
الأعرابي والحجاج

نزل الحجّاجُ في يوم حارّ على بعض المياه ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: أُنظر من يتغذى معي، واجهد ألاّ يكون من أهل الدنيا، فرأى الحاجب أعرابياً نائماً عليه شملة من شعر، فضربه برجله وقال: أجب الأمير، فأتاه، فدعاه الحجّاج إلى الأكل.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٨٦ ـ ٨٨، وراجع قاموس الرجال: ج٦ ص٢٥٦ وج٧ ص٤٩٨، وراجع تفصيله في الغدير: ج١١ ص٦٤ وما بعدها.

فقال: دعاني من هو خير من الأمير، فأجبته.

قال: من هو؟

قال: الله دعاني إلى الصوم فصمت.

قال: أفي هذا اليوم الحارّ؟

قال: نار جهنّم أشدّ حرّاً.

قال: افطر وتصوم غداً.

قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد!

قال: ليس ذلك إليّ.

قال: فكيف أدع عاجلاً لآجلٍ لا تقدر عليه!

قال: إنّه طعامٌ طيّب.

قال: إنّك لم تطيّبه ولا الخبّاز، ولكن العافية طيّبته لك[1].

(٤٣٥)

جعفر بن أبي طالب وعمرو عند النجاشي

عن أُمّ سلمة بنت أبي اميّة المخزوميّة زوجة رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت:

لمّا نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنّا على ديننا وعبدنا الله، لانؤذى كما كنّا نؤذى بمكّة، ولا نسمع شيئاً نكرهه.

فلمّا بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في أمرنا رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا ممّا يستطرف من متاع مكّة، وكان من أعجب ما يأتيه منه الأدم، فجمعوا ادماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٣٥، وبهج الصباغة: ج١١ ص٢٣ عن البيان للجاحظ، والعقد الفريد: ج٣ ص٤٤٤.

بطريقاً إلّا أهدوا إليه هـديّةً، ثمّ بعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعـمرو بن العـاص بن وائل السـهمي، وأمروهمـا أمرهم، وقالوا لهما: إدفعا إلى كلّ بطريقٍ هديّته قبل أن تكلّما النجاشي فيهم.

ثمّ قدمـا إلى النجاشـي، ونحن عنده في خير دار عند خير جارٍ، فـلم يبق من بطارقته بطريق إلّا دفعا إليه هديّته، قبل أن يكلّما النجاشي، ثمّ قالا للبطارقة: إنّـه قد فرّ إلى بـلد الملك مـنّا غلـمـان سفـهـاء فارقوا ديـن قومهـم ولم يدخلوا في دينكم،وجاؤوا بدينٍ لانعرفه نحـن ولا أنتم، وقد بعثنـا إلى الملك أشراف قومهم لنردّهـم إليهم، فاذا كـلّـمنا المـلك فيهم فـأشـيروا علـيه أن يسلـمـهم إليـنا ولا يكلّمهم، فإنّ قومهم أعلـى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليه، فقالوا لهما: نعم.

ثمّ إنّهما قرّبا هدايا الملك اليه فقبلها منهم، ثمّ كلّماه فقالا له:

أيّها الملـك قـد فرّ الى بلادك منّـا غـلمان سفـهـاء، فارقوا دين قـومـهم ولم يدخلـوا في دينـك ،جاؤوا بدينٍ ابتـدعوهُ لانعـرفه نحـن ولا أنت، وقد بعثـنا فيهم إليك أشراف قـومنا مـن آبائهم وأعمامهـم وعشائرهم لتردّهم عـليهم فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاينوه منهم.

قالت ام سلمة:

ولم يكـن شيء أبغض إلى عـبدالله بـن أبي ربيعة وعمرو بن الـعاص من أن يسمع النجاشي كلامهم.

فقالت بطـارقـة الملك وخواصّـه حـوله: صدقا أيّهـا الملك! قومهـم أعلى بهم عيناً وأعلـم بما عابوا عليهـم فليسلمهم الملك إليهما ليردّاهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب الملك، وقال: لاها الله! إذاً لا اسـلّمهم إليهما، ولا أخفر قومـاً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علـى سواي، حتّى أدعوهم وأسألهـم عمّا يقول هذان في أمرهم، فان كانوا كما يقـولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومـهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثمّ أرسل إلى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فدعاهم، فلمّا جاءهم رسوله اجتمعوا، ثمّ قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: والله ما علّمناه وما أمرنا به نبيّنا صلّى الله عليه وآله كائناً [في ذلك] ما هو كائن.

فلمّا جاءوه ـ وقد دعا النجاشي أساقفته ـ فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الّذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الملل؟

قالت امّ سلمة: وكان الّذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له:

أيّها الملك! إنّا كنّا قوماً في جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتّى بعث الله عزّوجل علينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده ونخلع ما كنّا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن التجاور والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لانشرك به شيئاً، وبالصلاة وبالزكاة والصيام (قالت: فعدّد عليه امور الإسلام كلّها) فصدّقناه وآمنّا به واتّبعناه على ماجاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا واحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأصنام والأوثان عن عبادة الله، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألّا نُظلم عندك أيّها الملك.

فقال له النجاشي: فهل معك ممّا جاء به صاحبكم عن الله شيء؟ فقال

جعفر: نعم، فقال: اقرأه عليّ، فقرأ عليه صدراً من «كهيعص» فبكىٰ حتى اخضلّت لحيته وبكت أساقفته حتّى اخضلوا لحاهم.

ثمّ قال النجاشي: والله إنّ هذا والّذي جاء به عيسىٰ ليخرج من مشكاة واحدة والله لااسلّمكم إليهم.

قالت أم سلمة:

فلمّا خرج القوم من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأعيبهم غداً عنده بما يستأصل به خضراءهم، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقىٰ الرجلين ـ: لا تفعل فإنّ لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفوا قال: والله لأُخبرنّه غداً إنّهم يقولون في عيسىٰ بن مريم: إنّه عبد.

ثمّ غدا عليه من الغد فقال: أيّها الملك! إنّ هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً! فأرسل إليهم فسألهم عمّا يقولون فيه، فأرسل اليهم.

قالت أُمّ سلمة:

فما نزل بنا مثلها،واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه والله ما قال عزّوجلّ وما جاء به نبيّنا عليه السلام كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر نقول: إنّه عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قالت: فضرب النجاشي يديه على الأرض، وأخذ منها عوداً وقال: ما عدا عيسى بن مريم ما قال هذا العود.

قالت: فقد كانت بطارقته تفاخرت حوله حين قال جعفر ما قال، فقال لهم النجاشي: وإن تفاخرتم!

ثمّ قال للمسلمين: إذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ـ أي آمنون ـ من سبّكم غرم، ثمّ من سبّكم غرم، ثمّ من سبّكم غرم، ما احبّ أنّ لي دبراً ذهباً وأنّي آذيت

رجلاً منكم ـ والدبر بلسان الحبشة الجبل ـ ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي فيها، فوالله ما أخذ الله منّي الرشوة حتّى ردّني إلىٰ ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ أفاطيعهم فيه؟ الخ[١].

(٤٣٦)
عبدالله بن عباس وبسر بن ارطاة

روى أبوالحسن المدائني، قال: اجتمع عبدالله بن عباس وبُسر بن أرطاة يوماً عند معاوية ـ بعد صلح الحسن عليه السلام ـ فقال له ابن عبّاس: أنت أمرت اللعين السيّء القَدم أن يقتل ابنيّ؟!

فقال: ما أمرته بذلك ولوددت انّه لم يكن قتلهما.

فغضب بُسْر ونزع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك، قلّدتنيه وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت، حتّى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهو ولم آمر!

فقال: خذ سيفك إليك، فلعمري إنّك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت أمس ابنيه.

فقال له عبيدالله: أتحسبني يا معاوية قاتلاً بسراً بأحد ابنيّ؟ هو أحقر وألأم من ذلك! ولكنّي والله لا أرىٰ لي مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلّا أن أصيب بهما يزيد وعبدالله!

فتبسّم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية؟ والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت! واحتملها منه لشرفه وسؤدده[٢].

***

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٣٠٧، وراجع قاموس الرجال: ج٢ ص٣٧١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٧ ـ ١٨ وقد مرّ برواية اخرى.

(٤٣٧)
الأشتر وسعيد

قال:... ثمّ اتّفق أنّ الوليد بن عقبة لمّا كان عامله ـ أي عثمان ـ على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولّى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوماً يسمرون عنده.

فقال سعيد يوماً: إنّ السواد بستان لقريش وبني اميّة.

فقال الأشتر النخعي: وتزعم أنّ السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟

فقال صاحب شرطته: أتردّ على الأمير مقالته وأغلظ له.

فقال الأشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من أشراف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤوه وطءً عنيفاً و جرّوا برجله، فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سُمّاره فلم يأذن بعد لهم، فجعلوا يشتمون سعيداً في مجالسهم ثمّ تعدّوا ذلك إلى شتم عثمان،واجتمع اليهم ناس كثير حتّى غلُظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم.

فكتب إليه: أن يسيّرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة، وكتب إلى معاوية ـ وهو والي الشام ـ أنّ نفراً من أهل الكوفة قد همّوا بإثارة الفتنة وقد سيّرتهم إليك ، فانههم، فان آنست منهم رشداً، فأحسن إليهم واردده‍م إلى بلادهم.

فلمّا قدموا على معاوية ـ وكانوا: الأشتر مالك بن كعب الأرحبي، والأسود ابن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصعة بن صوحان العبدي، وغيرهم ـ جمعهم يوماً وقال لهم:

إنّكم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأُمم وحويتم مواريثهم، وقد بلغني أنّكم ذممتم قريشاً ونقمتم على الولاة

فيها، ولولا قريش لكنتم أذلّة! إنّ أئمّتكم لكم جنّة، فلا تفرّقوا عن جنّتكم، إنّ أئمّتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العقاب، والله لتنتهنّ أو ليبتلينّكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر، ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة في حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أمّا قريش فانّها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهليّة، وإنّ غيرها من العرب لأكثر منها كان وأمنع.

فقال معاوية: إنّك لخطيب القوم ولا أرىٰ لك عقلاً! وقد عرفتكم الآن وعلمت أنّ الّذي أغراكم قلّة العقول، أعظم عليكم أمر الاسلام فتذكّرني الجاهليّة، أخزى الله قوماً عظّموا أمركم! افقهوا عنّي ولا أظنّكم تفقهون! إنّ قريشاً لم تعزّ في جاهلية ولا إسلام إلاّ بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّها، ولكنّهم كانوا أكرمهم أحساباً وأمحضهم أنساباً وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهليّة ـ والناس تأكل بعضهم بعضاً ـ إلّا بالله، فبوّأهم حرماً آمناً يتخطّف الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلّا وقد أصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم إلّا ما كان من قريش، فانّه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلّا جعل الله خدّه الأسفل، حتّى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتّباع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثمّ ارتضى له أصحاباً وكان خيارهم قريشاً، ثمّ بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم، فلا يصلح الأمر إلّا بهم، وقد كان الله يحوطهم في الجاهليّة وهم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه؟!

أُفّ لك ولأصحابك! أمّا أنت يا صعصعة فانّ قريتك شرّ القرى، أنتنها نبتاً وأعمقها وادياً، وألأمها جيراناً، وأعرفها بالشرّ، لم يسكنها شريف قطّ ولا وضيع إلّا سبّ بها، نُزّاع الأُمم وعبيد فارس، وأنت شرّ قومك، أحين أبرزك الإسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزع إلى الغواية؟ إنّه

لن يضرّ ذلك قريشاً ولا يضعهم ولايمنعهم من تأدية ما عليهم، إنّ الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشرّ فأغراكم بالناس، وهو صارعكم وإنّكم لا تدركون بالشرّ أمراً إلّا فتح عليكم شرّ منه وأخزى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يضرّه، ولستم برجال منفعة ولامضرّة، فان أردتم النجاة فالزموا جماعتهم ولا تبطرنكم النعمة، فانّ البَطَر لايجرّ خيراً، اذهبوا حيث شئتم! فسأكتب إلى أميرالمؤمنين فيكم.

وكتب إلى عثمان:

إنّه قدم عليّ قوم ليست لهم عقول ولا أديان،أضجرهم العدل،لايريدون الله بشيء ولايتكلّمون بحجّة، إنّما همّهم الفتنة والله مبتليهم ثمّ فاضحهم، وليسوا بالّذين نخاف نكايتهم، وليسوا الأكثر ممّن له شغب ونكير، ثمّ أخرجهم من الشام [١].

(٤٣٨)

ابن عبّاس والزبير

روى الزبير بن بكّار في الموفّقيّات: قال: لـمّا سارعليّ عليه السلام إلى البصرة، بعث ابن عبّاس، فقال: إئت الزبير فاقرء عليه السلام، وقل له: يا أبا عبدالله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟ فقال ابن عبّاس: أفلا آتي طلحة؟ قال: لا إذاً تجده عاقصاً قرنه في حزن يقول: هذا سهل.

قال: فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروّح في يوم حارّ وعبدالله ابنه عنده، فقال: مرحبا بك يا ابن لبابة! أجئت زائراً أم سفيراً؟

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٢٩ - ١٣١، والغدير: ج٩ ص٣٣.

أقول هذا ما نقله المدائني، وأمّا ما نقله ابن أعثم فقد مرّص١٤٨، ومانقله المسعودي مرّج١ص٢٥٣، وما نقله ابن أبي الحديد مرّ ص٢٦٥.

قلت: كلّا! إنّ ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أباعبدالله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟

فقال:

علّقتهم أنّي خلقت عصبة قتادة تعلّقت بنشبة

لن أدعهم حتى أُألّف بينهم

قال: فأردت منه جواباً غير ذلك، فقال لي ابنه عبدالله: قل له: بيننا و بينك دم خليفة ووصيّة خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وامّ مبرورة ومشاورة العشيرة.

قال: فعلمت أنّه ليس وراء هذا الكلام إلّا الحرب؛ فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته(١).

(٤٣٩)
الأشتر مع الخوارج

[عن رجل من النخع] قال: سأل مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال (في الحكمين) كيف كانت؟ فقال: كنت عند عليٍّ عليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فارسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ: أن ائتني، فأتاه فأبلغه.

فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة الّتي ينبغي أن تزيلني عن موقفي! إنّي قد رجوت الفتح فلا تعجّلني.

فرجع يزيد بن هانئ إلى عليّ عليه السلام فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر،وظهرت دلائل الفتح

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٦٩. وبهج الصباغة: ج٦ ص٣٤١. والعقد الفريد: ج٤ ص٣١٤، ولكنه اختصر ونسب الكلام الى الزبير.

والنصر لأهل العراق،ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام.

فقال القوم لعليّ: والله مانراك أمرته إلّا بالقتال.

قال: ارأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنّما كلّمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟

قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلّا فوالله اعتزلناك! فقال: ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فانّ الفتنة قد وقعت!

فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: أبرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال:أما والله! لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة، إنّها مشورة ابن النابغة! ثمّ قال ليزيد بن هانئ: ويحك! ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟ فقال له يزيد: أتحبّ أنّك ظفرت هاهنا وأنّ أميرالمؤمنين بمكانه الّذي هو فيه يُفرج عنه ويسلّم إلى عدوّه؟ قال: سبحان الله! لا والله لا احبّ ذلك؛ قال: فانّهم قد قالوا له وحلفوا عليه: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينّك أو لنقتلنّك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنُسلمنّك إلى عدوّك.

فأقبل الأشتر حتّى انتهى إليهم فصاح:

يا أهل الذلّ والوهن! أحين علوتم القوم وظنّوا أنّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنّة من أُنزلت عليه، فلاتجيبوهم امهلوني فُواقاً[1] فإنّي قد أحسست بالفتح. قالوا: لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فانّي قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك!

قال: فحدّثوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقّين؟

---

(١) الفُواق: ما بين الحلبتين، يقال: انتظرتك فواق ناقة.

أحين كنتم تقتلون أهل الشـام؟ فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون، أم أنتم الآن في إمساككـم عن القتـال محقّون،فـقتلاكـم إذن ـ الّـذين لا تنـكرون فضلهم وأنّهم خير منكم ـ في النار!

قالـوا: دعنا منك يـا أشتر! قاتـلناهم في الله وندع قـتالهـم في الله، إنّا لسنا نطيعك فاجتنبنا.

قال: خـدعتم والله فانخدعتم! ودعيتم إلى وضع الحـرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنّا نظنّ صـلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله، فلا أرىٰ فـراركم إلّا إلى الدنيا من المـوت، ألا فـقبحاً! يا أشبـاه الـنيب الجلالّة، ما أنتم برأيين بعدها عزّاً أبداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسـبّوه وسبّهم وضربـوا بسياطهم وجه دابّتـه وضرب بسوطه وجوه دوابّهم، وصاح بهم عليّ، فكفّوا... الخ[١].

(٤٤٠)

شريح بن هانئ وابوموسى

لما أراد أبوموسى المسير (إلى الحكميّة) قـام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده، وقال: يا أباموسى إنّك نصبت لأمر عظيم لايجبر صدعه ولا تستقال فتنته، ومهما تقل من شيء عـليك أو لك يثبت حقّه وتُرَ صـحّته وإن كان باطـلاً، وإنّه لا بقـاء لأهل العراق إن ملكهـم معـاوية، ولا بأس على أهـل الشام إن مـلكهم عليّ، وقد كانـت منك تثبـيطة أيّام الكوفـة والجمل، فان تشفـعها بمثلـها يكن الظنّ بك يقيناً والرجاء منك يأساً، ثمّ قال له شريح في ذلك شعراً:

أبا مـوسـى رمـيـت بشرّ خصم فلا تضـع العراق فـدتك نـفسي
واعط الحـقّ شـامـهـم وخـذه فـانّ الـيوم في مـهـل كـأمس

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص٢١٧ ـ ٢١٩، وصفّين لنصر: ص٤٩١.

وإنّ غداً يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد و نحس
ولا يخدعك عمرو إنّ عمرواً عدوّ الله مطلع كلّ شمس
له خدع يحار العقل منها مموّهة مزخرفة بلبس
فلاتجعل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكْسِ
هداه الله للإسلام فرداً سوى عرس النبيّ وأي عرس

فقال أبوموسى: ما ينبغي لقوم اتّهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلاً أو اجرّ إليهم حقاً[1].

(٤٤١)

عبدالله بن عبّاس وابوموسى

قال لمّا أجمع أهل العراق على طلب أبي‌موسى وأحضروه للتحكيم على كره من عليّ عليه السلام أتاه عبدالله بن العبّاس ـ وعنده وجوه الناس وأشرافهم ـ فقال له:

يا أبا موسى إنّ الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار والمتقدّمين قبلك! ولكن أهل العراق أبوا إلّا أن يكون الحكم يمانياً، ورأوا أنّ معظم أهل الشام يمان، وأيم الله! إنّي لأظنّ ذلك شرّاً لك ولنا، فانّه قد ضمّ إليك داهية العرب.

وليس في معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، فان تقذف بحقّك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقّك يدرك حاجته منك، واعلم يا أباموسى أنّ معاوية طليق الإسلام،وأنّ أباه رأس الأحزاب،وأنّه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولابيعة، فان زعم لك أنّ عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق،

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص٢٤٥ عن كتاب نصر: ص٥٣٤، والغدير: ج١٠ ص٣٣٧ عنهما، وعن الإمامة والسياسة: ج١ ص٩٩ وج١ ص١١٥ في نسخة عندي.

استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره مايكره، ثمّ استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر من استعملا ممّن لم يدّع الخلافة! واعلم أنّ لعمر مع كلّ شيء يسرّك خبيئاً يسوؤك ، ومهما نسيت فلا تنس أنّ عليّاً بايعه القوم الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وأنّها بيعة هدى، وأنّه لم يقاتل إلّا العاصين والناكثين.

فقال أبوموسى: رحمك الله! والله مالي إمام غير عليّ،وإنّي لواقف عند ما رأى، وإنّ حقّ الله أحبّ إليّ من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنت وأنا الّا بالله[1].

(٤٤٢)

الأحنف وابوموسى

كان آخر من ودّع أباموسى الأحنف بن قيس، أخذ بيده ثمّ قال له:

يا أبا موسى اعرف خطب هذا الأمر، واعلم أنّ له ما بعده،وأنّك إن أضعت العراق فلا عراق، اتّق الله! فانّها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيت غداً عمرواً فلا تبدأه بالسلام، فانّها وإن كانت سنّة الّا أنّه ليس من أهلها ولا تعطه يدك فانّها أمانة، وإيّاك أن يقعدك على صدر الفراش فانّها خدعة، ولا تلقه إلّا وحده، واحذر أن يكلّمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثمّ أراد أن يثوّر ما في نفسه لعليّ، فقال له:

فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعليّ فليختر أهل العراق من قريش الشام من شاءوا،أو فليختر أهل الشام من قريش العراق من شاءوا.

فقال أبوموسى: قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الأمر عن عليّ عليه السلام.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص ٢٤٦ عن المدائني في كتاب صفّين، والغدير: ج١٠ ص٣٣٧ عنه.

فرجع الأحنف إلى عليّ عليه السلام فقال له: أخرج أبوموسى والله زبدة سقائه في أوّل مخضه، لا أرانا إلاّ بعثنا رجلاً لاينكر خلعك! فقال عليّ: والله غالب على أمره، قال: فمن ذلك نجزع يا أميرالمؤمنين، وفشا أمر الأحنف وأبي موسى في النّاس، فجهّز الشنّي راكباً فتبع به أباموسى بهذه الأبيات:

أبا موسى جزاك الله خيرا ... عراقك إنّ حظّك في العراق
وان الشام قد نصبوا إماما ... من الأحزاب معروف النفاق
وإنا لا نزال لهم عدوّاً ... أبا موسى الى يوم التلاق
فلاتجعل معاوية بن حرب ... اماماً ما مشت قدم بساق
ولايَخْدَعْك عمرو إنّ عمرواً ... أبا موسى تحاماه الرواقي
فكن منه على حذرٍ وأنهج ... طريقك لا تزلّ بك المراقي
ستلقاه أباموسى مليّا ... بمرّ القول من حق الخناق
ولاتحكُمْ بأنّ سوى عليّ ... إماما أن هذا الشر باق[1]

(٤٤٣)

ابن عبّاس وعبدالرحمن بن خالد

قال عبدالرحمان بن خالد بن الوليد:حضرت الحكومة ـ في دومة الجندل ـ فلمّا كان يوم الفصل جاء عبدالله بن عبّاس فقعد إلى جانب أبي موسى وقد نشر اذنيه حتّى كاد أن ينطق بها، فعلمت أنّ الأمر لايتمّ لنا مادام هناك، وأنّه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتّى قعدت عنده، وقد شرع عمرو وأبوموسى في الكلام، فكلّمت ابن عبّاس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب، فكلّمته اخرى فلم يجب، فكلّمته ثالثة فقال:

انّي لفي شغل عن حوارك الآن!

---

(١) نقلناه من شرح ابن أبي الحديد واخذنا من حوله «فجهّز الشني» الى آخره من صفّين نصر.

فجبّهته وقلت: يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً! أما والله! لولا مكان النبوّة لكان لي ولك شأن، قال: فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه، وأسمعني كلاماً يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقمت وقعدت إلى جانب عمرو بن العاص، فقلت: قد كفيتك التقوالة، إنّي قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم أنت أمرك .

قال: فذهل، والله ابن عبّاس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتّى قام أبوموسى؛ فخلع عليّاً[1].

(٤٤٤)

احمد بن جعفر الواسطي مع ابن أبي الحديد

(ذكر ابن أبي الحديد ما ذكره أبوحيّان التوحيدي من تفضيل جعفر بن أبي طالب على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ نقل ما قاله النقيب في ردّه، ثمّ قال:)

فلمّا خرجت من عند النقيب أبي جعفر بحثت في ذلك اليوم في هذا الموضوع مع أحمد بن جعفر الواسطي ـ رحمه الله ـ وكان ذا فضل وعقل: وكان إماميّ المذهب، فقال لي: صدق النقيب فيما قال.

ألست تعلم أنّ أصحابكم المعتزلة على قولين؟ أحدهما: إنّ أكثر المسلمين ثواباً أبوبكر، والآخر: أنّ أكثرهم ثواباً عليّ، وأصحابنا يقولون: إنّ أكثر المسلمين ثواباً عليّ وكذلك الزيديّة، وأمّا الأشعريّة والكراميّة وأهل الحديث فيقولون: أكثر المسلمين ثواباً أبوبكر، فقد خلص من مجموع هذه الأقوال: أنّ ثواب حمزة وجعفر دون ثواب عليّ عليه السلام.

أمّا على قول الإماميّة والزيديّة والبغداديّين كافّة وكثير من البصريّين من

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢ ص ٢٦١ عن أمالي الأنباري.

المعتزلة فالأمر ظاهر، وأمّا الباقون فعندهم أنّ أكثر المسلمين ثواباً أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ عليّ، ولم يذهب ذاهب إلى أنّ ثواب حمزة وجعفر أكثر من ثواب عليّ من جميع الفرق، فقد ثبت الإجماع الّذي ذكره النقيب إذا فسّرنا الأفضليّة بالأكثريّة ثواباً، وهو التفسير الّذي يقع الحجاج والجدال في إثباته لأحد الرجلين، وامّا إذا فسّرنا الأفضليّة بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم أنّ أحداً من الناس لايقارب عليّاً عليه السلام في ذلك، لاجعفر ولا حمزة ولا غيرهما[١].

(٤٤٥)
ابن عبّاس وعمر

قال (عمر بن الخطّاب) لابن عبّاس: يا عبدالله أنتم أهل رسول الله وآله وبنو عمّه، فما تقول منع قومكم منكم؟ قال: لاأدري علّتها، والله ما أضمرنا لهم إلّا خيراً، قال: اللّهمّ غفراً! إنّ قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوّة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً، ولعلّكم تقولون: إنّ أبابكر أوّل من أخّركم، أما إنّه لم يقصد ذلك، ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولولا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم في الأمر نصيباً، ولوفعل ما هنأكم مع قومكم، إنّهم ينظرون إليكم نظر الثور الى جازره[٢].

(٤٤٦)
عائشة وحفصة وأُمّ كلثوم

قال: ولمّا نزل عليّ عليه السلام ذيقار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فانّي اخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذي قار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢٢ ص١١٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٢ ص٩.

بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر وإنّ تأخّر نحر.

فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر ما الخبر عليّ في السفر كالفرس الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ امّ كلثوم بنت عليّ ـ عليه السلام ـ فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ثمّ أسفرت عن وجهها! فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت امّ كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل.

فقالت حفصة: كفّي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله[1].

(٤٤٧)

الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسىٰ

قال: فلمّا سمع أبوموسى خطبة الحسن وعمّار، قام فصعد المنبر وقال: الحمدلله الّذي أكرمنا بمحمّد فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا واموالنا، قال الله سبحانه: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» وقال تعالى: «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها» فاتقوا الله عباد الله! وضعوا أسلحتكم وكفّوا عن قتال اخوانكم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله بادياً وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطرّ ويأمن فيكم الخائف، إنّ عليّاً إنّما يستنفركم لجهاد امّكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٤ ص١٣، وقاموس الرجال: ج١٠ ص٤٧٢ وبهج الصباغة: ج١١ ص١٠٤ وج٦ ص٣٩٢.

المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن، إنّها إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت أسفرت، إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثمّ يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض، ثمّ يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة، لايدرى من أين تؤتى، تترك الحليم حيران، كأنّي أسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله بالأمس يذكر الفتن، فيقول: «أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً» فثلّموا سيوفكم، وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم، وقطّعوا أوتاركم، وخلّوا قريشاً ترتق فتقها وترأب صدعها، فان فعلت فلأنفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها، استنصحوني ولا تستغشوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبيّن لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من جناها.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ذلك؟

قال: نعم هذه يدي بما قلت.

فقال: إن كنت صادقاً فانّما عناك بذلك وحدك واتّخذ عليك الحجّة فالزم بيتك ولا تدخلنّ في الفتنة، أما أنّي أشهد أن رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر عليّاً بقتال الناكثين وسمّى له فيهم من سمّى، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما نهاك وحدك وحذّرك من الدخول في الفتنة، ثمّ قال له: أعطني يدك على ما سمعت، فمدّ إليه يده، فقال له عمّار: غلب الله من غالبه وجاهده، ثمّ جذبه، فنزل عن المنبر[1].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٤ ـ ١٥.

(٤٤٨)

الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى

قال أبوجعفر ـ رحمه الله ـ: فرجع ابن عبّاس (من الكوفة) إلى عليّ عليه السلام فأخبره، فدعا الحسن ابنه عليه السلام وعمّار بن ياسر وأرسلهما إلى الكوفة، فلمّا قدماها كان أوّل من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلّم عليهما وأقبل على عمّار، فقال: يا أبااليقظان علام قتلتم أميرالمؤمنين؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا، قال: فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

ثمّ خرج أبوموسى فلقي الحسن عليه السلام فضمّه إليه، وقال لعمّار: يا أباالیقظان أغدوت فيمن غدا على أميرالمؤمنين وأحللت نفسك مع الفجّار؟ قال: لم أفعل ولم تسوءني.

فقطع عليهما الحسن، وقال لأبي موسى: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنّا؟ فوالله ما أردنا إلاّ الإصلاح،وما مثل أميرالمؤمنين يخاف على شيء،قال أبوموسى: صدقت بأبي وامّي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «ستكون فتنة...» وذكر تمام الحديث.

فغضب عمّار وساءه ذلك، وقال: أيّها الناس إنّما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك له خاصّه.

وقام رجل من بني تميم، فقال لعمّار: اسكت أيّها العبد! أنت أمس مع الغوغاء وتسافه أميرنا اليوم.

وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمّار، وجعل أبوموسى يكفّ الناس ويردعهم عن الفتنة، ثمّ انطلق حتّى صعد المنبر، وأقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة إليه خاصّة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامّة تثبطهم عن نصرة عليّ وتأمرهم بلزوم الأرض،وقال:

أيّها الناس انظروا إلى هذه! أُمرت أن تقرّ في بيتها وأُمرنا نحن أن نقاتل حتّى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أُمرت به، وركبت ما أُمرنا به.

فقام إليه شبث بن ربعي، فقال له: وما أنت وذاك أيّها العماني الأحمق! سرقت أمس بجلولاء فقطعك الله وتسبّ أمّ المؤمنين.

فقام زيد وشال يده المقطوعة وأومأ بيده الى أبي موسى وهو على المنبر وقال له: يا عبدالله بن قيس أتردّ الفرات عن أمواجه، دع عنك ما لست تدركه، ثمّ قرأ: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا» الآيتين، ثمّ نادى: سيروا إلى أميرالمؤمنين وصراط سيّد المرسلين وانفروا إليه أجمعين.

وقام الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: أيّها الناس! أَجيبوا دعوة إمامكم وسيروا إلى إخوانكم، فانّه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لئن يليه اولو النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا، أصلحكم الله.

وقام عبد خير: فقال: يا أباموسى أخبرني عن هذين الرجلين ألم يبايعا عليّاً؟ قال: بلى، قال: أفأحدث عليّ حدثاً يحلّ به نقض بيعته؟ قال: لا أدري، قال: لادريت ولا أتيت! إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتّى تدري، أخبرني هل تعلم أحداً خارجاً عن هذه الفرق الأربع: علي بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة رابعة بالحجاز قعود لايجبى بهم فيء ولايقاتل بهم عدوّ؟

فقال أبوموسى: اولئك خير الناس.

قال عبد خير: اسكت يا أباموسى! فقد غلب عليك غشّك[1].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٤ ص١٩ - ٢٠، وقاموس الرجال: ص٢٧١ عن ذيل الطبري وتاريخ الخطيب، وسيأتي برواية اخرى ص٣٦٢، والغدير: ج٩ ص١١٢.

(٤٤٩)

الاشتر وأبوموسى

قال أبوجعفر: وأتت الأخبار علياً عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة، فقال للأشتر: أنت شفعت في أبي‌موسى أن أقرّه على الكوفة، فاذهب فاصلح ما أفسدت.

فقام الأشتر فشخص نحو الكوفة، فأقبل حتّى دخلها والناس في المسجد الأعظم، فجعل لايمرّ بقبيلة إلّا دعاهم، وقال: اتّبعوني إلى القصر حتّى وصل القصر فاقتحمه وأبوموسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبّطهم،وعمّار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول: اعتزل عملنا وتنحّ عن منبرنا، لا اُمّ لك!

قال أبوجعفر: فروى أبومريم الثقفي، قال: والله إنّي لفي المسجد يومئذٍ، إذ دخل علينا غلمان أبي‌موسى يشتدّون ويبادرون أباموسى: أيّها الأمير هذا الأشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا وأخرجنا! فنزل أبوموسى من المنبر وجاء حتّى دخل القصر، فصاح به الأشتر: اخرج من قصرنا لا امّ لك! أخرج الله نفسك! فوالله إنّك لمن المنفقين قديماً. قال: أجّلني هذه العشيّة، قال: قد أجّلتك ولا تبيتنّ في القصر[الليلة] ودخل الناس ينتهبون متاع أبي‌موسى، فمنعهم الأشتر، وقال: إنّي قد أخرجته وعزلته عنكم، فكفّ الناس حينئذٍ عنه[١].

(٤٥٠)

محمد بن معدّ مع ابن أبي الحديد

قال: حضرت عند محمّد بن معدّ العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الاماميّة ـ رحمه الله ـ في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستّمائة، وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي، فقرأ:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٤ ص٢٠ ـ ٢١، وبهج الصباغة: ج٦ ص٣٧٢ عن الطبري.

حدّثنا الواقدي، قال: حدّثني ابن أبي سبرة، عن خالد بن رياح، عن أبي سفيان ـ مولى ابن أبي أحمد ـ قال: سمعت محمّد بن مسلمة يقول: سمعت أُذناي وأبصرت عيناي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول يوم أُحد ـ وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه ـ سمعته يقول: إليّ يا فلان، إليّ يا فلان، أنا رسول الله، فما عرج عليه واحد منهما ومضيا.

فأشار ابن معدّ إليّ: أن اسمع، فقلت: وما في هذا؟ قال: هذه كناية عنهما، فقلت: ويجوز ألّا يكون عنهما لعلّه عن غيرهما، قال: ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطرّ القائل إلى الكناية إلّا هما. قلت له: هذا وهم، فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثمّ حلف أنّه ما عنى الواقدي غيرهما، وأنّه لو كان غيرهما لذكره صريحاً، وبان في وجهه التنكّر من مخالفتي له[1].

(٤٥١)

قيس ومعاوية

قال أبوالفرج: فلمّا تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاءه، وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمّى خصيّ الأنصار، فلمّا أرادوا إدخاله إليه، قال: إنّي حلفت ألّا ألقاه إلّا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّ يمينه.

قال أبوالفرج: وقد روي أنّ الحسن لـمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس، فأبى أن يبايع، فلمّا بايع الحسن أُدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن، فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقى له

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٥ ص٢٣ ـ ٢٤.

كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم،ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره وأكبّ على قيس حتّى مسح يده على يده ومارفع إليه قيس يده[1].

(٤٥٢)

وليد بن جابر مع معاوية

روى أبوعبيدالله محمّد بن موسى بن عمران المرزبانيّ، قال: كان الوليد ابن جابر بن ظالم الطائي ممّن وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله فأسلم ثمّ صحب عليّاً عليه السلام وشهد معه صفّين، وكان من رجاله المشهورين، ثمّ وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لايثبته معرفة بعينه، فدخل عليه في جملة الناس، فلمّا انتهى إليه استنسبه فانتسب له، فقال: أنت صاحب ليلة الهرير؟ قال: نعم، قال:والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول:

شدّوا فداء لكم امّي وأب فانّما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عمّ المصطفى والمنتجب تنمه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نصّ النسب أوّل من صلّى وصام واقترب

قال: نعم أنا قائلها.

قال: فلما ذا قلتها؟

قال: لأنّا كنّا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلّا وهي مجموعة له، كان أوّل الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً، فات الجياد فلا يشقّ غباره، يستولي على الأمة فلايخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلايبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلمّا ابتلانا الله

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٤٨.

بافتقاده،وحوّل الأمر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين، فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة، على أنّ لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيدالله، وهو أملك بها منك ، فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا، ولا تتركوا من الأحقاد، فانّ النار تقدح بالزناد.

قال معاوية: وإنّك لتهدّدني يا أخا طيّ بأوباش العراق! أهل النفاق ومعدن الشقاق.

فقال: يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق،وحبسوك في المضيق،وذادوك عن سفن الطريق، حتّى لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدّق بها وكذّبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما أنكرت.

فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن حوله، فاذا جلّهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال: أيّها الشقي الخائن! إنّي لأخال أنّ هذا آخر كلام تفوّه به.

وكان عقير (عفيرة خ) بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذٍ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية، فخافه عليهم فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانيّة فقال: شاهت الوجوه! ذلاً وقلّاً وجدعاً وقلّاً! كشم الله هذه الأنف كشماً مرعبا.

ثمّ التفت إلى معاوية، فقال: إنّي والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حبّاً لأهل العراق ولاجنوحا إليهم، ولكن الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالأمس خاطبت أخا ربيعة -يعني صعصعة بن صوحان- وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكأ لقلبك وأقدح في صفاتك وأجدّ في عداوتك وأشدّ انتصاراً في حربك ، ثمّ أثبتّه وسرّحته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا -زعمت- استصغاراً لجماعتنا، فانّا لا نمرّ ولانحلى، ولعمري! لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدّك العاثر وذكرك الداثر وحدّك المغلول وعرشك المثلول، فاربع على ظلعك واطِنا على بلالتنا،ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا،

فانّا لانرأم بوقع الضيم،ولانتلمظ جرع الخسف،ولانغمز بغمّاز الفتن،ولا نذر على الغضب.

فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع نفسك أيّها الإنسان! فانّا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً ولم نرتكب منه مغضباً ولم ننتهك منه محرّماً، فدونكه! فانّه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره.

فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به إلى منزله وقال له: والله لتؤوبنّ بأكثر ممّا آب به معدّي من معاوية! وجمع من بدمشق من اليمانيّة وفرض على كلّ رجل دينارين في عطائه فبلغت أربعين ألفاً، فتعجّلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد وردّه إلى العراق[١].

(٤٥٣)

رجل مع المنصور

قال الأحمدي: وجدت كلاماً جديراً بأن ينقل وإن كان لعله خارج عن شرط الكتاب:

روى ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» قال: بينا المنصور يطوف ليلاً بالبيت سمع قائلاً يقول: «اللهمّ إليك أشكو ظهور البغي والفساد ومايحول بين الحقّ وأهله من الطمع».

فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلّى ركعتين واستلم الركن وأقبل على المنصور فسلّم عليه بالخلافة. فقال المنصور: ما الّذي سمعتك تقوله، من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحقّ وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني[٢].

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٢٩-١٣١.

(٢) ارمضيني: اي شدد الحرارة عليَّ.

فقال: "يا أميرالمؤمنين إن أمّنتني على نفسي أنبأتك بالامور من اصولها، وإلّا احتجزت منك واقتصرت على نفسي، فلي فيها شاغل.

قال: أنت آمن على نفسك، فقل.

فقال: إنّ الّذي دخلها الطمع حتّى حال بينه و بين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت.

قال: ويحك! وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي،والحلو والحامض عندي؟

قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إنّ الله عزّوجلّ استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت امورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجصّ والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثمّ سجنت نفسك فيها منهم، وبعثت عمّالك في جباية الأموال وجمعها، فقوّيتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت بألّا يدخل عليك إلّا فلان وفلان ـ نفر سمّيتهم ـ ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعاري، ولا أحد ممّن له في هذا المال حقّ، فما زال هؤلاء النفر الّذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيّتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك، يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله فمالنا لانخونه وقد سخّرنا! فائتمروا على ألّا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلّا ما أرادوا، ولايخرج لك عامل فيخالف امرهم إلّا بغّضوه عندك وبغوه الغوائل حتّى تسقط منزلته ويصغر قدره.

فلمّا انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أوّل من صانعهم عمّالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيّتك، ثمّ فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيّتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار هؤلاء شركاؤك في سلطنتك وأنت غافل، فان جاء

متظلّم حيل بينه وبين دخول دارك ، وإن أراد رفع قصّة إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم ، فان جاء المتظلّم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألّا يرفع إليك قصّته ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفاً منك ولايزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتلّ عليه، وإذا أجهد وأحرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره، وأنت تنظر ولا تنكر! فما بقاء الإسلام لهلى هذا؟

ولقد كنت أيّام شبيبتي اسافر إلى الصين فقدمتها مرّة، وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً،فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما إنّي لست أبكي للبليّة النازلة، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته، ثمّ قال: أمّا اذ ذهب سمعي، فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألّا يلبس ثوباً أحمر ألّا مظلوم، ثمّ كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوماً.

فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شحّ نفسه، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شحّ نفسك، فان كنت إنّما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبراً في الطفل يسقط من بطن امّه ماله في الأرض مال، وما من مال يومئذ إلّا ودونه يد شحيحة تحويه، فلايزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست بالّذي تعطي، ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء.

وإن قلت: إنّما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عبراً في بني اميّة ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضّة وأعدّوا من الرجال والسّلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد.

وإن قلت: أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية الّتي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلّا منزلة لاتدرك إلّا بخلاف ما أنت عليه، انظر هل

تعاقب من عصاك بأشدّ من القتل؟ قال: لا، قال: فانّ الملك الّذي خوّلك ما خوّلك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الأليم، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك، وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحساب على ما منحك؟

فبكى المنصور! وقال:

ليتني لم أُخلق، ويحك! فكيف احتال لنفسي؟ قال: إنّ للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم،فاجعلهم بطانتك يرشدوك،وشاورهم في أمرك يسدّدوك.

قال: قد بعثت إليهم فهربوا منّي!

قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك وسهّل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، وخذ الفيء والصدقات ممّا حلّ وطاب، واقسمه بالحقّ والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الامّة.

وجاء المؤذّنون فسلّموا عليه ونادوا بالصلاة، فقام وصلّى وعاد إلى مجلسه، فطلب الرجل فلم يوجد[١].

(٤٥٤)
الأعرابيّ وسليمان بن عبدالملك

وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور: وقد قام أعرابيّ بين يدي سليمان ابن عبدالملك بنحو هذا، قال له:

إنّي مكلّمك يا أميرالمؤمنين بكلام [فيه بعض الغلظة] فاحتمله إن

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٤٤-١٤٧.

كرهته، فانّ وراءه ما تحبّ.

قال: قل.

قال: إنّي سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عظتك تأدية لحقّ الله، [١]إنّك قد تكنّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم[٢] فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فانّهم لم يألوا الأمانة تضييعاً والأمّة خسفاً وأنت مسؤول عمّا اجترحوا، وليسوا مسؤولين عمّا اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فانّ اعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

قال: فقال سليمان: أمّا أنت يا أعرابي فانّك قد سللت علينا عاجلاً لسانك وهو أقطع سيفيك، فقال: أجل! لقد سللته، ولكن لك لا عليك[٣].

(٤٥٥)
صعصعة ومعاوية

سأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش، فقال: إن قلنا غضبتم، وإن سكتنا غضبتم! فقال: أقسمت عليك. قال: فيمن يقول شاعركم:

وعشرة كلّهم سيّد آباء سادات وأبناؤها
إن يسألوا يعطوا وإن يعدموا يبيّض من مكّة بطحاؤها[٤]

---

(١) وحقّ امامتك (العقد).

(٢) ورضاك بسخط ربّهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك (العقد)

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٤٨ واللفظ له، والعقد الفريد: ج٣ ص١٦٦، وعيون الاخبار: ج٢ ص٣٣٣.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٢٨٩.

(٤٥٦)

يحيىٰ بن عبدالله مع ابن مصعب

روى أبوالفرج عليّ بن الحسين الإصبهاني (في كتاب مقاتل الطالبيين): إنّ يحيى بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا أمّنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه بالغ إليه في إكرامه وبرّه، فسعى به بعد مدّة عبدالله بن مصعب الزبيري إلى الرشيد ـ وكان يبغضه ـ وقال له: إنّه قد عاد يدعو إلى نفسه سرّاً وحسّن له نقض أمانه،فأحضره وجمع بينه وبين عبدالله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادّعى عليه الحركة في الخروج وشقّ العصا.

فقال يحيى: يا أميرالمؤمنين أتصدّق هذا عليّ وتستنصحه وهو ابن عبدالله بن الزبير الّذي أدخل أباك عبدالله وولده الشعب وأضرم عليهم النار، حتّى خلّصه أبوعبدالله الجدلي صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة، وهو الّذي ترك الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلمّا التاث عليه الناس قال: إنّ له أُهيل سوء إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشرأبّوا لذكره، فأكره أن اسرّهم أو أقرّ أعينهم، وهو الّذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتّى ورم كبده فمات، ولقد ذبحت بقرة يوما لأبيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال عليّ ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت؟ فقال: يا بنيّ هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك.

ثمّ نفاه إلى الطائف، فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه عليّ: يا بنيّ إذا متّ فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله بن الزبير، ووالله إنّ عداوة هذا يا أميرالمؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سواء، ولكنّه قوي عليّ بك وضعف عنك، فتقرّب بي إليك ليظفر منك بي ما يريد إذا لم يقدر على مثله

منك وما ينبغي لك أن تسوّغه ذلك فيّ، فانّ معاوية بن أبي سفيان ـ وهو أبعد نسباً منك إلينا ـ ذكر الحسن بن عليّ يوماً فسبّه، فساعده عبدالله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنّما ساعدتك يا أميرالمؤمنين! فقال: إنّ الحسن لحمي آكله ولا اوكله. ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمّد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقائل لأخي في قصيدة طويلة أوّلها:

إنّ الحمامة يوم الشعب من خضن هاجت فؤاد محبّ دائم الحزن

يحرّض أخي فيها على الوثوب والنهوض إلى الخلافة،ويمدحه ويقول له:

عزّ ركنا نزار عند سطوتها إن اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا يوماً وأطهرهم ثوباً من الدرن
وأعظم الناس عند الناس منزلة وأبعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها إنّ الخلافة فيكم يا بني حسن
إنّا يثاب على الإحسان محسننا بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتّى يثاب على الإحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
مطالما قد بروا بالجور أعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغيّر وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيّظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الّذي لا إله إلّا هو وبأيمان البيعة أنّ هذا الشعر ليس له وأنّه لسديف.

فقال يحيى: والله يا أميرالمؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا، وإنّ الله عزّوجل إذا مجّده العبد في يمينه فقال: «والله الطالب الغالب الرحمان الرحيم» استحيى أن يعاقبه، فدعني أن احلفه بيمين ما حلف بها أحد قطّ كاذباً إلّا عوجل.

قال: فحلّفه، قال: قل: «برئت من حول الله وقوّته واعتصمت بحولي وقوّتي وتقلّدت الحول والقوّة من دون الله استكباراً على الله واستعلاءً عليه واستغناءً عنه إن كنت قلت هذا الشعر» فامتنع عبدالله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع:يا عبّاسي ماله لايحلف إن كان صادقاً؟ هذا طيلساني عليّ وهذه ثيابي لو حلّفني بهذه اليمين إنّها لي لحلفت، فوكز الفضل عبدالله برجله ـ وكان له فيه هوى ـ وقال له: إحلف ويحك! فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغيّر وهو يرعد.

فضرب يحيى بين كتفيه، وقال: يابن مصعب قطعت عمرك،لا تفلح بعدها أبداً.

قالوا: فما برح من موضعه حتّى عرض له أعراض الجذام،استدارت عيناه وتفقأه وجهه،وقام إلى بيته،فتقطّع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيّام،وحضر الفضل بن الربيع جنازته، فلمّا جعل في القبر انخسف اللحد به حتّى خرجت منه غبرة شديدة! وجعل الفضل يقول: التراب التراب! فطرح التراب وهو يهوى فلم يستطيعوا سدّه حتّى سقف بخشب وطمّ عليه.

فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل: أرأيت يا عبّاسي ما أسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب[١].

(٤٥٧)

أبودلف والمأمون

روى أبوالفرج الإصبهاني عن عبدوس بن أبي دلف، قال: حدّثني أبي، قال: قال لي المأمون: يا قاسم أنت الّذي يقول فيك عليّ بن جبلة:

«إنّما الدّنيا أبودلف» البيتين.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٩١ ـ ٩٤، وراجع قاموس الرجال: ج٥ ص٤٥٢، وج٦ ص١٤٨.

فقلت مسرعاً: وما ينفعني ذلك يا أميرالمؤمنين مع قوله فيّ:

أبادلف يا أكذب الناس كلّهم ... سواي فانّي في مديحك أكذب

ومع قول بكر بن النطاح فيّ:

أبادلف إنّ الفقير بعينه ... لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله

أرى لك باباً مغلقاً متمنّعا ... إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله

كأنّك طبل هائل الصوت معجب ... خليّاً من الخيرات تعس مداخله

وأعجب شيء فيك تسليم إمرة ... عليك على طنز وأنّك قابله

قال: فلمّا انصرفت، قال المأمون لمن حوله: لله درّه! حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي، وأطفأ لهيب المنافسة[١].

(٤٥٨)

يحيىٰ بن محمّد مع ابن أبي الحديد

حضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي البصري في سنة إحدى عشرة وستّمائة ببغداد، وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الأغاني لأبي الفرج،فمرّ ذكر المغيرة بن شعبة،وخاض القوم، فذمّه بعض، واثنى عليه بعضهم، وأمسك عنه آخرون.

فقال بعض فقهاء الشيعة ممّن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الأشعري: الواجب الكفّ والإمساك عن الصحابة وعمّا شجر بينهم، فقد قال أبوالمعالي الجويني:انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نهى عن ذلك، وقال: «إيّاكم وما شجر بين صحابتي» وقال: «دعوا لي أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً لما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» وقال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» وقال: «خيركم القرن الّذي أنا فيه ثمّ الّذي

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٩٧-٩٨.

يليه ثمّ الّذي يليه ثمّ الّذي يليه» وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وقد روي عن الحسن البصري أنّه ذكر عنده الجمل و صفّين، فقال: تلك دماء طهّر الله منها أسيافنا فلا نلطّخ بها ألسنتنا.

ثمّ إنّ تلك الأحوال قد غابت عنّا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلايليق بنا أن نخوض فيها، ولوكان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب [أن يحفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه ومن المروءة] أن يحفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمّته وفي طلحة الّذي وقاه بيده.

ثمّ ما الّذي ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبرأ منه؟ وأيّ ثواب في اللعنة والبراءة؟ إن الله تعالى لايقول يوم القيامة للمكلّف لم لم تلعن؟ بل قد يقول: لم لعنت؟ ولو أنّ إنسانا عاش عمره كلّه لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً، وإذا جعل الإنسان عوض اللعنة «استغفرالله» كان خيراً له.

ثمّ كيف يجوز للعامّة أن تدخل انفسها في امور الخاصّة؟ واولئك قوم كانوا امراء هذه الأمّة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جدّاً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم؟ أليس يقبح من الرعيّة أن تخوض في دقاق امور الملك وأحواله وشؤونه الّتي تجري بينه وبين أهله وبني عمّه ونسائه وسراريه؟ وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله صهراً لمعاوية واخته امّ حبيبة تحته، فالأدب أن تحفظ امّ حبيبة ـ وهي امّ المؤمنين ـ في أخيها.

وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه و بين رسوله مودّة؟ أليس المفسّرون كلّهم قالوا: هذه الآية أُنزلت في أبي سفيان وآله، وهي قوله تعالى:

«عسى الله أن يجعل بينكم وبين الّذين عاديتم منهم مودّة» فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلّى الله عليه وآله أباسفيان وتزويجه ابنته، على أنّ جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت، وماكان القوم إلّا كبني امّ واحدة، ولم يتكدّر باطن أحد منهم على صاحبه قطّ، ولا وقع بينهم اختلاف ولانزاع.

فقال أبوجعفر ـ رحمه الله ـ:

قد كنت منذ أيّام علّقت بخطّي كلاماً وجدته لبعض الزيديّة في هذا المعنى نقضاً وردّاً على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، وأنا اخرجه إليكم لأستغني بتأمّله عن الحديث على ماقاله هذا الفقيه، فانّي أجد ألما يمنعني من الإطالة في الحديث، لاسيّما إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم. ثمّ أخرج من بين كتبه كرّاساً قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون، وأنا أذكر هاهنا خلاصة:

قال: لولا أنّ الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه، وضيّق على المسلمين تركها إذا دلّ العقل عليها أوصحّ الخبر عنها بقوله: سبحانه: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» وبقوله تعالى: «ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيّ وما انزل إليه ما اتّخذوهم أولياء» وبقوله سبحانه: «لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم»، ولإجماع المسلمين على أنّ الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أنّ البغض في الله واجب والحبّ في الله واجب، لما تعرّضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلّفاً.

ولو ظنّنا أنّ الله عزّوجلّ يعذرنا إذا قلنا: «يا ربّ غاب أمرهم عنّا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنّا معنى» لاعتمدنا على هذا العذر

و والينا هم، ولكنّا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم،قد أتتكم به الأخبار الصحيحة الّتي بمثلها ألزمتم أنفسكم الإقرار بالنبيّ صلّى الله عليه وآله ،وموالاة من صدّقه ومعاداة من عصاه وجحده،وامرتم بتدبّر القرآن وما جاء به الرسول، فهلا حذرتم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غداً: «ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا».

فأمّا لفظة «اللعن» فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله: «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فهو اخبار معناه الأمر، كقوله: «والمطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء» وقد لعن الله العاصين بقوله: «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود» وقوله: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً» وقوله: «ملعونين أينما ثقفوا أُخذوا وقتّلوا تقتيلاً» وقال الله تعالى لإبليس: «وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين» وقال: «إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً».

فأمّا قول من يقول: أيّ ثواب في اللعن؟ وأنّ الله تعالى لا يقول للمكلّف: «لم لم تلعن؟» بل قد يقول له: «لم لعنت؟» وأنّه لو جعل مكان «لعن الله فلاناً» «اللّهم اغفر لي» لكان خيراً له، ولو أنّ إنساناً عاش عمره كلّه لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك، فكلام جاهل لايدري ما يقول.

اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحقّ اللعن لله وفي الله، لا في العصبيّة والهوى، إلّا أنّ الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج في الخامسة «انّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين» فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفّظ عباده بهذه اللفظة وأنّه قد تعبّدهم بها، لما جعلها من معالم الشرع،ولما كرّرها في كثير

من كتابه العزيز، ولما قال في حقّ القائل: «وغضب الله عليه ولعنه» وليس المراد من قوله: «ولعنه» إلّا الأمر لنا بأن نلعنه، ولولم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه، لأنّ الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله إنساناً ولايكون لنا أن نلعنه؟ هذا ما لايُسوّغ في العقل، كما لايجوز أن يمدح الله انساناً إلّا ولنا أن نمدحه، ولايذمّه إلّا ولنا أن نذمّه، وقال تعالى: «هل أُنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله» وقال: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً» وقال عزّوجل: «وقالت اليهود يدالله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا».

وكيف يقول القائل: إنّ الله تعالى لايقول للمكلّف لِمَ لم تلعن؟ ألا يعلم هذا القائل أنّ الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه؟ فكما يسأل عن التولّي يسأل عن التبرّي؛ ألا ترى أنّ اليهودي إذا أسلم يطالب بأن يقال له: تلفّظ بكلمة الشهادتين ثمّ قل: برئت من كلّ دين يخالف دين الإسلام؟ فلابدّ من البراءة، لأنّ بها يتمّ العمل ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّني صديقك أنّ الرأي عنك لعازب!

فمودّة العدوّ خروج عن ولاية الوليّ، وإذا بطلت المودّة لم يبق إلّا البراءة، لأنّه لايجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسّطة مع أعداء الله وعصاته ـ بألّا يودّهم ولا يبرأ منهم ـ بإجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة.

وامّا قوله: «لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيراً له» فانّه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه، لأنّه يكون عاصياً لله تعالى مخالفاً أمره في إمساكه عمّن أوجب الله تعالى عليه البراءة وإظهار البراءة منه، والمصرّ على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأمّا من يعيش عمره ولايلعن إبليس: فان كان لايعتقد وجوب لعنه فهو

كافر، وإنْ كان يعتقد وجوب لعنه ولايلعنه فهو مخطئ. على أنّ الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤوس الضلال في هذه الأُمّة ـ كمعاوية والمغيرة وأمثالهما ـ أنّ أحداً من المسلمين لايورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنّب ما يورث الشبهة في الدين واجب، فلهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظيراً للإمساك عن أمر هؤلاء.

قال: ثمّ يقال للمخالفين: أرأيتم لو قال قائل: قد غاب عنّا أمر يزيد بن معاوية والحجّاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصّتهما ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلّا كقولكم: قد غاب عنّا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضرابهما فليس لخوضنا في قصّتهم معنى ؟

وبعد، فكيف أدخلتم أيّها العامّة والحشويّة وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم؟ وبرئتم من قتلته ولعنتموهم؟

وكيف لم تحفظوا أبابكر الصدّيق في محمّد ابنه؟ فانّكم لعنتموه وفسّقتموه، ولاحفظتم عائشة امّ المؤمنين في أخيها محمّد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر عليّ والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما، المتغلّب على حقّه وحقوقهما!

وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنّة عندكم، و لعن ظالم عليّ والحسن والحسين تكلّفا؟!

وكيف أدخلت العامّة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممّن نظر إليها ومن القائل لها: يا حميراء أو إنّما هي حميراء، ولعنته بكشفه سترها، ومنعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وماجرى لها بعد وفاة أبيها؟!

فان قلتم: إنّ بيت فاطمة إنّما دخل وسترها إنّما كشف حفظاً لنظام الإسلام وكي لاينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة

ولزوم الجماعة.

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنّما كشف وهودجها إنّما هُتك لأنها نشرت حبل الطاعة وشقّت عصا المسلمين وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير. فاذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعدُ، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقّق، فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر الّتي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن أوكد عرى الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهدّدها بالتحريق من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الاسلام وممّا أعزّ الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة؟! والحرمتان واحدة والستران واحد.

وما نحبّ أن نقول لكم: إنّ حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع وصيانتها لأجل رسول الله صلّى الله عليه وآله أولى، فانّها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبيّة الّتي لانسب بينها وبين الزوج، وانما هي وصلة مستعارة، وعقد يجرى مجرى إجارة المنفعة وكما يملك رقّ الأمة بالبيع والشراء. ولهذا قال الفرضيّون: أرباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء، فالنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء: ولاء العتق، فجعلوا النكاح خارجاً عن النسب، ولوكانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة: قسمين.

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلّهم ـ من يحبّها ومن لايحبّها منهم ـ أنّها سيّدة نساء العالمين؟

قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في زوجته وحفظ امّ حبيبة في أخيها، ولم تُلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلّى الله

عليه وآله في أهل بيته؟

ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في صهره وابن عمّه عثمان بن عفّان، وقد قتلوهم ولعنوهم، ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة! منهم عائشة، كانت تقول: اقتلوا لعنة الله نعثلاً! ومنهم عبدالله بن مسعود.

وقد لعن معاوية عليّ بن أبي طالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات.

وقد لعن أبوبكر وعمر سعد بن عبادة وهو حيّ وبرئا منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام.

ولعن عمر خالد بن الوليد لمّا قتل مالك بن نويرة.

وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبراءة.

قال: ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلايلعن، لوجب أن نحفظ الصحابة في أولادهم، فلايلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقّاص فلايلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية، فلايلعن يزيد صاحب وقعة الحرّة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكّة، وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عبيدالله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليّاً عليه السلام في صفّين.

قال: على أنّه لو كان الإمساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف، ولكن محبّة رسول الله صلّى الله عليه وآله لأصحابه ليست كمحبّة الجهّال الّذين يضع أحدهم محبّته لصاحبه موضع العصبيّة، وإنّما أوجب رسول الله صلّى الله عليه

وآلـه محبّة أصـحابه لطـاعتهـم لله، فاذا عصوا الله وتـركوا ما أوجـب محبّتهم له، فليس عند رسول الله صلّى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبّتهم،ولا تغطرس في العدول عن التمسّك بموالاتهم.

فلقـد كـان رسـول الله صـلّـى الله عليه وآلـه يحبّ أن يـعـادي أعداءالله ولوكانوا عـترته، كما يحبّ أن يوالى أولـيـاءالله ولوكانوا أبـعـد الخلق نسباً مـنه، والشاهد على ذلك إجماع الأمّـة على أنّ الله تعالى قد أوجب عـداوة من ارتدّ بعد الاسلام،وعداوة من نافـق وإن كـان مـن أصحاب رسول الله صلّى الله عـلـيه وآله ،وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر بذلك ودعا إليه.

وذلـك: أنّـه صلّى الله عـلـيـه وآله قد أوجـب قطـع يد السارق، وضرب القاذف، وجلد البكـر إذا زنى وإن كان من المهاجرين أو الأنصار. ألا ترى أنّه قال: لو سرقت فـاطمة لقطعتـها، فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله. وقد جلد أصحـاب الإفك، ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من أهل بدر.

قال: وبعد، فـلو كان محلّ أصحاب رسول الله صـلّى الله عليه وآله محلّ من لايـعـادى إذا عصـى الله سبحـانه ولا يـذكر بـالقبـيح، بـل يجب أن يراقب لأجل اسم الصحبـة ويُغضى عن عيـوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثنـاؤه في القرآن لمّـا اتّبع هـواه، فانسلخ مـمّا اوتي من الآيـات وغوى، قال سبحانه: «واتل عـليهم نبأ الّذي آتينـاه آياتنا فانسلخ منهـا فأتبعه الشيطان فكـان من الغـاوين» ولـكان ينـبغي أن يكون محلّ عبدة العجـل من أصحاب موسـى هـذا المحلّ، لأنّ هؤلاء كـلّـهم قـد صـحبوا رسـولاً جـليلاً مـن رسل الله سبحانه.

قال: ولو كانت الصـحابة عند أنـفسها بهذه المنـزلة لعلمـت ذلك من حال أنفسها، لأنّهـم أعرف بمحلّهـم من عوام أهل دهرنـا، وإذا قدّرت أفعال بعضهم

ببعض دلّتك على أنّ القصّة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم.

هذا عليّ وعمّار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع عليّ عليه السلام من المهاجرين والأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا، وهذا طلحة والزبير وعائشة، ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن عليّ حتّى قصدوا له كما يقصد للمتغلّبين في زماننا.

وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليّاً بالعين التي يرى بها العامّي صديقه أوجاره، ولم يقصّرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكلّ من كان حيّاً من أهله وقتل أصحابه. وقد لعنهما هو أيضاً في الصلوات المفروضات، ولعن معهما أبا الأعور السلمي وأبا موسى الأشعري وكلاهما من الصحابة.

وهذا سعد بن أبي وقّاص ومحمّد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبدالله بن عمر وحسّان بن ثابت وأنس بن مالك، لم يروا أن يقلّدوا عليّاً في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب عليّ، وطلحة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين، لأنّهم زعموا أنّهم قد خافوا أن يكون عليّ قد غلط وزلّ في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلّا في حرب عليّ.

وهذا عثمان قد نفى أباذرّ إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا و الريب، وهذا عمّار وابن مسعود تلقّيا عثمان بما تلقّياه به لمّا ظهر لهما -بزعمهما- منه ما وعظاه لأجله، ثمّ فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثمّ فعل القوم بعثمان ما قد علمهم وعلم الناس كلّهم.

وهذا عمر يقول في قصّة الزبير بن العوام لمّا استأذنه في الغزو: ها أنّي ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرّق أصحاب محمّد في الناس فيضلّوهم، وزعم أنّه وأبوبكر كانا يقولان: إنّ عليّاً والعبّاس في قصّة الميراث زعماهما كاذبين

ظالمين فاجرين، وما رأينا عليّاً والعبّاس اعتذرا ولا تنصّلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنكروا عليها ما حكاه عمر عنهما ونسبه إليهما. ولا أنكروا أيضاً على عمر قوله في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّهم يريدون إضلال الناس ويهمّون به.

ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمّار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمّار و ابن مسعود ما تلقّيا به عثمان، كإنكار العامّة اليوم الخوض في حديث الصحابة، ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقده العامّة فيها. اللّهم إلّا أن يزعموا أنّهم أعرف بحق القوم منهم!

وهذا عليّ وفاطمة والعبّاس مازالوا على كلمة واحدة يكذّبون الرواية: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» ويقولون: إنّها مختلقة.

قالوا: وكيف كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يعرّف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنّا ونحن الورثة؟ ونحن أولى الناس بأن يؤدّى هذا الحكم إليه.

وهذا عمر بن الخطّاب يشهد لأهل الشورى أنّهم النفر الّذين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو عنهم راضٍ، ثمّ يأمر بضرب أعناقهم إن أخّروا فصل حال الإمامة، هذا بعد أن ثلبهم وقال في حقّهم ما لو سمعته العامّة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان، ثمّ شهدت عليه بالرفض واستحلّت دمه. فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً، فعمر بن الخطاب أرفض الناس وإمام الروافض كلّهم.

ثمّ ما شاع واشتهر من قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الأصلية.

ثمّ ما نقل عنه: من ذكر أبي بكر في صلاته وقوله عن عبدالرحمن ابنه: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه.

ثمّ عمر القـائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الأنصار وسيّدها: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً،اقتلوه فانّه منافق!

وقد شتم أباهـريرة وطعنَ في روايـته،وشتم خالـد بن الوليـد وطعن في ديـنه، وحكم بفسقـه و بوجوب قتلـه، وخوّن عمرو بن الـعاص ومعاوية بن أبي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه.

وكـان سـريعاً إلى المسـاءة،كـثير الجَبْه والشتم والسبّ لـكلّ أحد، وقلّ أن يكون في الصحابـة من سلم من مـعـرّة لسانه او يده، ولذلك أبغضوه وملّوا أيّامه مع كثرة الفتوح فيها.

فهـلّا احترم عـمر الصحابة كما تحترمهم العـامّة؟ إمّا ان يكون عـمر مخطئاً وإمّا أن تكون العامّة على الخطأ.

فان قالوا: عمر ما شتم ولاضرب ولا أساء إلّا إلى عاص مستحقّ لذلك.

قيل لهم: فكـأنّا نحن نقول: إنّـا نريد أن نبرأ ونعادي من لايستحقّ البراءة والمعاداة،كلّا! ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولاعاقل.

وإنّما غرضـنا الّذي إليه نجري بكلامنا هذا أن نوضّـح أنّ الصحابة قوم من الناس لهم ما للنـاس وعليهم ما عليهم، من أسـاء منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه، ولـيس لهم على غـيرهـم من المسلـمين كـبير فضـل إلّا بمشاهـدة الرسول ومـعاصرتـه لاغير، بـل ربّما كانـت ذنـوبهم أفحش مـن ذنـوب غيـرهـم، لأنّهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فـقربت اعتقاداتهم مـن الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عـقائدنا محض النظـر والفكر و بعرضيّة الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لأنّا أعذر.

ثمّ نعود إلى ما كنّا فيه فنقول:

وهذه عائشة امّ المـؤمنين خرجـت بقميص رسول الله صلّى الله عـليه وآله فقالت للـناس: هذا قميص رسول الله لم يـبل وعثمان قـد أبلى سنّته! ثمّ تـقول:

اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً! ثم لم ترض بذلك حتّى قالت: أشهد أنّ عثمان جيفة على الصراط غداً. فمن الناس من يقول: رَوَت في ذلك خبراً، ومن الناس من يقول: هو موقوف عليها، وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامّة زنديقاً.

ثمّ قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلك ولايعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنّما انكروا على من أنكر على المحاصرين له، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ،ثمّ من أشرافهم، ثمّ هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللإمام حقّ على رعيّته عظيم. فان كان القوم قد أصابوا، فاذن ليست الصحابة في الموضع الّذي وضعتها به العامّة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الّذي نقول من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة، كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الإجماع، ولا ندّعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان، وإنّما نقول:إنّ كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك،والخصم يسلّم أنّ ذلك كان خطأً ومعصية، فقد سلّم أنّ الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي وهو المطلوب.

وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادّعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك ، فلم ينكر ذلك عمر، ولا قال: هذا محال باطل لأنّ هذا صحابيّ من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله لايجوز عليه الزنا، وهلّا أنكر عمر على الشهود وقال لهم: ويحكم! هلّا تغافلتم عنه لمّا رأيتموه يفعل ذلك ، فانّ الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوئ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وأوجب الستر عليهم!! وهلا تركتموه لرسول الله صلّى الله عليه وآله في قوله: «دعوا لي أصحابي»؟ ما رأينا عمر إلّا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة: يا مغيرة ذهب ربعك! يا مغيرة ذهب نصفك! يا مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك! حتّى اضطرب الرابع، فجلد الثلاثة. وهلّا قال

المغيرة لعمر: كيف تسمع فيّ قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا من الصحابة ورسول الله صلّى الله عليه وآله قد قال: «أصحابي كالنجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم»؟ ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى.

وهاهنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل، قدامة بن مظعون، لمّا شرب الخمر في أيّام عمر فأقام عليه الحدّ، وهو رجل من علية الصحابة ومن أهل بدر والمشهود لهم بالجنّة فلم يردّ عمر الشهادة ولا درأ عنه الحدّ لعلّة أنّه بدريّ ولاقال: قد نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله من ذكر مساوئ الصحابة.

وقد ضرب عمر أيضاً ابنه حدّاً فمات، وكان ممّن عاصر رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم تمنعه معاصرته له من إقامة الحدّ عليه.

وهذا عليّ عليه السلام يقول: ما حدّثني أحد بحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا استحلفته عليه، أليس هذا اتّهاماً لهم بالكذب؟ وما استثنى أحداً من المسلمين إلّا أبابكر -على ما ورد في الخبر- وقد صرّح غير مرّة بتكذيب أبي هريرة، وقال: لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال أبوبكر في مرضه الّذي مات فيه: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة ولوكان اغلق على حرب، فندم، والندم لايكون إلّا عن ذنب.

ثمّ ينبغي للعاقل أن يفكّر في تأخّر عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فان كان مصيباً فأبوبكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبوبكر مصيباً فعليّ على الخطأ في تأخّره عن البيعة وحضور المسجد.

ثمّ قال أبوبكر في مرض موته أيضاً للصحابة: فلمّا استخلفت عليكم خيركم في نفسي -يعني عمر- فكلّكم وَرِم لذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر له لمّا رأيتمْ الدنيا قد جاءت، أما والله! لتتّخذُن ستائر الديباج ونمائد الحرير. أليس هذا طعناً في الصحابة وتصريحاً بأنّه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لمّا نصّ

عليه بالعهد؟

ولقد قال له طلحة لمّا ذكر عمر للأمر: ما ذا تقول لربّك إذا سألك عن عباده وقد ولّيت عليهم فظّاً غليظاً؟ فقال أبوبكر: أجلسوني أجلسوني بالله تخوّفني! إذا سألني قلت: ولّيت عليهم خير أهلك، ثمّ شتمه بكلام كثير منقول. فهل قول طلحة إلّا طعن في عمر؟ وهل قول أبي بكر إلّا طعن في طلحة؟

ثمّ الّذي كان بين أُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود من السباب، حتّى نفى كلّ واحد منهما الآخر عن أبيه، وكلمة أُبيّ بن كعب مشهورة منقولة: ما زالت هذه الأُمّة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيّهم. وقوله: ألا هلك أهل العقيدة، والله ما آسى عليهم انما على من يضلّون من الناس.

ثمّ قول عبدالرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتّى يقول لي عثمان: يا منافق. وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما ولّيت عثمان شسع نعلي. وقوله: اللّهم إنّ عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل.

وقال عثمان لعليّ عليه السلام في كلام دار بينهما: أبوبكر وعمر خير منك، فقال عليّ: كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كم أقام النبيّ بمكّة بعد الوحي؟ فقال عروة: أقام عشراً. فقلت: كان ابن عبّاس يقول: ثلاث عشرة. فقال: كذب ابن عبّاس.

وقال ابن عبّاس: المتعة حلال. فقال له جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عديّ نفسه من هاهنا ضللتم، احدّثكم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وتحدّثني عن عمر!

وجاء في الخبر عن عليّ عليه السلام :لولا ما فعل عمر بن الخطّاب في المتعة مازنى إلّا شقي. وقيل: ما زنى إلّا شفاً، أي قليلاً.

فأمّا سبّ بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهيّة فأكثر من أن يحصى، مثل قول ابن عبّاس وهو يردّ على زيد مذهبه القول في الفرائض: إن شاء ـ أو قال: من شاء ـ باهلته، إنّ الّذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً، هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟

ومثل قول أُبيّ بن كعب في القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب.

وقال عليّ عليه السلام في أُمّهات الأولاد وهو على المنبر: كان رأيي ورأى عمر ألّا يبعن، وأنا أرى الآن بيعهنّ. فقام اليه عبيدة السلماني فقال: رأيك في الجماعة أحبّ الينا من رأيك في الفرقة.

وكان أبوبكر يرى التسوية في قسم الغنائم،وخالفه عمر وأنكر فعله.

وأنكرت عائشة على أبي سلمة بن عبدالرحمن خلافه على ابن عبّاس في عدّة المتوفّى عنها زوجها وهي حامل، وقالت: فرّوج يصقع مع الديكة.

وأنكرت الصحابة على ابن عبّاس قوله في الصرف، وسفّهوا رأيه حتّى قيل: إنّه تاب من ذلك عند موته.

واختلفوا في حدّ شارب الخمر حتّى خطّأ بعضهم بعضاً.

وروى بعض الصحابة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: الشؤم في ثلاثة: المرأة والدار والفرس. فأنكرت عائشة ذلك وكذّبت الراوي، وقالت: إنّه إنّما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره.

وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام أنّه قال: التاجر فاجر. فأنكرت عائشة ذلك وكذّبت الراوي، وقالت: إنّما قال عليه السلام في تاجر دلّس.

وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر: «الأئمة من قريش» ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

وكان أبوبكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة، كبلال وصهيب ونحوهما، قد روي ذلك في عدّة قضايا.

وقيل لابن عبّاس: إنّ عبدالله بن الزبير يزعم أنّ موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل. فقال: كذب عدوّ الله! أخبرني أُبيّ بن كعب قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وذكر كذا بكلام يدلّ على أنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل.

وباع معاوية أواني ذهب وفضّة بأكثر من وزنها، فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله ينهى عن ذلك. فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى به بأساً. فقال أبوالدرداء: من عذيري من معاوية! أُخبره عن الرسول صلّى الله عليه وآله وهو يخبرني عن رأيه، والله لا اساكنك بأرض أبداً.

وطعن ابن عبّاس في أبي هريرة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلايدخلنّ يده في الإناء حتّى يتوضّأ» وقال: «فما نصنع بالمهراس».

وقال عليّ عليه السلام لعمر ـ وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها ـ: إن كانوا راقبوك فقد غشّوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا.

وقال ابن عبّاس: ألا يتّقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابناً ولايجعل أب الأب أباً!

وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنّه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وأنكرت الصحابة على أبي موسى قوله: «إنّ النوم لاينقض الوضوء» ونسبته إلى الغفلة وقلّة التحصيل. وكذلك أنكرت على أبي طلحة الأنصاري قوله: «إنّ أكل البرد لايفطر الصائم» وهزئت به ونسبته إلى الجهل.

وسمع عمر عبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في

الثوب الواحد فصعد المنبر وقال: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فعن أيّ فتياكم يصدر المسلمون؟ لاأسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا إلّا فعلت وصنعت.

وقال جرير بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة، وعليّ عليه السلام يأمر بها، فقلت: إنّ بينكما لشرّاً. فقال عليّ عليه السلام: ليس بيننا إلّا الخير ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين.

قال هذا المتكلّم: وكيف يصحّ أن يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»؟ لاشبهة أنّ هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفّين على هدى، وأن يكون أهل العراق أيضاً على هدى، وأن يكون قاتل عمّار بن ياسر مهتدياً! وقد صحّ الخبر الصحيح أنّه قال له: «تقتلك الفئة الباغية» وقال في القرآن: «فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله» فدلّ على أنّها مادامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لأمر الله، ومن يفارق أمر الله لايكون مهتدياً.

وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الّذي ذبح وَلَدي عبيدالله بن عبّاس الصغيرين مهتدياً، لأنّ بسراً من الصحابة أيضاً.

وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليّاً أدبار الصلاة و ولديه مهتدين.

وقد كان في الصحابة من يزني ومن يشرب الخمر ـ كأبي محجن الثقفي ـ ومن يرتدّ عن الإسلام ـ كطليحة بن خويلد ـ فيجب أن يكون كلّ من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتدياً!

قال: وإنّما هذا من موضوعات متعصّبة الأمويّة، فانّ لهم من ينصرهم بلسانه و بوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.

وكذا القول في الحديث الآخر، وهو قوله: «القرن الّذي أنا فيه» وممّا يدلّ

على بطلانه: أنّ القرن الّذي جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا، وهو أحد القرون الّتي ذكرها في النصّ، وكان ذلك القرن هو القرن الّذي قتل فيه الحسين، واوقع بالمدينة، وحوصرت مكّة، ونُقضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوّة الخمور، وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة، وللوليد بن يزيد، واريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون، وسبي الحريم، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك في خلافة عبدالملك وإمرة الحجّاج.

وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لاخير فيها، ولا في رؤسائها وامرائها، والناس برؤسائهم وامرائهم، والقرن خمسون سنة فكيف يصحّ هذا الخبر؟

قال: فأمّا ما ورد في القرآن من قوله تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين» وقوله: «محمّد رسول الله والّذين معه».

وقول النبي صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله اطّلع على أهل بدر» إن كان الخبر صحيحاً فكلّه مشروط بسلامة العاقبة، ولايجوز أن يخبر الحكيم مكلّفاً غير معصوم بأنّه لاعقاب عليه، فليفعل ما شاء.

قال هذا المتكلّم: ومن أنصف وتأمّل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولافرق بيننا وبينهم إلّا بالصحبة لاغير، فانّ لها منزلة وشرفاً، ولكن لا إلى حدّ يمتنع على كلّ من رأى الرسول أو صحبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن يخطأ ويزلّ. ولوكان هذا صحيحاً ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله من أوّل يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنّها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطّل أيضاً كان من الصحابة، فكان ينبغي ألّا يضيق صدر رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولايحمل ذلك الهمّ والغمّ الشديدين اللذين

حملها، ويقول: صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليها ممتنعة.

وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم. وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك،ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنّما اتّخذهم العامّة أرباباً بعد ذلك.

قال: ومن الّذي يجترئ على القول بأنّ أصحاب محمّد لاتجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للّذي شرّفوا برؤيته: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين» بعد قوله: «قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» وبعد قوله: «فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبّع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد»؟ إلّا من لافهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده.

قال: ومن أحبّ أن ينظر إلى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض وردّ بعضهم على بعض،وما ردّ به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم واختلاف التابعين أيضاً فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض، فلينظر في كتاب النظّام.

قال الجاحظ: كان النظام أشدّ الناس إنكاراً على الرافضة، لطعنهم على الصحابة حتّى إذا ذكر الفتيا وتنقّل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها، وقال في الصحابة أضعاف قولها.

قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: غلط أبي‌حنيفة في الأحكام عظيم، لأنّه أضلّ خلقاً. وغلط حمّاد أعظم من غلط أبي‌حنيفة، لأنّ حمّاداً اصل أبي حنيفة الّذي منه تفرّع. وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حمّاد، لأنّه أصل حمّاد. وغلط علقمة والأسود أعظم من غلط إبراهيم، لأنّهما أصله الّذي عليه اعتمد. وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعاً، لأنّه أوّل من بدر إلى وضع

الأديان برأيه، وهو الّذي قال: أقول فيها برأيي، فان يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمنّي.

قال: واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان ـ حيث كان مع الرشيد بن المهديّ ـ فسألوه كتابه الّذي صنّفه على أبي حنيفة في اجتهاد الرأي، فقال: لست على أبي حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وانّما كتبته على علقمة والأسود وعبدالله بن مسعود، لأنّهم الّذين قالوا بالرأي قبل أبي حنيفة.

قال: وكان بعض المعتزلة أيضاً إذا ذكر ابن عبّاس استصغره وقال: صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه.

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بـ «كتاب التوحيد»: أنّ أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: ولم يكن عليّ عليه السلام يوثّقه في الرواية، بل يتّهمه ويقدح فيه، وكذلك عمر وعائشة.

وكان الجاحظ يفسّق عمر بن عبدالعزيز ويستهزئ به ويكفّره، وعمر بن عبدالعزيز وإن لم يكن من الصحابة، فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أنّ كلّ واحد من الصحابة عدل؟ ومن جملة الصحابة: الحكم بن أبي العاص وكفاك به عدوّاً ومبغضاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله. ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنصّ الكتاب. ومنهم حبيب بن مسلمة الّذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية. وبسر بن أرطاة عدوّ الله وعدوّ رسوله. وفي الصحابة كثير من المنافقين لايعرفهم الناس.

وقال كثير من المسلمين: مات رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يعرّفه الله سبحانه كلّ المنافقين بأعيانهم، وإنّما كان يعرف قوماً منهم ولم يعلم بهم أحداً إلّا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أنّ كلّ واحد ممّن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لايقع منه خطأ ولا

معصية؟ ومن الّذي يمكنه أن يتحجّر واسعاً كهذا التحجّر أو يحكم هذا الحكم ؟

قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث! إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ويثبتون أنّهم عصوا الله تعالى، وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون: قدري معتزليّ، وربّما قالوا: ملحد مخالف لنصّ الكتاب، وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل في هذا الباب، فتارة يقولون: إنّ يوسف قعد من أمرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة، وتارة يقولون: إنّ داود قتل اوريا لينكح امرأته، وتارة يقولون: انّ رسول الله كان كافراً ضالاًّ قبل النبوّة، وربّما ذكروا زينب بنت جحش وقصّة الفداء يوم بدر.

فامّا قدحهم في آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من يذكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم، فاذا تكلّم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرّت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا: مبتدع رافضي يسبّ الصحابة ويشتم السلف!

فان قالوا: إنّما اتّبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب، قيل لهم: فاتّبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فانّه تعالى قال: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله» وقال: «فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله» وقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم».

ثمّ يسألون عن بيعة عليّ عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكلّ الناس؟ فلابدّ من بلى، فيقال لهم: فاذا خرج على الإمام الحقّ خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتّى يعود إلى الطاعة؟ فهل يكون هذا القتال إلّا البراءة الّتي نذكرها، لأنّه لافرق بين الأمرين، وانّما برئنا منهم لأنّا لسنا في زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم، وليكون ذلك عوضاً عن القتال الّذي لاسبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلّم: على أنّ النظام وأصحابه ذهبوا أنّه لاحجّة في الإجماع وأنّه يجوز أن تجتمع الامُة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردّة. وله كتاب موضوع في الإجماع يطعن فيه أدلّة الفقهاء، ويقول: إنّها ألفاظ غير صريحة في كون الإجماع حجّة، نحو قوله: «جعلناكم امّة وسطاً» وقوله: «كنتم خير امّة» وقوله: «ويتّبع غير سبيل المؤمنين».

وأمّا الخبر الّذي صورته: «لاتجتمع امّتي على الخطأ» فخبر واحد. وأمثل دليل للفقهاء قولهم: إنّ الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فانّه يستحيل اجتماعهم على الخطأ،وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال[1].

هذه خلاصة ما كتبه النقيب ابوجعفر علّقه بخطه على الجزء الذي اقرأناه.

(٤٥٩)

الأحنف ومعاوية

سأل معاوية الأحنف عن أشعر الشعراء؟ فقال: زهير. قال: وكيف ذاك ؟ قال: ألقى على المادحين فضول الكلام و أخذ خالصه وصفوته. قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله:

ومايك من خير أتوه فانّما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطّي إلّا وشيجه ... وتُغرَس إلّا في منابتها النخل[2]

(٤٦٠)

محمد بن الحنفيّة وعبدالله بن الزبير

قال: ونظر عبدالله بن الزبير أنّه قد صفت له العراقان جميعاً والبصرة

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٠-٣٤.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٥٦.

والكوفة بقتل المختار بن أبي‌عبيد وعبيدالله بن الحرّ، فأرسل إلى محمّد بن الحنفيّة بأخيه عروة بن الزبير: أن هلمّ فبايع، فقد قتل الله الكذّاب وابن الحرّ المرتاب، والأُمّة قد استوسقت، والبلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، وإلّا فانّنا منابذوك.

قال: فغضب محمّد بن الحنفيّة من ذلك، ثمّ أقبل على عروة بن الزبير، فقال: بؤساً لأخيك! ما ألجّه في إسخاط الله وأغفله عن طاعة الله! أنا ابايع أخاك وعبدالملك بن مروان بالشام يرعد ويبرق؟

قال: ثمّ وثب رجل من أصحابه، فقال: جعلت فداك! يا ابن أميرالمؤمنين عليّ الرضيّ وابن عمّ النبيّ، والله ما الرأي عندنا إلّا أن توثق هذا الساعة في الحديد وتحبسه عندك، فان أمسك عنك أخاه وبعث بالرضا، وإلّا قدّمت هذا فضربت عنقه.

فقال محمّد بن الحنفيّة: سبحان الله! أو يكون هذا الّذي ذكرت من أعمال الجبابرة وأهل الغدر؟ معاذ الله أن نقتل من لم يقتلنا أو نبدأ بقتال من لم يقاتلنا.

قال: ثمّ أقبل ابن الحنفيّة على عروة بن الزبير، فقال له: انطلق إلى أخيك هذا فقل له عنّي: انّك ذكرت أنّه قد استوسق لك الناس وفتحت لك البلاد، وهذا عبدالملك بن مروان حيٌّ قائم يدعى له بالشامات كلّها وأرض مصر، وفي يده مفاتيح الخلافة، ولست أدري مايكون من الحدثان، فاذاعلمت أنّه ليس أحد يناويك في سلطانك بايعتك ودخلت في طاعتك والسلام.

قال: فرجع عروة إلى اخيه عبدالله، فأخبره بذلك.

قال: ثمّ قام محمّد بن الحنفيّة في أصحابه خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، وقال: أيّها الناس! إنّ هذه الأُمّة قد ضلّت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في ربّها وتاهت عن معالم دينها، إلّا قليلاً منها، فهم يرتعون في هذه الدنيا حتى

كأنّهم لها خلقوا، وقد نسوا الآخرة حتّى كأنّهم بها لم يؤمروا، فهم يضلّون على الدنيا أنفسهم، ويقطعون فيها أرحامهم، ويفرطون لها عن سنّة نبيّهم، ولا يبالون ما أتوه فيها من نقص دينهم إذا سلمت لهم دنياهم. اللّهم فلا تنسنا ذكرك، ولا تؤمنّا مكرك، ولاتجعل الدنيا لنا همّاً، ولاتحرمنا صحبة الصالحين في دارالسلام.

قال: ثمّ أقبل على أصحابه، فقال:

إنّي أرى مابكم من الجهد، ولوكان عندي فضل لم أدّخره عنكم، وقد تعلمون ما ألق من هذا الرجل الّذي قرب دماؤه وساء جواره، وظهرت عداوته واشتدّت ظغينته، يريد أن يثوربنا في مكاننا هذا، وقد أذنت لمن أحبّ منكم أن ينصرف إلى بلاده، فانّه لالوم عليه منّي، وأنا مقيم في هذا الحرم أبداً حتّى يفتح الله لي، وهو خير الفاتحين.

قال: فقام إليه أبوعبدالله الجدلي ـ وكان من خيار أصحابه ـ فقال:

سبحان الله! يا أبا القاسم، نحن نفارقك على هذه الحالة وننصرف عنك! لا والله! ما سمعنا إذاً ولا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا وثبتت قوائم سيوفنا في أكفّنا، وعقلنا عن الله أمرنا ونهينا.

قال: ثمّ وثب عبدالله بن سلع الهمداني، فقال:

ثكلتني امّي وعدمتني إن أنا فارقتك وانصرفت عنك إلى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه بك، والله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك في وقتنا هذا، ولكن نصير معك، فان نَمُتْ فمجداً، وإن نُقتل فشهداء، ولا والله لئن أُقتل معك على بصيرة محتسباً لنفسي أحبّ إليّ من أن اوتى أجر عشرين شهيداً معك.

قال: ثمّ وثب محمّد بن بشر الشاكري، فقال:

يا ابن خير الأخيار وابن ابرّ الأبرار ما خلا النبيين والمرسلين، والله لئن

آكل الأطعمة المحرمة والحلوى البالية والميتة والدم على حال الضرورة أحبّ إليّ من البقاء مع القوم الظالمين، لأنّه قد ابتلي الصالحون من قبلنا، فكانت تقطّع أيديهم وأرجلهم وتسمل أعينهم ويصلبون على جذوع النخل أحياءً، كما فعل ابن سميّة زياد بن أبيه وابن مرجانة عبيدالله بن زياد الفاجر الفاسق بشيعتكم، فكانوا يقتلون صبراً، كما قتل حجر بن عدي وأصحابه، وكلّ ذلك كانوا يقتلون، وعلى ذلك كانوا يصبرون.

قال: فقال لهم محمّد بن الحنفية: جزاكم الله من صحابة خيرما جزى الصالحين الصابرين.

قال: وجدّ عبدالله بن الزبير في عداوة محمّد بن الحنفيّة، كل ذلك ليبايع ابن الحنفيّة، وهو يأبى ذلك.

قال: وبلغ ذلك عبدالملك بن مروان فكتب إلى محمّد بن الحنفيّة:

أما بعد، فقد بلغني ما به ابن الزبير ممّا لست له أهل، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله، ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم، فانظر إذا قرأت كتابي هذا، فسر إلى ما قبلي أنت ومن معك من شيعتك،وانزل حيث شئت من أرض الشام آمناً مطمئناً إلى أن يستقيم أمر الناس فنختار أيّ الخصال أحببت، والسلام.

قال: فعندها عزم محمّد بن الحنفيّة على المسير إلى الشام، وكتب عبدالله بن عبّاس الى عبدالملك بن مروان:

أمّا بعد، فانّه قد توجّه إلى بلادك رجل منّا: لايبدأ بالسوء، ولايكافئ على الظلم، لابعجول ولابجهول، سريع إلى الحقّ، أصمّ عن الباطل، ينوي العدل، ويعاف الحيف، ومعه نفر من أهل بيته وعدّة من رجال شيعته، لايدخلون داراً إلّا بإذن، ولايأكلون إلّا بثمن، رهبان بالليل ليوث بالنهار، فاحفظنا فيهم رحمك الله! فانّ ابن الزبير قد نابذنا ونابذناه بالعداوة، والسلام.

قال: فكتب اليه عبدالملك بن مروان:

أما بعد، فقد أتاني كتابك توصيني فيه بمن توجّه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرّني بصلة رحمك وحفظ وصيّتك! وكلّ ما هويت من ذلك فمفعول متّبع، فانزل بي حوائجك رحمك الله! إن أحببت، فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فانّك أصبحت عظيم الحق عليّ مكيناً لديّ، وفّقنا الله وإيّاك لأفضل الامور، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فعندها تجهّز محمّد بن الحنفيّة وخرج من مكّة فيمن معه من أهل بيته وأصحابه، وبين يديه رجل من شيعته يرتجز ويقول أبياتاً مطلعها

هديت يا مهدي وابن المهتدي أنت الّذي نرضى به ونقتدي

إلى آخرها.

قال: ثمّ جعل أبوالطفيل عامر بن واثلة الكناني يرتجز أيضاً بين يدي محمّد ابن الحنفيّة، وهو يقول أبياتاً مطلعها:

يا إخوتي يا شيعتي لا تبعدوا إنّي زعيم لكم أن ترشدوا

إلى آخرها.

قال: ثمّ سار محمّد بن الحنفيّة حتّى صار إلى مدينة مدين وبها يومئذ عامل من قبل عبدالملك بن مروان يقال له: «مطهّر بن يحيى العتكي» فلمّا نظر هؤلاء القوم أُمر بباب المدينة فأُغلق ولق من ناحيتهم، فناداهم أصحاب محمّد: يا أهل مدين لاتخافوا فانّكم آمنون، إنّما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتّى نتسوّق منه ما نريد، نحن أصحاب محمّد بن عليّ بن أبي طالب، لسنا نرزأ أحداً شيئاً ولا نأكل شيئاً الاّ بثمن.

قال: ففتح أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الأنزال.

فقال محمّد بن الحنفيّة لأصحابه: أيها الناس إنّي قد وطئت بكم آثار الأوّلين وأريتكم ما فيه معتبر وتبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا الى ديار عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين! كانوا عمّار الأرض من قبلكم وسكّانها،

اعطوا من الأموال مالم تعطوا، واوتوا من الأعمار مالم تؤتوا، فاصبحوا في القبور رميماً، كأنّهم لم يعمروا الأرض طرفة عين ولم تكن لهم الدنيا بدار.

قال: ثمّ سار محمّد بن الحنفيّة وأصحابه حتّى نزلوا مدينة إيلة، فجعلوا يصومون النهار ويقومون الليل، وجعل كلّ من مرّبهم وقدم إلى دمشق يحدّث عنهم، ويقول: ما رأينا قوماً قطّ خيراً من هؤلاء القوم الّذين قد دخلوا أرض الشام، إنّما هم صيام وقيام لايظلمون أحداً ولا يؤذون مسلماً ولامعاهداً، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال: وبلغ ذلك عبدالملك بن مروان،فندم على كتابه إلى ابن الحنفيّة وسؤاله إيّاه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء عليه.

ذكر كتاب عبدالملك بن مروان الى محمد بن الحنفية من دمشق وجوابه إياه:

أمّا بعد، فانّك قدمت إلى بلادنا باذن منّا، وقد رأيت أن لايكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فان أنت بايعتني فهذه مراكب قد أقبلت من أرض مصر إلى إيلة، فيها من الأطعمة والأمتعة والأشياء كذا وكذا، فخذ ما فيها لك؛ ومع ذلك ألف ألف درهم أُعجّل لك منها مائتي ألف درهم، وتؤخّرني بقيّتها إلى أن افرغ من أمر ابن الزبير ويجتمع الناس إلى إمام واحد، وإن أنت أبيت أن تبايع فانصرف إلى بلد لا سلطان لنا بها، والسلام.

قال: فكتب إليه محمّد بن الحنفيّة:

أمّا بعد، فانّنا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقاً لك، ونحن راحلون عنها بامرك إذ كنت كارهاً لجوارنا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ خرج محمّد بن الحنفيّة من إيلة راجعاً الى مكّة ومعه أهل بيته وأصحابه، وهو يتلو هذه الآية: «قال الملأ الّذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب والّذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملّتنا قال أولو كنّا

كارهين قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملّتكم بعد إذ نجّانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلّا أن يشاء الله ربّنا وسع ربنا كلّ شيء علماً على الله توكّلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين»[١].

قال: ثمّ سار ابن الحنفيّة حتّى صار إلى مدين أقبل على أصحابه فقال: يا هؤلاء! أنتم نعم الإخوان والأنصار ما علمتم، ولوكان عندي ما يسعكم لأحببت أن لا تفارقوني أبداً حتّى تنجلي هذه الغمّة، فان أحببتم فانصرفوا إلى مصركم محمودين، فانّكم تقدمون إلى الناس وبهم إليكم حاجة، وأنا سأقدم إلى مكّة إلى معاندة ابن الزبير، ولا احبّ أن تكونوا مجهودين.

قال: فعندها ودّع أصحابه وانصرفوا إلى الكوفة، وبها يومئذٍ مصعب بن الزبير.

فأرسل إليهم فدعاهم، وقال: من أنتم؟ وما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم[٢]؟فقالوا: نحن أصحاب محمّد بن الحنفيّة ولم نقدم لسوء، إنّما قدمنا إلى بلادنا، فاجعل لنا أرزاقنا واصطنعنا، وإن دخلت[٣] ذلك دخلنا في بيعتك وأقررنا في بلدك وعشائرنا.

قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه وأقاموا عنده.

ومضى ابن الحنفيّة بمن معه من أهل بيته ومواليه حتّى نزل بشعب أبي طالب بمكّة، وبلغ عبدالله بن الزبير، فأرسل إليه: أن ارتحل عن هذا الشعب أنت وأصحابك هؤلاء الذين معك، وإلّا هلمّ فبايع.

فقال ابن الحنفيّة لرسوله: ارجع إليه وقل له: إنّ الله تعالى قد جعل هذا البلد آمناً وأنت تخيفني فيه! ولست بشاخص عن مكاني هذا أبداً إلى أن يأذن

---

(١) الأعراف: ٨٨-٨٩.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) «فعلت» ظ.

الله لي في ذلك ، فاصنع ما أنت صانع!!

وجرى بينهم اختلاف شديد، وبلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الّذين فارقوه، فرجعوا إليه في جمعهم حتّى نزلوا في الشعب، قالوا: والله لانفارقك أبداً أو لنموتنّ بين يديك ! قال: وأمسك ابن الزبير عن ابن الحنفيّة وكفّ عنه إلى أن حجّت الناس.

فلمّا كان يوم النفر أرسل بأخيه عروة بن الزبير وعبدالله بن مطيع العدوي في رجال من قريش إليه، فأقبل القوم حتّى دخلوا الشعب إلى ابن الحنفيّة، فقالوا: إنّ أميرالمؤمنين يأمرك أن تتنحّى عن هذا الشعب الّذي أنت نازل فيه، فانّه قد عزم إن لم تفعل ولم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير اليك حتّى يناجزك ، فان أردت الشخوص فهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس وامضي إلى حيث شئت من البلاد.

قال: فسكت ابن الحنفيّة وقام رجل من أصحابه يقال له: معاذ بن هاني، فقال: أيّها المهدي! إنّ هذا البلد قد جعل الله عزّوجل الناس فيه سواء العاكف فيه والباد، وليس أحد أحقّ به من أحد، وهذا الرجل قد ألحد في الحرم وسفك فيه الدم، وقد بعث إليك مرّة بعد اخرى يأمرك بالتنحّي عنه، فان هو أبى إلّا اشخاصك تركاً لأمر الله وجرأة عليه، فقد بدأك بالظلم وبما لم تكن تستحلّه،وقد اضطرّك وإيّانا إلى ما لا صبرلك عليه، فخلّ بيننا وبينه، فوالله إنّي لأرجو أن آتيك به سلماً أو يقتل هؤلاء أصحابه الفسّاق الجبّارون واعداء الصالحين، فانّما هم أعراب أهل اليمامة وجهّال أهل مكّة، ولقد قاتلهم قوم ينوون رضوان الله وثواب الاخرة، ولما ثبتوا للطعان والضراب ولا تذعروا بدعارة أولاد الحجل.

قال: فغضب عبدالله بن مطيع من ذلك ، ثمّ أقبل على ابن الحنفيّة فقال: يا أباالقاسم! لايغرّنك عن نفسك حائك أهل اليمن هذا وأشباهه، فانّي أعلم

أنّهم إن أوردوك لم يصدروك ، أفليس هم قتلة أبيك وابن عمك وأخيك ؟

فقال ابن الحنفيّة: لا بل هم أنصاري وشيعتي الّذين عليهم أعتمد بعد الله.

فقال عبدالله بن مطيع: اقبل منّي ، إمّا أن تبايع هذا الرجل وإلّا فانج بنفسك من قبل التورّط،ومن قبل ان تتمنّى النجاة ولات حين نجاة.

قال: فقال معاذ بن هانئ لعبدالله بن مطيع: يا ابن نسّاجة العبا! نحن نسلّم لك ولصاحبك هذا ولمّا نقتل بين يديه أو نُبيدكم عن آخركم؟

قال: وارتفعت أصوات القوم فسكّتهم ابن الحنفيّة عن آخرهم، ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: أخبروني عنكم ماذا عندكم من الرأي فانّي أكره سفك الدماء في حرم الله وحرم رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله ؟

قال أصحابه: الرأي رأيك ، فانظر ما هو الصواب فالقه إلينا فانّنا لن نعدوه، إن أمرتنا بقتال القوم قاتلناهم، وإن أمرتنا بالكفّ عنهم كففنا، وحمدنا الله على ذلك ، ورجونا الخيرة فيما قضى الله عزّوجلّ من ذلك وقدّر.

قال: فأطرق ابن الحنفيّة ساعة، وقال: اللّهم إنّ هذا الرجل قد ظلمني وتعدّى علي في إخراجه إيّاي من حرمك وحرم رسولك محمّد صلّى الله عليه وآله ، اللّهم فألبسه لباس الذُلّ والخوف وسلّط عليه وعلى أشياعه وناصريه من يسومهم سوء العذاب، اللّهم عاقبه بخطيئته، واجعل دائرة السوء عليه بسوء نيّته وجريرته، وخذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله، وأنزل به بأسك وغضبك الّذي لا تردّه عن القوم المجرمين.

قال: ثمّ عزم ابن الحنفيّة على المسير إلى الطائف هو وأصحابه [١].

* * *

(١) الفتوح لابن أعثم: ج٦ ص٢٣٧.

(٤٦١)
ابن عبّاس وابن الزبير

قال: وبلغ ذلك عبدالله بن عبّاس أنّ ابن الحنفية يريد أن يمضي إلى الطائف، فأقبل مغضباً حتّى دخل على عبدالله بن الزبير فقال: يا هذا! والله ما ينفعني تعجّبي منك ومن ائتزازك[١] وجرأتك على بني عبدالمطّلب، تخرجهم من حرم الله و حرم رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله وهم بالحرم واعظم فيه نصيباً منك، أما والله! إنّ عواقب الظلم لتردّ إلى مساءة وندامة.

فقال له ابن الزبير يا ابن عبّاس، إنّه قد قتل الله المختار الكذّاب الّذي كنتم تمدّون أعينكم الى نصرته لكم.

فقال ابن عبّاس: يا ابن الزبير! دع عنك المختار، فانّه قد بقيت لك عقبة تأتيك من أرض الشام، فاذا قطعتها فأنت أنت.

قال: فغضب ابن الزبير، ثمّ قال: والله يا ابن عبّاس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي! كيف أدعك تنطق بين يدي بملء فيك ؟

قال: فتبسّم ابن عبّاس، ثمّ قال: والله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك، ولقد نطقت وأنا غلام بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبي بكر الصدّيق، فعجبوا لتوفيق الله إيّاي، ولقد نطقت وأنا رجل بين يدي عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب، وكانوا يروني أحقّ من نطق، يستمع رأيي ويقبل مشورتي، وهؤلاء الّذين ذكرتهم من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خير منك ومن أبيك.

قال: فازداد غضب ابن الزبير، ثمّ قال: لقد علمت أنّك ما زلت لي ولأهل بيتي مبغضاً منذ كنت، ولقد كتمتم (كتمت خ ل) بغضكم يا

---

(١) أرز: اي ماج، والائتزاز: الهجوم والازدحام.

بني هاشم أربعين سنة.

فقال ابن عبّاس: فازدد إذاً بي غضباً، فوالله لانبالي أحببتنا أم أبغضتنا.

قال له ابن الزبير: اخرج عنّي لا أراك تقربني. قال ابن عبّاس: أنا أزهد فيك من أن تراني عندك.

قال ابن الزبير: دع عنك هذا! واذهب إلى ابن عمّك هذا فقل: ليخرج عن جواري ولايتربّص، فانّي ما أظنّه سالماً منّي أو يصيبه منّي ظفر.

قال ابن عبّاس: ما ولوعك بابن عمّي وماتريدمنه؟ قال: أُريد منه أن يبايع كما بايع غيره، قال: مهلاًيا ابن الزبير! احذر، فانّ مع اليوم غداً.

قال ابن الزبير: صدقت مع اليوم غد، وليس يجب عليك أن تكلّمني في رجل ضعيف سخيف ليس له قدم ولا أثر محمود.

قال: فتنمّر ابن عبّاس غضباً، ثمّ قال له: إنّه ليس على هذا صبر يا ابن الزبير؛ والله إنّ أباه لأفضل من أبيك، أُسرته خير من اسرتك، وانّه لفي نفسه خير منك، وبعد فرماه الله بك إن كان شرّاً منك في الدين والدنيا.

قال: ثمّ خرج ابن عبّاس من عند ابن الزبير مغضباً، وأقبل حتّى جلس في الحجر، واجتمع إليه قوم من أهل بيته ومواليه، فقالوا: ما شأنك يا ابن عبّاس؟ فقال: ما شأني؟! أيظنّ ابن الزبير أنّي مساعده على بني عبدالمطّلب! والله إنّ الموت معهم لأحبّ إليّ من الحياة معه، أما والله! إن كان ابن الحنفيّة سخيفاً ضعيفاً كما يقول لكانت أنملته أحبّ إليّ من ابن الزبير وآل الزبير، فانّه والله عندي لأوفر عقلاً من ابن الزبير وأفضل منه ديناً وأصدق منه حياءً وورعاً.

قال: فقال له رجل من جلسائه: يا ابن عبّاس إنّه قد ندم على ما كان من كلامه وهو الّذي بعثنا اعتذاراً.

قال ابن عبّاس: فليكفّ عن أهل بيته، فقد قال القائل: «غثّك خير من

سمين غيرك » أما والله لو فتح لي من بصري لكان لي ولابن الزبير ولبني أبيه يوم اروناك[١][٢].

(٤٦٢)

ابن عباس وابن الزبير

قال: وبلغ ابن الزبير أنّ ابن عبّاس يقول فيه ما يقول، فخرج من منزله في عدّة من أصحابه حتّى وقف في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ فيكم رجلاً أعمى الله قلبه كما أعمى الله بصره، يزري على عائشة امّ المؤمنين ويعيب طلحة والزبير حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله ويحلّ المتعة؛ فاجتنبوه، جنّبه الله السداد.

قال: وكان ابن عبّاس يومئذٍ حاضراً، فلمّا سمع ذلك وثب قائماً على قدميه، ثم قال: يا ابن الزبير! أمّا ما ذكرت من امّ المؤمنين عائشة، فانّ أوّل من هتك عنها الحجاب أنت وأبوك وخالك، وقد أمرها الله عزّوجلّ أن تقرّ في بيتها، فلم تفعل، فتجاوز الله عنها ورحمها. وأمّا أبوك وأنت وخالك طلحة وأشياعكم، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلناكم، فان كنّا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنّا كفّاراًفقد كفرتم بفراركم من الزحف. وأمّا ذكرك للمتعة، إنّي احلّها، فانّي إنّما كنت أفتيت فيها في خلافة عثمان بن عفّان. وقلت: إنّما هي كالميتة والدم ولحم الخنزير لمن اضطرّ إليها حتّى نهاني عنها أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب، وقال: أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله حين رخّص فيها على حدّ الضرورة، وسمعته حين حرّمها ونهى عنها بعد ذلك، وإنّ الله تبارك وتعالى قد حرّمها ونهى أن يرخّص فيها، فما رخّصت فيها

(١) الارونان: الصوت والصعب من الايام،ويوم اروناك مضافاً ومنعوتاً:صعبٌ وسهل ضد (قاموس) وراجع لسان العرب.

(٢) الفتوح لابن أعثم: ج٦ ص٢٤٨ - ٢٥١ وراجع نور القبس:ص٦٨.

لأحد بعد ذلك إلى يومي هذا. فانّه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة، فانّك إنّما ولدت من متعة؛ فاذا نزلت عن منبرك هذا فصر الى امّك فسلها عن بردي عوسجة.

قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عنّي لاتجاورني، فقال: نعم والله لأخرجنّ خروج من يقلوك ويذمّك. ثمّ قال ابن عبّاس: اللّهم إنّك قادر على خلقك وقائم على كلّ نفس بما كسبت، اللّهم وإنّ هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة والبغضاء، فارمه منك بحاصب وسلّط عليه من لايرحمه.

قال: ثمّ خرج ابن عبّاس من مكة إلى الطائف ومحمّد بن الحنفيّة في اصحابه[1].

(٤٦٣)

محمّد بن الحنفيّة وعبدالملك

قال (بعد ذكر مقتل عبدالله بن الزبير) وإذا كتاب عبدالملك بن مروان قد ورد على محمّد بن الحنفيّة: أمّا بعد، فاذا أتاك كتابي وبلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجّاج بن يوسف فبايعه واستقم، فانّ الناس قد بايعوا واستقاموا، فان فعلت ذلك منعت منّي مالك واهلك وولدك، وإلّا فوالّذي لا اله إلّا هو لئن أبيت وتربّصت وارتبت وقدّمت رجلاً واخّرت اخرى لأسقيتك بكأس ابن الزبير ولأنزلنّك بالمنزلة الّتي أنزلت بها نفسك، والسلام.

قال [فكتب] إليه ابن الحنفيّة: امّا بعد، فقد أتاني كتابك ترعد لي وتبرق، وتذكر أنّ الناس قد بايعوا واستقاموا، وأنّه لم يكن من شأني أن ابايع أحداً حتّى يجتمع الناس على رجل واحد كنت أنت أم غيرك، وأيّما واحد من الناس رضوا به بايعته، وإلّا فهذا مكاني حتّى يحكم الله بيني وبين من أرادني

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج٦ ص٢٥١-٢٥٢، وراجع ج٥ ص٤٥١.

بسوء وهو أحكم الحاكمين. وأمّا ما ذكرت أنّك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم ولم ابايع، فانَّ ذلك ليس إليك ولا بيدك ، إنّ لله تعالى في كلّ يوم ثلا ثمائة لمحة يحيي ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويرفع ويضع، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيردّ عنّي كيدك وبغيك وظلمك ، والسلام.

قال: فلمّا ورد كتاب محمّد بن الحنفيّة على عبدالملك بن مروان غضب لذلك ثمّ استشار أهل الشام في قتله فكلّ أشار عليه بذلك،قال: واتّقى ابن الحنفيّة وخشي أن يكتب إلى الحجّاج فيأمره فيه بأمر ولم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان بدّاً فعزم على الكتاب إليه في ذلك.

قال: فدعا ابن الحنفيّة برجل من شيعته يكنّى أباعبدالله ويعرف بالجدلي، وكان من خيار شيعته، فكتب معه كتاباً الى عبدالملك بن مروان:

أمّا بعد، فانّي لمّا رأيت هذه الامّة قد اختلفت نيّتها وضيّعت دينها وسفهت أحلامها ونبذت علم كتاب الله ربّها وسفكت دماءها بغير حقّ، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الّذي من دخله كان آمناً لأمنع بذلك دمي من الجهّال والضلّال والظالمين وكلّ جبّار عنيد لايؤمن بيوم الحساب، وتركت الناس أشياعاً وأحزاباً، كلّ يعمل على شاكلته، والله يقضي بالحقّ، ويحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزي الّذين أساءوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى. وقد كان من رأيي ورأي من اتّبعني واقتدى برأيي: أن لانجتمع بأحد اختلف الناس عليه ولا نخالف أحداً اجتمع الناس له، قد رأينا أن قد اجتمع الناس لك ، ونحن عصابة قليلون، وقد بعثنا إليك رسولاً ليأخذ منك أماناً وعلى الوفاء لنا بذلك عهداً وثيقاً، فان أجبت إلى ذلك كنّا إليك سراعاً، وإن أبيت فأرض الله واسعة ولمن أتّقى تكون العاقبة، وقد أردت بهذا الكتاب اتّخاذ الحجّة عليك ، وفّقنا الله وإيّاك لمراشد الأُمور، والسلام.

قال: فمضى رسول ابن الحنفيّة إلى عبدالملك بن مروان، وإذا رسول الحجّاج قد أقبل إلى ابن الحنفيّة أن هلمّ فبايع! وإلاّ ألحقتك بمن قد علمت، والسلام.

قال: فأرسل إليه ابن الحنفيّة: إنّي كتبت إلى عبدالملك بن مروان كتاباً وأرسلت إليه رسولاً ليأخذ لي منه أماناً، وإنّما انتظاري لجواب الكتاب، ثمّ البيعة إذا أعطاني ما سألت، والسلام.

قال: فأرسل إليه الحجّاج: يا ابن الحنفيّة وتشترط على أميرالمؤمنين الشروط! والله لتبايعنّ طائعاً أو كارهاً، وإلاّ ألحقتك بابن الزبير! قال: فكره ابن الحنفيّة أن يبايع الحجّاج من قبل أن يقدم إليه رسوله بالأمان من عند عبدالملك بن مروان.

قال: ولجّ الحجّاج في أمره حتّى اتّقاه ابن الحنفيّة على نفسه،وأقبل عبدالله ابن عمر بن الخطّاب حتّى دخل على الحجّاج، فقال: أيّها الأمير ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنّه لخيّر فاضل، وما أعلم في زمانه رجلاً مثله ولا أزكى على الله أحداً، فكفّ عنه أيّها الأمير، فانّه قد كتب إلى ابن عمّه كتاباً وإنّما ينتظر الجواب، ثمّ يبايع.

قال: فكفّ عنه الحجّاج، وإذا بأبي عبدالله الجدلي قد أقبل بالجواب من عبدالملك بن مروان:

امّا بعد، فقد قدم رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت ما ذكرت فيه وما نويت بذلك، وأنت لعمري عندنا البرّ المحمود، فأقبل إلينا آمناً مطمئنّاً مأموناً حبيباً قريباً، ولك بذلك عهدالله وميثاقه وذمّة رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله، وأشدّ ما أخذ الله على أنبيائه ورسله من العهود والمواثيق المؤكّدة الغليظة، إنّك لاتهاج ولا تؤذى في سلطاننا أبداً ما بقيت أنت ولا أهلك ولا ولدك ولا أحد من أصحابك شاهداً ولا غائباً، ولا يبدو لك منّا شيء من المكروه،

ولعمري! لئن نحن ألجأناك إلى الذهاب في الأرض الواسعة فقد ظلمناك وجفوناك وقطعنا رحمك، وما أنت لذلك بأهل لفضلك وإسلامك وحقّك وقرابتك، فهلمّ إليّ حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك إلى الرحب والسعة والاثرة وحسن المنزلة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: وجعل عبدالملك بن مروان يقول لمن عنده: وما سبيلنا على ابن الحنفيّة! فقد والله سلم وغنم،ودارت لنا رحاها،واضطرب بنا أمواجها.

قال: فلمّا ورد كتاب عبدالملك بن مروان على ابن الحنفيّة وقرأه أقبل إلى الحجّاج فبايع لعبدالملك[1].

(٤٦٤)
أشعب ورجل من ولد الزبير

روى الأغاني عن الهيثم بن عديّ، قال: دخل أشعب مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله فجعل يطوف الحلق،فقيل له:ما تريد؟ فقال: استفتي في مسألة، فبينا هو كذلك إذ مرّ برجل من ولد الزبير وهو مسند إلى سارية وبين يديه رجل علوي، فخرج أشعب مبادراً! فقيل له: أوجدت من أفتاك في مسألتك؟ قال: لا، ولكنّي علمت ما هو خير لي منها، قيل: وما ذاك؟ قال: وجدت المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد:

قد بدّلت أعلى مساكنها سفلاً ... وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلاً من ولد الزبير جالساً في الصدر ورجلاً من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام جالساً بين يديه، فكفى هذا عجباً! فانصرفت[2].

* * *

(١) فتوح ابن أعثم: ج٦ ص٢٨٣-٢٨٦، والعقد الفريد ج٤ ص٤٠٠.

(٢) قاموس الرجال: ج٢ ص٩٦ في ترجمة أشعب.

(٤٦٥)

برير ويزيد بن معقل

عن عفيف بن زهير وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام :أنّ يزيد بن معقل خرج يوم الطفّ وقال لبرير بن خضير: كيف ترى الله صنع بك؟

قال: صنع الله والله بي خيراً،وصنع الله بك شرّاً.

قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، هل تذكر وأنا اماشيك في بني لوذان وأنت تقول: إنّ عثمان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية ضالّ مضلّ، و إنّ إمام الحقّ والهدى عليّ؟

فقال برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي.

فقال يزيد: فإنّي أشهد أنّك من الظالّين.

فقال له برير: هل لك أبا هلك؟ ولندع الله أن يلعن الكاذب ويقتل المبطل، ثمّ اخرج لأبارزك ، فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقّ المبطل.

ثمّ برز كل واحد منهما لصاحبه، فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً وضربه برير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من حالق الخ[١].

(٤٦٦)

بهلول وأبوحنيفة

عن مجالس المؤمنين: أنّه -يعني بهلول المعروف بالمجنون- سمع أباحنيفة يقول: إنّ جعفر بن محمّد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذّب

(١) قاموس الرجال: ج٢ ص١٧٧، وج٦ ص٢٧٥ عن الطبري. وبهج الصباغة: ج٦ ص٤٢، وج٣ ص٢٤٥، وج٤ ص٦٣٠.

بالنار كيف وهو من النار؟ ويقول: إنّ الله لايرى ولا تصحّ عليه الرؤية، وكيف لا تصحّ الرؤية على موجود؟ ويقول: إن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه.

فأخذ البهلول حجراً وضربه به، فأوجعه! فذهب أبوحنيفة الى هارون واستحضروا البهلول ووبّخوه على ذلك. فقال لأبي حنيفة: أرني الوجع الّذي تدّعيه أو لا فأنت كاذب. وأيضاً فأنت من تراب كيف تألّمت من تراب؟ ثمّ ما الّذي أذنبته إليك؟ والفاعل ليس هو العبد، بل الله! فسكت أبوحنيفة وقام خجلاً.

وقال: ينبغي أن يكون أبوحنيفة ذهب إلى المنصور، لأنّه مات قبل خلافة هارون [١].

(٤٦٧)

بهلول وعمرو بن عطاء

عن إيضاح محمّد بن جرير بن رستم الطبري: أنّ البهلول قال لعمرو بن عطاء العدوي (في مجلس محمّد بن سليمان العبّاسي، ابن عمّ الرشيد): لم سمّي جدّك عمر أبابكر صدّيقاً؟ ألم يكن في زمانه سواه صدّيق؟ قال: لا. قال: كذبت وخالفت قوله تعالى: «والّذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصدّيقون»، وحديث رسوله صلّى الله عليه وآله: «إذا فعلت الخير كنت صدّيقاً».

فقال العدوي: سمّوه صدّيقاً، لأنّه أوّل من صدّق النبي صلّى الله عليه وآله، قال: مع أنّ ذلك تخصيص خطأ في اللغة، ومخالفة للآية.

فغالطه العدوي وقال: من إمامك يا بهلول؟

(١) قاموس الرجال: ج٣ ص٢٥٢. وروضة المؤمنين: ص٦ عن محجّة الاعتقاد.

قال: إمامي من سبّح في كفّه الحصى، وكلّمه الذئب إذ عوى، وردّت له الشمس بين الملا، وأوجب الرسول صلّى الله عليه وآله على الخلق له الولا، فتكاملت فيه الخيرات، وتنزّه عن الخلق الدنيّات، فذلك إمامي وإمام البريّات.

فقال العدوي: ويلك! أليس هارون إمامك؟

قال: بل الويل لك! حيث لم تر أميرالمؤمنين لهذه المحامد اهلاً، وما اخالك إلّا عدوّاً له تظهر طاعته وتضمر مخالفته، ولئن بلغه مقالك ليؤدبنّك.

فضحك العبّاسي وأمر باخراج العدوي، وقال لبهلول: ما الفضل إلّا فيك، وما العقل إلّا من عندك، والمجنون من سمّاك مجنوناً، اخبرني عليّ أفضل أو أبوبكر؟

قال: أصلح الله الأمير! إنّ علياً -عليه السلام- من النبيّ صلّى الله عليه وآله كالشيء من الشيء والصنو من الصنو وكالمفصل من الذراع، وأبوبكر ليس فيه ولا يوازيه في فضله إلّا مثله، ولكلّ فاضل فضله.

قال: أخبرني بنو عليّ أحق بالخلافة أم بنو العبّاس؟ فسكت البهلول، قال: لم سكتّ؟

قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتميز! ثمّ خرج وهو يقول:

إن كنت تهواهم حقّاً بلا كذب ... فالزم حياتك في جدّ وفي لعب

إيّاك من أن يقولوا: عاقل فطن ... فتبتلى بطويل الكدّ والنصب

مولاك يعلم ما تطويه من خلق ... فما يضرّك إن سمّوك بالكذب

فقال العبّاسي: لا إله الّا الله! لقد رزق الله عليّ بن أبي طالب لبّ كلّ ذي لبّ[1].

---

(١) قاموس الرجال: ج٢ ص٢٥٣.

(٤٦٨)
بهلول وإسحاق

قال الجاحظ في بيانه: ومن مجانين الكوفة بهلول، وكان يتشيّع، قال له إسحاق بن صباح: أكثر الله في الشيعة مثلك! قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك![١].

(٤٦٩)
الكميت والكلبي

روى الأغاني عن المستهلّ بن الكميت، قال: قلت لأبي: إنّك هجوت الكلبي ففخرت ببني اميّة وأنت تشهد عليهم بالكفر، فهلا فخرت بعليّ عليه السلام وبني هاشم الّذين نتولّاهم؟

فقال: يا بنيّ أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني اميّة، فلو ذكرت عليّاً عليه السلام لترك ذكري وأقبل على هجائه، فأكون قد عرّضت عليّاً عليه السلام له، ولا أجد له ناصراً من بني اميّة، ففخرت عليه ببني اميّة، وقلت: إن نقضها عليّ قتلوه، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غمّاً وغلبته، فكان كما قال[٢].

(٤٧٠)
النوبختي مع الحلّاج

عن هبة الله بن أبي جعفر العمري، قال: لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلّاج ويظهر فضيحته ويُخزيه، وقع له: أنّ أباسهل بن إسماعيل النوبختي ممّن تجوز عليه مخرقته وتتمّ عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه وظنّ أنّ أباسهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله،وقدر أن يستجرّه إليه فيتمخرق به

(١) قاموس الرجال: ج٢ ص٢٥٣.

(٢) قاموس الرجال: ج٣ ص٣٨٩.

ويتصوّف بانقياده على غيره، فيستتبّ له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إيّاه: إنّي وكيل صاحب الزمان (وبهذا كان أوّلاً يستجرّ الجهّال، ثمّ يعلو منه إلى غيره) وقد أُمرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبوسهل ـ رضي الله عنه ـ يقول له: إنّي أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنّي رجل أحبّ الجواري وأصبو إليهنّ، ولي منهنّ عدّة أتحظّاهنّ والشيب يبعدني عنهنّ، وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة وأتحمّل منه مشقّة شديده لأستّر عنهنّ ذلك، وإلّا انكشف أمري عندهنّ فصار القرب بعداً والوصال هجراً، واريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤونته وتجعل لحيتي سوداء، فانّي طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك وداعٍ إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولكِ من المعونة.

فلمّا سمع ذلك الحلاّج من قوله وجوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يردّ اليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبوسهل ـ رضي الله عنه ـ احدوثة وضحكة ويطنز به عند كلّ أحد. وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعه عنه[1].

(٤٧١)

الحرّ مع أهل الكوفة

فاستقدم ـ الحرّ بن يزيد ـ أمام أصحابه، ثمّ قال:

---

(١) قاموس الرجال: ج٣ ص٣٣٢.

أيّها القوم! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال الّتي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟

قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكَلِّمه،فكلّمه بمثل ما كلّمه قبلُ وبمثل ما كلّم به أصحابه. قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت.

فقال: يا أهل الكوفة لأُمّكم الهبل والعبر! إذ دعوتموه حتّى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم لتقتلوه،أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الّذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلّفتم محمّداً في ذرّيته! لا أسقاكم الله إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا من ساعتكم هذه[١].

(٤٧٢)

سلمان وعمر

جلس عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ينتسبون، وفيهم سلمان الفارسي، وإنّ عمر سأله عن نسبه وأصله، فقال: أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاّ فهداني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله، وهذا حسبي ونسبي.

ثمّ خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله، فحدّثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم وما قال لهم.

---

(١) قاموس الرجال: ج٣ ص١٠١.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله يا معشر قريش! إنّ حسب الرجل دينه ومروّته وأصله عقله، قال الله تعالى: «إنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم» يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل[١].

(٤٧٣)

الإمام الصادق عليه السلام مع جماعة

قال الأحمدي: حديث أحببت إيراده هنا وإن كان خارجاً عن موضوع الكتاب وهو:

عن ميمون بن عبدالله قال: أتى قوم أباعبدالله عليه السلام يسألونه الحديث من الأمصار، وأنا عنده، فقال لي: أتعرف أحداً من القوم؟

قال: قلت: لا. قال: كيف دخلوا عليّ؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كلّ وجه، لايبالون ممّن أخذوا الحديث.

فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث؟ قال: نعم. قال: فحدّثني ببعض ما سمعت.

قال: إنّما جئت لأسمع منك، لم أجيء أُحدّثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعه أن يحدّثني بما سمع؟ قال: تتفضّل أن تحدّثني بما سمعت، أجعل الّذي حدّثك حديثه أمانة لاتحدّث به أحداً؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتّى نقتدي بك ان شاء الله تعالى.

قال: حدّثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمّد، قال: «النبيذ كلّه حلال إلّا الخمر» ثمّ سكت.

فقال أبوعبدالله عليه السلام : زدنا.

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٤١٦. وبهج الصباغة: ج١١ ص١٣٤.

قال: حدّثني سفيان عمّن حدّثه عن محمّد بن عليّ أنّه قال: من لايمسح على خفّيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجرّيث وطعام أهل الذمّة وذبائحهم فهو ضالّ، أمّا النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأمّا المسح على الخفّين فقد مسح عمر على الخفّين ثلاثاً في السفر ويوماً وليلة في الحضر، وأمّا الذبائح فقد أكلها عليّ وقال: كلوها، فانّ الله تعالى يقول: «اليوم احلّ لكم الطيّبات وطعام الّذين اوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم»، ثم سكت.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

فقال: قد حدّثتك بما سمعت. فقال: أكلّ الّذي سمعت هذا؟ قال: لا قال: زدنا.

قال: حدّثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدّق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النيّة ينوي الرجل من الخير والشرّ فلا يعمله فيثاب عليه، ولايثاب الرجل إلّا بما عمل إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

فقال: فضحكت من حديثه، فغمزني أبوعبدالله عليه السلام أن كفّ حتّى نسمع. قال: فرفع رأسه إليّ فقال: وما يضحكك؟ أمن الحقّ أم من الباطل؟ قلت: أصلحك الله وأبكي! وإنّما يضحكني منك تعجّباً كيف حفظت هذه الأحاديث؟ فسكت.

فقال أبوعبدالله عليه السلام:زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري عن محمّد بن المنكدر، أنّه رأى عليّاً على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن اتيت برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر لأجلدنّه حدّ المفتري.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان عن جعفر أنّه قال: حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدّثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أنّ عليّاً أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلّفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب،فقال:لا تثريب.

قال له أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أنّ أبابكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق عليّ إذا سلّم من صلاة الصبح،وأنّ أبابكر سلّم بينه وبين نفسه، ثمّ قال: ياخالد لا تفعل ما أمرتك.

فقال: أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدّثني نعيم بن عبدالله عن جعفر بن محمّد أنّه قال: ودّ عليّ بن أبي‌طالب أنّه بنخيلات ينبع يستظلّ بظلّهنّ ويأكل من حشفهنّ ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان. وحدّثني به سفيان عن الحسن.

قال أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

قال:حدّثنا عبّاد، عن جعفر بن محمّد، انّه قال: لمّا رأى عليّ بن أبي‌طالب يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بنيّ هلكت! قال له: يا أبه ألست قد نهيتك عن هذا الخروج؟ فقال عليّ: يا بنيّ لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا المبلغ.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمّد: أنّ عليّاً لمّا قتل أهل صفّين بكى عليهم، فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنّة.

قال: فضاق بي البيت وعرقت،وكدت أن أخرج من مسكي،فأردت أن

أقوم إليه فأتوطّأه، ثمّ ذكرت غمز أبي عبدالله عليه السلام فكففت.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام:من أيّ البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة قال: هذا الّذي تحدّث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمّد هل تعرفه؟ قال: لا قال:فهل سمعت منه شيئاً قطّ؟ قال: لا. قال: فهذه الأحاديث عندك حقّ؟ قال: نعم، قال: فتى سمعتها؟ قال: لا أحفظ، إلّا أنّها أحاديث أهل مصرنا منذ دهرنا لايمترون فيها. قال له أبوعبدالله عليه السلام:لو رأيت هذا الرجل الّذي تحدّث عنه فقال لك: هذه الّتي تروها عنّي كذب وقال: لا أعرفها ولم احدّث بها، هل كنت تصدّقه؟ قال: لا،قال: ولم؟ قال: لأنّه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم عل عتق رجل لجاز قوله.

فقال: اكتب:بسم الله الرّحمن الرّحيم، حدّثني أبي، عن جدّي ـ قال: ما اسمك؟ قال: ما تسأل عن اسمي؟ـ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثمّ اسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها ثمّة اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً، وإن أدرك الدجّال آمن به، وإن لم يدرك آمن به في قبره، الحديث[1].

(٤٧٤)
سعيد بن جبير والحجاج

في حديث... فلمّا قدم سعيد (بن جبير) على الحجّاج، قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد. قال: ابن من؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقيّ بن كسير! قال سعيد: امّي أعلم باسمي واسم أبي. قال الحجّاج: شقيت وشقيت امّك، قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجّاج: لأوردنّك حياض

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٣٩٢-٣٩٤.

الموت، قال سعيد: أصابت إذاً امّي اسمي! فقال الحجّاج: لأُبدلنّك بالدنيا ناراً تلظّى، قال سعيد: لو أنّي أعلم ذلك بيدك لا تّخذتك اِلهاً...

قال الحجّاج: فما قولك في محمّد؟ قال سعيد: نبيّ الرّحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافّة بالموعظة الحسنة. فقال الحجّاج: فما قولك في الخلفاء؟ قال سعيد:لست عليهم بوكيل، كلّ امرئ بما كسب رهين. قال الحجّاج أشتمهم أم أمدحهم؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم، إنّما استحفظت أمر نفسي.

وقال الحجّاج: أيّهم أعجب إليك؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجّاج: صف لي قولك في عليّ أفي الجنّة هو أم في النار؟ قال سعيد: لو دخلت الجنّة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب؟

قال الحجّاج: فأيّ رجل أنا يوم القيامة؟ فقال سعيد: أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب. قال الحجّاج: أبيت أن تصدّقني؟ قال سعيد: بل لم أرد أن اكذّبك.

فقال الحجّاج:فدع عنك هذا كلّه، أخبرني مالك لم تضحك قطّ؟ قال: لم أر شيئاً يضحكني، وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء،واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء. قال الحجّاج:فأنا اضحك، فقال سعيد: كذلك خلقنا الله أطواراً.

قال الحجّاج: هل رأيت شيئاً من اللهو؟ قال: لا أعلمه،فدعا الحجّاج بالعود والناي. قال: فلمّا ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد! قال الحجّاج: ما يبكيك؟ قال: يا حجّاج، ذكّرتني أمراً عظيماً، والله لاشبعت ولارويت ولا اكتسيت ولازلت حزيناً لما رأيت؟ قال: الحجّاج: وما كنت رأيت هذا اللهو؟ فقال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجّاج! أمّا هذه النفخة

فـذكرتني يوم الـنفخ في الصـور، وأمّا هذا المصران فـمن نفس ستـحشر معك إلى الحساب، وأمّا هذا العود فنبت بحقّ وقطع لغير حقّ.

فقال الحجّاج: أنا قاتلك! قال سعيد: قد فرغ من تسبّب في موتي!

قال الحجّاج: أنـا أحـبّ إلى الله مـنـك، قال سعيد: لا يـقـدم أحـد على ربّه حتّى يعرف منزلته منـه والله بالغيب أعـلم. قال الحجّاج: كـيف لا أقدم على ربّي في مقامي هـذا وأنا مع إمام الجمـاعة وأنت مع إمام الـفرقة والفتـنة؟ قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براضي عن الفتنة، ولكن قضاء الربّ نافذ لا مردّ له.

قال الحجّاج: كيف ترىٰ ما نجمع لأميرالمؤمنين؟ قال سعيد: لم أر.

فدعا الحـجّاج بالـذهـب والفضّة والـكسوة والجوهـر فـوضع بين يديـه، قال سعيد: هذا حسن إن قمت بشرطه. قال الحجّاج: وما شرطـه؟ قال: أن تشتري له بما تجمع الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، وإلّا فانّ كلّ مرضعة تذهل عمّا أرضعت ويضع كلّ ذي حمل حمله ولا ينفعه إلّا ما طاب منه.

قال الحجّاج: فترى طيباً؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه.

قال الحجّاج: أتحبّ أنّ لك شيئاً منه؟

قال: لا احبّ ما لايحبّ الله.

قال الحجّاج: ويلك!

قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنّة فادخل النار!

قال الحجّاج: اذهبوا فاقتلوه.

قـال: إنّـي اشهـدك يا حـجّـاج أن لا اله الّا الله وحـده لاشريـك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، استحفظكهنّ يا حجّاج حتّى ألقاك.

فلمّا أدبر ضحك؟

قال الحجّاج: ما يضحكك يا سعيد؟

قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك.

قال الحجّاج: إنّما أقتل من شقّ عصا الجماعة، ومال إلى الفرقة الّتي نهى الله عنها، اضربوا عنقه.

قال سعيد: حتّى اصلّي ركعتين، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات و الأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

قال الحجّاج: اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى الّذين تفرّقوا واختلفوا بغياً بينهم، فانّه من حزبهم، فصرف عن القبلة.

فقال سعيد: فأينما تولّوا فثّم وجه الله الكافي بالسرائر.

قال الحجّاج: لم نوكّل بالسرائر وإنّما وكّلنا بالظواهر.

قال سعيد: اللّهم لا تترك له ظلمي،واطلبه بدمي،واجعلني آخر قتيل يقتل من امّة محمّد، فضربت عنقه...[1]

(٤٧٥)

أبو بكر الحضرمي مع زيد

عن بكّار بن أبي بكر الحضرمي:

قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن عليّ، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنّه قال: ليس الإمام منّا من أرخى عليه ستره، إنّما الإمام من شهر سيفه.

فقال له أبو بكر ـ وكان أجرأهما ـ: يا أبا الحسين أخبرني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان إماماً وهو مرخٍ عليه ستره أو لم يكن إماماً حتّى خرج وشهر سيفه؟

وكان زيد يبصر الكلام، فسكت فلم يجبه، فردّ عليه الكلام ثلاث مرّات

---

(١) الإمامة والسياسة: ج٢ ص٤٣-٤٤. وراجع قاموس الرجال: ج٤ ص٣٥٦.وقد مرّ ج١ص٣٥٧.

كلّ ذلك لايجيبه بشيء،فقال له أبوبكر: إن كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام [إماماً] فقد يجوز أن يكون بعدُه إمام مرخىً عليه ستره، وإن كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماماً وهو مرخٍ عليه ستره فأنت ماجاء بك هاهنا؟

قال: فطلب إلى علقمة أن يكفّ عنه، فكفّ[1].

(٤٧٦)

محمّد بن علي الأحول مع زيد

عن محمّد بن عليّ الأحول، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل زيد بن عليّ، فقال لي:أنت الّذي تزعم أنّ في آل محمّد عليهم السلام إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟

قال: قلت: نعم أبوك أحدهم.

قال: ويحك ! وما يمنعه أن يقول؟ فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحارّ فيقعدني على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثمّ يلقمنيها، أفتراه يشفق عليّ من حرّ الطعام ولا يشفق عليّ من حرّ النار؟

قال: قلت: كره أن يقول لك فيجب عليك من الله الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة،فتركك مرجئاً لله فيك المسألة وله فيك الشفاعة[2].

(٤٧٧)

أبوالصباح مع زيد

عن أبي الصباح الكناني، قال: جاءني سدير، فقال لي: إنّ زيداً تبرّأ منك. قال: فأخذت عليّ ثيابي ـقال: وكان ابوالصّباح رجلاً ضارياًـ قال:

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٦٨. وراجع الكشي:ص٤١٦ الرقم ٧٨٨.

(٢) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٦٨. وج٨ ص٣٠٦ بأسانيد متعددة.

فأتيته فدخلت عليه فسلّمت عليه، فقلت له: يا أباالحسين بلغني أنّك زعمت أنّ الأئمّة أربعة: ثلاثاً مضوا، والرابع هو القائم.

قال زيد: هكذا قلت.

قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إنّ الله تعالى قضى في كتابه أنّ «من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً» وإنّما الائمة ولاة الدم وأهل الباب، وهذا أبوجعفر الإمام، فان حدث به حدث، فانّ فينا خلفاً.

فقال لي: ما أتذكر هذا القول.

فقلت: بلى، فانّ منكم من هو كذلك ... الخ[1].

(٤٧٨)

سورة مع زيد

عن سورة بن كليب، قال: قال لي زيد: كيف علمتم أنّ صاحبكم على ما تذكرونه؟ فقلت له: على الخبير سقطت. فقال: هات، فقلت له: كنّا نأتي أخاك محمّد بن عليّ عليهما السلام نسأله فيقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال الله جل وعزّ في كتابه،حتّى مضى أخوك ، فأتيناكم آل محمّد، وأنت في من أتينا، فتخبرونا ببعض ولاتخبرونا بكلّ الّذي نسألكم عنه حتّى أتينا ابن أخيك جعفر عليه السلام فقال لنا كما قال أبوه عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال تعالى، فتبسّم وقال: أما والله! إن قلت هذا، فانّ كتب عليّ عنده .

* * *

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٦٩.

(٢) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٦٧.

(٤٧٩)

زيد وهشام

كان سبب خروج أبي الحسين زيد ـ رضي الله عنه ـ أنّه دخل على هشام ابن عبدالملك وقد جمع له هشام أهل الشام، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتّى لايتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنّه ليس من عبادالله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصىٰ بتقوى الله، وأنا اوصيك بتقوى الله فاتّقه!

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها، وما أنت وذاك ؟ لا امّ لك ! وإنّما أنت ابن أمة.

فقال له زيد: إنّي لاأعلم أحداً أعظم منزلة عندالله من نبيّه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصّر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، فالنبوّة أعظم منزلة عندالله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصّر برجل أبوه رسول الله وهو ابن عليّ بن أبي طالب أن يكون ابن أمة.

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لايبيتنّ هذا في عسكري.

فخرج زيد، وهو يقول: إنّه لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف إلّا ذلّوا[1].

(٤٨٠)

زهير مع أهل الكوفة

عن كثير بن عبدالله الشعبي، قال: لمّا زحفنا نحو الحسين خرج إلينا زهير على فرس له ذنوب شاك في السلاح، فقال:

يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار! إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة وعلى دين واحد وملّة واحدة ما لم يقع بيننا

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٦٠. ومرّ ج١ ص١٢٢ برواية اخرى.

وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منّا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا امّة وأنتم امّة، إنّ الله قد ابتلانا وإيّاكم بذرّية نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد، فانّكم لا تدركون منهما بسوء عمر سلطانهما إلّا ليسملان أعينكم،ويقطعان أيديكم وأرجلكم،ويمثّلان بكم،ويرفعانكم على جذوع النخل،ويقتلون أماثلكم وقرّاءكم، أمثال حجر بن عدي واصحابه،وهاني بن عروة وأشباهه.

فسبّوه وأثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له، وقالوا: والله لانبرح حتّى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيدالله سلماً.

فقال لهم زهير:

عباد الله! إنّ ولد فاطمة -رضوان الله عليها- أحقّ بالوُدّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم! فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية؛ فلعمري! إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام .

فرماه شمر بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نامتك! أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إيّاك اخاطب إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تحكم من كتاب الله آيتين،فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أفبالموت تخوّفني؟ فوالله للموت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم.

ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال:

عبادالله! لايغرّنكم من دينكم هذا الجلف الجافي، فوالله لا تنال شفاعة محمّد صلّى الله عليه وآله قوماً هراقوا دماء ذرّيته وأهل بيته،وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم.

قال: فناداه رجل، فقال له: إنّ أباعبدالله عليه السلام يقول لك: أقبل فلعمري! لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ(١).

(٤٨١)

دلف مع أبيه

روي أنّ دلفاً كان ينتقص عليّاً عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنّه قال يوماً ـ وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً ـ: يزعمون أن لاينتقص عليّاً أحد إلّا لغير رشده، وأنتم تعلمون غيرة الأمير وأنا أُبغض عليّاً.

قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبودلف، فلمّا رأينا قمنا له. فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لايكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لايختلق، هو والله لزنية! وذلك أنّي كنت عليلاً فبعثت اختي اليّ جارية كنت معجباً بها، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضاً، فعلقت به، فلمّا ظهر حملها وهبتها لي(٢).

(٤٨٢)

المفيد مع شيخ من العامّة

نقل الطرائف عن عيون المفيد: أنّ شيخاً من العامّة قال له: لوكان النصّ

---

(١) قاموس الرجال: ج٤ ص٢٠٦ـ٢٠٧،وبهج الصباغة: ج٥ ص٣٥٢.

(٢) قاموس الرجال: ج٤ ص٨٥ـ٨٦.

على عليّ ظاهراً لذكره السيد.

فقال المفيد: ـرحمه الله ـ: قد ذكره في قصيدته الرائيّة يقول فيها:

الحمدلله حمداً كثيراً ولـيّ الحمد ربّاً غفورا

حتّى انتهى إلى قوله:

وفيهم عليّ وصيّ النبيّ بمحضرهم قد دعاه أميرا[١]

(٤٨٣)

شريح بن هاني وعمرو

الطبري عن شريح بن هاني الحارثي: أنّ عليّاً عليه السلام أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص ـ إلى أن قال: ـ فبلّغ عمرواً شريح ذلك فتمعّر وجه عمرو بن العاص، ثمّ قال: متى كنت أقبل مشورة عليّ وأنتهي إلى أمره أو أعتدّ برأيه؟

فقال له شريح: وما يمنعك يا ابن النابغة! أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبوبكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه.

فقال عمرو: إنّ مثلي لا يكلّم مثلك.

فقال له شريح: وبأيّ أبويك ترغب عنّي؟ أبأبيك الوشيظ؟ أم بامّك النابغة؟[٢]

شريك ومعاوية

عن أبان بن الأحمر: أنّ شريك بن الأعور دخل على معاوية، فقال له: والله إنّك لشريك وليس لله شريك، وإنّك لابن الأعور والبصير خير من الأعور، وإنّك لدميم والجيّد خير من الدميم، فكيف سدت قومك؟

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٤٦. (٢) قاموس الرجال: ج٥ ص٧٠، ويأتي عن نصر ص ٤٣٤.

فقال له شريك: إنّك لمعاوية وما معاوية إلّا كلبة عوت واستعوت، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنّك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنّك لابن اميّة وما اميّة إلّا أمة صغرت فاستصغرت، فكيف صرت أميرالمؤمنين؟ فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن صخر وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهشّ إلى الصعان
فلا تبسط علينا يا ابن هند لسانك إن بلغت ذرى الأماني
وإن تك للشقاء لنا أميرا فانّا لانقرّعلى الهوان
وإن تك من اميّة في ذراها فانّا في ذوي عبد المدان[1]

(٤٨٤)

محمّد بن الحنفية وابن الزبير

خطب ابن الزبير، فقال: قد بايعني الناس ولم يتخلّف إلّا هذا الغلام ـيعني محمّد بن الحنفيّةـ والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس، ثمّ أضرم داره عليه ناراً، فدخل عليه ابن العبّاس، فقال: يا ابن عمّ إنّي لا آمنه عليك فبايعه! فقال: سيمنعه عنّي حجاب قويّ، فجعل ابن عبّاس ينظر إلى الشمس ويفكّر في كلام ابن الحنفيّة، وقد كادت الشمس أن تغرب فوافاهم أبوعبدالله الجدلي في ماذكرنا من الخيل[2].

(٤٨٥)

شاب من أهل الكوفة مع أبي هريرة

عن عمر بن عبدالغفّار:أنّ أباهريرة لمّا قدم الكوفة مع معاوية ـوكان

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٧٢ عن ابن شهرآشوب.

(٢) قاموس الرجال: ج٥ ص٤٥١.

يجلس بالعشيّات بباب كندة يجلس الناس إليه ـ فجاء شابّ من أهل الكوفة فجلس إليه فقال:

يـا أباهريـرة انشدك بالله! هـل سـمعت رسـول الله صلّى الله عـليه وآله يقول لعلـيّ عليه السلام : «مـن كنت مولاه فعـليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»؟

قال: نعم.

قال: فانّي رأيتك واليت أعداءه وعاديت أولياءه.

فقال أبوهريرة: إنا لله وإنّا إليه راجعون![1].

(٤٨٦)

عبدالرحمن بن حنبل مع عثمان

وفي تاريخ اليعقوبي: سيّر عثمان عبدالرحمن بن حنبل إلى القموص من خيبر. وعن تقريب أبي الصلاح الحلبي: ومن بدع عثمان ضرب عـبدالرحمن بن حنبل وكان بـدريّاً مائة سوط، وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه احداثه وإظهاره عيوبه في الشعر، وحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد حتّى كتب إلى علـيّ عليه السلام وعـمّار من الحبس ـ إلى أن قـال: ـ فلـم يـزل علـيّ عـليه السلام بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فـأنزله قـلعتهـا القمـوص، فلـم يزل بها حتّى نـاهض المسلمـون عثمان و ساروا إليه من كلّ بلد.

فقال عبدالرحمن:

لـولا عـلـيّ فـانّ الله أنـقـذني	على يـديـه مـن الأغـلال والصـفـد
لـمّـا رجوت الّذي شـدّ بجامـعة	يمنى يـديّ غـياث الفـوت مـن أحد

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٣٧٦، وج٦ ص٣٧٦.

نـفسـي فـداء عـلـيّ إذ يخلّصني من كافر بعد ما أغضى على ضمد[١]

(٤٨٧)

عبدالرحمن والحجّاج

روي عن الأعمش، قال: لمّا ظفر الحجّاج بعبدالرحمن أقامه على المصطبة، فقال له: اشتم عليّاً، فجعل يذكر مناقب عليّ عليه السلام ويقول: كان والله راكعاً في الصفّ، بارزاً بالسيف، صائماً في الصيف. فأمر أن يضرب بالسياط، فقال: يا صفور يا منقوص عشر أمالك بعينك الكشكث ولك الأثلث، ويلك ! تزاحمني ببالك فأمر بقتله.

عن الأعمش، قال: رأيت عبدالرحمان بن أبي ليلى، وضربه الحجّاج حتّى اسودّ كتفاه، ثمّ أقامه للناس على سبّ عليّ عليه السلام، والجلاوزة معه يقولون: سبّ الكذّابين، فجعل يقول: العن الكذّابين عليّ وابن الزبير والمختار.

رواية: فقال: اللّهمّ الكذّابين آه ـ ثمّ يسكت ـ علي وعبدالله بن الزبير والمختار[٢].

(٤٨٨)

أبوالطفيل وعمر بن عبدالعزيز

وفي تاريخ اليعقوبي: أتى أبوالطفيل عمر بن عبدالعزيز، وقال له: منعتني عطائي. قال: بلغني أنّك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وعلقت قوسك تنتظر الإمام القائم، فاذا خرج وفّاك عطاءك.

فقال: إنّ الله تعالى سائلك عن هذا، فاستحيى عمر وأعطاه[٣].

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٢٩١، ويأتي تفصيله ص٤١٦.

(٢) قاموس الرجال: ج٥ ص٢٧٧ وشطراً منه في العقد الفريد:ج٥ ص٣٢.

(٣) قاموس الرجال: ج٥ ص٢٠٣.

(٤٨٩)
أبوالطفيل ومعاوية

وعن المناقب: وقال معاوية له وقد أحضر جماعة ليستهزئوا منه -يعني أباالطفيل بن واثلة-: هذا عمرو بن العاص السهمي وهذا مروان بن الحكم الأموي، وهذا عبدالرحمان بن امّ الحكم السفياني، وهذا عتبة بن أبي سفيان الأُموي.

فقال: نعم يا معاوية نطقوا بغير ألسنتهم فتكلّموا على غير ذلك.

فقال معاوية: وكيف ذلك؟

فقال: أمّا عمرو الأبتر الشانئ لنبيّ الله ولوليّ الله فأنطقته مصر، وأنطقت الحجاز مروان الوزغ طريد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعبدالرحمان أنطقته امّ الحكم، ولا جواب لمن لاحياء له ديناً ولا دنياً وقد وهبناه لها.

وأمّا أخوك عتبة، فانّه لمن لايرجى ولايخشى ولايضرّ ولاينفع. وابن أبي سرح لقد طالما كادّ الله ورسوله ووليّه وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً، فويل للقاسية قلوبهم! وأنطقت سعيداً مكّة.

ثمّ قال لعمرو: أكفراً بعد إيمان ونقضاً بعد توكيد؟ وأنا من الحكمين بريء ومنكم براء، وقال الله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» وقال لمروان: «ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» وقال لابن أبي سرح: «وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا، فذرهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» وقال لسعيد: «فذرهم في غمرتهم حتّى حين»[1].

***

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٢٠١.

(٤٩٠)

صيفي بن فسيل وزياد

قال الجزري: إنّ زياداً بعث في طلبه -يعني صيفي بن فسيل الشيباني- فاوتي به. فقال: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: لا أعرفه.

فقال: ما أعرفك به! أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبوتراب. قال: كلا، ذاك أبوالحسن والحسين.

فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبوتراب وتقول لا؟ قال: فان كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد.

فقال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، عَلَيّ بالعصا، فأُوتي بها، فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أحسن قول! قال: اضربوه، فضربوه حتّى لصق بالأرض، ثمّ قال: اقلعوا عنه ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه إلّا ما سمعت منه! قال: لتلعننّه أو لأضربنّ عنقك، قال: لا أفعل، فأوثقوه حديداً.

قلت: ورواه الطبري وزاد في أوّله: «أنّه جاء قيس بن عبّاد الشيباني إلى زياد، فقال: إنّ امرءاً منّا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رؤساء أصحاب حجر، وهو أشدّ الناس عليك، فبعث إليه زياد فأُوتي به» وفيه بعد قوله: «لأضربنّ عنقك» قال: إذن تضربها والله قبل ذلك، فان أبيت إلّا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال: ادفعوا في رقبته. ثمّ قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن[1].

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص١٣٨ - ١٣٩. وبهج الصباغة ج٥ ص٢٥٥ عن الطبري، والغدير: ج١٠ ص٢٦٢ عن الطبري: ج٦ ص١٤٩، والأغاني: ج١٦ ص٧. وكامل ابن الأثير: ج٣ ص٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر: ج٦ ص٤٥٩ والغدير ج١١ عن مصادر جمّة.

(٤٩١)

صعصعة ومعاوية

دخل صعصعة على معاوية وعمرو بن العاص جالس معه على سريره، فقال معاوية لعمرو: وسّع له على ترابيّته. فقال صعصعة: إنّي والله ليراني منه خلقت وإليه أعود ومنه أُبعث وإنّك لمارج من مارج من نار[١].

(٤٩٢)

صعصعة ومعاوية

في ديوان معاني العسكري: تكلّم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص فقال: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام، قال صعصعة: أجل أجوده ما دقّ نواه ورقّ سحاه وعظم لحاه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدمجه،ولكنّك يا ابن العاص لا تمراً تصف ولا الخير تعرف، بل تحسد فتقرف.

فقال معاوية لعمرو:رغماً لك! فقال له عمرو: أضعاف الرغم لك وما بي إلّا بعض مابك[٢].

(٤٩٣)

صعصعة والمغيرة

روى سبط ابن الجوزي مسنداً عن عمرو بن يحيى، قال: مرّ صعصعة على المغيرة، فقال له:من أين أقبلت؟ فقال: من عند الوليّ التقيّ الجواد الحيّ، الحليم الوفيّ،الكريم الحفيّ، المانع بسيفه الجواد بكفّه، الورى زنده الكثير رفده، الّذي هو من ضئضئ أشرف المجد أمجاد ليوث أنجاد، ليس بأقعاد ولا أنكاد،

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص١٢٣ عن العقد الفريد:ج٤ ص٣٦٦.

(٢) قاموس الرجال: ج٥ ص١٢٣، ونهج الصباغة:ج١١ ص٢٧٠.

ليس في أمره بوغد ولا في قوله فند، ليس بالطائش النزق ولا بالرائث المذق، كريم الآباء شريف الأبناء، حسن البلاء ثاقب السناء، مجرّب مشهور وشجاع مذكور، زاهد في الدنيا راغب في الأُخرى.

فقال المغيرة: هذه صفات أميرالمؤمنين عليّ[١].

(٤٩٤)

صعصعة وعمر

وفي اسد الغابة:صعصعة هو القائل لعمر حين قسّم المال الّذي بعث إليه أبوموسى، وكان ألف ألف درهم و فضلت فضلة، فاختلفوا: أين نضعها؟ فخطب عمر وقال: بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس.

فقام صعصعة وهو غلام شابّ، وقال:

إنّما يشاور الناس في ما لم ينزل فيه قرآن، فأمّا ما نزل به القرآن فضعه مواضعه الّتي وضعها الله عزّوجلّ فيها، فقال: صدقت أنت منّي وأنا منك فقسّمه بين المسلمين[٢].

(٤٩٥)

شعبة بن غريض ومعاوية

عن الهيثم بن عديّ قال: حجّ معاوية ـ وكان حجّ في خلافته حجّتين ـ فرأى شخصاً يصلّي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريض، فأرسل إليه يدعوه، فقيل له: أجب أميرالمؤمنين. قال: أوليس قد مات أميرالمؤمنين؟ قيل: فأجب معاوية، فأتاه فلم يسلّم عليه بالخلافة. قال له معاوية: فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه، فقال: قال أبي:

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص١٢٢.

(٢) قاموس الرجال: ج٥ ص١٢١.

يا ليت شعري حين اندب هالكا ماذا تؤبّنني به النواحي
أيقلن لا تبعد فربّ كريهة فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالي حقّه عند الشتاء وهبّة الأرياح
ولقد أخذت الحقّ غير مخاصم ولقد رددت الحقّ غير ملاح
واذا دعيت لصعبة سهلتها ادعى بأفلح مرّة ونجاح

فقال معاوية: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك ، فقال شعبة: كذبت ولؤمت، قال: أمّا كذبت فنعم، وأمّا لؤمت فلم؟ قال: لأنّك كنت ميت الحقّ في الجاهليّة وميت الحق في الإسلام. أمّا في الجاهليّة: فقاتلت النبيّ صلّى الله عليه وآله والوحي حتّى جعل الله كيدك المردود. وأمّا في الاسلام: فمنعت ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق!

فقال معاوية: قد خرف الشيخ، فأقيموه[1].

(٤٩٦)

شريك والمهدي

إنّ المهديّ رأى في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلمّا انتبه قصّ رؤياه على الربيع. فقال: إنّ شريكاً مخالف لك ، فانّه فاطمي محضاً،فقال المهديّ: عليّ بشريك فأُوتي به، فلمّا دخل عليه قال:

بلغني أنّك فاطمي؟

قال: اعيذك بالله أن تكون غير فاطميّ ! إلّا أن تعني فاطمة بنت كسّرى.

قال: لا،ولكن أعني فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله .

قال شريك : فتلعنها؟ قال:لا معاذ الله!

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٧٩ـ٨٠ عن الأغاني. وكذا الغدير:ج١٠ ص١٧٦ عنه وعن الإصابة ملخّصاً.

قال: فما تقول فيمن يلعنها؟

قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا، يعني الربيع.

فقال الربيع: لا والله ما ألعنها.

فقال له شريك: يا ماجن! فما ذكرك لسيّدة نساء العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهديّ: فما وجه المنام؟

قال: إنّ رؤياك ليست رؤيا يوسف، وإنّ الدماء لا تستحلّ بالأحلام[1].

(٤٩٧)

شريك والمهدي

دخل شريك على المهديّ، فقال له: ما ينبغي أن تقلّد الحكم بين المسلمين قال: ولم؟ قال: لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة. قال: أمّا قولك: «بخلافك على الجماعة» فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف اخالفهم وهم أصل ديني؟ وامّا قولك: «وقولك بالإمامة» فما أعرف إلّا كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله، وأمّا قولك: «مثلك ما يُقلّد الحكم بين المسلمين» فهذا شيء أنتم فعلتموه، فان كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صواباً فأمسكوا عليه.

قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: ما قال جدّك العبّاس وعبدالله، قال: وما قالا فيه؟ قال: فأمّا العبّاس: فمات وعليّ عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عمّا ينزل من النوازل، وما

---

(١) قاموس الرجال: ج٥ ص٧٦. ومرّج ١ص١٢٣ برواية اخرى، وفي العقد: ج٢ ص١٧٩ نقله بزيادة سيأتي نقلها ص٤٦٥.

احتاج هو إلى أحد حتّى لحق بالله. وأمّا عبدالله: فانّه كان يضرب بين يديه بسيفين وكان في حروبه رأساً متّبعاً وقائداً مطاعاً، فلو كانت إمامته على جور كان أوّل من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله.

فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلّا قليل حتّى عزل شريك[1].

(٤٩٨)
عليّ بن جعفر ورجل

عن عليّ بن جعفر بن محمّد، قال: قال رجل ـ أحسبه من الواقفة ـ: ما فعل أخوك أبوالحسن؟ قلت: قدمات. قال: وما يدريك بذلك؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله وأُنكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق بعده؟ قلت: ابنه عليّ. قال: فما فعل؟ قلت له:مات. قال: وما يدريك أنّه مات؟ قلت:قسمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبوجعفر ابنه.

قال: فقال لي أنت في سنّك وقدرك وابن جعفر بن محمّد تقول هذا القول في هذا الغلام؟! قلت: ما أراك إلّا شيطاناً! قال: ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثمّ قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً![2].

(٤٩٩)
الهيثم بن حبيب وأبوحنيفة

روى الجعابي مسنداً عن محمّد بن نوفل الصيرفي، قال: كنت عند الهيثم بن

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ج٩ ص٢٩٢، وبهج الصباغة: ج١ ص٣٩٣.

(٢) قاموس الرجال: ج٦ ص٤٣٦.

حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبوحنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أميرالمؤمنين عليه السلام ودار كلام بيننا في غدير خم.

فقال أبوحنيفة: قلت لأصحابنا: لا تقرّوا لهم بحديث غدير خمّ فيخصموكم.

فتغيّر وجه الهيثم وقال له: لم لايقرّون به وقد حدّثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن ارقم: «أن عليّاً ـ عليه السلام ـ نشد الله في الرحبة من سمعه»؟

فقال أبوحنيفة: أفلا ترون أنّه قد جرى في ذلك حتّى نشد على الناس لذلك.

فقال الهيثم: فنحن نكذب عليّاً عليه السلام ، أو نردّ قوله؟

فقال أبوحنيفة: لانكذب عليّاً ولا نردّ قولاً قاله، ولكنّك تعلم أنّ الناس قد غلا منهم قوم. فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلّى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن منه بغلوّ غالٍ اوقلى قالٍ «وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم» «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاّ أن يتمّ نوره ولوكره الكافرون»[1].

(٥٠٠)

أبوذرّ وبعض من يعوده

في الطرائف عن ابن مردويه في مناقبه، باسناده إلى داود بن أبي عوف قال: قال معاوية بن أبي ثعلبة الخشني: ألا احدّثكم بحديث لم يخلط؟ قلت: بلى.

قال: مرض أبوذرّ فأوصى إلى عليّ عليه السلام ،فقال بعض من يعوده:لو أوصيت إلى أميرالمؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتك.

---

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٣٩٢-٣٩٣، وقد مرّ في ج١ ص٣٣٣ بلفظ آخر، وج٩ ص٣٧٤.

فقال: والله! لقد أوصيت الى أميرالمؤمنين حقّاً، والله البديع الّذي يسكن إليه! ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.

قلت: يا أباذرّ إنّا نعلم أنّ أحبّهم إلى رسول الله أحبّهم إليك.

قال: أجل.

قلنا: فأحبّهم إليك من؟

قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم، يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

(٥٠١)

الأصبغ بن نباتة ومعاوية

في تذكرة السبط: لمّا عسكر عليّ عليه السلام بالنخيلة وبعث الأصبغ ابن نباتة بكتابه إلى معاوية، دخل عليه وعمرو بن العاص عن يمينه وذوالكلاع وحوشب عن يساره ـ إلى أن قال ـ وأبوهريرة بين يديه، فقال أصبغ لأبي هريرة: أنت صاحب رسول الله اقسم عليك بالله الّذي لا إله إلّا هو وبحقّ رسوله هل سمعته يقول يوم غدير خمّ في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ فتنفّس أبوهريرة وقال: «إنا لله وإنّا إليه راجعون» فتغيّر وجه معاوية، وقال: يا هذا كفّ عن كلامك، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان [2].

(٥٠٢)

عقيل ومعاوية

دخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فقال له: أنتم معشر بني هاشم

---

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٣٧٩.

(٢) قاموس الرجال: ج٦ ص٣٧٨ وج١٠ ص٢١٥.

تصابون في أبصاركم! فقال عقيل: وأنتم معشر بني اميّة تصابون في بصائركم[١].

(٥٠٣)

عقيل ومعاوية

في بيان الجاحظ: قال معاوية:يا أهل الشام هل سمعتم قول الله في كتابه «تبّت يدا أبي لهب وتبّ»؟

قالوا: نعم.

قال: فانّ أبالهب عمّ عقيل.

فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله عزّوجلّ: «وامرأته حمّالة الحطب»؟

قالوا: نعم.

قال: فانّها عمّته.

وزاد العقد: ثمّ قال يا معاوية: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار، فانّك ستجد عمّي أبالهب مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، فانظر أيّهما خير الفاعل أو المفعول بها؟[٢].

(٥٠٤)

عقيل ومعاوية

أذن معاوية لعقيل فدخل عليه، فقال عقيل: يا معاوية من هذا معك؟ قال: الضحّاك بن قيس. فقال: الحمدلله الّذي رفع الخسيسة وتمّم النقيصة، هذا الّذي كان أبوه يخصي بهمنا بالأبطح، لقد كان بخصائها رفيقاً.

فقال الضحّاك: إنّي لعالم بمحاسن قريش، وإنّ عقيلاً عالم بمساويها[٣].

---

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٣٢٠ عن العقد الفريد.

(٢) قاموس الرجال: ج٦ ص٣٢٠ وقد مرّ بألفاظ اخر.

(٣) قاموس الرجال: ج٦ ص٣١٩.

(٥٠٥)
أبوذر ومعاوية

في شرح ابن أبي الحديد في رواية الواقدي: أنّ أباذرّ لمّا دخل على عثمان بعد بعث معاوية له من الشام قال عثمان له: يا جنيدب لا أنعم الله بك عيناً! فقال أبوذرّ: أنا جندب وسمّاني النبيّ صلّى الله عليه وآله عبدالله،واخترت اسم النبيّ صلّى الله عليه وآله الّذي سمّاني على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الّذي تزعم إنّا نقول:يدالله مغلولة،وأنّ الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبوذرّ:لوكنتم ما تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهد لقد سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً.

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أباذرّ! تكذب على رسول الله؟ فقال أبوذرّ لمن حضر: أما تدرون أنّي صدقت؟ قالوا: لا والله ماندري.

فقال عثمان: ادعو لي عليّاً، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده. فقال عثمان لعليّ عليه السلام :سمعت هذا من رسول الله؟ قال: لا وصدق أبوذرّ، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلّنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقال أبوذرّ: احدثّكم أنّي سمعت هذا من النبيّ صلّى الله عليه وآله فتتّهموني، ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتّى أسمع هذا من أصحاب محمّد[1].

---

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٢٦٢-٢٦٣، وقد مرّ ص١٤ وما بعدها بلفظ آخر.

(٥٠٦)

عمّار والمقداد في يوم الشورىٰ

في مروج المسعودي: وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الّذي بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنواميّة، فقال أبوسفيان: أفيكم أحد من غيركم ـ وقد كان عمي ـ قالوا: لا، قال: يا بني اميّة تلقّفوها تلقّف الكرة! فوالّذي يحلف به أبوسفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة، إلى أن قال:

فقام عمّار في المسجد فقال: يا معشر قريش! أمّا إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّة وهاهنا مرّة فما أنا بآمن أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما اوذي به أهل هذا البيت بعد نبيّهم.

فقال له عبدالرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد؟

فقال: والله إنّي لأُحبّهم بحبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّ الحقّ معهم وفيهم يا عبدالرحمن ـ إلى ان قال ـ وأيم الله يا عبدالرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إيّاهم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر[1].

(٥٠٧)

عبدالرحمن بن حسّان ومعاوية

قال معاوية لعبدالرحمن بن حسّان من أصحاب حجر بن عدي: ما تقول في عليّ؟

قال: اشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالحقّ

---

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٢٥٩، ومرّ ص١٧ بلفظ آخر، وراجع شرح ابن أبي الحديد ط مصر: ج٢ ص٤١٢ وج٣ ص١٧٢.

والقائمين بالقسط،والعافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟

قال: هو أوّل من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحقّ.

فردّه معاوية إلى زياد، فدفنه زياد حيّاً(١).

(٥٠٨)

عبيدالله الليثي مع عائشة

إنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: «إيه ذا الإصبع لله أبوك ! أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفوأً»، فلمّا انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك ؟ قال: قتل عثمان! قالت: ثمّ ماذا؟ قال: جازت بهم الأُمور إلى خير مجاز، بايعوا عليّاً عليه السلام، فقالت: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، ويحك ! انظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك، فولولت. فقال لها: ما شأنك ؟ والله ما أعرف بين لا بتيها أحداً أولى بها منه ولا أحقّ، ولا أرى له نظيراً في جميع حالا ته، فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردّت عليه جواباً(٢).

(٥٠٩)

عبدالله بن عبّاس ومعاوية

فلمّا كانت سنة إحدى وخمسين مرض الحسن بن عليّ مرضه الّذي مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية:

(١) قاموس الرجال: ج٦ ص٢٥٦ عن الجزري، وبهج الصباغة: ج٦ ص٤٠ عن الطبري، وج٥ ص٢٦٠، وسيأتي مفصّلاً ص٤١٩.

(٢) قاموس الرجال: ج٦ ص١٩٨، وج١٠ ص٢٣٧ برواية اخرى تأتي. بهج الصباغة: ج٦ ص١٢١، والغدير: ج٩ ص٨٢.

إن استطعت ألّا يمضي يوم يمرّ بي إلّا أن يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتّى توفّي.

فكتب إليه بذلك، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبدالله بن عباس -وكان بالشام يومئذٍ- فدخل على معاوية، فلمّا جلس قال معاوية: يا ابن عبّاس هلك الحسن بن علي! فقال ابن عبّاس: نعم هلك إنا لله وانا اليه راجعون! ترجيعاً مكرّراً، وقد بلغني الّذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته، أما والله! ما سدّ جسده حفرتك، ولازاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة.

ثمّ شهق ابن عبّاس وبكى، وبكى من حضر في المجلس، وبكى معاوية! فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم.

فقال معاوية: بلغني أنه ترك بنين صغاراً، فقال ابن عبّاس: كلّنا كان صغيراً فكبر.

فقال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عبّاس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده.

قال: فسكت معاوية يسيراً، ثمّ قال: يا ابن العبّاس أصبحت سيّد قومك من بعده.

فقال ابن عبّاس: أمّا ما أبقى الله أباعبدالله الحسين فلا.

قال معاوية: لله أبوك يابن عبّاس! ما استنبأتك إلّا وجدتك معدّاً[1].

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١ ص١٥٠-١٥١، وقاموس الرجال: ج٦ ص٥٣ عنه. وقد مضى لفظان من هذه القصّة، وإنّما كرّرناه لما فيه من الفائدة؛ فراجع.

عبدالله بن عبّاس وعمر

قال اليعقوبي: روى ابن عبّاس، قال: طرقني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درّته حافياً حتّى أتى بقيع الغرقد، فاستلقى على ظهره وجعل يضرب، أخمص قدميه بيده، وتأوّه صعداء! فقلت له يا أميرالمؤمنين: ما أخرجك إلى هذا الأمر؟ قال: أمرالله يا ابن عبّاس! قلت: إن شئت أخبرتك بما في نفسك، قال:غص يا غوّاص إنّ كنت فتقول فتحسن.

قلت: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيّره، قال: صدقت! قال: قلت له: أين أنت عن عبدالرحمان بن عوف؟ إلى أن قال: فقلت: عثمان بن عفان؟ قال: إن ولي حمل بني أبي معيط وبني اميّة على رقاب الناس وأعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلنّ والله ولئن فعل لتسيرنّ العرب إليه حتّى تقتله في بيته.

ثمّ سكت (قال:) فقال: امضها يا ابن عبّاس! أترى صاحبكم لها موضعاً؟ قال فقلت له: وأين يتبعّد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: هو والله كما ذكرت ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجّة الواضحة، إلّا أنّ فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للناس، مع حداثة السنّ.

قلت:يا أميرالمؤمنين، هلّا استحدثتم سنّه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبدودّ وقد كعم عنه الأبطال وتأخّرت عنه الأشياخ ،ويوم بدر إذ كان يقطّ الأقران قطّاً وهلّا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته السعب[1] وقريش

فقال: إليك يا ابن عبّاس! أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعليّ بأبي بكر يوم دخلا عليه؟ قال: فكرهت أن أغضبه، فسكت.

---

(١) كذا في المصدر.

فقال: والله يا ابن عبّاس إنّ عليّاً ابن عمك لأحقّ الناس بها، ولكن قريشاً لاتحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمرّ الحقّ لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثنّ بيعته ثمّ ليحاربنّ[١].

(٥١٠)

ابن عبّاس ورجل من الخوارج

قال: إنّ رجلاً من الخوارج سأل ابن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأعرض عنه، ثمّ سأله، فقال:

والله لكان عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام يشبه القمر الزاهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحباءه، عقمت النساء أن يأتين بمثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، تالله ما رأيت ولا سمعت إنساناً مثله، وقد رأيته يوم صفّين وعليه عمامة بيضاء وكأنّ عينيه سراجان، وهو يقف على شرذمة شرذمة يحثّهم ويحضّهم إلى أن انتهى إليّ وأنا في كنف من المسلمين، فقال: معاشر الناس! استشعروا الخشية وأميتوا الأصوات؛ الخبر[٢].

(٥١١)

الناشي مع الراضي

قال عليّ بن عبدالله بن وصيف الناشي: دخلت على الراضي، فقال لي: أنت الناشي الرافضي؟ فقلت: خادم أميرالمؤمنين الشيعي، فقال: من أي الشيعة؟ قلت: شيعة بني هاشم، فقال: هذا خبث حيلة، قلت: مع طهارة مولد[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٨ وفي ط١٤٨.

(٢) قاموس الرجال: ج٦ ص٢٩ وبهج الصباغة: ج١٠ ص١٧١ كلاهما عن تفسيرفرات.

(٣) قاموس الرجال: ج٧ ص٧٥ عن الحموي، والغدير: ج٤ ص٢٩.

(٥١٢)

الناشي مع الأشعري

ناظر (الناشي) أشعرياً فصفعه، فقال: ما هذا يا أباالحسن؟ فقال: هذا فعل الله بك،فلم تغضب مني؟ فقال: ما فعله غيرك ، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة! فقال: ناقضت؛إن أقمت على مذهبك:أنّ كلّ فعل من الله،وإن انتقلت فخذ العوض. فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة[١].

(٥١٣)

الناشي مع بعض المجبّرة

الناشي ناظر بعض المجبّرة،فحرّك الجبري يده، فقال للناشي:من حرّكها؟ فقال: من امّه زانية! فغضب الرجل، فقال: ناقضت! إذا كان المحرّك غيرك فلم تغضب؟[٢] .

(٥١٤)

ابن دكين مع رجل

روي عن الفضل بن دكين:أنه نصب له كرسي عظيم ببغداد ليحدّث، فقام إليه رجل وقال: أتتشيّع؟ فكره مقالته وصرف وجهه وتمثّل بقول مطيع ابن أياس:

وما زال بي حبيك حتّى كأنّني   برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي   سلمت وهل حيّ على الناس يسلم

فلم يفقه وعاد سائلاً:أتتشيّع؟ فقال: يا هذا كيف بليت! وأيّ ريح هبّت إليّ بك؟ سمعت الحسن بن صالح عن جعفر بن محمّد يقول: حبّ عليّ عبادة،

---

(١) قاموس الرجال: ج٧ ص٧٦.

(٢) المصدرنفسه.

وأفضل العبادة ماكتم[١].

(٥١٥)
قنبر مع الحجّاج

عن إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي -رفعه- قال: سأل الحجّاج قنبراً مولى عليّ عليه السلام: مولىٰ مَن أنت؟

فقال: أنا مولىٰ مَن ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا مولىٰ صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول الله ربّ العالمين، وأوّل المؤمنين من آل يس. المؤيّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكال المتين، المحمود عند أهل السماوات أجمعين. سيّد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمحامي عن حُرَم المسلمين، ومجاهد أعدائه الناصبين، ومطفئ نار الموقدين، وأفخر من مشىٰ من قريش أجمعين،وأوّل من أجاب واستجاب لله.

أميرالمؤمنين، ووصيّ نبيّه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بُعث إليهم أجمعين. سيّد المسلمين والسابقين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله ووليّ الله، ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيبة علمه، وكهف دينه. إمام الأبرار من رضي عنه العليّ الجبّار، سَمِح سخيّ، بهلول سنحنحيّ[٢]، ذكيّ مطهر

---

(١) قاموس الرجال: ج٧ ص٣١٩.

(٢) في الكشي:«سنحنحي» بالسين المهملة ثم النون المفتوحة ثم الحاء المهملة ثم النون المفتوحة،قال في اللسان «وفي حديث علي سنحنح الليل كاتي جنّي» أي لا أنام الليل أبداً،وامّاما في قاموس الرجال:«سنخنخ» فالظاهر انه سهو،ولم اجده في اللغة.

أبطحيّ، باذل جريء، همام[١] صابر صوّام، مهديّ مقدام، قاطع الأصلاب، مفرّق الأحزاب، عالي الرقاب. أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأشدّهم شكيمةً. باذل باسل، صنديد هزبر ضرغام، حازم عزّام[٢]، حصيف[٣] خطيب، محجاج[٤] كريم الأصل، شريف الفضل، فاضل القبيلة، نقيّ العشيرة. زكيّ الركانة[٥]، مؤدّي الأمانة. من بني هاشم، وابن عمّ النبيّ والإمام، مهديّ الرّشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحاتم[٦]، البطل الحماحم[٧]، واللّيث المزاحم،بدريّ،مكّي،حنفيّ، روحانيّ،شعشعانيّ، من الجبال شواهقها، ومن ذي الهضبات رؤوسها، ومن العرب سيّدها، ومن الوغىٰ ليثها. البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام. محكّ المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبوالسبطين: الحسن والحسين، والله أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً عليّ بن أبي طالب، عليه من الله الصلوات الزكيّة والبركات السنيّة[٨].

(٥١٦)

قيس بن مسهر مع ابن زياد

أقبل قيس بن مسهر الصيداويّ إلىٰ الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام،

(١) همام كما في الكشي،وما في القاموس الرجال:«دهمام» فهو سهو،والمعنى واضح.

(٢) «عزام» بالعين المهملة والزاء المعجمة كما في الكشي،أي صاحب عزم وصبر،وفي هامشه:«غرّام» بالغين المعجمة والراء المهملة فالظاهر انّه مبالغة في الغريم بمعنى الكفيل والضامن،بمعنى انه عليه السلام يتكفّل ويؤدى الديون،ولعله اشارة: الى تكفله عليه السلام اداء ديون رسول الله صلّى الله عليه وآله وما وعده للناس.

(٣) الحصيف: أي جيد الرأي ومحكم العقل كما في اقرب الموارد.

(٤) المجاج: المسبار، وهو ميل يُسبر في الجرح لغرض معالجته. وهي كناية، والمعنى واضح.

(٥) يقال: رجل ركين: وقور، رزين. (لسات العرب).

(٦) الحاتم: الحاكم الموجبُ للحكم. (لسان العرب).

(٧) كذا في القاموس، وفي بعض نسخ الكشّي: «الجماجم» وهم: السادات والعظماء.

(٨) قاموس الرجال: ج٧ ص٣٩١. والكشّي: ص٧٢ الرقم ١٢٩.

حتّى إذا انتهى الى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير فبعث به الىٰ عبيدالله، فقال له: اصعد الىٰ القصر فسُبَّ الكذّاب ابن الكذّاب، فصعد ثمّ قال:

أيّها الناس إنّ هذا الحسين خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسوله، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقته بالحاجر(١) فأجيبوه. ثمّ لعن عبيدالله وأباه، واستغفر لعليّ عليه السّلام .

فأمر به عبيدالله أن يُرمىٰ به من فوق القصر، فرمي به فتقطّع فمات رحمه الله(٢).

(٥١٧)

كريم بن عفيف وعبدالرحمان ومعاوية

(لما أُخذ حجر وأصحابه وقتل هو وجمع معه) قال كريم بن عفيف الخثعميّ وعبدالرحمن بن حسّان العنزيّ من أصحاب حجر: ابعثوا بنا الىٰ معاوية نقول في هذا الرجل مثل مقالته، ولمّا أرادا الشخوص قالا لحجر: لا تبعد يا حجر ولايبعد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت.

فلمّا دخل كريم على معاوية قال له: الله الله يا معاوية! إنّك منقول من هذه الدار الزائلة الىٰ الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عمّا أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا!

فقال له: ما تقول في عليّ؟

قال: أقول فيه قولك: أتتبرأ من دين عليّ الّذي كان يدين الله به ؟(٣).

(٥١٨)

الشيخ الطوسيّ والخليفة العبّاسي

حكى جماعة: أنّه وشي بالشيخ ـ أي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى ـ الىٰ

(١) الحاجر: موضع بطريق مكة «الاساس». (٢) قاموس الرجال: ج٧ ص ٤٠٥.

(٣) قاموس الرجال: ج٧ ص٤٢٠، وسيأتي تفصيله في باب عبدالرحمان بن حسّان العنزيّ ومعاوية.

الخليفة العبّاسي بأنّه وأصحابه يسبّون الصحابة،وكتابه «المصباح» يشهد بذلك ، فإنّه ذكر: أنّ من دعاء يوم عاشوراء: «اللّهم خُصّ أنت أوّل ظالم باللعن منّي... الى آخره».

فأجاب: بأنّ المراد بالأوّل: قابيل قاتل هابيل وهو أوّل من سنّ القتل والظلم، وبالثاني: عاقر ناقة صالح، وبالثالث: قاتل يحيىٰ، وبالرابع: عبدالرحمان بن ملجم قاتل عليّ بن أبي‌طالبٍ عليه السلام.

فرفع الخليفة شأنه، وانتقم من السّاعي وأهانه[١].

(٥١٩)

محمّد بن الحنفيّة والسائل

قيل لمحمّد ـ أيّ ابن الحنفية ـ: لِمَ يُغرِّر بك أبوك في الحرب ولا يغرّر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: إنّهما عيناه، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينه بيمينه[٢].

(٥٢٠)

الزهريّ والوليد

وفي العقد: إنّ الوليد بن عبدالملك قال له ـ أي لمحمّد بن شهاب الزهريّ ـ: حدّثنا أهل الشام: «إنّ الله اذا استرعىٰ عبداً رعيّته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيّئات».

فقال الزهريّ: حديث باطل،أنبيّ خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبيّ؟ قال: بل خليفة نبيّ، قال: فإنّ الله تعالىٰ يقول لنبيّه داود عليه السلام: «يا داود إنّا جعلناك خليفةً في الأرضِ فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوىٰ

---

(١) قاموس الرجال: ٨/١٣٥.

(٢) قاموس الرجال: ٨/١٥٩.

فيضلّك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نَسُوا يوم الحساب» فهذا وعيد لِنبيّ خليفة فما ظنّك بخليفة غير نبيّ؟

فقال: إنّ الناس ليغرّوننا عن ديننا[1].

(٥٢١)

جهنيّ مع محمّد بن طلحة

في الطبريّ: أقبل ـ يوم الجمل ـ غلام من جهينة علىٰ محمّد بن طلحة ـ وكان محمّد رجلاً عابداً ـ فقال: أخبرني عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج ـ يعني: عائشة ـ وثلث علىٰ صاحب الجمل الأحمر ـ يعني: طلحة ـ وثلث على عليّ بن أبي طالب.

فضحك الغلام وقال: «ألا أراني علىٰ ضَلال» ولحق بعليٍّ عليه السلام وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالكٍ ... بجوف المدينة لم يُقبر
فقال: ثلاثة رهطٍ هُمُ ... أماتوا ابنَ عفّانَ واستعبر
فثلثٌ علىٰ تلك في خِدرها ... وثلثٌ علىٰ راكبِ الأحمرِ
وثلثٌ على ابن أبي طالب ... ونحن بدوية قرقرِ
فقلتُ: صدقت على الأوَّلَينِ ... وأخطأتَ في الثالث الأزهرِ[2]

(٥٢٢)

أبوالعيناء وموسىٰ بن عبدالملك

لمّا وكّل موسىٰ بن عبدالملك الإصبهاني بنجاح بن سلمة ليستأديه ماعليه من الأموال عاقبه موسىٰ فهلك.

---

(١) قاموس الرجال: ٨/٢١٥.

(٢) قاموس الرجال: ٨/٢٢٣، وبهج الصباغة ٦: ١٢٢ و٤: ٦٨٩ عن الطبريّ أيضاً، والإمامة والسياسة: ٦١/١.

فقال أبوالعيناء: «فوكزه موسىٰ فقضىٰ عليه» فبلغت كلمته موسى، فلقيه وقال له: أبي تولع؟ والله لأقوّمنك، فقال: «أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس»[1].

(٥٢٣)

أبوالعيناء والمتوكّل

قال الخطيب: روي أنّ المتوكّل قال: أشتهي أن أُنادمَ أباالعيناء لولا أنّه ضرير، فقال: إن أعفاني من رؤية الأهلّة ونقش الخواتيم فإنّي أصلح. وقال له المنتصر: ما أحسن الجواب! فقال: ما أسكت المبطل وحيّر المحقّ! فقال: أحسنت والله[2].

(٥٢٤)

أبوالعيناء والمتوكّل

قاله له[3] المتوكّل: هل رأيت طالبيّاً حسن الوجه؟ قال: نعم، رأيت ببغداد منذ ثلاثين واحدا، فقال المتوكّل: نجده كان مؤاجراً وكنت أنت تقود عليه فقال: يا أميرالمؤمنين، أو يبلغ هذا من فراغي أدع مواليّ مع كثرتهم وأقود على الغرباء؟ فقال المتوكّل للفتح: أردت أن أشتفي منهم، فاشتفى لهم منّي[4].

(٥٢٥)

أبوالعيناء ورجل من بني العبّاس

قال له :بلغني أنّك بغّاء، فقال: وما أنكرت من ذلك مع قول النبيّ

---

(١) قاموس الرجال: ٨/٣٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أي: لأبي العيناء مولى العبّاسيّين.

(٤) قاموس الرجال: ٨/٣٤٥ عن كتاب الأُدباء.

(٥) أي: قال لأبي العيناء رجل من بني هاشم، أي من العباسين.

صلّى الله عليه وآله: «مولىٰ القوم منهم»، فقال: إنّك دعيّ فينا، فقال: بغائي صحّح نسبي فيكم[١].

(٥٢٦)

ابن السِكّيت والمتوكّل

في طبقات السيوطيّ: قال: وبينا هو[٢] مع المتوكّل في بعض الأيّام إذ مرّ به ولداه المعتزّ والمؤيّد، فقال له: يا يعقوب، مَن أحبّ إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين عليهما السلام؟ فغضّ من ابنيه وقال: «قنبر خير منهما»،وأثنى علىٰ الحسن و الحسين عليهما السلام بما هما أهله.

وقيل: قال: «والله إنّ قنبراً خادم عليّ عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل فعاش يوماً وبعض يوم. وقيل: حُمل ميّتاً في بساط، وقيل: قال: سِلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا به ذلك فمات[٣].

(٥٢٧)

ابن السِكّيت واللحيانيّ

في تاريخ بغداد: قال المبرّد: ما رأيت للبغداديّين كتاباً أحسن من كتابه[٤] في المنطق، وكان اللحيانيّ عازماً على أن يملي نوادرَ له ضِعف ما أملىٰ، فقال يوماً: تقول العرب: «مثقل استعان بذقنه»، فقام اليه ابن السِكّيت ـ وهو حدث ـ فقال: إنّما تقول: «مثقل استعان بدُفيه»، يريدون: أن الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبيه. فقطع الإملاء.

---

(١) قاموس الرجال: ٨/٣٤٦.

(٢) أي: ابن السِكّيت يعقوب بن اسحاق.

(٣) قاموس الرجال: ٩/٤٦٠، وبهج الصباغة: ٣/٣٣٨ و٩/٣٨٣ عن المعجم، وتاريخ الخلفاء: ص٣٤٨.

(٤) أي: كتاب ابن السِكّيت.

فلمّا كان في المجلس الثاني أملىٰ، فقال: تقول العرب: «هو جاري مكاشري»، فقام إليه ابن السكّيت، فقال: و ما معنىٰ «مكاشري»؟ إنّما هو: «مكاسري» يعني: كَسر بيتي الىٰ كسر بيته.

فقطع اللّحيانيّ الإملاء فما أملىٰ بعد ذلك شيئاً. وكان من أهل الفضل والدين موثوقاً بروايته.

وسأل الفرّاء السكّيت أباه عن نسبه؟ فقال: خوزيّ من قرىٰ دورق من كور الأهواز(١).

(٥٢٨)

ابنا عبّاس وابن الزبير

مرّ عبدالله بن صفوان بن أُميّة يوماً بدار عبدالله بن عبّاس بمكّة، فرأىٰ فيها جماعةً من طالبي الفقه. ومرّ بدار عبيدالله بن عبّاس فرأىٰ فيها جماعةً ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تُصبكَ من الأيّام قارعةٌ لم نبك منك على دنيا ولا دينِ

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عبّاس أحدهما يفقّه الناس والآخر يُطعم الناس فما بقيا لك مكرمة.

فدعا عبدالله بن مطيع وقال: انطلق الى ابني عبّاس فقل لهما: يقول لكما أميرالمؤمنين: أُخرجا عنّي أنتما ومن أصغىٰ إليكما من أهل العراق، وإلّا فعلت وفعلت.

فقال عبدالله: والله ما يأتينا إلّا رجلان: رجل يطلب فقهاً ورجل يطلب فضلاً، فأيّ هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبوالطفيل، فجعل يقول:

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا منها خطوب أعاجيب وتبكينا

---

(١) قاموس الرجال: ٩/٤٥٩.

ومثل ما تُحدِث الأيّام من عِبرٍ في ابن الزبير عن الدنيا تسلّينا
كنّا نجيء ابن عبّاس فيسمعنا فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولايزال عبيدالله مترعةٌ جفانه مُطعِماً ضيفاً ومسكينا
فالبِرّ والدِيْن والدنيا بدارهما ننال منها الّذي نبغي اذا شينا
إنّ النبيّ هو النور الّذي كشطت به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطهُ عصبة في دينه لهمُ فضلٌ علينا وحقّ واجب فينا[1]

(٥٢٩)

محمد بن وهيب ويزيد بن هارون

في أغاني أبي الفرج: قال أبوهفان: كان محمّد بن وهيب يتردّد إلىٰ مجلس يزيد بن هارون، فلزمه عدّة مجالس يملي فيها كلّها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام. فقال ابن وهيب:

آتي يزيدَ بن هارونَ أُدالُجه[2] في كلّ يوم ومالي وابن هارونِ
فليت لي بيزيد حين أشهده راحاً وقصفاً وندماناً تُسلّيني
أغدو إلىٰ عصبةٍ صُمّت مسامعُهم عن الهدىٰ بين زنديق ومأفونِ
لايذكرون عليّاً في مشاهدِهم ولابنيه بني البيض الميامينِ
إنّي لأعلم أنّي لا أُحبّهم كما هُمُ بيقين لايُحبّوني
لو يستطيعون من ذكرىٰ أباحسن[3] وفضله قطّعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبداً حتّىٰ المماتِ على رغم الملاعين[4]

(١) قاموس الرجال: ٦/٦٢ عن الاستيعاب.

(٢) أُدالجُه: يقال أدلج بالتخفيف اذا سار من أول الليل، وبالتشديد إذا سار من آخره. مجمع البحرين: مادة دلج.

(٣) هكذا في الأصل والصحيح: «أبي الحسن».

(٤) قاموس الرجال: ٨/٤٢٣، و٩/٤٥١، باستثناء البيت الأخير.

وقال إسحاق بن محمّد بن القاسم بن يوسف: كان محمّد بن وهيب يأتي أبي، فقال له أبي يوماً: إنّك تأتينا وقد عرفت مذ هبنا، فنحبّ أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك،فقال: في غدٍ أُبيّن أمري، فلمّا كان من غدٍ كتب إليه:

ايّها السائل قد بيّنت إن كنت ذكيّا أحمدُالله كثيراً بأياديه عليّا
شاهداً ألّا إله غيره من دمتُ حيّا وعلى أحمد بالصدق رسولاً ونبيّا
ومنحت الودّ قرباه و واليتُ الوصيّا وأتاني خبرٌ مطّرحٌ لم يكُ شيّا
ان على غير اجتماع عقدوا الأمر بديّا فوفقت[1] القوم تيماً وعديّاً وأُميّا
غير شتّام، ولكنّي تولّيت عليّا[2]

(٥٣٠)

هشام والجاثليق

عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارىٰ يقال له: بريهة،قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنةً[3]، وكان يطلب الاسلام، ويطلب من يحتجّ عليه ممّن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارىٰ، وقالت: لولم يكن في دين النصرانيّة إلّا بريهة لأجزأنا،وكان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك.

وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يُسرّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن، وأقبل

(١) وَفْقُ الشيء: مالاءمه، وقد وافقه موافقة (لسان العرب).

(٢) قاموس الرجال: ج٨/٤٢٤.

(٣) الجاثليق:صاحب مرتبة من المراتب الدينية النصرانية، وقوله: جاثليق النصرانية بالنصب حال من فاعل مكث،أي مكث بريهة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النصرانية.

يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من اعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، كان يستقرئ فرقةً فرقةً لايجد عند القوم شيئاً، وقال: لوكانت أئمّتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ، فوصفت له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبدالرّحمان: فقال لي هشام: بينما أنا علىٰ دكّاني علىٰ باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرأون عليّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارىٰ معه ما بين القسّيسين الى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة حتّىٰ نزلوا حول دكّاني،وجُعل لبريهة كرسيّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة علىٰ عصيّهم وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بريهة: ما بقي من المسلمين أحد ممّن يُذكر بالعلم بالكلام إلّا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، وقد جئت أُناظرك في الإسلام.

قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أُدانيه،ذاك روحٌ طيبةٌ خميصةٌ[1] مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحِجاج فهاهنا.

قال بريهة: نعم فإنّي اسألك ما نسبة نبيّكم هذا من المسيحْ نسبة الأبدان؟

قال هشام: ابن عمّ جدّه [لأُمّه] لأنّه من ولد اسحاق ومحمّد من ولد اسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك،وإن أردت نسبه عندنا

---

(١) أي خالية منزهة من الرذائل النفسية والكدورات المادية.

أخبرتك .

قال بريهة: أُريد نسبه عندنا، وظننت أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلبه،قلت:فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها.

قال هشام: نعم تقولون: أنه قديم من قديم،فأيّهما الأب وأيّهما الابن؟

قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الابن.

قال هشام: الذي نزل إلى الأرض الأب.

قال بريهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن؛ لأنّ الخلق خلق الأب.

قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد؟ إنّما يفترقان بالاسم.

قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم.

قال بريهة: جهلٌ هذا الكلام.

قال هشام: عُرفٌ هذا الكلام.

قال بريهة: إنّ الابن متصل بالأب.

قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب.

قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك ؛ لان الأب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟

قال: ما أقول هكذا.

قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟

قال بريهة: إنّ الأب اسم والابن اسم يقدّر به القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟

قال بريهة: لا، ولكن الأسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب، والابن أب وليس هاهنا ابن.

قال بريهة: إنّ الابن اسم للرّوح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟

قال بريهة: فاسمها ابنٌ نزلت أولم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الرّوح كلّها واحدة واسمها اثنان.

قال بريهة: هي كلّها واحدة، روح واحدة.

قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً.

قال بريهة: لا؛ لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبوالأب، والأب أبو الابن، والابن واحد.

قالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم، فتحيّر بريهة وذهب ليقوم فتعلّق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام أفي قلبك حزازة؟ فقلها، وإلّا سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همّةٌ غيري. قالت الأساقفة: لا تردّ هذه المسألة لعلّها تشكك.

قال بريهة:قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك الأب يعلم كلّ ما عند الابن؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبرعن الابن، أيقدرعلى حمل كلّ ما يقدر عليه الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الاب ايقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟

قال: نعم.

قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه؟

قال بريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة.

وافترق النصارى وهم يتمنون أن لايكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتى صار الى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟ فقال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإيّاك واللجاجة فإنّ اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار، قال: فصوّب قولها، وعزم على الغدوّ على هشام.

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته؟

قال هشام: نعم يا بريهة.

قال: وما صفته؟

قال هشام: في نسبه أو في دينه؟

قال: فيهما جميعاً صفة نسبه، وصفة دينه.

قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب،رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه؛ لأنّ قريشا أفضل العرب،وبني هاشم أفضل قريش،وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم وسيّدهم،

وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيّد.

قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه أوصفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته.

قال هشام: معصوم فلا يعصي، وسخيّ فلايبخل، شجاع فلايجبن، وما استودع من العلم فلايجهل، حافظ للدين، قائم بما فرض عليه، من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الوليّ والعدوّ، ولايسأل شططاً في عدوّه، ولايمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدّث بالاعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم تنقض له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنّة، ويجلو كلّ مدلهمّة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتّه بحججه وآياته، إلّا أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحق لا تؤنّب.

ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجّة أقامها الله على اوّل خلقه إلّا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق، وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبدالله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكاية فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الانجيل.

قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا،وما قرأ هذه القراءة إلّا المسيح. ثم قال بريهة: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.

قال: فآمن وحسن ايمانه، وآمنت المرأة وحسن ايمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي‌عبدالله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: «ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم»[1].

فقال بريهة: جعلت فداك أنّى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء؟

قال: هي عندنا وراثةً من عندهم،نقرؤها كما قرؤوها،ونقولها كما قالوها، إنّ الله لايجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري...[2].

(٥٣١)

هشام والمتكلّمون

في الإكمال صحيحاً عن محمد بن أبي‌عمير قال: أخبرني علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد مجلس بداره يحضره المتكلّمون من كل فرقة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعض على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال: ما شيء رفعني به الخليفة وبلغ بي من الكرامة والرّفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، ويعرف المحقّ من بينهم، ويبيّن لنا فساد كل مذهب من

---

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) توحيد الصدوق: ص٢٧٠، وراجع قاموس الرجال: ج٩/٣٤٨.

مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا أُحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم، علىٰ أن لايعلموا بحضوري فيحتشمون ولايظهرون مذاهبهم، قال: ذلك الى الخليفة إن شاء ومتى شاء، قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري ففعل ذلك، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم، وعزموا أن لايتكلموا[1] هشاماً إلّا في الإمامة؛ لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالإمامة.فحضروا وحضر هشام وحضر عبدالله بن يزيد الأباظي، وكان من أصدق الناس لهشام وكان يشاركه في المحاورة.

فلمّا دخل هشام، وسلّم على عبدالله من بينهم، فقال يحيى لعبدالله: كلّم هشاماً في ما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيّها الوزير ليس لهؤلاء علينا مسألة ولاجواب.

فقال بنان ـ وكان من الحرورية ـ: أنا أسألك يا هشام،اخبرني عن أصحاب عليّ يوم حكّموا الحكمين ،كانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون وصنّف ضالّون، فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولي: إنّ عليّاً عليه السلام إمام من عندالله عزّوجلّ ومعاوية لايصلح لها، فآمنوا بما قال الله عزّوجل في عليّ عليه السلام وأقرّوا به. وأمّا المشركون فقوم قالوا: عليّ إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ عليه السلام. وأمّا الضالّون فقوم خرجوا بالحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر، فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال.

قال: فأصحاب معاوية؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون،وصنف

---

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنه «لايكلموا».

ضالّون. أمّا الكافرون فالذين قالوا:إنّ معاوية إمام وعليّ لا يصلح لها فكفروا من جهتين، إذ جحدوا إماماً من الله عزوجلّ ونصبوا إماماً ليس من الله. وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليّ يصلح لها فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام. وأمّا الضالّون فعلى سبيل أُولئك خرجوا بالحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر.

فانقطع بنان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا اسألك يا هشام. قال: أخطأت. قال: ولم؟ قال: لأنكم كلّكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة، وليس لكم أن تثنّوا عليّ بالمسألة حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب، فقال ضرار: فسل.

قال: أتقول: إنّ الله تعالى عدل لايجور؟

قال: نعم.

قال: فلو كلّف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيله وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلاً؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لايفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدال والخصومة.

قال ضرار: لو فعل كان جائراً،قال: فأخبرني عن الله تعالى كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه، لايقبل منهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم،قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلّفهم ما لادليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد، فسكت ضرار ساعة ثم قال: لابدّ من دليل وليس كصاحبك.

فتبسّم هشام وقال: تشيّع شطرك، وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف

بيني و بينك إلّا في التسمية.

قال ضرار: فإنّي أُرجع القول عليك في هذا.

قال: هات.

قال: كيف تعقد الإمامة؟ قال: كما عقد الله النبوة.

قال: فهو إذن نبي؟

قال هشام: لا؛ لأنّ النبوة تعقدها أهل السماء والإمامة تعقدها أهل الأرض، فعقد النبوّة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي صلّى الله عليه وآله والعقدان جميعاً بأمرالله جلّ جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك ؟

قال هشام: الاضطرار في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك ؟

قال هشام: لايخلو الكلام في هذا من أحد ثلا ثة وجوه: إمّا أن يكون الله عزّوجل رفع التكليف، عن الخلق بعد الرسول صلّى الله عليه وآله ولم يكلّفهم لايأمرهم ولاينهاهم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار؟

قال: لا .

قال هشام: فالوجه الثاني: ينبغي أنّ الناس المكلّفين اسْتحلوا بعد الرسول صلّى الله عليه وآله، علماً في مثل علم الرّسول صلّى الله عليه وآله حتى لايحتاج أحد إلى أحد؟

قال ضرار: لا أقول هذا أيضاً.

قال: فبقي الوجه الثالث: وهو أنّه لابدّ لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولايغلط ولايحيف، معصوم من الذنوب،مبرّأ من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولايحتاج إلى أحد.

قال ضرار: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات: أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه، فأمّا الأربع التي وقعت في نعت نسبه: فانّه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة إشارة إليه، فلم ترجنساً من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذي منهم صاحب الملّة والدّعوة الذي ينادى باسمه كل يوم خمس مرّات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله» تصل دعوته إلى كل برّ وفاجر وعالم وجاهل مقرّ منك في شرق الأرض وغربها، ولوجاز أن يكون الحجّة من الله تعالى على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لايجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق، ولكان من حيث أراد تعالى أن يكون صلاح يكون فساد، ولايجوز هذا في حكمته تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلمّا لم يجز ذلك لم يجز أن يكون من غير هذا الجنس لإ تصاله بصاحب الملّة، ولم يجز من ذلك أن يكون هذا الجنس إلاّ في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهو قريش.

ولمّا لم يجز أن يكون هذا الجنس إلاّ في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلاّ في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملّة والدعوة، ولمّا أكثر أهل البيت التشاجر في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كل واحد،فلم يجز إلاّ أن يكون إليه إشارة من صاحب الملّة والدعوة بعينه واسمه ونسبه، لئلاّ يطمع فيها غيره.

وأمّا الأربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلّهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لايخفى عليه منها دقيق ولاجليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب، كلّها وأن يكون أشجع الناس، وأسخى الناس.

فقال عبدالله بن يزيد الأُباضي: من أين قلت:انّه أعلم الناس؟

قال: لأنّه لولم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرايعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه فلايقيم لله تعالى حدّا على أمره، ومن حيث أراد تعالى صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت:انه معصوم من الذنوب؟

قال: لأنّه لولم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ، فلايؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولايحتج تعالى بمثله على خلقه.

قال: فمن أين قلت:انه أشجع الخلق؟

قال: لأنّه فئة المسلمين الذين يرجعون إليه في الحرب، وقد قال تعالى: «ومن يولّهم يومئذٍ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضبٍ من الله» فإن لم يكن شجاعاً يبوء بغضب من الله، ولايجوز أن يكون من يبوء بغضبه حجّته على خلقه.

قال: فمن أين قلت:انه أسخى الناس؟

قال: لأنّه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخيّاً فقد تاقت إلى اموالهم فأخذها فكان خائنا، ولايجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن بهذه الصفة في هذا الوقت؟ قال: صاحب القصر أميرالمؤمنين.

وكان هارون قد سمع الكلام كلّه،فقال عند ذلك:أعطانا والله من جراب النّورة،ويحك يا جعفر-وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر- من يعني بهذا قال: يعني به موسى بن جعفر،قال: ما عنى به غيره،ثم عضّ على شفتيه،وقال: مثل هذا حيّ ويبقىٰ لي ملكي ولا ساعة فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من لف سيف، وعلم يحيى أنّ هشاماً قد أتى فدخل الستر، فقال: يا عبّاسي ويحك من هذاالرّجل؟فقال: يا أميرالمؤمنين حسبك يكفي يكفي.

ثمّ خرج إلىٰ هشام فغمزه،فعلم هشام أنه قد أُتي، فقام يوهم أنّه يبول

ويقضي حاجة،فلبس نعله وانسلّ ومرّ من وقته نحو الكوفة ونزل على بشير النبّال ـ وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ـ فأخبره الخبر، ثمّ اعتلّ علّة شديدة،فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميّت ...[١]

(٥٣٢)
مؤمن الطاق وأبوحنيفة

عن محمد بن جعفر الأسامي: كان أبوحنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أباحنيفة بالتناسخ، فخرج أبوحنيفة يوماً إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه،فقال له أبوحنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي،فقال: إن اعطيتني كفيلاً أن لا تمسخ قرداً بعتك ، فبهت أبوحنيفة[٢].

(٥٣٣)
المقطّع العامري ومعاوية

لما كان عام الجماعة [و] بايع الناس معاوية، سأل عن المقطّع العامري حتى نزل عليه فدخل عليه، فإذا هو شيخ كبير،فلمّا رآه قال: آوه لولا أنك في هذا الحال، ما افلتّني،قال: نشدتك الله إلّا قتلتني وأرحتني من بؤس الحياة، وأد نيتني إلى لقاء الله. قال: أنّي لا أقتلك ، وإنّ لي إليك حاجة. قال: فما حاجتك ؟ قال: جئت لاُواخيك،قال: إنا وإياكم قد افترقنا في الله، أمّا أنا فأكون على حالي حتّى يجمع الله بيننا في الآخرة. قال: فزوّجني ابنتك . قال: قد منعتك ما هو أهون عليّ من ذلك . قال: فاقبل منّي صلة. قال: فلاحاجة لي في ما قبلك،فتركه فلم يقبل منه شيئاً[٣].

---

(١) قاموس الرجال: ج٩/ ٣٣٧، وقد مر قريب منه. (٢) قاموس الرجال: ج٩/ ٢١٥، وقد مرّ بلفظ آخر.
(٣) وقعة صفين لنصر: ص٢٧٨، ط مصر الثانية وقاموس الرجال: ج٩/ ١١٧ عنه.

(٥٣٤)

المقداد بن عمرو ومناوئ عليّ عليه السلام

روى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فسلبته،وهو يقول: واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيّهم وفيهم أوّل المؤمنين وابن عمّ رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقيّ، وما أرادوا اصلاحاً للأُمّة ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت:من أنت يرحمك الله،ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد ابن عمرو وهذا الرجل عليّ بن أبي طالب. قال: فقلت:ألا تقوم بهذا الأمر فأُعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي إنّ هذا الأمر لايجزي فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك، فقال:صدق أخي المقداد ...[1].

(٥٣٥)

صعصعة والمغيرة

في الطبري: إنّ صعصعة لمّا قال للمغيرة: إبعثني الى المستورد الخارجي قال له: اجلس فإنّما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، وإنما قال له ذلك؛ لأنه بلغه أنه يعيب عثمان، ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضّله،وقد كان دعاه فقال: اياك أن يبلغني عنك أنك تظهر من فضل عليّ شيئاً علانية، فإنّك

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢/١٥٣، وقاموس الرجال: ج٩/١١٣عنه ولعلّه رواية أُخرى مما مرّ ج١ ص٦٢ وج٢ ص١٧، فراجع أيضاً القاموس: ج٩/٥٣، والغدير: ج٩/١١٥.

لست بذاكر من فضل عليّ شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ونذكر الشيء الذي لانجد بدّاً منه، ندافع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّا.... الخ[1].

(٥٣٦)

المأمون وابراهيم بن المهدي

في مروج المسعودي: كان المأمون يظهر التشيع وابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة التسنّن فقال المأمون:

إذا المرجيّ سرّك أن تراه يموت لحينه من قبل موته
فجدّد عنده ذكرى عليّ وصلّ على النبيّ وآل بيته

فأجابه ابن شكلة رادّاً عليه.

إذا الشيعي جمجم في مقالٍ فسرّك أن يبوح بذات نفسه
فصلّ على النبيّ وصاحبيه وزيريه وجاريه برمسه[2]

(٥٣٧)

سليمان بن محمد والمأمون

في شرح النهج: أمر المأمون بإشخاص سليمان بن محمد الخطابي من البصرة، فلمّا مثّل بين يديه قال له: «أنت القائل: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ومسجدي عين المربد، وأنا عين مسجدي، وانت اعور فإذن عين الدّنيا عوراء»؟ قال: لم أقل ذلك ولا أظنّ أنك أحضرتني لذلك قال: بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك :

---

(١) قاموس الرجال: ج٩/٨٨، وبهج الصباغة: ج١١/٢٦٩، وج٤/٦٨٥ عن الطبري.

(٢) قاموس الرجال: ج١٠/٣٥٠.

«رحم الله عليّاً إنه كان تقياً» فأمرت بمحوه،قال: كان «لقد كان نبيّاً» فأمرت بإزالته،فقال له المأمون: كذبت كانت القاف أصحّ من عينك الصحيحة،والله لولا أن أُقيم لك عند العامة سوقاً لأحسنت تأديبك(١).

(٥٣٨)

ابن أُمّ كلاب وعائشة

في الطبري: أنّ عائشة لمّا أُخبرت بقتل عثمان وبيعة الناس مع أميرالمؤمنين عليه السلام انصرفت من سرف إلى مكة وهي تقول: قتل عثمان والله مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه.

فقال لها ابن أُم كلاب: ولم؟ إفوالله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنت،ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنّهم استتابوه ثم قتلوه،وقد قلتُ وقالوا،وقولي الأخير خير من قولي الأوّل.

فقال لها ابن أُمّ كلاب:

منك البداء ومنك الغير ... ومنك الرّياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ... ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرّءٍ ... يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها ... وما مَن وفى مثل من قد غدر

فقالت له: والله ليت أنّ هذه ـ أي السماء ـ انطبقت على هذه ـ أي الأرض إن تمّ الأمر لصاحبك(٢).

---

(١) قاموس الرجال: ج١٠/٣٥٠.

(٢) قاموس الرجال: ج١٠/٢٣٧، وبهج الصباغة: ج٦/٤١٠ عن الطبري وج٦/١٢١، والإمامة والسياسة: ج١/٤٩ و٥٠.

(٥٣٩)

أبوقتادة وعائشة

روى الخطيب: أنّ أباقتادة نقل لعائشة قتل أميرالمؤمنين عليه السلام الخوارج والمخدج -إلى أن قال- فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق،سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «تفترق أُمّتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلّقون رؤوسهم، محفّون شواربهم، أُزرُهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن لايتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبّهم إليّ وأحبّهم إلى الله تعالى».

قال أبوقتادة: فقلت: يا أُمّ المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك ؟

قالت: يا أباقتادة وكان أمرالله قدراً مقدوراً[١].

(٥٤٠)

البرقي وأبوغيث

وجدت في كتاب للسيّد الجزائري ما لفظه: أبوعبدالله البرقي قال: لقيت أبا غيث الاصبهاني -وكان من أصحاب ضرار- فقلت له: ما حجتك على من خالفك ؟

فقال: الإجماع.

فقلت،لم يفهم المسألة،فأعدتها عليه ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول: الإجماع، فقلت له: لم تفهم.

قال: وكيف؟ قلت: إنّي سألتك الحجّة على من خالفك ولوكان الإجماع لم يخالفك أحد.

فقال: أردّها عليك فقال: ما حجّتك على من خالفك ؟

---

(١) قاموس الرجال: ج١٠/١٦٥، وبهج الصباغة:ج٦/٤١٤ وج٤/٦٧٩ عن تاريخ بغداد.

قلت: رجل مأمون معصوم مطهّر عالم، لايضلّ ولايُضلّ، ولا يخطئ ولايجهل، الناس محتاجون إليه وهو غنيّ عنهم، لما جعل الله عنده من العلم والفضل.

فقال: هذا لايوجد في الأُمة.

فقلت: أليس إذا كان مثل هذا في الأمة فهو أصلح لها؟

فقال: بلىٰ ولكنّه لايوجد.

فقلت: وما يدريك أنّه لايوجد وفيه صلاح الخلق، وأنت لم تمتحن الخلق جميعاً، ولم تطف برّاً ولابحراً ولا سهلاً ولاجبلاً ولاعرفت الخيارمن الشرار، فمن أين دفعته وأنت جاهل بالخلق؟ (١)

(٥٤١)
أبوعدي وبنوأُميّة

روى الأغاني(٢) عن ابن عائشة قال: كان أبوعدي يكره ما يجري عليه بنوامية من ذكر علي صلوات الله عليه وسبّه على المنابر، ويظهر الإنكار لذلك، فشهد عليه قوم من بني أُمية بمكة بذلك، ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال:

شرّدوا بي عند إمتداحي عليّاً	ورأوا ذاك فيّ داء دويّا
فوربي ما أبرح الدهر حتى	تختلي مهجتي بحبّي عليّا
وبنيه لحبّ أحمد أنّي	كنت أحببتهم بحبّي النبيّا
حبّ دين لا حبّ دنيا وشـ	ـرّ الحبّ حبّ يكون دنيويّا(٣)

(١) قاموس الرجال: ج١٠/١٥٥.

(٢) هكذا في المصدر والصحيح: روي في الأغاني.

(٣) قاموس الرجال: ج١٠/١٣١.

(٥٤٢)

ثمامة وأبوالعتاهية

روي:أنّ ثمامة كان في مجلس بعض الخلفاء، والتمس أبوالعتاهية مناظرته فأذن له، فحرّك أبوالعتاهية يده وقال: من حرّك هذه؟

فقال ثمامة: حرّكها من أُمّهِ زانية. فقال أبوالعتاهية:شتمني في مجلسك.

فقال ثمامة: ترك مذهبه،يزعم أنّ الله حرّكها فلأيّ شيء غضب؟(١)

(٥٤٣)

رجل من أصحاب علي ومعاوية

أسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب عليّ عليه السلام،فلمّا أُقيم بين يديه قال: الحمدلله الذي أمكن منك.

قال: لا تقل ذلك فإنّها مصيبة.

قال: وأيّة نعمة اعظم من أن يكون الله أظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي، اضربا عنقه.

فقال: اللهم إشهد أنّ معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلني في الغلبة على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

فقال له معاوية: قاتلك الله لقد سببت فأوجعت في السبّ، ودعوت فأبلغت في الدعاء، خلّيا سبيله(٢).

(٥٤٤)

صعصعة ورجل

في البيان: خرج صعصعة إلى مكة، فلقيه رجل، فقال: يا عبدالله كيف

(١) قاموس الرجال: ج١٢٩/١٠ وسيأتي في ج٣ص٢٣٢. وقدمرّ ص٣٣٠عن الناشي.

(٢) بهج الصباغة: ج٣٠٤/١١ عن العيون.

تركت الأرض؟ قال: عريضة أريضة.

قال: إنّما عنيت السماء. قال: فوق البشر ومدّ البصر..

قال: سبحان الله، إنّما اردت السحاب،قال: تحت الخضراء وفوق الغبراء.

قال: إنّما أعني المطر،قال: قد عفى الأثر،وملأ القتر،وبلّ الوبر،ومطراً حيّ المطر.

قال:

إنسيّ أنت أم جني؟ قال: بل إنسي من أُمّة رجل مهدي[1].

(٥٤٥)
أبوذر ومولياعثمان

أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين له،ومعهما مائتي دينار وقال لهما: قولا له: عثمان يقرؤك السلام ويقول لك :هذهمائتا دينار، فاستعن بهما على ما نابك.

فقال لهما أبوذر: هل أعطىٰ أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالا: لا.

قال: فإنّما أنا رجل من المسلمين يسعني مايسعهم.

قالا: إنه يقول:هذا من صلب مالي، والله الذي لا اله إلّا هو ما خالطهما حرام.

فقال لهما: لاحاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس فقالا له: ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً.

فقال: بلى تحت هذا الأكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير، لاوالله حتى يعلم أني لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيّاً، بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كذلك سمعت النبيّ صلّى الله

---

(١) بهج الصباغة: ج١١/٣٠١.

عليه وآله يقول: وإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذاباً. ثم قال لهما: فرداها عليه واعلماه أنه لاحاجة لي فيها حتى ألق الله ربّي فيكون هو الحاكم بيني وبينه[١].

(٥٤٦)

إبراهيم بن العباس وإسحاق بن إبراهيم

في المروج: ذكر رجل من الكتاب أنّ إسحاق بن إبراهيم ـأخا زيد بن إبراهيم ـ حدّثه أنه كان يتقلد الصيمرة والسيروان، وأنّ إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد بايع بالعهد لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي عليهم السلام، وأنّهم أحقّ بالخلافة من غيرهم، فاستحسنت القصيدة وسألته أن ينسخها لي ففعل، ووهبت له ألف درهم وحملته على دابّة، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولّي ابراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبدالملك ـوكنت أحد عمّال موسى ـ وكان يحبّ أن يكشف أسباب موسى، فعزلني وأمرني أن تعمل مؤامرة، فعملت وكثر عليّ فيها فحضرت للمناظرة عنها، فجعلت أحتج بما لا يدفع فلايقبله ويحكم لي الكتاب فلايلتفت إلى حكمهم، ويسمعني في خلال ذلك بدعاً من الكلام، إلى أن أوجب عليّ الكتاب اليمين على باب من الأبواب فحلفت عليه فقال: ليست يمين السلطان عندك يميناً لأنك رافضي.

فقلت له: أتأذن لي في الدنو منك؟ فأذن لي، فقلت: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وهاهو المتوكّل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، وقد احتملت كلّ ماجرى سوى الرفض، والرافضي من زعم أنّ علياً ـعليه السلام ـ أفضل من العباس، وأن ولده ـعليه السلام ـ أحقّ بالخلافة من ولد العباس.

---

(١) بهج الصباغة: ج١١/٣٥ عن رجال الكشي.

قال: ومن ذلك؟ قلت: أنت، وخطّك عندي به،وأخبرته بـالشعر،فوالله ما هو إلّا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذي بخطي: فقلت له: هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن إليه إنك لا تطالبني بشيء ممّا جرىٰ على يدي،وتخرق هذه المؤامرة،ولا تنظر لي في حساب. فحلف لي على ذلك، وخرق العمل المعمول وأحضرته الدفتر، فوضعه في خفّه وانصرفت، وقد زالت عني المطالبة(١).

(٥٤٧)

ابن عباس ومعاوية

حكي أن معاوية سأل ابن عباس عن أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: هيهات عقم النساء أن يأتين بمثله،والله مارأيت رئيساً مجرّباً يوزن به، لقد رأيته في بعض أيّام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره وظهره، وكأنّ عينيه سراجاً وهاجاً من سليط، وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إليّ وأنا في كثف من القوم وهو يقول: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية ـ إلى أن قال:ـ ولن يتركم أعمالكم، وزاد وأنشأ يقول:

إذ المشكلات تصدين لي | كشفت غوامضها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنون | عمياء لاتجلّيها الفكر
مقنّعة بغيوب الأمور | وضعت عليها حسام العبر
معي أصمعي كظبي المرهفات | أثري به عن بنات السرر
لسان كشقشقة الأرحبي | أو كالحسام اليماني الذكر
ولست بإمّعة في الرجال | السائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرة الأصغرين | أقيس بما قد مضى ماغبر

(١) بهج الصباغة: ج١٠/٧٤.

ثم غاب عني ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ «قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلّهم ينتهون»[١].

(٥٤٨)

كميل والحجّاج

روي أنه جاء كميل إلى الحجّاج يأخذ عطاءه،فقال له: انت الّذي فعلت بعثمان ـ وكلّمه بشيء ـ فقال له كميل: لا تكثر عليّ اللّوم،ولاتهل عليّ الكثيب وماذاك رجل لطمني فأصبرني فعفوت عنه فأيّنا كان المسيء؟ فأمر بضرب عنقه[٢].

(٥٤٩)

عمّار ومحمّد بن أبي بكر وأبوموسى

(لمّا بعث علي عليه السّلام في مسيره إلى الجمل عمّاراً ومحمد بن أبي بكر إلى أهل الكوفة) وكان أبوموسى عاملاً لعثمان على الكوفة،فبعثهما عليّ إليه وإلى أهل الكوفة يستنفرهم، فلمّا قدما عليه قام عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر، فدعوا الناس إلى النصرة لعليّ،فلمّا أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى، فقالوا: ما ترى؟ أنخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما، أم لا؟

فقال أبوموسى: أمّا سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس على عليّ،وبلغ عمّاراً ومحمّداً ما أشار به أبوموسى على اولئك الرهط، فأتياه فاغلظا له في القول.

قال أبوموسى: إنّ بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم، ولئن أردنا القتال مالنا إلى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان.

---

(١) بهج الصباغة: ج١٠/١٧٠-١٧١ عن خصائص السيد الرضي (ره).

(٢) بهج الصباغة: ج١٠/٢١٤.

ثم خرج أبوموسى، فصعد المنبر، ثم قال: أيّها الناس: إنّ أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه، وإنّ لكم حقاً عليّ أُؤدّيه إليكم، انّ هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فأغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة.

فقام عمّار بن ياسر: فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيّها الناس: إنّ أباموسى ينهاكم عن الشخوص إلى هاتين الجماعتين، ولعمري ما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده بماذكر،قال عزّوجلّ: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله،فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا» وقال: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله» فلم يرض من عباده بما ذكر أبوموسى من أن يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض.

فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من أولى بالنصرة فاتّبعوه، فإن أصلح الله أمرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حقّ الله، وإن بغى بعضهم على بعض نظرتم إلى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء الى امرالله، كما أمركم الله، وافترض عليكم،ثم قعد[١].

(٥٥٠)

ابن عبّاس وعمر

عن ابن عبّاس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره،فإنّا لنسير ليلة وقد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، وقال:

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٦٥ - ٦٦.ونهج الصباغة: ج١٠/٢٤٢، وقد مرّ بلفظ آخر ص٢٣٨ وج٦/٣٦٥- ٣٧٠.

كذبتم وبيت الله يُقتل أحمد ولما نطاعن دونه ونفاضل
ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال: استغفر الله، ثم سار فلم يتكلّم قليلاً، ثم قال:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله، يا ابن عبّاس ما منع عليّاً من الخروج معنا؟ قلت: لاأدري.

قال: يا ابن عبّاس أبوك عم النبيّ وأنت ابن عمّه،فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا أدري.

قال: لكنّي أدري،يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لم؟ ونحن لهم كلُّ الخير.

قال: اللّهم غفراً،يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً، لعلكم تقولون: إن أبابكر فعل ذلك، لا والله ولكن أبابكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدني لشاعر الشعراء زهير قوله:

إذا ابتدرت قيس عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسود

فأنشدته وطلع الفجر. الخبر[1].

(٥٥١)
الفرزدق وهشام

عن الشعبي، قال: حجَّ الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في ذلك العام، فرأى علي بن الحسين عليه السلام في غمار الناس في الطواف،فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنّه مرآة صينيّة تتراءى فيها عذارى الحيّ وجوهها؟ فقالوا: هذا علي بن الحسين بن

---

(١) بهج الصباغة:ج١٠/٢٩٩ عن الطبري.

علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ فقال الفرزدق:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم عندي بيان إذا طلّابه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ
هذا ابن خير عبادالله كلّهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده صلّى عليه إلهي ماجرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخرَّ يلثم منه ما وطئ القدم
هذا عليٌّ رسول الله والده امست بنور هداه تهتدي الأُمم
هذا الذي عمّه الطيار جعفر والمقتول حمزة ليث حبّه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة وابن الوصيّ الذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يُمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
ينمي إلى ذروة العزّ الذي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يكلّم إلّا حين يبتسم
ينجاب نور الدجى عن نور غرّته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفّه خيزران ريحه عبق من كفّ أروع في عرنينه شمم
ما قال: «لا» قط إلّا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
مشتقّة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
حمّال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال قال بما يهوى جميعهم وإن تكلّم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قدختموا
الله فضّله قدماً وشرّفه جرى بذاك له في لوحه القلم
من جدّه دان فضل الأنبياء له وفضل أُمّته دانت لها الأُمم

عَمَّ البريَّة بالإحسان وانقشعت عنها العماية والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عمَّ نفعهما يستوكفان ولايعروهما عدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره يزينه خصلتان: الحلمُ والكرمُ
لايُخلف الوعد ميموناً نقيبته رحب الفناء أريب حين يُعترم
من معشر حبّهم دينٌ وبغضهم كفرٌ وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبّهم ويُستزاد به الإحسان والنعم
مقدَّم بعد ذكر الله ذكرهم في كلّ فرض ومختوم به الكلم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم أو قيل:من خير أهل الأرض قيل:هم
لايستطيع جوادٌ بعد غايتهم ولايدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأُسد أسدُ الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
لايقبض العسر بسطاً من أكفّهم سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
أيّ القبائل ليست في رقابهم لأوليّة هذا أوله نعم؟
من يعرف الله يعرف أوّليّة ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
بيوتهم في قريش يستضاء بها في النائبات وعند الحكم إن حكموا
فجدّه من قريش في أُرومتها محمّد وعليٌّ بعده علم
بدر له شاهد والشِّعب من أُحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قُريضة يومٌ صيلم قتم
مواطن قد عَلَت في كلّ نائبة على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جدّاً كجدّه وأباً كأبيه وأُمّاً كأُمّه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: إعذرنا يا أبافراس، فلوكان عندنا أكثر

من هذا لوصلناك به، فردّها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله، ما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردّها إليه وقال: بحقي عليك لمّا قبلتها،فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى مُنيبها

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيِّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه[1].

(٥٥٢)
أبوذر وعثمان

روى الثقفي في تأريخه عن ابن عبّاس قال: استأذن أبوذر على عثمان فأبى

(١) أقول،نقل هذه القصة صاحب البحار: ج٤٦/١٢٤ - ١٢٨ عن المناقب: ج٣/٣٠٦ وعن حلية الأولياء: ج٣/١٣٩،والأغاني: ج١٤/٧٥ وج١٩/٤٠ ط الساسي بمصر وفي تعليقته على الإختصاص للمفيد (ره): ١٩١،وكشف الغمة: ج٢/٢٦٧،وعيون المعجزات: ص٦٣،وصفة الصفوة: ج٢/٥٤ وطبقات الشافعية للسبكي: ج١/١٥٣،وشذرات الذهب: ج١/١٤٢،ومرآة الجنان لليافعي: ج١/٢٣٩،وابن عساكر في ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، وابن خلكان في ترجمة الفرزدق ومطالب السئول: ص٧٩ ط ايران،والفصول المهمة: ص١٩٣ ط نجف،وتذكرة الخواص: ص١٨٥ ط ايران،وحياة الحيوان للدميري: كلمة «أسد»،وشرح شواهد المغني: ص٢٤٩،وكفاية الطالب: ص٣٠٣،وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ج٢/٢٨،والعيني في شرح الشواهد الكبرى بهامش خزانة الأدب للبغدادي: ج٢/٥١٣،وزهر الآذاب للقيرواني: ج١/٦٥،وشرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المسجم للصفدي: ج٢/١٦٣،والبداية والنهاية: ج٩/١٠٨،والصواعق: ص١٩٨،ونورالأبصار: ص١٢٩،ودبوان الفرزدق للصاوي: ج٢/٨٤٨،ونفس الديوان: ج١/٥١ (الى هنا لخّصناه من تعليقة البحار).

وراجع بهج الصباغة: ج٩/٤٠٨، والروايات مختلفة في عدد الأبيات وألفاظها فراجع، وحقّق كي لا تقع في الخطأ كما وقع بعض الكتّاب، وراجع أيضاً مجمع الزوائد: ج٩/٢٠٠،والعقد الفريد: ج٥/٣٢٥،والفصول المختارة: ص١٨.

أن يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه،فرجعت فاستأذنت له قال: إنه يؤذيني، فقلت: عسى أن لايفعل، فأذن له من أجلي، فلمّا دخل عليه قال: اتق الله يا عثمان، وجعل يقول: اتق الله،وعثمان يتوعّده.

فقال أبوذر: حدثني النبي صلّى الله عليه وآله : «أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطأكم، كلّما مرّت أُخراها ردّت أُولاها، حتى يفصل بين الناس»[١].

(٥٥٣)
الأشتر وجرير

لمّا رجع جرير ـ من الشام حين أرسله إلى معاوية لأخذ البيعة منه ـ إلى عليّ، كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية، فاجتمع جرير والأشتر عند عليّ.

فقال الأشتر: أما والله يا أميرالمؤمنين لوكنت أرسلتني إلى معاوية لكنتُ خيراً لك من هذا الذي أرخى من خناقه، وأقام [عنده] حتى لم يدعْ باباً يرجو رَوْحه[٢] إلّا فتحه أو يخاف غمّه إلّا سدّه.

فقال جرير: والله لو أتيتهم لقتلوك ـ وخوّفه بعمرو، وذي الكلاع، وحوشب ذي ظليم ـ[٣] وقد زعموا أنك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر: لو أتيته والله يا جرير لم يُعيِيني جوابها، ولم يثقل عليّ محملها، ولحملت معاوية على خُطّةٍ أُعجّلُه فيها عن الفكر.

قال: فائتهم إذاً.

قال: الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشرّ!

---

(١) بهج الصباغة: ج٦/٦١.

(٢) روحه: أي ما فيه من روح. والروح ـ بالفتح ـ: الراحة.

(٣) ظليم: بهيئة التصغير، كما في القاموس. وهو حوشب بن طخمة.

قال نصر: عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي قال: اجتمع جرير والأشتر عند عليّ، فقال الأشتر:

أليس قد نهيتك يا أميرَالمؤمنين أن تبعث جريراً، وأخبرتك بعداوته وغشّه؟ وأقبل الأشتر يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة، إنّ عثمان اشترى منك دينك بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حيّاً إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهدّدنا بهم. وأنت والله منهم، ولا أرى سعيك إلّا لهم، ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنّك وأشباهك في محبس لاتخرجون منه، حتى تستبين هذه الأُمور، ويهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أنك كنت مكاني بُعِثتَ إذاً والله لم ترجع.

قال: فلمّا سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا...

وقال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إيّاه بعمرو وحوشب ذي ظليم وذي الكلاع:

لعمرك يا جرير لقول عمرو ... وصاحبه معاوية الشآمي
وذي كَلَع وحوشب ذي ظليمٍ ... أخفُّ عليّ من زفّ النعام
إذا اجتمعوا عليَّ فخلّي عنهم ... وعن بازٍ مخالبه دوامِ
فلست بخائفٍ ما خوّفوني ... وكيف أخاف أحلام النيام
وهَمُّهم الذين حامُوا عليه ... من الدنيا وهَمِّي ما أمامي
فإن أسلم أعمَّهمُ بحربٍ ... يَشيب لهولها رأس الغلام
وإن أهلك فقد قدّمتُ أمراً ... أفوز بفلجِه يوم الخصامِ
وقد زأروا إليّ وأوعدوني ... ومن ذا مات من خوف الكلام[1]

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص٥٩-٦١، وراجع بهج الصباغة: ج٦/٢٠ عن الطبري.

(٥٥٤)
عمّار وعثمان

ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله، وكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف عثمان من سنّة النبي صلّى الله عليه وآله وسنّة صاحبيه، وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان وفيه حقّ الله ورسوله ومنهم ذووا القربىٰ واليتامىٰ والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدّوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً لنائلة، وداراً لعائشة ـ ابنته ـ وغيرهما من أهله وبناته،وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله،وماكان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبني عمّه من بني أُميّة أحداث وغلمة لاصحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالأُمور، وماكان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلّىٰ بهم الصبح ـ وهو أمير عليها سكران ـ أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن أُزيدكم الصلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحدّ عليه، وتأخيره ذلك عنه، وتركه المهاجرين والأنصار لايستعملهم على شيء ولايستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وماكان من الحمى الذي حمي حول المدينة، وماكان من إدراره القطائع والأرزاق والأُعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبيّ عليه الصلاة والسلام ثم لايغزون ولايذبّون،وماكان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنّه أوّل من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنّما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرّة والخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممّن حضر الكتاب عمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة، فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب في يد عمّار جعلوا يتسلّلون عن عمّار، حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه فأذن له في يوم شاتٍ، فدخل عليه

وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أُميّة، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟

قال: نعم.

قال: ومن كان معك؟

قال: معي نفر تفرقوا فرقاً منك.

قال: من هم؟

قال: لااخبرك بهم.

قال: فلم اجترأت عليّ من بينهم؟

فقال مروان: يا أميرالمؤمنين إنّ هذا العبد الأسود ـ يعني عمّاراً ـ قد جرّأ عليك الناس، وأنّك إن قتلته نكلت به مَنْ وراءه.

قال عثمان: اضربوه،فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشي عليه فجرّوه حتّى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أُمّ سلمة ـ زوج النبيّ عليه الصلاة والسلام ـ فأُدخل منزلها[١].

(٥٥٥)

ابن عبّاس وعثمان

ذكروا أنّ ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإنّي لجالس فيه مع عليّ حين صلّيت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو عليّاً، فقال عليّ: نعم،فلمّا أن ولّى الرّسول أقبل عليّ فقال: لِم تراه دعاني؟ قلت له: دعاك ليكلمك، فقال: انطلق معي، فأقبلت فإذا طلحة والزبير وسعد وأُناس من المهاجرين، فجلسنا فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، ونظر بعضهم إلى

---

(١) الإمامة والسياسة لإبن قتيبة: ج١/٣٢-٣٣، وراجع بهج الصباغة: ج٦/٢٦،ويأتي ص ٤٠٨ بصورة أُخرىٰ، والغدير: ج٩/١٧ و١٨، والعقد الفريد: ج٤/٣٠٧.

بعض، فحمدالله عثمان، ثم قال:

أمّا بعد فإنّ ابن عمّي معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعمّا نلتم منّي، وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني، وقد سألني أن يكلّمكم وأن يكلّمه من أراد.

فقال سعد بن أبي وقّاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول إلّا ما قلت أو قيل لك؟!

فقال: على ذلكم تكلّم يا معاوية، فحمدالله وأثنى عليه ـ إلى أن قال ـ قال: ثم خرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا ابن عمّي و يا ابن خالتي، فإنّه لم يبلغني عنك في أمري شيء أُحبّه ولا أكرهه عليّ ولا لي، وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهروا، وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعتذر.

قال ابن عبّاس: فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّك قد ابتليتني بعد العافية، وأدخلتني في الضيّق بعد السعة، ووالله إنّ رأيي لك أن يجلّ سنّك ويعرف قدرك وسابقتك، والله لوددت أنّك لم تفعل ما فعلت ممّا ترك الخليفتان قبلك، فإن كان شيئاً تركاه لما رأيا أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك، كما لم يكن لهما، وإن كان ذلك لهما، فتركاه خيفة أن ينال منهما مثل الذي ينل منك، تركته لما تركاه له، ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك بإكرام نفسك.

قال: فما منعك أن تشير عليّ بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟

قال: وما علمي أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل؟

قال: فهب لي صمتاً حتى ترى رأيي[1].

***

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٣٣، ونهج الصباغة: ج٦/٥٩.

(٥٥٦)

ابن عبّاس وطلحة

في جمل المفيد: لـمّا أرسل عليـه السلام ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ ابن عباس مع مصحف إلى طلحة والزبير وعائشة يدعوهم إلى ما فيه، نادى طلحة: ناجزوا القوم فإنكم لا تقومون لحجاج ابن أبي طالب.

قال ابن عباس: فقلت يا أبا محمد أبالسيف تخوّف ابن أبي طالب، أما والله ليعاجلنك السيف[١].

(٥٥٧)

الأحنف والزبير

قال الزبير لعبدالله بن عامر: من رجال البصرة؟ قال: ثلاثة كلّهم سيد مطاع: كعب بن سور في اليمن، والمنذر بن ربيعة في ربيعة، والأحنف بن قيس في مضر، فكتب طلحة والزبير إلى... الأحنف بن قيس: أمّا بعد فإنّك وافد عمر وسيّد مضر وحليم أهل العراق، وقد بلغك مصاب عثمان، ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر، والسلام.

... وكتب الأحنف إليهما: أمّا بعد، فإنّه لم يأتنا من قبلكم أمر لانشكّ فيه إلّا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم، وإلّا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة، والسلام[٢].

(٥٥٨)

عمران وأبوالأسود مع طلحة والزبير وعائشة

ذكروا أنّ طلحة والزبير لمّا نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعذر

---

(١) راجع بهج الصباغة: ج٦/١٣٢.

(٢) الإمامة والسياسة: ج١/٥٨ وبهج الصباغة ج٦/١٣٧.

إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين ـ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وأبا الأسود الدؤلي فأرسلهما إلى طلحة والزبير، فذهبا إليهما، فناديا: يا طلحة، فأجابهما، فتكلم أبوالاسود الدؤلي فقال:

يا ابامحمّد: إنكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله، وبايعتم عليّاً غير مؤامرين في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، ولم نغضب لعليّ إذ بويع، ثم بدا لكم، فأردتم خلع عليّ، ونحن على الأمر الأوّل، فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه.

ثم تكلّم عمران فقال: يا طلحة: إنّكم قتلتم عثمان، ولم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم عليّاً، وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صواباً فسيركم لماذا؟ وإن كان خطأ فحظكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأوفى.

فقال طلحة: يا هذان إنّ صاحبكما لايرى أنّ معه في هذا الأمر غيره، وليس على هذا بايعناه، وأيم الله ليسفكن دمه.

فقال أبوالاسود: يا عمران: أمّا هذا فقد صرّح أنه إنما غضب للملك.

ثم أتيا الزبير فقالا: يا أباعبدالله. إنّا أتينا طلحة.

قال الزبير: إنّ طلحة وإيّاي كروح في جسدين ، وإنّه والله يا هذان، قد كانت منّا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه.

ثم أتيا فدخلا على عائشة، فقالا: يا أُمّ المؤمنين، ما هذا المسير؟ أمعك من رسول الله به عهد؟

قالت: قتل عثمان مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟!

فقال أبوالأسود: و ما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا؟

فقالت: يا أبا الأسود بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي.

فقال أبوالأسود: نعم والله قتالاً أهونه تندر منه الرؤوس[١].

(٥٥٩)

ابن عيّاش وعبدالله الزبيري

في تأريخ بغداد: دخل أبوبكر بن عيّاش على موسىٰ بن عيسىٰ وهو على الكوفة، وعنده عبدالله بن مصعب الزبيري،فأدناه، ودعا له بتكاءٍ فاتكأ و بسط رجله.

فقال عبدالله بن مصعب لموسى: من هذا الذي دخل ولم نستأذن له ثم اتكأته و بسطته؟

قال: هذا فقيه الفقهاء، والرأس عند أهل البصرة، أبوبكر بن عياش.

فقال: فلا كثير ولا طيّب ولامستحق لكلّ ما فعلته به.

فقال ابن عياش: أيّها الأمير من هذا الذي سأل عنّي بجهل ثم تتابع في جهله بسوء قول وفعل ـفنسبه له ـ فقال له ابن عيّاش: اسكت مسكتا فبأبيك غدر ببيعتنا، و بقول الزور خرجت امُّنا، وبإبنه هدمت كعبتنا، وبك أحرى أن يخرج الدجال فينا.

فضحك موسى حتى فحص برجله، وقال للزبيري: أنا والله أعلم أنّه يحوط اهلك وأباك ويتولّاه ولكنك مشؤوم على آبائك[٢].

(٥٦٠)

جارية بن قدامة مع عائشة

أقبل جارية بن قدامة السّعدي إلى عائشة يوم الجمل فقال لها: لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، أنه

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٦١، وقد مر ص ٣٤بنحو آخر، وراجع الغدير ج١٠٧/٩ عنه.

(٢) بهج الصباغة: ج٣٥٩/٦.

قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، أنّه من رأى قتالك يرى قتلك،إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعني بالناس[١].

(٥٦١)
أمّ أوفىٰ مع عائشة

دخلت أُم أوفى العبدية ـ بعد الجمل ـ على عائشة، فقالت: يا أمّ المؤمنين ما تقولين في إمرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار.

قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيدٍ واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوّة الله[٢].

(٥٦٢)
ابن عبّاس وعائشة

وفي أمالي الشيخ الحديث بأسانيد عن ابن عباس في وصيّة الحسن عليه السلام ودفنه ـ إلى أن قال: ـ قال: ابن عباس فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغلٍ مرحّل تقدمهم، وتأمرهم بالقتال، فلمّا رأتني قالت: إليّ إليّ يا ابن عباس لقد اجترأتم عليّ في الدّنيا تؤذونني مرّة بعد أُخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أُحبّ.

فقلت: واسوأتاه يوم على بغل ويوم على جملٍ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه،ارجعي فقد كفىٰ الله المؤونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمّه، فلم يزدد من الله إلّا قرباً وما ازددتم منه والله إلّا بعداً، يا سوأتاه إنصرفي

---

(١) بهج الصباغة: ج٦/٣٥٩ ـ ٣٦٠، وروضة المؤمنين/١٣٥ عن الإمام علي صوت العدالة الإنسانية.

(٢) بهج الصباغة: ج٦/٣٨٧ عن العقد وروضة المؤمنين/١٣٧ برواية أُخرىٰ عن زهر الربيع.

فقد رأيت ما سرّك .

فقطّبت في وجهي ونادت باعلى صوتها: ما نسيتم الجمل يا ابن عبّاس، إنّكم لذوي أحقاد.

فقلت: أمَ والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض،فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[١]

(٥٦٣)

امرأة وابن الجوزي

قال ابن الجوزي يوماً على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني،فسألته إمرأة عمّار: روي أنّ عليّاً -عليه السلام- سار في ليلة إلى سلمان، فجهّزه ورجع.

فقال: روي ذلك.

فقالت: فعثمان طرح ثلاثة أيام منبوذاً على المزابل وعليّ حاضر .

قال: نعم.

فقالت: قد الزم الخطأ لأحدهما.

فقال لها: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله، وإلاّ فعليه.

فقالت له: فعائشة خرجت إلى حرب عليّ بإذن النبي أو بغير إذنه؟ فانقطع ولم يحر جوابا[٢].

(٥٦٤)

زينب وعائشة

قال أبوالفرج في مقاتله: إنّ عائشة لمّا جاءها قتل أميرالمؤمنين عليّ عليه

(١) راجع بهج الصباغة: ج٦/٣٩٠.

(٢) بهج الصباغة: ج٦/٣٩٥ وج٥/٨٨،وروضة المؤمنين/١٣١.

السلام سجدت وتمثلت:

فألقت عصاها واستقرّبها النوى كما قرّعيناً بالإياب المسافر

ثمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد فقالت:

فإن يك نائياً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أمّ سلمة: ألعليّ عليه السلام تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكّروني، ثم تمثّلت:

ما زالت إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كلّ مجتمع طنين ذباب[1]

(٥٦٥)
أُم سلمة ومعاوية

كتب معاوية إلى عمّاله أن يلعنوه -يعني عليّاً عليه السلام- على المنابر، ففعلوا، فكتبت أُمّ سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله إلى معاوية:

«إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنّكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله» فلم يلتفت إلى كلامها[2].

(٥٦٦)
قيس بن سعد ومعاوية

أخرج الحافظ عبدالرزاق عن ابن عيينة قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس تلجم عليّ مع من ألجم؟ أما والله لقد كنت أُحبّ أن لا تأتيني هذا اليوم إلّا وقد ظفر بك ظفر من أظافري موجع.

---

(١) بهج الصباغة: ج٦/٤١٩.

(٢) الغدير: ج٢/١٠٢ عن العقد.

فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام، فاحيّيك بهذه التّحية.

فقال له معاوية: ولم؟ وهل أنت حبر من أحبار اليهود؟

فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية، دخلت في الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعاً، فقال معاوية: اللّهم غفراً مدّ يدك. فقال له قيس: إن شئت زدت وزدت(١).

(٥٦٧)

قيس ومعاوية

كان قيصر بعث إلى معاوية بعلجٍ من علوج الروم طويل جسيم، معجباً بكمال خلقته وإمتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس بمطاولته ومقاومته إلّا قيس بن سعد بن عبادة فإنّه كان أجسم الناس وأطولهم، فقال له يوماً وعنده العلج: إذا أتيت رحلك فابعث إليّ بسراويلك.

فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها الى العلج، والناس ينظرون،فلبسها العلج فطالت إلى صدره، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً،وليمَ قيس على ما فعل بحضرة معاوية فأنشد يقول:

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهودُ
وأن لايقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادٍ قد نمته ثمودُ
وإنّي من القوم اليمانين سيّد ... وما الناس إلّا سيّدٌ ومسودُ
وبزّ جميع الناس أصلي ومنصبي ... وجسم به أعلو الرجال مديدُ(٢)

---

(١) الغدير: ج٢/١٠٥ عن تاريخ ابن كثير: ج٨/٩٩، وقد مر بنحوٍ آخر في ج١ص١٠٠ فراجع.

(٢) الغدير: ج٢/١٠٩ عن ثمار القلوب للثعالبي/ ٤٨٠ والبداية والنهاية: ج٨/١٠٣.

(٥٦٨)

عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٧/ ٣٣٠: أن عمرو بن العاص قال لعبدالله بن جعفر الطيّار ذي الجناحين في مجلس معاوية: يا ابن جعفر؟ يريد تصغيره،فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعيّ ولا أبتر،ثم ولّى وهو يقول:

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة لتستر منه ضوءه بظلامكا

كفرتَ اختياراً ثم آمنت خَيفة وبغضك إيّانا شهيدُ بذلكا[١]

(٥٦٩)

عبدالله بن أبي سفيان وعمرو

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج٧/٤٣٨: أنّ عبدالله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو،فجاء الآذن فقال: هذا عبدالله وهو بالباب. فقال: إئذن له،فقال عمرو: يا أميرالمؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهّي، والطربات للتغنّي، صدوفٌ عن السنان محبٌ للقيان، كثيرٌ مزاحه، شديدٌ طماحه، ظاهر الطيش، ليّن العيش،أخّاذٌ للسلف، صفّاقٌ للشرف.

فقال عبدالله: كذبت يا عمرو وأنت أهله،ليس كما وصفت ولكنّه لله ذكورٌ، ولبلائه شكورٌ، وعن الخنا زجورٌ، سيّدٌ كريمٌ، ماجدٌ صميمٌ، جوادٌ حليمٌ، إن ابتدأ أصاب، وإن سُئل أجاب، غير حصر ولا هيّاب، ولا فاحش عيّاب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام،الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعيّ ولا دنيّ ،كمن اختصم فيه من قريش شرارها

(١) الغدير: ج٢/١٢٤.

فغلب عليه جزّارها، فأصبح ينوء بالدليل ويأوي فيها إلى القليل، قد بدت بين حيّين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزي إليهم قبلوه ولا الظّاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأيّ حَسب تُنازل للنضال؟ أم بأي قديم تعرِّض للرجال؟ أبنفسك ؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم . أم بمن تنتمي إليه؟ فأنت أهل السّفه والطيش والدّناءة في قريش، لابشرف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الإسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وأيم الله إن كان لأسهل للوَعَث[1] وألم للشعث أن يكعمك[2] معاوية على ولوعك بإعراض قريش كعام الضبع في وجاره فأنت لست لها بكفيّ، ولا لأعراضها بوفي.

قال: فتهيّأ عمرو للجواب،فقال له معاوية :نشدتك الله إلّا ما كففت فقال عمرو: يا أميرالمؤمنين دعني أنتصر فإنّه لم يدع شيئاً.

فقال معاوية: أمّا في مجلسك هذا فدع الانتصار وعليك بالاصطبار[3].

(٥٧٠)
أبوالأسود وعمروبن العاص

قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية بعد مقتل عليّ -رضي الله عنه- وقد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص،فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الإذن،فأذن له،فقال له معاوية: يا أباعبدالله ما اعجلك قبل وقت الإذن،فقال: يا أميرالمؤمنين أتيتك لأمرٍ قد أوجعني وأرّقني وغاظني، وهومن بعد ذلك نصيحة لأميرالمؤمنين قال: وماذاك يا عمرو؟ قال: يا أميرالمؤمنين، إنّ أبا الأسود رجل مفوّهٌ له عقل وأدب من مثله للكلام يذكر؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعليّ ، والبغض

---

(١) الوعث: العسر الغليظ.

(٢) كعم البعير: شد فمه لئلا يعض أو يأكل.

(٣) الغدير: ج٢/١٢٥ وقد تقدم بنحو آخر.

لعدوّه، وقد خشيت عليك أن يترى[١] في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه، وترهبه، وترعبه، وتسبره، وتخبره، فإنّك من مسألته على إحدىٰ خبرتين، إمّا أن يُبدي لك صفحته فتعرف مقالته، وإمّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى.

فقال له معاوية: إنّي امرؤ والله لقلّ ماتركت رأياً لرأي إمرئ قطّ إلّا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين، ولكن إن أرسلتُ إليه فسألته فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يُريد، وإنّ الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره، وندع ماوراء ذلك يذهب جانباً.

فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما آلوك خيراً، فأرسل إليه ولا تفرش مهاد العجز فتتّخِذه وطيئاً.

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود،فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً،فرحّب به معاوية وقال: يا أبا الأسود خلوت أنا وعمرو فتناجزنا في أصحاب محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين.

قال: سل يا أميرالمؤمنين عمّا بدا لك.

فقال يا أبا الأسود: أيّهم كان أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال أشدّهم حبّاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية الى عمرو وحرّك رأسه، ثم تمادى في مسألته.

فقال: يا أبا الأسود فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال: أتقاهم لربّه

---

(١) ترىٰ ترياً في الأمر: تراخىٰ فيه.

وأشدّهم خوفاً لدينه.

فاغتاظ معاوية على عمرو.

ثم قال: يا أبا الأسودِ فأيّهم كان اعلم؟ قال: أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب.

قال: يا أبا الأسود، فأيّهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً وأحسنهم عناءً وأصبرهم على اللقاء.

قال: فأيّهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده.

قال: فأيّهم كان للنبيّ -صلّى الله عليه وآله- صديقاً؟ قال: أوّلهم به تصديقاً.

قال: فأقبل معاوية على عمرو وقال: لاجزاك الله خيراً،هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً؟

فقال أبوالاسود: إنّي قد عرفت من أين أُتيت،فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم فقل ما بدالك.

فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ هذا الذي ترى هجا رسول الله صلّى الله عليه وآله بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ إنّي لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكلّ بيت لعنةً، أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً، أو مدركاً رباحاً؟ وأيم الله إنّ امرءً لم يُعرف إلّا بسهم أُجيل عليه فجال لحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذلّ والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى،متعيّصٌ لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أُبّهة الكرام ولامنازع لهم، ثمّ لم يزل في دجّة ظلماء مع قلّة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.

فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل، والله إنك لأنت الذليل القليل ولولا ما

تمّت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحديّة[١] غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالاً، سيصير عليك وبالاً،وأيم الله إنك لأعدىٰ الناس لأميرالمؤمنين قديماً وحديثاً، وما كنت قطُّ بأشدّ عداوة له منك الساعة، وأنك لتوالي عدوّه، وتعادي وليّه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعنّ عنه لسانك، وليخرجنّ من رأسك شيطانك، فأنت العدوُّ المطرق له إطراق الأفعوان في أصل الشجرة.

فتكلّم معاوية فقال: يا أبا الأسود، أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك. وقال لعمرو: فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره،وقوما غير مطرودين. فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت لغشٍّ ثوى بين الفؤاد كمين

وقام أبوالاسود وهو يقول:

ألا إنّ عمراً رام ليث خفيّة وكيف ينال الذئب ليث عرين[٢]

(٥٧١)
ابن عمّ لعمرو وعمرو

كان مع عمرو بن العاص ابن عمّ له فتًى شابّ وكان داهياً حليماً، فلمّا جاء عمرو بالكتاب مسروراً، عجب الفتىٰ وقال: ألا تخبرني يا عمرو بأيّ رأي تعيش في قريش وأعطيت دينك، وتمنّيت دنيا غيرك ،أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلىٰ معاوية وعليّ حيّ؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه بالكتاب ،يعني كتاب معاوية الى عمرو ؟ فقال

(١) الاجدل: الصقر. والحِدأة: طائر من الجوارح، والعامة تسميه الحدية.

(٢) الغدير: ج٢/١٤٦-١٤٨.

عمرو: يا ابن الأخ: إنّ الأمر لله دون عليّ ومعاوية. فقال الفتى في ذلك شعراً:

ألا يا هند أُخت بني زياد	دُهي عمروٌ بداهية البلاد
رُمي عمروٌ بأعور عبشمي	بعيد القعر مخشّي الكباد
له خدعٌ يحار العقل فيها	مزخرفةٌ صوائد للفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حرفاً	يناديه بخدعته المنادي
وأثبت مثله عمروٌ عليه	كلا المرأين حيّة بطن وادي
ألا يا عمرو: ما أحرزت مصراً	وما ملت الغداة إلى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خساراً	فأنت بذاك من شرّ العباد
فلو كنت الغداة أخذت مصراً	ولكن دونها خرطُ القتاد
وفدت إلى معاوية بن حربٍ	فكنت بها كوافد قوم عاد
وأعطيت الذي أعطيت منها	بطرس فيه نضحٌ من مدادِ
ألم تعرف أبا حسن عليّاً	وما نالت يداه من الأعادي
عدلتَ به معاوية بن حرب	فيا بُعد البياض من السواد
ويا بُعد الأصابع من سُهيل	ويا بُعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خِدَبٍّ	يحث الخيل بالاسل الحداد(١)
ينادى بالنزال وأنت منه	بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو: يا ابن أخي لوكنت مع عليّ وسعني بيتي،ولكنّ الآن مع معاوية.

فقال الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يردك ، ولكنّك تريد دنياه وهويريد دينك . وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه،فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو

---

(١) خدب بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم. الأسل: الرماح.

ومعاوية. قال: فسرّ ذلك علياً وقرّبه[١].

(٥٧٢)

ابن عبّاس وعمرو

قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ج٢/٤٣٦ دخل عبدالله بن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلّم عليه وقال: كيف اصبحت يا أباعبدالله؟

قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً، وأفسدت من ديني كثيراً، فلوكان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولوكان ينفعني أن اطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين، ولا أهبط برجلين فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله، صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء أن تبكي إلّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيمٌ؟

فقال عمرو: وعلى حينها حين ابن بضع وثمانين سنة تقنّطني من رحمة ربّي اللّهم إنّ ابن عبّاس يقنّطني من رحمتك فخذ منّي حتى ترضى.

قال ابن عباس: هيهات يا أباعبدالله، أخذت جديداً وتعطي خلقاً.

فقال عمرو: مالي ولك يا ابن عبّاس؟ ما أرسلت كلمة إلّا أرسلتَ نقيضها[٢].

(٥٧٣)

السيّد الحميري ووالداه

كتب السيد الحميري إلى والديه يدعوهما إلى التشيع وولاء أميرالمؤمنين

---

(١) وقعة صفين لنصر: ٤١-٤٢ وراجع الإمامة والسياسة: ج١/٨٨ والغدير ج٢/١٤٩ عنهما وعن ابن أبي الحديد: ج١/١٣٨.

(٢) راجع الغدير: ج٢/١٧٥، والاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج٢/٥١٣.

عليه السلام ،وينهاهما عن سبّه وكانا أباضيّين:

خف يا محمد فالق الإصباح — وأزل فساد الدين بالإصلاح
أتسبُّ صنو محمّد ووصيّه؟! — ترجو بذاك الفوز بالإنجاح
هيهات قد بعدا عليك وقرّبا — منك العذاب وقابض الأرواح
أوصى النبيّ له بخير وصيّةٍ — يوم الغدير بأبين الإفصاح
من كنت مولاه فهذا واعلموا — مولاهُ قول اشاعة وصراح
قاضي الديون ومرشد لكُمُ كما — قد كنت أرشد في هدى وفلاح
أغويت أُمّي وهي جدُّ ضعيفة — فجرت بقاع الغي جري جماح
بالشتم للعَلَم الإمام ومن له — إرث النبيّ بأوكد الإيضاح
إنّي أخاف عليكما سخط الذي — أرسى الجبال بسبسب صحصاح
أبويّ فاتّقيا الإله وأذعنا — للحق .... [1]

(٥٧٤)

السيّد الحميري وابوالخلّال

روى أبوالفرج في الأغاني ج٧/٢٦٢: إنّ أبا الخلّال العتكي دخل على عقبة بن سلم ـ والسيّد الحميري عنده ـ وقد أمر له بجائزة، وكان أبوالخلّال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيّها الأمير أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفتر عن سبّ أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذلك ولا أعطيته إلّا على العشرة والمودّة القديمة، وما يوجبه حقّه وجواره، مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبوالخلّال: فمره إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته ممّا ينسب إليه من الرفض،فقال:قد سمعك،فإن شاء فعل فقال السيّد:

(١) الغدير: ج٢/٢١٤ عن المرزباني والبيت الأخير وجدناه بياضاً في المصدر.

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمّد ولاعهده يوم الغدير مؤكّدا
فإنّي كمن يشري الضلالة بالهدى تنصّر من بعد الهدى أو تهوّدا
ومالي وتيماً أو عديّاً وإنّما أُولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم وأدعو لهم ربّاً كريماً ممجّدا
بذلت لهم ودّي ونصحي ونصرتي مدى الدهر ما سُمّيت يا صاح سيّدا
وإن امرءاً يُلحى على صدق ودّهم أحقّ وأولى فيهم أن يفنّدا
فإن شئت فاختر عاجل الغمّ ظلّة وإلّا فأمسك كي تُصان وتُحمدا[1]

(٥٧٥)

السيّد الحميري وسوّار القاضي

بلغ سوّار بن عبدالله العَنبَري قاضي البصرة قول شاعرنا السيّد الحميري في حديث الطائر المشويّ المتّفق عليه:

لـمّا أتى بالخبر الأنبل في طائر أُهدي إلى المرسلِ
في خبر جاء أبانٌ به عن أنس في الزمن الأوّلِ
هذا وقيسُ الحبر يرويه عن سفينة ذي القلب الحوّلِ
سفينةٌ يمكن من رشده وأنسٌ خان ولم يعدلِ
في ردّه سيّد كلّ الورى مولاهم في المحكم المنزلِ
فصدّه ذو العرش عن رشده وشانه بالبَرص الأنكلِ

فقال سوّار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلّا رماه بشعر يُظهر عواره، وأمر بحبسه،فاجتمع بنوهاشم والشيعة وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلّا كسرنا الحبس وأخرجناه،أيمتدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه؟!

فأطلقه على مضضٍ،فقال يهجوه:

---

(١) الغدير: ج٢/٢١٥.

قـولا لسـوّار أبي شـمـلـة ... يـا واحـداً في الـنـوك والـعـار
مـاقـلـت في الطير خـلاف الـذي ... رويـتـه انـت بآثـار
وخبر المسـجـد إذ خصّـه ... محـلّـلاً مـن عـرصـة الـدار
إن جـنـبـاً كـان وإن طـاهـراً ... في كـلّ إعـلان وإسـرار
وأخـرج الـبـاقين مـنـه مـعـاً ... بـالـوحـي مـن انـزال جـبّـار
حـبّـا عـلـيّـاً وحسـيـنـاً مـعـاً ... والحسـن الطـهـر لأطـهـار
وفـاطـمـاً أهـل الـكساء الأُولى ... خصّـوا بـإكـرام وإيـثـار
فـبـغـض الله يـرى بـغـضـهـم ... يصير لـلـخـزي ولـلـنـار
عـلـيه مـن ذي الـعـرش في فـعـلـه ... وسـمٌ يـراه الـعـائـب الـزاري
وأنـت يـا سـوّار رأسٌ لهـم ... في كـلّ خـزي طـالـب الـثـار
تـعـيـب مـن آخـاه خـيـرالورى ... مـن بين أطـهـار وأخـيـار
وقـال في «خـمّ» لـه مـعـلـنـاً ... مـالم يُـلـقّـوه بـإنـكـار:
مـن كـنـت مـولاه فـهـذا لـه ... مـولـىً فـكـونـوا غير كـفّـار
فـعـوّلـوا بـعـدي عـلـيـه ولا ... تـبـغـوا سـراب الـمـهـمة الجـاري[1]

(٥٧٦)
السيّد الحميري والباهلي

عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال: إنحدر السيّد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فما رآه رجل في تفضيل عليّ عليه السلام وباهله على ذلك، فلمّا كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيّد فغرقه، فصاح الملاحون:غرق والله الرجل،فقال السيّد:دعوه فإنّه باهليّ (باهلني) .

(١) الغدير: ج٢/٢١٧-٢١٨.

(٢) الغدير: ج٢/٢٥٤.

(٥٧٧)

السيّد الحميري ورجل

عن سويد بن حمدان بن الحصين قال: كان السيّد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلّفه رجلٌ وقال: لكم شرفٌ وقدرٌ عند السلطان فلاتجالسوا هذا فإنّه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف، فبلغ ذلك السيّد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يابن الحصين ... على صفة الحارث الأعورِ
فإن تسقَ منه غداً شربة ... تفز من نصيبك بالأوفرِ
فمالي ذنبٌ سوىٰ أنّني ... ذكرت الذي فرَّ عن خيبرِ
ذكرت امرءاً فرّ عن مرحب ... فرار الحمارِ من القسورِ
فأنكر ذاك جليسٌ لكم ... زنيم أخو خلق أعورِ
لحاني بحبِّ إمام الهدىٰ ... وفاروق أُمَّتنا الأكبرِ
سأحلق لحيته إنَّها ... شهودٌ على الزور والمنكرِ

قال: فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك،ولزموا محبّة السيّد ومجالسته[١].

(٥٧٨)

السيّد الحميري والمهدي

حدّثني أبوسليمان الناجي قال: جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلات لهم وهو وليّ عهد، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش،فجاء السيّد فرفع إلى الربيع ـحاجب المنصورـ رقعة مختومةً وقال: إنّ فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عباس سميِّ محمَّدٍ ... لا تُعطينَّ بني عديّ درهما

(١) الغدير: ج٢/٢٥٥ عن الأغاني: ج٧/٢٥٠ـ٢٥٤.

أحـرم بني تيم بـن مـرّة إنّـهـم | شرّ البـريّـة آخـراً ومقـدّمـا
إن تعطهم لايشكروا لك نعمة | ويكافئوك بأن تذمّ وتُشتما
وإن ائتمنتهُم أو استعملتهم | خانوك واتّخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدأوكم | بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمّد أعمامه | وابنيه وابنته عديلة مريما
وتأمّروا من غير أن يستخلفوا | وكفىٰ بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمّدٍ أنعامه | أفيشكرون لغيره إن أنعما؟!
والله منّ عليهمُ بمحمّدٍ | وهداهُم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيّه ووليّه | بالمنكرات فجرّعوه العلقما

قال: فرمى بها إلى أبي‌عبيدالله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال: إقطع العطاء،فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيّد إليه، فلمّا رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل،ولم يعطهم شيئاً[١]

(٥٧٩)

السيّد الحميري وسوّار

عن معاذ بن سعيد الحميري قال: شهد السيّد اسماعيل بن محمد الحميري ـرحمه الله ـ عند سوّار القاضي بشهادة، فقال له: ألست اسماعيل بن محمّد الذي يعرف بالسيّد؟ فقال: نعم. فقال له: كيف أقدمت علىٰ الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال السيّد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنّما هو شيء لزمني. ثم نهض،فقال له: قم يا رافضي ، فوالله ما شهدت بحقّ.
فخرج السيّد ـرحمه الله ـ وهو يقول:

أبوك ابن سارق عنز النبيّ | وأنت ابن بنت أبي جحدرِ

(١) الغدير: ج٢/٢٥٤ـ٢٥٥، وراجع بهج الصباغة: ج٤/٥١٥ عن الأغاني.

ونحـن على رغـمـك الـرافضـون لأهــل الضـلالـة والمـنـكـرِ

ثم عمل شعراً وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوّار. قال: فأخذ الرقعة سوّار، فلمّا وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور، وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدي على السيّد،فسبقه السيّد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها:

يـا أمين الله يـا مـنصـ ـور يـا خير الـولاةِ
إنّ سـوّار بـن عـبـدالله مـن شـرّ الـقضـاةِ
نـعـثـلـيٌّ جمـلـيٌّ لـكُـم غير مـواتي
جـدُّهُ سـارق عنز فـجـرةٌ مـن فـجـراتِ
لـرسـول الله والـقـا ذفـة بـالمـنـكـراتِ
والـذي كـان يُـنـادي مـن وراء الحـجـراتِ
يـا هـنات اخـرج إلـيـنـا إنّـنـا أهـل هـنـاتِ
فـاكـفـنـيـه لاكـفـاه الله شـرَّ الطـارقـات
سـنَّ فـيـنـا سـنـناً كـا نـت مـواريـث الطّـغـاةِ
فـهـجـونـاه ومـن يـهـجـو يُصـب بـالـفـاقـراتِ[1]

قال: فضحك أبوجعفر المنصور وقال: نصبتك قاضياً،فامدحه كما هجوته فأنشد ـ رحمه الله ـ يقول:

إنّـي أمـروٌ مـن حمير أُسـرتي بحيـث تحوي سروهـا حـميرُ
آلـيـت لا أمـدح ذا نـائـل لـه سـنـاءٌ ولـه مـفـخـرُ
إلّا مـن الـغـرِّ بني هـاشـم إنّ لهـم عـنـدي يـداً تُشـكـرُ

---

(١) الفاقرة: الداهية الشديدة.

إنّ لهم عندي يداً شكرها حقٌّ وإن أنكرها منكرُ
يا أحمد الخير الذي إنّما كان علينا رحمة تُنشرُ
حمزة والطيّار في جنّةٍ فحيث ما شاء دعا جعفرُ
منهم وهادينا الذي نحن من بعد عمانا فيه نستبصرُ
لمّا دجا الدين ورقّ الهدىٰ وجار أهل الأرض واستكبروا
ذاك عليّ بن أبي طالب ذاك الذي دانت له خيبرُ
دانت وما دانت له عنوة حتىٰ تدهدا عرشه الاكبرُ
ويوم سلع إذ أتى عاتباً عمرو بن عبد مُصلتاً يخطرُ
يخطر بالسيف مُدلاً كما يخطر فحل الصرمة الدوسرُ
إذ جلّل السيف على رأسه أبيض عضباً حدُّه مبترُ
فخرّ كالجذع وأوداجه ينصبُّ منها حلبٌ أحمرُ[1]

(٥٨٠)

السيّد الحميري وسوّار

روى أبوالفرج للسيّد ممّا أنشده المنصور في سوّار القاضي قوله:

قل للإمام الذي يُنجىٰ بطاعته يوم القيامة من بحبوحة النارِ
لا تستعينن جزاك الله صالحه يا خير من دبّ في حكم بسوّارِ
لا تستعن بخبيث الرّأي ذي صلف جمّ العيوب عظيم الكبر جبّارِ
تضحي الخصوم لديه من تجبّره لا يرفعون إليه لحظ أبصارِ
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له من ضبعه كان عين الجائع العاري

فدخل سوّار، فلمّا رآه المنصور تبسّم وقال: أما بلغك خبر أياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود، فما احوجك للتعريض للسيّد

(١) الفصول المختارة: ٥٩، الغدير: ج٢/٢٥٦.

ولسانه ثمَّ أمر السيِّد بمصالحته، وأمره بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أتيت دعيّ بني العنبر أروم اعتذاراً فلم أعذرِ
فقلت لنفسي وعاتبتها على اللؤم في فعلها: أقصري
أيعتذر الحرّ ممّا أتىٰ إلى رجل من بني العنبرِ
أبوك ابن سارق عنز النبيّ وأُمك بنت أبي جحدرِ
ونحن على رغمك الرافضون لأهل الضلالة والمنكرِ

قال: وبلغ السيّد أنّ سوّاراً قد اعدّ جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوّار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيّد عليه، فما تعرّض له بسوء حتىٰ مات[1].

(٥٨١)

السيّد الحميري ورجلان يتفاخران

عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بني عبدالله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فرضيا بحكم أوّل من يطلع، فطلع السيّد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام منهما: إنّي وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت عليّ بن أبي طالب. فقطع السيّد كلامه ثم قال: وأيّ شيء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً[2].

***

(١) الغدير: ج٢/٢٦٠.

(٢) الغدير: ج٢/٢٦٠، عن الأغاني: ج٧/٢٤١، وطبقات الشعراء لابن المعتز/٧.

(٥٨٢)

السيّد الحميري مع إباضيّة

اجتمع السيّد في طريقه بامرأة تميميّة إباضيّة، فأعجبها وقالت: أُريد أن اتزوّد بك ونحن على ظهر طريق.

قال: يكون كنكاح امّ خارجة قبل حضور وليّ وشهود. فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومي تسألي رجلاً ... في ذروة العزِّ من أحياء ذي يمنِ

حولي بها ذو كلاع في منازلها ... وذو رعين وهمدان وذويزنِ

والأزد أزد عمّان الأكرمون إذا ... عُدّت مآثرهم في سالف الزمنِ

بانت كريمتهم عنّي فدارهُمُ ... داري وفي الرحب من أوطانهم وطني

لي منزلان بلحج منزلٌ وسطٌ ... منها ولي منزلٌ للعزّ في عدنِ

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به ... من كبّة النار للهادي أبي حسن

فقالت: قد عرفناك ولاشيء أعجب من هذا،يمانٌ وتميمية،ورافضيٌ وإباضيّة فكيف يجتمعان؟

فقال: بحسن رأيك فيَّ، تخسو نفسك،ولايذكر أحدنا سلفاً ولا مذهباً.

قالت: أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات الأُمور؟!

قال: أعرض عليك أُخرىٰ. قالت: ماهي؟ قال: المتعة التي لايعلم بها أحد. قالت: تلك أُخت الزنا.

قال: أُعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: «فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ فريضةً ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة».

فقالت: ألا تستخير الله وأُقلّدك إن كنت صاحب قياس؟! قال: قد

فعلت.

فانصرفت معه وبات معرّساً بها، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعّدوها بالقتل وقالوا: تزوّجت بكافر. فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت مدّه تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا(١).

(٥٨٣)

السيّد الحميري مع ابن سليمان

قال عليّ بن المغيرة: كنت مع السيّد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابنٌ لسليمان بن علي ننتظره وقد أُسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن عليّ يُعرِّض بالسيِّد: أشعر الناس والله الذي يقول:

محمّد خير من يمشي على قدم وصاحباه وعثمان بن عفّانا

فوثب السيّد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمهٍ من كان أثبتها في الدين أوتادا؟
من كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً وأصدقها قولاً وميعادا؟
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا؟

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يافتىٰ، نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهدم شرفك وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وسأُخبر أميرالمؤمنين عنك بذا حتى يضعك. فوثب الفتى خجلاً، ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بماجرى عند الركوبة، حتّى خرجت الجائزة للسيّد(٢).

***

(١) الغدير: ج٢/٢٦١.

(٢) الغدير: ج٢/٢٦٢، وأشار إليه في نور القبس: ص١٢٢.

(٥٨٤)

السيّد الحميري والقاصّ

عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيّد فمرَّ بقاصٍّ على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم القيامة في كفّة بأُمّته أجمع فيرجّح بهم، ثمّ يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجّح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجّح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمري إن رسول الله صلّى الله عليه وآله ليرجح على أُمّته في الفضل والحديث حقّ، وإنّما رجّح الآخران الناس في سيئاتهم؛ لأنّ من سنّ سنّة سيّئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، قال: فما أجابه أحد فمضىٰ فلم يبق أحد من القوم إلّا سبّه[1].

(٥٨٥)

جعفر بن حسين ومروان بن أبي حفصة

حكىٰ القاضي أبوالمكارم محمد بن عبدالملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّىٰ سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميميّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنّه قال: أنشدت المتوكّل شعراً ذكرت فيه الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع لي أربع خلع في دار العامة، والشعر هو هذا:

لكُم تراث محمّدٍ	وبعدلكم تنفى الظلامه
يرجو التراث بنوالبنا	ت ومالهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارثٍ	والبنت لا ترث الإمامه
ما للّذين تنحّلوا	ميراثكم إلّا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	فعلام لومكمُ علامه؟!

(١) الغدير: ج٢/٢٦٦ عن الأغاني: ج٧/٢٧١.

لـوكـان حـقّـكـم لهـا قـامـت على الـنـاس الـقـيـامـه
لـيس الـتـراث لـغـيـركـم لا والإلـه ولا كـرامـه
أصـبـحـتُ بين محـبّـكـم والمـبـغضين لـكـم عـلامـه

فردّ عليه رجل يقال له **جعفربن** حسين بقوله:

قـل لـلّـذي بـفـجـوره في شـعـره ظـهـرت عـلامـه
ويـبـيـع جـهـلاً ديـنـه لمضـلّـل يـرجـو حطـامـه
من أيـن أنـت لـعـنـت؟ أو مـن أيـن أسـرار الإمـامه؟!
أظـنـنـتـهـا إرث الـنـبـيّ فـمـا أصـبـت ولا كـرامـه
إنّ الإمـامـة بـالـنـصـو ص لمن يـقـوم بهـا مـقـامـه
كـمـقـالـة في يـوم «خـمّ» لحـيـدرٍ لـمّـا أقـامـه
مـن كـنـت مـولاه فـذا مـولاه يسـمـعـهـم كـلامـه
سـل عـنـه ذاخـبـرٍ بـه فـلـتـذهـبـنّ إذاً نـدامـه
فـهـو الـذي بحـسـامـه لـلـنقـع قـد جلّـى قـتـامـه
في يـوم بـدرٍ إذ شـكـا سـادات مـالـككـم صـدامـه
وأنين والـدهـم وقـد منـع الـنـبـيّ بـه مـنـامـه
إنّ الإمـام لـديـنـنـا مـن شـاده وبـنـى دعـامـه
في كـلّ مـعـتـركٍ إذا شـبّ الـوغـى اطفى ضـرامـه
فـتّـاح خـيبر بـعـد مـا فـرّ الـذي طـلـب الـسـلامـه
تـا**الله** لـو وزن الجـمـيـع لمـا وفـوا مـنـه الـقـلامـه[1]

(٥٨٦)

فاطمة ونساء النبي صلّى الله عليه وآله

في تاريخ اليعقوبي ج٢/١٠٥: وكان بعض نساء رسول الله أتينها،أي فاطمة

---

(١) الغدير: ج٤ ، واعيان الشيعة: ج٤ ص٩٣.

عليها السلام في مرضها، فقلن،يا بنت رسول الله، صيّري لنا في حضور غسلك حظا. قالت: أتردن تقلن فيَّ كما قلتن في أُمّي،لا حاجة لي في حضوركنّ، ودخلن إليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش فقلن،كيف انت؟ قالت: أجدني كارهة لدنياكنّ، مسرورة لِفراقكنّ، ألقى الله ورسوله بحسرات منكنّ، فما حُفظ لي الحقّ، ولا رُعيت منّي الذمّة، ولا قُبلت الوصيّة، ولا عُرفت الحرمة(١).

(٥٨٧)

علي ابن الفارقي وابن أبي الحديد

قال ابن أبي الحديد ج١٦/٢٨٤ طبع دار إحياء الكتب العربيّة: سألت عليّ ابن الفارقي مدرّس المدرسة الغربيّة ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت:فلم لم يدفع إليها أبوبكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثم قال: كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته.

قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل(٢).

(٥٨٨)

رجل ومقاتل بن سليمان

قال مقاتل بن سليمان ـ وقد دخلته أُبّهة العلم ـ: سلوني عمّا تحت العرش إلى أسفل الثرى،فقام إليه رجل فقال: ما نسألك عمّا تحت العرش ولا أسفل

---

(١) راجع بهج الصباغة: ج٥/١٧.

(٢) راجع بهج الصباغة: ج٥/٢٧.

الثرى، ولكن أسألك عمّا كان في الأرض، وذكره الله في كتابه،أخبرني عن كلب أهل الكهف ماكان لونه؟ فأفحمه[١].

(٥٨٩)

قصّة لأحد الوعّاظ ببغداد

قال ابن أبي الحديد ج١٣/١٠٧-١٠٩: وعلى ذكر قوله عليه السلام: «سلوني» حدّثني من أثق به من أهل العلم حديثاً، وإن كان فيه بعض الكلمات العاميّة، إلّا أنّه يتضمّن ظرفاً ولطفاً، ويتضمن أيضاً أدباً.

قال: كان ببغداد في صدر أيّام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحِذق ومعرفة الحديث والرجال، وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوامّ بغداد ومن فضلائها أيضاً، وكان مشتهراً بذمّ أهل الكلام وخصوصاً المعتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشويّة، ومبغضي أرباب العلوم العقلية، وكان أيضاً منحرفاً عن الشيعة برضى العامّة بالميل عليهم، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكّته ويسأله تحت منبره، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس، وهذه عادة الوعاظ، يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلّفون الجواب عنها، وسألوا عمّن ينتدب لهذا، فأُشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبدالعزيز الكزي، كان له لَسَن، ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة، ويتشيّع، وعنده قحّة، وقد شدا أطرافاً من الأدب، وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره، وهو يومئذٍ شيخ، والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا.

فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك، فأجابهم، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى

---

(١) بهج الصباغة: ج٥/٨٨وراجع الغدير: ج٦/١٩٥.

امتلأت الدنيا بهم، وتكلّم على عادته فأطال، فلمّا مرّ ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزّي، فسأله أسئلة عقليّة، على منهاج المتكلّمين من المعتزلة، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظريّ، وإنّما دفعه بالخطابة والجدل، وسجع الألفاظ، وتردّد الكلام بينهما طويلاً.

وقال الواعظ في آخر الكلام: أعينُ المعتزلة حُول،وأصواتي في مسامعهم طُبول، وكلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول! كم أقول كم أقول، خلّو هذا الفضول!

فارتجّ المجلس، وصرخ الناس، وعلت الأصوات، وطاب الواعظ وطرب، وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطَح شَطْح الصوفيّة، وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، وكرّرها.

فقام إليه الكزّي، فقال: يا سيّدي ما سمعنا أنّه قال هذه الكلمة إلّا عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ،وتمام الخبر معلوم. وأراد الكزّي بتمام الخبر قوله عليه السلام: «لايقولها بعدي إلّا مدّع».

فقال الواعظ وهو في نشوة طربه، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة: من عليّ بن أبي طالب؟ أهو عليّ بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري؟ أم عليّ بن أبي طالب بن إسحاق المروزيّ؟ أم عليّ بن أبي طالب بن عثمان القيرواني؟ أم عليّ بن أبي طالب بن سليمان الرازي؟ وعدّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلّهم عليّ بن أبي طالب.

فقام الكزّي، وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث، انتدبوا له، و بذلوا أنفسهم للحميّة ووطّنوها على القتل.

فقال الكزّي: أشّا يا سيّدي فلان الدين، أشّا! صاحب هذا القول هو عليّ بن أبي طالب زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بين

الأتباع والأذناب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنّه نظيره ومماثله، فهل نقل في جهازكم أنتم من هذا شيء؟ أو نبت تحت خبّكم من هذا شيء؟

فأراد الواعظ أن يكلّمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن وقال: يا سيّدي فلان الدين، محمّد بن عبدالله كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له ربّ العزّة: «ما ضلّ صاحبكم وماغوىٰ وما ينطق عن الهوى ان هو إلّا وحي يوحىٰ» وكذلك عليّ بن أبي طالب كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي».

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن ميّزوا في الخلائق

فالتفت اليه الواعظ ليكلّمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر، وقال: يا سيّدي فلان الدين، حقّك تجهله، أنت معذور في كونك لا تعرفه:

وإذا خفيتُ عل الغبيّ فعاذرٌ ألّا تراني مقلة عمياءُ

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر، وافتتن الناس، وتواثبت العامّة بعضهم إلى بعض، وتكشّفت الرؤوس، ومزّقت الثياب، ونزل الواعظ، واحتمل حتى أُدخل داراً أُغلق عليه بابها، وحضر أعوان السلطان فسكّنوا الفتنة، وصرفوا الناس إلى منازلهم واشغالهم، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأُخذ أحمد بن عبدالعزيز الكزّي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أيّاماً لتطفأ نائرة الفتنة، ثم اطلقهم[1].

(٥٩٠)

أبوالعيناء وعلي بن الجهم

في الأغاني: سمع أبوالعيناء عليّ بن الجهم يوماً يطعن على أميرالمؤمنين عليه

(١) راجع بهج الصباغة: ج٥/١٠٩ ونقل في الغدير نظائر لمن قال: (سلوني) بعد أميرالمؤمنين وافتضح راجع ج٦/١٩٥-١٩٨.

السلام ،فقال له: أنا أدري لم تطعن عليه. فقال له: أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة، قال: لا أنت أوضع من ذلك، ولكن لأنّه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلها. وفيه يقول البحتري:

إذا ما حصلت علياً قريش فلا في العير أنت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنىٰ لزاد الخلق في عظم الأُيور
علام هجوت مجتهداً علياً بما لفقت من كذب وزور
أما لك في أُستك الوجعاء شغل يكفّك عن آذى أهل القبور[1]

(٥٩١)

نعيم بن هبيرة ومصقلة

كتب نعيم بن هبيرة وهو شيعيّ إلى مصقلة في جواب كتابه:

لا ترمينّ هداك الله معترضاً بالظنّ منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلايحزنك إذ خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفهاً ترجو سقاط امرئ لم يلق وسنانا
عرّضته لعليّ أنّه أسدٌ يمشي العرنضى من آساد خفّانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعىٰ خير شيبانا
حتى تقحمت أمراً كنت تكرهه للراكبين له سرّاً وإعلانا
لو كنت أدّيت ما للقوم مصطبراً للحقّ أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتمساً فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سنّ الغرم من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبةً لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا[2]

---

(١) بهج الصباغة: ج٥ ص ١٨٠ ومرّ ص ٤.

(٢) بهج الصباغة: ج٥/١٨٢-١٨٣.

(٥٩٢)

عمّار و عمر

إنّ رجلاً أتى عمر فقال: إنّي اجنبت فلم أجد ماءً،فقال عمر: لا تصلِّ. فقال عمّار: أمّا تذكر يا أميرالمؤمنين، إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماء، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعكّت في التراب وصلّيت، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثمّ تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك.

فقال عمر: إتق الله يا عمّار! قال: إن شئت لم أُحدّث به[1].

(٥٩٣)

صورة أُخرى

كنّا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّما نمكث الشّهر والشهرين ولانجد الماء؟ فقال عمر: أمّا أنا فلم أكن لأُصلّي حتى أجد الماء. فقال عمّار: يا أميرالمؤمنين تذكر حيث كنّا بمكان كذا ونحن نرعىٰ الإبل فتعلم أنّا أجنبنا؟ قال: نعم قال: فإنّي تمرّغت في التراب، فأتيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فحدّثته فضحك، وقال: كان الطيّب كافيك، وضرب بكفّيه الأرض، ثمّ نفخ فيهما، ثم مسح، بهما وجهه وبعض ذراعه؟!

قال: إتق الله يا عمّار! قال: يا أميرالمؤمنين: إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت؟ قال: كلا والله، ولكنّ نولّيك من ذلك ما تولّيت[2].

(٥٩٤)

ابن عبّاس وعمر

أخرج ابن عساكر بإسناده من طريق الحافظ عبدالرزاق عن ابن عباس

---

(١) الغدير: ج٦/٨٣ عن سنن أبي داود وسنن ابن ماجة ومسند أحمد وسنن النسائي وسنن البيهقي.

(٢) الغدير: ج٦/٨٣ عن صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي.

قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقّة المدينة، فقال: يا ابن عباس أظنّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أُموركم. فقلت: والله ما استصغره رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكّة. فقال لي: الصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: من أحبك أحبّني، ومن أحبّني أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله الجنّة مدلاً[1].

(٥٩٥)

المأمون وعلماء السنّة في فدك

في الطرائف: ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسي: أنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصّة إلى المأمون يذكرون أنّ فدك والعوالي كانت لأُمّهم فاطمة عليها السلام، وأنّ أبابكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهما، وهو يؤكد في أداء الأمانة واتباع الصدق، وعرّفهم ماذكره ورثة فاطمة عليها السلام، وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك، فروى غير واحد من بشر بن الوليد و بشر بن غياث والواقدي في أحاديث يرفعونها إلى نبيهم صلّى الله عليه وآله: أنّه لمّا فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود. فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: «فآت ذا القربىٰ حقه» قال: من ذوالقربى؟ فقال: فاطمة، فدفع إليها فدك، ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلّتها حتى توفّي أبوها.

فلمّا بويع أبوبكر قال: لاأمنعك ما رَفَعَ إليك أبوكِ، فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر، وقال: إنّها امرأة فادّعها بيّنة على ما ادّعت، فأمرها

---

(١) الغدير: ج٦/٣٤٤ عن كنز العمال: ج٦/٣٩١ وشرح ابن أبي الحديد: ج٣/١٠٥.

أبوبكر أن تفعل،فجاءت بأُمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها أبوبكر فبلغ ذلك عمر، فأتاه فأخذ الصحيفة وقال: إنّ فاطمة إمرأة، وعليّ زوجها هو جارّ إلى نفسه، ولا تكون شهادة إمرأتين دون رجل،فأرسل أبوبكر إلى فاطمة فأعلمها ذلك ، فحلف بالله الذي لا إله إلّا هو أنّهم ما شهدوا إلّا بالحق.

فقال أبوبكر: فلعلك أنتِ تكوني صادقة، ولكن احضري شاهداً لايجرّ إلى نفسه.

فقالت: ألم تسمعا من أبي يقول: أسماء بنت عميس وأُمّ ايمن من أهل الجنة؟فقالا: بلىٰ، فقالت: إمرأتان من أهل الجنّة تشهدان بباطل، فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أنّي أوّل من ألحقُ به،فوالله لا شكونّهما إليه.

فلم تلبث أن مرضت، فأوصت عليّا عليه السلام ألّا يصلّيا عليها، وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام والعبّاس ليلاً.

ثم أحضر المأمون في اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم والفقه، وشرح لهم الحال، وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا، فقالت فرقة منهم: الزوج جارّ إلى نفسه فلاشهادة له، ولكنا نرى أنّ يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة المرأتين، وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لايوجب حكماً ولكن شهادة الزوج جائزة ولانراه جاراً إلى نفسه، وقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ما ادّعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منهما على استحقاق فاطمة فدكاً والعوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعليّ وفاطمة عليهماالسَّلام، فذكروا طرفاً جليلاً. وسألهم عن أُمّ ايمن وأسماء، فرووا عن نبيّهم صلّى الله عليه وآله أنّهما من أهل الجنّة.

فقال المأمون: أيجوز أن يقال: إنّ عليّاً مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق، وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنّه يمشي في شهادة، وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة، كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها، وتظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله؟ أو يجوز أن يقال عن أُمّ أيمن وأسماء:أنّهما تشهدان بالزور وهما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن على فاطمة عليها السلام وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله.

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه:أنّ عليّاً عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله ينادي:من كان له على النبيّ صلّى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر،فحضر جماعة، فأعطاهم بغير بيّنة، و أنّ أبابكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك ، فحضر جرير بن عبدالله، وجابر بن عبدالله فأعطاهما بغير بيّنة.

فقال المأمون: أما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير و جابر؟[1].

(٥٩٦)

علي بن ميثم وملحد

دخل أبوالحسن عليّ بن ميثم -رحمه الله- على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظّمه الناس حوله، فقال له: لقد رأيت عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلاملّاح ولا ماصر.

فقال له صاحبه الملحد: إنّ هذا أصلحك الله لمجنون، قال: فقلت:

(١) بهج الصباغة: ج٥/٣٦-٣٨.

وكيف؟ قال: لأنّه يذكر عن خشب جماد لاحيلة له ولاقوة ولاحياة فيه ولاعقل: انه يعبر بالناس ويفعل فعل الإنسان،كيف يصحّ هذا؟

فقال له أبوالحسن: فأيّما أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولاحيلة ولاقوة، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض والمطر الذي ينزل من السماء؟ كيف يصح ما تزعمه من أنّه لا مدبّر له كلّه، وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلا مدبّر، وتعبر بالناس بلا ملّاح.

قال: فبهت الملحد[1].

(٥٩٧)

عمّار وعثمان

أخرج البلاذري في الأنساب ج٥/٤٨ بالإسناد من طريق أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّىٰ به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام، فقال له عليّ: إذاً تُمنع من ذلك ويحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: أُشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك، فقال عثمان:أعليّ يا ابن المتّكاء تجترئ؟ خذوه، فأُخذ،ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه، ثم أُخرج فحمل حتى أُوتي به منزل أُمّ سلمة ـزوج رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضأ وصلّى وقال: الحمدلله ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه في الله[2]...

***

---

(١) روضة المؤمنين: ص٨، عن الكراجكي في الكنز.

(٢) الغدير: ج٩/١٥،وراجع أيضاً بهج الصباغة: ج٤/٦٥٣

(٥٩٨)
عمّار وعثمان

قال البلاذري في الأنساب ج٥/٥٤: وقد روي أيضاً أنّه لمّا بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا، فقال عثمان: يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره، وأمر فدفع في قفاه وقال: إلحق بمكانه، فلمّا تهيّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه، فقال له عليّ: يا عثمان، إتّقِ الله فإنّك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه،فقال عليّ: رم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته ونفيته فإنّ هذا شيء لايسوق، فكف عن عمّار[١].

(٥٩٩)
أبوالأسود وزياد

كان عليّ استعمل أباالأسود على البصرة، وزياداً على الديوان والخراج فبلغ أنّ زياداً يطعن عليه عند عليّ فقال (من الطويل):

رأيت زياداً ينتميني بشرّه ... وأعرض عنه وهو بادٍ مقاتله
وكلّ امرئ والله بالناس عالمٌ ... له عادة قامت عليه شمائله
تعوّدها فيما مضى من شبابه ... كذلك يدعو كلّ أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتحمّلي ... وذوالجهل يجزي الفحش من لايعادله[٢]

* * *

(١) الغدير: ج٩/١٩ وراجع بهج الصباغة: ج٤/٦٥٣.

(٢) نور القبس: ص٨.

(٦٠٠)
أبوالأسود ومعاوية

أرسل معاوية إلى زياد رسولاً فهما في أمرٍ أراده، فقال: سترى عنده أباالأسود الدؤلي شيخاً عليه عمامة سوداء يجلس عن يمينه، لا يتقدمه عنده أحد في الكلام، فقل له: أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام، ويقول لك :خبّرني عن قولك (من الوافر):

يقول الأرذلون بني قشير[1] — طوال الدهر لا تنسى عليّا
أُحبّ محمّداً حبّاً شديداً — وعبّاسا وحمزة والوصيّا
أُحبّهم لحبّ الله حتى — أجيء إذا بعثت على هَويّا
هوىً أعطيته منذ استدارت — رحى الإسلام لم يعدل سويّا
وما أنسى الذي لاقى حسين — ولا حسن بأهونهم عليّا
بنو عمّ النبيّ وأقربوه — أحبّ الناس كلّهم إليّا
فإن يك حبّهم رشداً رشدنا — ولست بمخطئ إن كان غيّا

أشككت في حبّهم أرشد هو أم غيّ؟

فلمّا حضر عند زياد، قال لأبي الأسود ذلك،فقال أبوالأسود: قل له: ما كنتُ أُحِبُّ ألّا تعلم أنّي متحقق متيقّن في حبّهم إنّه رشد،فإنّ الله عزوجل قال: «وإنا أو اياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين» أفيرى الله عزّوجلّ شكّ في ضلالتهم؟ ولكنّه حققه بهذا عليهم[2].

(٦٠١)
أبوالأسود و بنوقشير

لمّا وقعت الفتنة بالبصرة في أيّام ابن الزبير مرّ أبوالأسود على مجلس

(١) «بنوقهير» صححناه من قاموس الرجال: ج٥/١٧٣.
(٢) نور القبس: ص٩.

بني قشير فقال: يا بني قشير على ماذا اجتمع رأيكم في هذه الفتنة؟ قالوا: ولِم تسألنا؟ قال: لأُخالفه، فإنّ الله لا يجمعكم على هدى، وانشد عمر في هذا المعنى (من الطويل):

إذا اشتبه الأمران يوماً وأشكلا   علـيّ ولم أعرف صواباً ولم أدرِ
سألت أبابكر خليلي محمّداً   فقلت له ما تستحبّ من الأمر
فإن قال قولاً قلت شيئاً خلافه   لأنّ خلاف الحق قول أبي بكر[1].

(٦٠٢)

أبوالأسود ومعاوية

قال زياد لأبي الأسود: كيف حبّك لعليّ؟

قال حبّي يزداد له شدّة، كما يزداد بغضك له شدّة، ويزداد لمعاوية حبّاً، وأيم الله، إنّي لأُريد بما أنا فيه الآخرة وما عندالله، وإنّك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل.

فقال له زياد: إنك شيخ قد خرفت، ولولا أنّي أتقدم إليك لأنكرتني.

فقال أبوالأسود (من الكامل):

غضب الأمير بأن صدقتُ وربّما   غضب الأمير على البريء المسلم[2]

(٦٠٣)

أبوالأسود ومعاوية

دخل أبوالأسود على معاوية، فقال له: أصبحت جميلاً يا أباالأسود، فلو علّقت تميمة تدفع عنك العين، فقال أبوالأسود وعرف أنّه يهزأ به (من البسيط):

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته   كرّ الجديدين من آت ومنطلق

---

(١) نور القبس: ص١٠.

(٢) المصدر نفسه.

لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق
قد كنت أرتاع للبيضاء أنظرها في شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق
والآن حين خضبت الرأس فارقني ما كنت ألتذ من عيش ومن خلق[1]

(٦٠٤)

أبوالأسود وزياد

قال زياد لأبي الأسود:لولا أنّك قد كبرت لاستعنّا بك في بعض أُمورنا، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس عندي،وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهو أوفر ممّا كان،وأنشأ يقول (من الكامل):

زعم الأمير بأن كبرتُ وإنّما نال المكارم من يدبّ على العصا
أ أبالمغيرة ربّ أمر مبهم فرّجته بالمكر منّي و الدها[2]

(٦٠٥)

ابن عبّاس وابن الزبير

عن الخليل انه قال: كلّم ابن عباس عبدالله بن الزبير في محمّد بن الحنفية وقال: ما تريد من رجل كفّ لسانه ويده عنك؟ اتّق الله، فانك قادم على ربك، فقال له ابن الزبير: تكلّمني في رجل سخيف الرأي ضعيف العقل، ليس له بذم ولادين، فقال ابن عباس: رماه الله بداء لاشفاء له إن كان شرّاً منك في الدين والدنيا، فغضب ابن الزبير، وقال: أنت أيضاً تتكلّم عندي؟! فقام ابن عباس، وندم ابن الزبير على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف، وقال: العجب من حُنيكل يتعجب من كلامي عنده، وقد تكلّمت غلاماً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ،وعند أبي بكر وعمر وعثمان

---

(١) نور القبس: ص١٠، والعقد الفريد: ج٣/٤٩.

(٢) نور القبس: ص١١.

وعليّ -رضي الله عنهم- يرونني أحقّ من نطق، يُستمع قولي، وتُقبل مشورتي، ليحكّ حنيكل جربه، ولاينقاص عليّ انقياص الكثيب، أظنّ ابن الزبير أنّي مساعده على بني عبدالمطلب؟! والله لأنملة من أنامل ابن الحنفية أحبّ إليّ من ابن الزبير والله، إنّه لأوفر منه عقلاً، وأوفى منه عهداً، وأكمل منه رأياً، وأفضل ديناً وأصدق ورعاً[1].

(٦٠٦)

الشيعة مع معاوية

كتب معاوية إلى عثمان -بعد ماجرى بين الاشتر وأصحابه وبينه وقد مرّ سابقاً[1]-: بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله عثمان -أميرالمؤمنين- من معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، ياأمير المؤمنين، فإنك بعثت إليّ أقواماً يتكلمون بألسنة الشياطين، وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبّهون على الناس، وليس كلّ الناس يعلم مايريدون، وانما يريدون فرقة، ويقربون فتنة، قدأثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممّن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة، ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغرّوهم بسحرهم وفجورهم، فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم، والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة؛ فردّهم إليه، فلم يكونوا إلاّ أطلق ألسنةً منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان يضجُّ منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى عبدالرحمان بن خالد بن

---

(١) نور القبس: ص٦٨ وقد مرّ عن الفتوح راجع: ص٢٨٥.

(٢) وهم: مالك بن الحارث وزيد وصعصعة ابنا صوحان، وعائذ بن حملة الطهوي -من بني تميم- وكميل بن زياد النخعي وجندب بن زهير الأزدي والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني ويزيد بن المكفّف النخعي وثابت بن قيس بن المنقع النخعي وأصعر بن قيس بن الحارث الحارثي.

الوليد وكان أميراً على حمص،وهم الأشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان وأخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وكتب عثمان إلى الاشتر وأصحابه: أمّا بعد فإنّي قد سيّرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فانّكم لستم تألون الإسلام وأهله شرّاً، والسلام.

فلمّا قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهمّ أسوءنا نظراً للرعيّة، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجّل له النقمة، فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص، فأنزلهم عبدالرحمان بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً.

وروىٰ الواقدي: انّ عبدالرحمان بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أيّاماً وفرض لهم طعاماً، ثم قال لهم: يا بني الشيطان، لامرحباً بكم ولاأهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد في بساط ضلالكم وغيّكم، جزىٰ الله عبداالرحمان إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لي ما قلتم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، انا ابن من عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ عين الردّة، والله يا ابن صوحان، لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوىٰ إن بلغني أنّ أحداً ممّن معي دقّ أنفك فاقتنعت رأسك.

قال: فأقاموا عنده شهراً كلّما ركب أمشاهم معه ويقولُ لصعصعة: يا ابن الخطيّة، إنَّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ، مالك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فمازال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم،فردّهم إلى الكوفة[1].

---

(١) الغدير: ج٩/٣٦-٣٧، عن الطبري: ج٥/٨٨-٩٠، والكامل لابن الأثير: ج٣/٥٧-٦٠ وشرح ابن أبي الحديد: ج١/١٥٨-١٦٠، وتاريخ ابن خلدون:ج٢/٣٨٧-٣٨٩، وتاريخ أبي الفداء:ج١/١٦٨.

(٦٠٧)

عامر بن عبد قيس التميمي مع عثمان

أخرج الطبري من طريق العلاء بن عبدالله بن زيد العنبري أنّه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلّمه ويخبره باحداثه،فأرسلوا إليه عامر بن عبدالله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس،فأتاه فدخل عليه، فقال له:

إنّ ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أُموراً عظاماً،فاتّق الله عزّوجلّ وتب إليه، وانزع عنها.

قال له عثمان: إنظر إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلّمني في المحقّرات،فوالله ما يدري أين الله.

قال عامر: أنا لاأدري أين الله؟

قال: نعم، والله ما تدري أين الله.

قال عامر: بلى والله إنّي لأدري إنّ الله بالمرصاد لك... [١]

(٦٠٨)

عامر بن عبد قيس ومعاوية

روى ابن المبارك في الزهد من طريق بلال بن سعد:أنّ عامر بن عبد قيس وشي به إلى عثمان، فأمر أن ينفى إلى الشام على قتب،فأنزله معاوية الخضراء، وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه ماحاله، فكان يقوم اللّيل كله ويخرج من السحر فلايعود إلّا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً، كان يجيء

---

(١) الغدير: ج٩/٥٢، عن أنساب البلاذري: ج٥/٤٣، وتاريخ الطبري: ج٥/٩٤،والكامل لابن الأثير: ج٣/٦٢، وتاريخ ابن خلدون: ج٢/٣٩٠.

معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكلها ويشرب من ذلك الماء.

فكتب معاوية إلى عثمان بحاله، فأمره أن يصله ويدنيه،فقال: لا إرب لي في ذلك[١].

(٦٠٩)

عبدالرحمان بن حنبل مع عثمان

قال اليعقوبي: سيّر عبدالرحمان صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى القموص من خيبر، وكان سبب تسييره أنّه بلغه كرهه مساوي ابنه وخاله وأنّه هجاه.

وقال العلائي عن مصعب وأبي عمر في الاستيعاب: إنّه لـمّا أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقيّة قال عبدالرحمن:

وأحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمراً سُدىٰ
ولكن جعلتَ لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو تُبتلىٰ
دعوت الطريد فأدنيته ... خلافاً لما سنّه المصطفىٰ
وولّيت قرباك أمر العباد ... خلافاً لسنّة من قد مضىٰ
وأعطيت مروان خمس الغنيمة ... آثرته وحميت الحمىٰ
ومالاً أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا
فإنّ الأمينين قد بيّنا ... منار الطريق عليه الهدىٰ
فما أخذا درهماً غيلةً ... ولا قسّما درهماً في هوىٰ

فأمر به فحبس بخيبر. وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء أنه قال وهو في السّجن:

---

(١) الغدير: ج٩/٥٤.

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أباحسن غلّاً شديداً أكابده
بخيبر في قعر الغموص كأنّها جوانب قبر أعمق اللّحد لاحده
أإن قلتُ حقاً أو نشدتُ أمانة قُتلتُ فمن للحق إن مات ناشده

وكتب إلى عليّ وعمّار من الحبس:

أبلغ عليّاً وعمّاراً فإنّهما بمنزل الرشد إنّ الرشد مُبتدرُ
لا تتركا جاهلاً حتى يوقّره دين الإله وإن هاجت به مُررُ
لم يبق لي منه إلّا السيف إذ علقت حبائل الموت فينا الصادق البُررُ
يعلم بأني مظلوم إذا ذكرت وسط النّديِّ حجاج القوم والعذرُ

فلم يزل عليّ يكلّم عثمان حتّى خلّى سبيله على أنّه لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وصاروا إليه من كلّ بلد،فقال عبدالرحمان:

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني على يديه من الأغلال والصفد
لما رجوت لدى شدٍّ بجامعةٍ يُمنى يديّ غياث الفوت من أحد
نفسي فداء عليّ إذ يخلّصني من كافر بعد ما أغضى على صمد

فكان عبدالرحمن مع عليّ في صفين(١).

(٦١٠)
عبدالله بن حكيم مع طلحة

قال: وأتاهما عبدالله بن حكيم التميمي (يعني طلحة والزبير بعد أن نزلا البصرة) لمّا نزلا السبخة بكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد،

---

(١) الغدير: ج٩/٥٩، عن الطبري: ج٦/٢٥، وتاريخ اليعقوبي: ج٢/١٥٠، والاستيعاب: ج٢/٤١٠، وشرح ابن أبي الحديد: ج١/٦٦، والإصابة ج٢/٣٩٥ ويوجد في شرح ابن أبي الحديد طباعة بيروت: ج١/١٩٨.

أما هذا كَتبك إلينا؟ قال: بلى.

قال: فكتبت: أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته، أتيتنا ثائرا بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلّا هذه الدنيا. مهلاً! إذا كان هذا رأيك، فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعته، ثم جئتنا لتدخلنا في فتنتك؟

فقال: إنّ عليّاً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت لولم أقبل ماعرضه عليّ لم يتمّ لي، ثم يغري بي من معه[١].

(٦١١)

عمّار ومقداد مع بني أُميّة وعبد الرحمان بن عوف

ذكر ابن عبد ربّه في بيعة عثمان وماجرىٰ في الشورىٰ وما فعل عبدالرحمان بن عوف، فقال: قال عمّار بن ياسر: إن أردت أن لايختلف المسلمون فبايع عليّاً، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار، وإن بايعت عليّاً قلنا: سمعنا وأطعنا.

قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لاتختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا.

فشتم عمّار ابن أبي سرح، وقال: متىٰ كنت تنصح المسلمين؟ فتكلّم بنوهاشم وبنوأُميّة.

فقال عمّار: أيّها الناس إنّ الله أكرمنا بنبينا وأعزّنا بدينه،فإلىٰ متىٰ تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم؟

فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدَوت طورك يابن سمّية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها!

---

(١) الغدير: ج٩/٩٩ عن ابن أبي الحديد: ج٩/٣١٨.

فقال سعد بن أبي وقّاص: يـا عبدالرحمان افرُغ قبـل أن يفتتن الناس [فقال عبـدالـرحمان: إنّي قـد نظـرت وشاورت] فلاتجعلن أيّـهـا الرهط على أنفسكم سبيلاً ـودعا عليّاً ـ فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملنَّ بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيـرة الخليـفتين مـن بعده؟ قـال: أعملُ بمبلـغ علمي وطاقتي، ثم دعـا عثمان فقال: عـلـيـك عهد الله ومـيـثـاقه لتـعـلـمن بكـتـاب الله وسـنة نبـيـه، وسـيرة الخليفتين من بعده؟ فقال: نعم، فبايعه،فقال عليّ: حبوته محاباة ليس ذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلاّ ليردّ الأمر إليك، والله كلّ يوم هو في شأن، فقـال عبـدالـرحمان:يـا علي لاتجعـل على نفسك سـبيـلاً، فإنّـي قد نظرت وشـاورت النـاس فإذا هم لا يـعدلـون بعثمان أحـداً، فخـرج عليّ وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يـا عبدالرحمان أمـا والله لقد تركتـه من الذين يقضـون بالحقّ وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين.

قال: لئن كـنـت أردت بذلك الله فأثـابك الله ثـواب المحسنين، ثم قال: ما رأيت مثل ما أُوتي أهـل هذا البيت بـعد نبيّهـم [إنّي لأعجب من قـريش إنّهم تركوا رجلاً مـا أقول إنّ أحداً أعـلم منه] ولا أقضـى بالعـدل ولا أعرف بالحقّ، أما والله لو أجد أعواناً!!

قال له عبدالرحمان: يا مقداد إتّق الله فإنّي أخشىٰ عليك الفتنة[1].

(٦١٢)

عبدالرحمان بن حسّان العنزي ومعاوية

لمّا قتل حجر بـن عدي ـ سلام الله عليه ـ وخمسة من أصحابه ـ رضوان الله

(١) العقد الفريد: ج٤/٢٧٩، والـغدير: ج٩/١١٥ عنه، وقال: أخرج الطبري نحوه: ج٥/٣٧ وابن الأثير في الكامل: ج٣/٢٩، وابن أبي الحديد في الشرح: ج١/١٩٣.

عليهم- قال عبدالرحمان بن حسّان وكريم بن عفيف الخثعمي (وكانا من أصحاب حجر): إبعثوا بنا إلى أميرالمؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية، فأخبروه،فبعث: إئتوني بهما، فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر، ولايبعد مثواك ،فنعم أخو[1] الإسلام كنت، وقال الخثعمي نحو ذلك ، ثم مضى بهما،فالتفت العنزي فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنّك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤولٌ عمّ أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا، فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك : أتبرأ من دين عليّ الّذي كان يدين الله به؟

وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هو لك غير أنّي حابسه شهراً فحبسه، ثمّ أطلقه على أن لايدخل الكوفة مادام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر .

وأقبل على عبدالرحمان بن حسّان، فقال له: يا أخا ربيعة، ما تقول في عليّ؟ قال: أشهد انّه من الذاكرين الله كثيراً، والآمرين بالمعروف، والنّاهين عن المنكر، والعافين عن الناس.

قال: فما تقول في عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح أبواب الظلم،وارتجّ أبواب الحق.

قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي (يعني أنّه ليس ثمّ أحد من قومه فيتكلّم فيه).

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إنّ هذا شرّ من بعثت به فعاقبه

---

(١) هكذا في المصدر والصحيح «أخا».

بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شرّ قتلة، فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حيّاً[١].

(٦١٣)
أبوالطفيل ومعاوية

قدم أبوالطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأُخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه، فأتاه وهو شيخ كبير، فلمّا دخل عليه، قال له معاوية: أنت أبوالطفيل عامر بن واثلة؟ قال: نعم.

قال معاوية: أكنت ممّن قتل عثمان أميرالمؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شهد فلم ينصره.

قال: ولِم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

فقال معاوية: أما والله إنَّ نصرته كانت عليهم وعليك حقّاً واجباً وفرضاً لازماً، فإذ ضيّعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله، وأصاركم إلى ما رأيتم.

فقال أبوالطفيل: فما منعك يا أميرالمؤمنين، إذ تربّصت به ريب المنون، أن تنصره ومعك أهل الشام؟ فقال معاوية: أوما ترى طلبي لدمه [نصرة له].

فضحك أبوالطفيل وقال: بلى ولكني وإياك، كما قال عبيد بن الأبرص:

لا أعرفنّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودّتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبدالرحمان بن الحكم فلمّا جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا، فقال معاوية: هذا خليل عليّ بن أبي‌طالب، وفارس صفّين، وشاعر أهل العراق، هذا أبوالطفيل، قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أميرالمؤمنين، فما يمنعك منه؟

---

(١) الغدير: ج٩/١٢٠، عن الأغاني: ج١٦/١٠، والطبري: ج٦/١١٥، وتاريخ ابن عساكر: ج٢/٣٧٩، والكامل لابن الأثير: ج٣/٢٠٩.

وشتمه القوم، فزجرهم معاوية، وقال: مهلاً فربّ يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعاً، ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أباالطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير، وأنشد شعراً:

فإن تكن العداوة قد أكنّت فشرّ عداوة المرء السباب

فقال معاوية: يا أباالطفيل ما أبقى لك الدهر من حبِّ عليٍّ؟ قال: حبّ أُمّ موسى، وأشكو إلى الله التقصير.

فضحك معاوية وقال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لوسُئلوا عنّي ما قالوا هذا، فقال مروان: أجل والله، لانقول الباطل(١).

---

(١) راجع الإمامة والسياسة: ج١/١٦٥، والغدير: ج٩/١٣٩ عنه، وعن المروج، وتاريخ ابن عساكر: ج٧/٢٠١، والاستيعاب في الكنىٰ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٣٣ أقول: قدمرّ ج١ ص٢٤٨ عن العقد والمروج وغيرهما، وتوجد في صفين لنصر: ص٥٥٤ علىٰ اختلاف ألفاظ الروايات وزاد نصر في آخرها: ثم قال معاوية: هو الذي يقول -يعني أباالطفيل-: (الى رجب السبعين تعرفونني مع السيف في خيلٍ وأحمي عديدها) وقال معاوية: يا أباالطفيل، أجزها، فقال أبوالطفيل:

زحوف كركن الطود كلُّ كتيبةٍ إذا استمكنت منها يُفَلُّ شديدُها
كأنَّ شعاعَ الشمس تحت لوائها بها ينصُر الرحمانُ ممن يكيدُها
لها سَرَعانٌ من رجالٍ كأنّها دواهي السباع نُمرُها وأُسودُها
يمورون مَوْرَ الموج ثمَّ ادّعاؤهم إلىٰ ذاتِ أنداد كثيرٍ عديدُها
إذا نَهَضتَ مدّت جَناحَينِ منهُم علىٰ الخيل فُرسانٌ قليلٌ صدودها
كهولٌ وشبانٌ يَرون دماءكم طَهُوراً وثاراتٍ لها تُستقيدها
كأنّي أراكم حين تختلف القَنا وزالت بأكفال الرجال لُبُودُها
ونحن نكُرُّ الخيلَ كَرّاً عليكُم كخطفِ عتاقِ الطير طيراً تصيدُها
إذا نعيت موتىٰ عليكم كثيرةٌ وَعيّت أُمورٌ غاب عنكم رشيدُها
هنالك النفس تابعة الهدىٰ ونار إذا ولّتْ وأزّ شديدُها
فلا تجزعوا إن أعقبَ الدهرُ دولةً وأصبح منآكُمْ قريباً بعيدُها

فقالوا: نعم، قد عرفناه، هذا أفحش شاعر، وألأمُ جليس، فقال معاوية: يا أباالطفيل، أتعرف هؤلاء؟ قال: ما أعرفُهم بخيرٍ ولا ابعدهم من شرٍّ. فأجابه أيمن بن خُريمٍ الأسدي:

(٦١٤)

أم سلمه ومعاوية

كتب معاوية إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر - أي يلعنوا أميرالمؤمنين عليّاً صلوات الله عليه - ففعلوا، فكتبت أُمّ سلمة - زوج النبي صلّى الله عليه وآله - إلى معاوية:

«إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب و من أحبّه، وأنا أشهدَ أنّ الله أحبّه ورسوله» فلم يلتفت إلى كلامها[١].

(٦١٥)

الأشتر وعثمان

إنّ عثمان كتب إلى الأشتر وأصحابه مع عبدالرحمان بن أبي بكر والمسوّر بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة، ويعلمهم أنّهم أوّل من سنّ الفرقة، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذي يحبّون:

فكتب إليه الأشتر: من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنّة نبيّه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

أمّا بعد فقد قرأنا كتابك، فانْهَ نفسك وعمّالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح لكَ بطاعتنا وزعمتَ أنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلاً والباطل حقّاً، وأمّا محبّتنا فإن تنزع وتتوب وتستغفر الله من تجنّيك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيّانا من ديارنا،

إلى رجب أو غُرّةِ الشهر بعده ... يُصبِّحُكُم حُمْرُ المنايا وسُودُها
ثمانين أَلفاً دينُ عثمانَ دينهم ... كتائب فيها جبرئيلُ يَقودُها
فَمنْ عاش عبداً عاشَ فينا ومن يَمُتْ ... ففي النار يُسقى، مُهْلُها وصديدها

(١) العقد الفريد: ج٤/٣٦٦، والغدير: ج٢/١٠٢ عنه.

وتوليتك الأحداث علينا، وأن تولّي مصرنا عبدالله بن قيس أبا موسى الأشعري وحذيفة فقد رضيناهما، واحبس عنّا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله. والسلام[١].

(٦١٦)

صعصعة و عثمان

قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا أميرالمؤمنين ملت فمالت أُمّتك، اعتدل يا أميرالمؤمنين تعتدل أُمّتك.

قال: وتكلّم صعصعة يوماً فأكثر، فقال عثمان: يا أيّها الناس إنّ هذا البجباج النفّاج ما يدري مَن الله، ولا أين الله. فقال: أمّا قولك: ما أدري مَنْ الله. فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، وأمّا قولك: لا ادري اين الله. فإنّ الله لبالمرصاد، ثم قرأ: «أُذن للذين يُقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير».

فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلّا فيّ وفي أصحابنا، أُخرجنا من مكّة بغير حق[٢].

(٦١٧)

ابن أُخت شرحبيل وشرحبيل

لمّا خدع معاوية شرحبيل وصمم رأيه وشحذ عزمه، بلغ ذلك قومه فبعث ابن أُخت له من بارق ـ وكان يرىٰ رأي علي بن أبي‌طالب، فبايعه بعدُ، وكان ممن لحق من أهل الشام وكان ناسكاً ـ فقال:

لعمر أبي الأشقى ابن هند لقد رمى شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله

---

(١) الغدير: ج٩/١٤٢، عن أنساب الأشراف: ج٥/٤٦.

(٢) الغدير: ج٩/١٤٧، وقال: أوعز إليه في لسان العرب في (بجباج). وابن عساكر في تاريخه: ج٦/٤٢٤، والزمخشري في الفائق: ج١/٣٥.

ولفّف قوماً يسحبون ذيولهم ... جميعاً وأولى الناس بالذنب فاعله
فألفىٰ يمانيّاً ضعيفاً نُخاعُه ... إلى كلّ ما يهوون تُحدىٰ رواحلُه
فَطاطَأ لها لمّا رموه بثقلها ... ولايُرزقُ التقوىٰ مَن الله خاذلُه
ليأكل دنياً لابن هندٍ بدينه ... ألا وابنُ هندٍ قبل ذلك آكلُه
وقالوا عليٌّ في ابن عفّان خُدعةً ... ودبّتْ إليه بالشّنَان غوائلُهُ
ولا والذي أرسى ثَبيراً مكانَه ... لقد كفَّ عنه كفَّهُ ووسائلُه
وما كان إلّا من صِحاب محمدٍ ... وكلُّهم تغلي عليه مراجلُه

فلمّا بلغ شرحبيل هذا القول قال: هذا بَعيث الشيطان، الآن امتحن الله قلبي. والله لأُسيّرنَّ صاحب هذا الشعر أوليفوتنني. فهرب الفتىٰ إلى الكوفة ـ وكان أصله منها ـ وكاد أهل الشام أن يرتابوا[١].

(٦١٨)

النجاشي بن الحارث وشرحبيل بن السمط

بعث النجاشي بن الحارث إلى شرحبيل وكان صديقاً له:

شرحبيل ما للدين فارقتَ أمرنا ... ولكن لبُغض المالكي جريرِ
وشحناءَ دَبَّتْ بين سعدٍ وبينه ... فأصبحتَ كالحادي بغير بعيرِ
وما أنت إذ كانت بَجيلة عاتبت ... قريشاً فيالله بُعْدَ نصيرِ
أتفصل أمراً غبتَ عَنْهُ بشبهةٍ ... وقد حارفيها عقلُ كلِّ بصيرِ
بقولِ رجال لم يكونوا أئمّةً ... ولاللتي لقّوكَها بحضورِ
وما قول قوم غائبين تقاذفوا ... من الغَيب مادَلّاهُمُ بغرورِ
وترك أنَّ الناس أعطوا عهودَهم ... عليّاً على أُنسٍ به وسُرورِ

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص٤٩ـ٥٠، والغدير: ج١٠/٢٩٧، عنه، والاستيعاب: ترجمة شرحبيل، وأُسد الغابة: ج٢/٣٩٢، والجزري في الكامل: ج٣/١١٩، وشرح ابن أبي الحديد ج١/١٣٩ و٢٤٩ و٢٥٠.

إذا قيل هاتوا واحداً تقتدونه نظيراً له لم يُفصِحُوا بنظير
لعلّك أن تشقى الغداة بحربه شرحبيل، ما ما جئته بصغيرِ(١)

(٦١٩)

جمع من رسل عليّ عليه السلام عند معاوية

(بعد أن استردّ أهل العراق الماء من أهل الشام) قال: ثم إنّ عليّاً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزّوجلّ وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتّباع أمر الله تعالى.

فقال له شبث: ألا نُطمعه في سلطان تولّيه إيّاه، ومنزلةً تكون به له أثرة عندك إن هو بايعك؟

قال عليّ: ائتوه الآن فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيُه ـ وهذا في شهر ربيع الآخر ـ فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبوعمرة بن محصن الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إنّ الدّنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله عزّوجلّ مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدّمت يداك، وإنّي أُنشدك بالله أن تفرّق جماعة هذه الأُمّة، وأن تسفك دماءها.

فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟

فقال: سبحان الله، إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة والإسلام، والقرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.

قال معاوية: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربّك وإجابة ابن

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص٥١، والغدير: ج١٠/٢٩٧ عنه، وعن الاستيعاب: ترجمة شرحبيل وأُسد الغابة: ج٢/٣٩٢، والكامل لابن الاثير: ج٣/١١٩، وشرح ابن أبي الحديد: ج١/١٣٩ و٢٤٩ و٢٥٠ وفي طبع بيروت: ج٣/٨٤.

عـمك إلى ما يـدعوك إليـه مـن الحقّ، فإنّـه أسلم لـك في ديـنك، وخير لك في عاقبة أمرك .

قـال: ويُطلُّ دمُ عثمـان؟ لا والـرحمان، لا أفعل ذلـك أبـداً. قال: فذهب سعيد يتكلّم فبدره شبث فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال:

يا معاوية قـد فهمت مارددت علىٰ ابن محصن، إنَّه لايخفي عـلينا ما تقرب وما تطلـب، إنّـك لاتجـد شيئـاً تستـغوي به الـنـاس وتستميـل بـه أهـواءهم وتستخلص به طاعتهم إلاّ أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً فهلمّوا نطلب بدمه فاستجاب لـك سفـهاء طغـام رُذال، وقد علمنـا أنك قد أبطأت عنـه بالنصر، وأحببت لـه الـقتل بهذه المـنزلة التي تطلب، ورُبَّ مبـتغ أمراً وطالبـه يحول الله دونه، وربّما أُوتي المتمنّـي أُمـنيته، وربّما لم يؤتها. ووالله مـالـكَ في واحـدةٍ منها خير، والله لئن أخطأك ما ترجو إنّك لشرّ الـعرب حالاً، ولئن أصبت ما تتـمنّاه لا تصيـبه حتى تستحقّ صَلي الـنار، فـاتّق الله يـا معاويـة، ودع ما أنـت عليه، ولا تنازع الأمر أهلَه.

قال: فحمدالله معاوية واثنى عليه ثم قال:

«أمّا بـعد فـإنّ أوّل ما عرفـتُ به سفهك وخفّة حـلمـك: قطعك على هذا الحبـيب الشريـف سيّـد قومه مـنطِقَـه، ثم عتبـتَ بعـدُ فيما لا علم لـك به. ولقد كـذبت ولـويت أيّـها الأعـرابـيّ الجلـفُ الجافي في كـلّ ما وصـفت وذكرت. انصرفـوا من عـندي فلـيس بيني وبينكم إلاّ السيف»قال: وغضب فـخرج القوم وشبث يقول: أفـعَلَـينا تهوّل بالسيـف أمـا والله لنُعجلـنّه إلـيك،فأتوا عليّاً عـليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في شهر ربيع الآخر[١].

(١) وقـعة صفين لـنصـر: ص١٨٧، والغـديـر: ج٩/١٥٠ عنه وعـن الطـبري والجـزري وابـن أبي الحديد: ج١٠/٣٠٧.

(٦٢٠)

رسل أميرالمؤمنين عليه السلام ومعاوية

عن المحلّ بن الخليفة قال: (بعد أن اقتتل الناس ذا الحجة كلّه تداعوا أن يكفّوا عن القتال إلى أن ينقضي المحرّم لعلّ الله أن يجري صلحاً) لمّا توادع علي عليه السلام ومعاوية بصفّين اختلف الرسل فيما بينهما رجاء الصلح،فأرسل عليّ بن أبي‌طالب إلى معاوية عديّ بن حاتم، وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن خصفة، فدخلوا على معاوية، فحمدالله عديّ بن حاتم وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمرٍ يجمعُ الله به كلمتنا وأُمّتنا، ويحقن الله به دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام آثاراً، وقد اجتمع له الناس، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك ، فانتهِ يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل.

فقال له معاوية: كأنّك جئت متهدّداً ولم تأتِ مصلحاً. هيهات يا عديُّ، كلا والله، إنّي لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان. أما والله إنّك لمن المُجْلبين على ابن عفّان، وأنت لمن قَتَله، وإنّي لأرجو أن تكون ممن يقتله الله. هيهات يا عديّ، قد حلبتُ بالساعد الأشدّ.

وقال له شبث بن ربعيّ وزياد بن خصفة ـوتنازعا كلاماً واحداًـ: أتيناك فيما يُصلحنا وإيّاك ، فأقبلت تضربُ الأمثال لنا. دع ما لاينفع من القول والفعل، وأجبْنا فيما يعمُّنا وإيّاك نفْعُه.

وتكلّم يزيد بن قيس الأرحبي فقال:

إنّا لم نأتك إلّا لنبلّغك ما بعثنا به إليك ، ولنؤدّي عنك ما سمعنا منك ، لن ندع أن ننصح لك ، وأن نذكر ما ظننّا أنّ لنا به عليك حجّة، أو أنّه راجعٌ بك إلى الأُلفة والجماعة،إنّ صاحبنا لَمَنْ قد عَرَفتَ وعَرف المسلمون فضلَه، ولا

أظنّه يخفىٰ عليك أنّ أهلَ الدين والفضل لن يعدلوك بعليّ عليه السلام ولن يميِّلُوا بينك وبينه فاتّقِ الله يا معاوية، ولا تخالف عليّاً، فإنّا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدّنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلّها منه.

فحمد الله معاوية وأثنىٰ عليه وقال:

أمّا بعد فإنّكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأمّا الجماعة التي دعوتم إليها فنِعِمَّا هي، وأمّا الطاعة لِصاحِبكم فإنّا لانراها. إنّ صاحبكم قتل خليفتنا، وفرَّق جماعتنا، وآوىٰ ثأرنا وقَتَلَتنا، وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله، فنحن لانردّ ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبكم؟! فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبث بن ربعي: أيسرُّك يا معاوية أن أُمكنت من عمّار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ والله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمّية[1] ما قتلته بعثمان، ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفّان، فقال له شبث وإلـهِ السماء ما عدلْتَ مَعْدَلاً، لا والله الذي لا إله إلّا هو لا تصلُ إلى قتل ابن ياسرٍ حتى تندَرَ الهام عن كواهل الرجال، وتضيق الأرض الفضاء عليك بُرجها فقال له معاوية: إنّه لوكان ذلك كانت عليك أضيق.

ورجع القوم عن معاوية، فلمّا رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصفة التيميّ فدخل عليه، فحمد الله معاوية وأثنىٰ عليه ثم قال:

أمّا بعد يا أخا ربيعة فإنّ عليّاً قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتلة صاحبنا، وإنّي أسألك النصرة عليه بأُسرتك وعشيرتك ولك عليّ عهد الله وميثاقه إذا ظهرتُ أن أُوليك أيَّ المصرين أحببت.

---

(١) سمية: هي أُم عمّار بن ياسر، وهي أول شهيدة استشهدت في الإسلام، وجأها أبوجهل بحربة فماتت.

قال أبوالمجاهد (سعد الطائي الكوفي): سمعت زياد بن خَصَفة يحدّث بهذا الحديث قال: فلمّا قضىٰ معاوية كلامه حمدت الله وأثنيت عليه ثم قلتُ له: «أمّا بعد فإنّي لعلىٰ بيّنة من ربّي، وبما أنعم عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين».

قال: ثم قمت،فقال معاوية لعمرو بن العاص ـ وكان إلى جانبه جالساً ـ: ليس يكلّم رجل منّا رجلاً منهم بكلمة فيجيب بخير، مالهم عضبهم الله، ما قلوبهم إلّا قلب رجلٍ واحد[1].

(٦٢١)
عمّار وعبيدالله بن عمر وعمرو بن العاص

قال: ثم مضى ـ يعني عمّار بن ياسر ـ ومضىٰ معه أصحابه، فلمّا دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو بعت دينك بمصر! تبّاً لك، وطالما بغيت الإسلام عوجاً! ثم حمل عمّار، وهو يقول:

صدق الله وهو للصدق أهل ... وتعالىٰ ربّي وكان جَليلا
رَبِّ عجّل شهادةً لي بقتل ... في الذي قد أحبَّ قتلاً جميلا
مقبلاً غيرَ مدبرٍ إنَّ للقـ ... ـتل على كلِّ ميتةٍ تفضيلا
إنّهم عند ربِّهم في جنانٍ ... يَشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الأبرار خالطه المسـ ... ـك وكأساً مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمّارٌ عبيدالله بن عمر، وذلك قبل مقتله، فقال: يا ابن عمر صرعك الله! بعت دينك بالدنيا من عدوّ الله وعدوّ الإسلام. قال: كلا، ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا أشهد على علمي فيك أنّك

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص١٩٧ـ٢٠٠، والغدير: ج١٠/٣٠٨ـ٣٠٩، عن الطبري: ٦/٣ والجزري: ١٢٤/٣، وابن كثير: ٢٥٨/٧، وفي بعضها: «حنظلة».

أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وإنّك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً. فانظر إذا أعطى الله العباد على نيّاتهم ما نيّتك ؟

ثم قال عمّار: اللّهم إنّك تعلم أنّي لو اعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت. اللّهم إنّك تعلم إنّي لو أعلم أنّ رضاك أن أضع ظبّة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت. اللّهم وإنّي أعلم ممّا أعلمتني أنّي لا أعمل اليوم عملاً هو أرضىٰ لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم عملاً أرضىٰ لك منه لفعلتُه[1].

(٦٢٢)
أهل العراق مع خطيب أهل الشام

قال: (بعد قصّة التحكيم وخلاف الخوارج وبراءتهم من عليّ عليه السلام) وقام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفّين فقال:

أُنشدكم الله يا أهل العراق إلّا أخبرتمونا لِمَ فارقتمونا؟

قالوا: فارقناكم لأنَّ الله عزّوجل أحلّ البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله، فتولّيتم الحاكم بغير ما أنزل الله، وقد أحلّ عداوته وأحلّ دمه إن لم يرجع إلى التوبة ويبوء بالدين. وزعمتم أنتم خلافَ حُكم الله فتولّيتم الحاكم بغير ما أنزل الله وقد أَمَرَ الله بعداوته، وحرّمتم دمه وقد أمر الله بسفكه، فعاديناكم لأنّكم حرّمتم ما أحلّ الله، وحلّلتم ما حرّم اللهُ وعطّلتم أحكام الله،واتبعتم هواكم بغير هدىً من الله.

قال الشامي حمل بن مالك : قتلتم أخانا وخليفتنا ونحن غُيَّبٌ عنه، بعد أن استتبتُموه فتاب، فعجِلتم عليه فقتلتموه، فنذكركم الله لَمَّا أنصفتم الغائبَ المتهم لكم، فإنّ قتله لوكان عن ملأ من الناس ومشورة كما كانت إمرته، لم يحلّ لنا

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص٣٢٠.

الطلب بدمه، وإنّ أطيبَ التوبة والخيرِ في العاقبة أن يعرف من لاحجّة له الحجّة عليه وذلك أقطع للبغي، وأقربُ للمناصحة. وقد رضينا أن تعرِضوا ذنوبه على كتاب الله أوّلَها وآخِرَها فإن أحلَّ الكتابُ دَمه برئنا منه وممّن تولّاه ومن يطلب دمَه وكنتم قد أُجِرتُم في أوّل يومٍ وآخِره، وإن كان كتاب الله يمنع دمَه ويحرِّمه تبتم إلى الله ربّكم، وأعطيتم الحقَّ من أنفسكم في سَفكِ دمٍ بغير حِلّه بعقل أو قَوَد، أو براءةٍ ممّن فعل ذلك وهو ظالم. ونحن قومٌ نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شيءٌ، فأفهِمُونا الأمر الذي استحلَلْتم عليه دماءَنا.

قالوا: نعم قد بعثنا منّا رجلاً ومنكم رجلاً يقرآن القرآن كلّه ويتدارسان ما فيه، ويَنزِلان عند حكمه علينا وعليكم. وإنّا قد بعثنا منّا من هو عندنا مثلَ أنفسنا، وجعلنا لهما أن ينتهيا إليه، وأن يكون أمرهما على تؤدة، ونسأل عمّا يجتمعان عليه وما يتفرقان عنه، فإنّما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله. ونحن وأنتم نشهد أنّه من عندالله، فإنّما نريد أن نسأل عنه ممّا تفسّرون، ممّا جهلنا نحن تفسيره، فنسأل عنه أهل العلم منّا ومنكم، فأعطيناكم على هذا الأمر ما سألتم من شأن الحكمين. وإنّما بعثا ليحكما بكتاب الله، يحييان ما أحيا الكتاب ويُميتان ما أمات الكتاب، فأمّا ما لم يجدا في الكتاب فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة. ولم يبعثا ليحكما بغير الكتاب. ولو أرادا اللبس على أُمّة محمدٍ لبرئت منهما الذمّة،وليس لهما على أُمّةِ محمّد حكم.

فلمّا سمع المسلمون قولَهم علموا أنّ على كل مخاصم إنصافَ خصيمه وقبولَ الحقّ منه وإن كان قد منعه فقاتل عليه، لأنّهم إلى الحق دعوا أوّلِ يومٍ، وبِهِ عَمِلوا يقيناً غير شك، ومن الباطل استُعتبوا، وعلى عمايةٍ قَتَلُوا من قَتَلُوا.

ونظر القوم في أمرهم، وشاوروا قائدهم، وقالوا: قد قبلنا من عثمانَ بن عفّان حين دُعي إلى الله والتوبة من بَغيه وظلمه، وقد كان منّا عنه كفٌّ حين أعطانا أنّه تائب حتّى جرى علينا حُكمه بعد تعريفه ذنوبه، فلمّا لم يتمّ التوبة وخالف

بفعله عن توبته قلنا:اعتزلنا ونولّي أمر المؤمنين رجلاً يكفيك ويكفينا، فإنّه لايحلّ لنا أن نولّي أمر المؤمنين رجلاً نتّهمه في دمائنا وأموالنا، فأبى ذلك وأصرّ، فلمّا أنْ رأينا ذلك منه قتلناه ومن تولّاه بعد قتلنا إيّاه، وهم يعرضون كتاب الله بيننا وبينهم، ويسألونا حجّتنا عليهم، وإنّما هم صادقون أو كاذبون في نيّتهم، وليس لنا عذرٌ في إنصافهم والموادعة والكفّ عنهم حتّى يرجعوا بتوبةٍ أو مناصحة بعد أن نقرّرهم ونعرّفهم ظلمهم وبغيهم، أو يصرُّوا فيغلّبنا عليهم ما غلّبنا على قائدهم فنقتُلَهم، فإنّما نطلب الحجّة بعد العذر، ولا عذر إلّا ببيّنة، ولا بيّنة إلّا بقرآن أو سنّة.

وهم خلطاء في الدين، ومقرّون بالكتاب والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ليسوا بمنزلة أحد ممّن حارب المسلمين، أهل بغيٍ ممّن أمرالله أن يُقاتلوا حتّى يفيئوا من بغيهم إلى أمر الله، وبرئوا ببغيهم من الإيمان،قال الله عزّوجل على لسان نبيّه داود: «وإنّ كثيراً من الخُلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هُم». هؤلاء منافقون، لأمرِهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتالهم عليه، ولا تّباعهم ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، بذلك تفنى حسناتهم، وذلك أنّه كانت لهم حسناتٌ لم تنفعهم حين عاداهم، فقبل أميرالمؤمنين مناصفَتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله، ويردّ المحقّ والمبطل إلى أمره و[ما] يرضى به،وفيما نزل بهم أمرٌ ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنّة الجامعة العادلة غير المفرّقة، فلم يكن يسع أحداً من الفريقين ترك كتاب الله والسنّة بعد قول الله عزّوجلّ في صفة عدوّه ومن يرغب عن كتابه وهو مقرٌّ بتنزيله، حاملٌ لميثاقه: «ألم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريق منهم وهم معرضون» وقال الله تعالى يعيّرهم بذلك: «أفي قلوبهم مرض أم ارتابواأم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أُولئك هم الظالمون» وما أُولئك بالمؤمنين، إنّهم

لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي ورسولي. ثم أنزل: «إنّما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأُولئك هم المفلحون» يعني أنّهم أصابوا حقائق الإيمان والصلح فلم يسع عليّاً أميرالمؤمنين إلّا الكفّ بعد توكيدهم الميثاق، وضربهم الأجل، والرضا بأن يحكم بينهم رجلان بكتاب الله ـفيما تنازع فيه عبادالله- بما أنزل الله وسنّة رسوله؛ ليبلّغ الشاهد الغائب منهم سبيل المحقّ من المبطل ألا يغير بمؤمن غائبٍ برضا غويّ[1] أو عَم غير مهتد، فيسمّى أميرالمؤمنين من كلّ باسمه حتى يقرّه الكتاب على منزلته[2].

(٦٢٣)

شريح بن هاني مع عمرو بن العاص

عن النضر بن صالح قال: كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان، فحدّثني:أنّ عليّاً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال له: قل لعمرو إن لقيته: إنّ عليّاً يقول لك: إنّ أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحقّ أحبَّ اليه وإن نقصه، وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحبّ إليه وإن زاده. والله يا عمرو إنّك لتعلم أين موضع الحقّ فَلِمَ تتجاهل؟ أبِأن أُوتيت طمعاً يسيراً فكنت لله ولأوليائه عدوّاً، فكأنْ والله ما أُوتيت قد زال عنك،فلا تكن للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً. أما إنّي أعلم أنّ يومك الذي أنت فيه نادم هو يومُ وفاتك، وسوف تتمنّى أنّك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة.

قال شريح: فأبلغته ذلك فتمعَّر وجهُ عمرو وقال: متى كنت أقبلُ مشورة

---

(١) كذا وردت هذه العبارة.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص٥١٤-٥١٧.

عليٍّ أو أُنيبُ إلى أمره وأعتدُّ برأيه؟! فقلت:وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله مشورته. لقد كان من هو خير منك ، أبوبكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه. فقال: إنّ مثلي لايكلّم مثلك . فقلت: بأيِّ أبويك ترغب عن كلامي؟ بأبيك الوشيظ[1]، أم بأُمِّكَ النابغة؟ فقام من مكانه، وأقبلت رجالٌ من قريش على معاوية فقالوا: إنّ عمراً قد أبطأ بهذه الحكومة وهو يريدها لنفسه فبعث إليه معاوية....[2].

(٦٢٤)

شاعر العراق وشاعر الشام

بعد خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، قال كعب بن جعيل شاعر معاوية:

كأنَّ أباموسى عشيةَ أذْرُحٍ ... يطوفُ بلقمانَ الحكيمِ يواربُه
فلمّا تلاقوا في تُراثِ محمّدٍ ... نمت بابنِ هندٍ في قُريش مَضاربُه
سعى بابن عفّان ليدرك ثأرَهُ ... وأولَى عبادِ الله بالثأر طالبُه
وقد غَشيتَنا في الزُبير غضاضةٌ ... وطلحةُ إذ قامت عليه نَوادِبُه
فردّ ابنُ هندٍ مُلكه في نِصابه ... ومن غالب الأقدار فالله غالبُه
وما لابن هندٍ في لؤيّ بن غالبٍ ... نظيرٌ وإن جاشت عليه أقاربُه
فهذاك مُلك الشام وافٍ سَنامُه ... -وهذاك ملك القوم قد جُبّ غاربُه
يحاولُ عبدُالله عمراً[3] وإنّه ... ليضرب في بحر عريضٍ مذاهبُه
دَحادحوةً في صدره فهوَت به ... إلى أسفل المهوى ظنونٌ كواذِبُه

فردّ عليه رجل من أصحاب عليّ فقال:

---

(١) الوشيظ: الخسيس، والتابع، والحليف، والدخيل في القوم ليس من صميمهم.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص٥٤٢ وقد مرّ ص٣١٠فراجع.

(٣) كذا في الاصل والصحيح عمروا.

غَدرتُم وكان الغَدرُ منكم سجيّةً فما ضرّنا عذر اللئيم وصاحبُه
وسَمَّيتُم شَرَّ البريّة مؤمناً كذبتُم فشرُّ الناسِ للناس كاذِبُه
ولكم بن[1] حربٍ بصيرة بلعنِ رسول الله إذ كان كاتبُه[2]

(٦٢٥)

عمرو بن العاص وابن عباس

قال عمرو بن العاص حين خدع أباموسى:

خدعتُ أباموسى خديعة شيظم يُخادع سقباً في فلاةٍ من الأرضِ[3]
فقلتُ له إنّا كرهنا كليهما فَنَخْلَعْهُما قبل التلاتل والدحض[4]
فإنّهما لا يغضيان على قذىً من الدهر حتّى يفصلان على أمض[5]
فطاوعني حتى خلعت أخاهم وصارَ أخونا مستقيماً لدى القبض
وإنّ ابنَ حربٍ غير مُعطيهم الوَلا ولا الهاشميّ الدهر أو يربع الحمض

فردّ عليه ابن عباس فقال:

كذبت ولكن مثلك اليوم فاسقٌ على أمركم يبغي لنا الشرّ والعَزلا
وتزعُم أنّ الأمر منك خديعةٌ إليه وكلَّ القول في شأنكم فضلا
فأنتم وربِّ البيت قد صارَ دينكم خلافاً لدين المصطفى الطيِّب العدلا
أعاديتمُ حِبَّ النّبيّ ونفسَهُ فمالكُم من سابقاتٍ ولا فَضلا
وأنتم وربِّ البيت أخبث من مشىٰ على الأرض ذا نعلين أو حافياً رجلا
غدرتم وكان الغَدرُ منكم سجيّةً كأن لم يكن حرثاً وأن لم يكن نسلا[6]

---

(١) كذا في الاصل والصحيح «بإبن».

(٢) وقعة صفين لنصر: ص٥٤٩.

(٣) الشيظم: الطويل الجسيم الفتىٰ من الناس والخيل والإبل. والسقب: ولد الناقة.

(٤) التلاتل: الشدائد. والدحض: الزلق والزلل.

(٥) الأمض: الباطل والشك.

(٦) وقعة صفين لنصر: ص٥٥٠.

(٦٢٦)

ابن أبي الحديد مع متكلم إماميّ

قال ابن أبي الحديد: وقلت لمتكلّم من متكلّمي الإمامية يعرف بعليّ بن تقيّ من بلدة النيل[١]: وهل كانت فدك إلّا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟!

فقال لي: ليس الأمر كذلك. بل كانت جليلة جدّاً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبوبكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلّا ألّا يتقوى عليّ بحاصلها وغلّتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعليّ وسائر بني هاشم و بني المطلب حقّهم في الخمس، فإنّ الفقير الذي لا مال تضعف همّته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة[٢].

(٦٢٧)

علويّ مع ابن أبي الحديد

قال: قال لي علويّ من الحلّة يعرف بعليّ بن مهنّأ، ذكيّ ذوفضائل: ما تظنّ قصدَ أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فدكاً؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أرادا ألّا يُظهرا لعليّ -وقد اغتصباه الخلافة- رقّة وليناً وخذلاناً، ولايرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح[٣].

(٦٢٨)

عبدالرحمان بن غنم مع أبي هريرة وأبي الدرداء

قال أبوعمر في الاستيعاب ج٢/٤٢٤ هامش الاصابة: كان عبدالرحمان

---

(١) النيل هنا: بليدة في سواد الكوفة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ج١٦/٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

ابن غنم ـ الصحابي ـ من أفقه أهل الشام، وهو الذي فقّه عامّة التابعين بالشام، كانت له جلالة وقدر، وهو الذي عاتب أباهريرة وأبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند عليّ رضي الله عنه رسولين لمعاوية، وكان ممّا قال لهما: عجباً منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليّاً إلى أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق، وأنّ من رضيه خير ممّن كرهه، ومن بايعه خير ممّن لم يبايعه؟ وأيّ مدخل لمعاوية في الشورىٰ وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب؟

فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه(١).

(٦٢٩)
عبدالرحمان مع شرحبيل

قال: فلمّا قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه، فقام إليه عبدالرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفقه أهل الشام، فقال:

يا شرحبيل بن السمط، إنّ الله لم يزل يزيدُك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم، وانّه لاينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم. إنّه قد ألقي إلينا قتل عثمان، وأنّ عليّاً قتل عثمان (وأنّه ألقي إلى معاوية أنّ عليّاً قتل عثمان ولهذا يريدك). فإن يك قتلَهُ فقد بايعه المهاجرون والأنصار، وهم الحكّام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدّق معاوية عليه؟ لا تُهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بخطّها جرير فسر إلى عليّ فبايعه على شامك وقومك.

فأبى شرحبيل إلاّ أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي وكان

---

(١) أُسد الغابة: ج١٠/٣١٨ في ترجمته، وراجع الغدير: ج١٠/٣٣١، وقاموس الرجال: ج٥/٣٠٨ عنه.

ناسكاً:

يا شُرْحُ يا ابن السمط إنّك بالغٌ ... بودّ عليٍّ ما تريد من الأمر(١)
ويا شُرحُ إنّ الشام شامُك ما بها ... سِواك فدع قولُ المضلّل من فهرِ
فإنّ ابنَ حرب ناصبٌ لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكرِ
فإن نال ما يرجوبنا كان ملكنا ... هنيئاً له، والحرب قاصمة الظهرِ
فلا تبغين حربَ العراق فإنّها ... تحرِّم أطهارَ النساء من الذُعرِ
وإنّ عليّاً خير من وطأ الحصىٰ ... من الهاشميّين المَداريكِ للوِترِ
له في رقاب الناس عهدٌ وذمّةٌ ... كعهدِ أبي حفص وعهد أبي بكرِ
فبايع ولا تَرجع على العَقبِ كافراً ... أُعيذك بالله العزيزِ مِن الكفرِ
ولا تسمَعَن قولَ الطغام فإنّما ... يريدون أن يلقوك في لجّة البحر
وماذا عليهم أن تطاعِن دونهم ... عليّاً باطراف المثقّفة السمر
فإن غلبوا كانوا عليك أئمّةً ... وكنّا بحمدالله من ولد الظهر
وإن غُلبوا لم يَصْلَ بالحرب غيرُنا ... وكان عليّ حربنا آخر الدهر
يهُونْ على عُليا لؤي بن غالب ... دِماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفّان إنّنا ... لك الخير، لاندري وإنّك لا تدري
على أيّ حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الأُعَيورِ أو عمرِو(٢)

(٦٣٠)
عبدالله بن عباس ومعاوية

قال معروف بن خربوذالمكي: بينا عبدالله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه، فأعرض عنه ابن عبّاس، فقال له

(١) شرح: مرخم شرحبيل، وهذا بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء، ولكنه سكن الراء للشعر.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص٤٥ و٤٦، والغدير: ج١٠/ ٣٩٥ عنه وعن مصادر أُخرىٰ تقدمت عنه وابن أبي الحديد: ج٢/ ٧٢.

معاوية: مالي أراك معرضاً؟ ألست تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر من ابن عمّك؟ قال: لِمَ؟ لأنّه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال: لا، ولكنّي ابن عمّ عثمان. قال: فابن عمّي خير من ابن عمّك. قال: إنّ عثمان قتل مظلوماً، قال: وعندهما ابن عمر، فقال ابن عبّاس: فإنّ هذا والله أحقّ بالأمر منك. فقال معاوية: إنّ عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم، فقال ابن عبّاس: ذاك والله أدحض لحجّتك[1].

(٦٣١)
أبوأيّوب ومعاوية

وفي رواية: انّ أبا أيّوب أتىٰ معاوية فشكا إليه أنّ عليه ديناً فلم ير منه ما يحبّ، فرأى أمراً كرهه، فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّكم سترون بعدي أثرة قال: فأيّ شيء قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر، قال: فاصبروا، قال: فوالله لاأسألك شيئاً ابداً[2].

(٦٣٢)
أبوقتادة ومعاوية

قال عبدالله بن محمد بن عقيل: قدم معاوية المدينة فلقاه أبوقتادة الأنصاري ـ الحارث بن ربعي ـ فقال معاوية: تلقاني الناس كلّهم غيركم يا معشر الأنصار، قال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟ قال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

ثم قال أبوقتادة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لنا: إنّكم سترون بعدي أثرة. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: فاصبروا، فبلغ

(١) الغدير: ج١٠/٣٢٦، عن المستدرك للحاكم: ج٣/٤٦٧، وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ص٢٠١.

(٢) الغدير: ج١٠/٢٨٣، عن ابن عساكر: ج٥/٤١ـ٤٢، والخصائص الكبرىٰ: ج٢/١٥٠ بألفاظ مختلفة، فراجع.

ذلك عبدالرحمان بن حسان بن ثابت فقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب أمير المؤمنين نبا كلامي
فانا صابرون ومنظروكم إلى يوم التغابن والخصام[١]

(٦٣٣)

صعصعة والمغيرة

قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلّم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليّاً، فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب.

فاخبروه بذلك فقال: أُقسم بالله لتقيِّدنَّه. فخرج فقال: إنّ هذا يأبىٰ إلّا عليّ بن أبي طالب، فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه[٢].

(٦٣٤)

أنيس مع معاوية

روى ابن الأثير في أُسدالغابة ج١/١٣٤ -في ترجمة أنيس بن قتادة- عن شهر بن حوشب قال: أقام فلان[٣] خطباء يشتمون عليّاً -رضي الله عنه وأرضاه- ويقعون فيه حتىٰ كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له: أنيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سبّ هذا الرجل وشتمه، وإنّي أُقسم بالله إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر وشجر، وأُقسم بالله ما

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص٢٠١، والغدير: ج١٠/٢٨٢ عنه وعن الاستيعاب: ج١/٢٥٥ وتأريخ ابن عساكر: ج٧/٢١٣.

(٢) الغدير: ج١٠/٢٦٣ عن الأذكياء لابن الجوزي ومرّ ص٢٥٨.

(٣) يعني معاوية.

أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته[١].

(٦٣٥)

عقيل ومعاوية

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إنّ عليّاً قد قطعك وأنا وصلتك،ولا يرضيني منك إلّا أن تلعنه على المنبر،قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمدالله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وآله :أيّها الناس إنّ معاوية ابن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ثم نزل فقال له معاوية: إنّك لم تبيّن من لعنت منهما،بيّنه. فقال: والله لازدت حرفاً ولانقصت حرفاً، والكلام إلى نيّة المتكلّم[٢].

(٦٣٦)

عبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر مع معاوية

قال: قالوا: فاستخار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقّاه الناس، فلمّا استقر في منزله أرسل إلى عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلمّا جلسوا تكلّم معاوية:

فقال: الحمدلله الّذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما انعم علينا كثيراً، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. أمّا بعد: فإنّي قد كبر سنّي، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت

(١) الغدير: ج١٠/٢٦١ عنه وعن الإصابة: ج١/٧٧.

(٢) الغدير: ج١٠/٢٦٠، عن العقد الفريد: ج٢/١٤٤، والمستطرف: ج١/٥٤.

أن أُدعى فأُجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيته لكم رضىً، وأنتم عبادِلةُ قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أُحضر حسناً وحسيناً إلّا أنّهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبّتي لهما، فردّوا على أميرالمؤمنين خيراً يرحمكم الله.

قال: فتكلّم عبدالله بن عباس فقال: الحمدلله الّذي ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد. أمّا بعد: فإنّك قد تكلّمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وأنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه اختار محمّداً صلّى الله عليه وآله لرسالته، واختاره لوحيه، وشرّفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرّف به، وأولاهم بالأمر وأخصّهم به، وإنّما على الأُمّة التسليم لنبيّها إذ اختاره الله لها فإنّه إنّما اختار محمّداً بعلمه وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فقام عبدالله بن جعفر فقال: الحمدلله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقّه، وأشهد أن لاإله الّا الله واحداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله أمّا بعد: فإنّ هذه الخلافة إن أُخذ فيها بالقرآن فأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن أُخذ فيها بسنّة رسول الله فأُولوا رسول الله، وإن أُخذ فيها بسنّة الشيخين أبي بكر وعمر فأيُّ الناس أفضل وأكمل وأحقّ بهذا الأمر من آل الرسول؟ وأيمُ الله لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه وصدقه، ولأُطيع الرحمان، وعُصي الشيطان، وما اختلف في الأُمّة سيفان، فاتّق الله يا معاوية، فإنّك قد صرت راعياً ونحن رعيّة، فانظر لرعيّتك فإنّك مسؤول عنها غداً وأمّا ما ذكرت من ابني عمّي، وتركك أن تحضرهما، فوالله ما أصبت الحقّ ولايجوز لك ذلك إلّا بهما، وإنّك لتعلم أنّهما معدن العلم والكرم فقل أو دع، واستغفر الله لي

ولكم.

(ثم نقل كلام عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فقال:)

فتكلّم معاوية فقال: قد قلت وقلتم، وإنّه ذهبت الآباء وبقيت الأبناء، فابني أحبّ إليّ من ابنائهم، مع أنّ ابني إن قاولتموه وجد مقالاً، وإنّما كان هذا الأمر لبني عبد مناف؛ لأنّهم أهل رسول الله صلّى الله عليه وآله ،فلمّا مضى رسول الله صلّى الله عليه وآله ولي الناس أبوبكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنّهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبدمناف، فلايزال فيهم إلى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها، فأمّا ابنا عمّي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله[1].

(٦٣٧)

ابن عبّاس ومعاوية

كتب معاوية إلى جمع في البيعة ليزيد وكتب الى ابن عباس:

أمّا بعد فقد بلغني إبطاؤك عن البيعة ليزيد ابن ـ أميرالمؤمنين ـ وإنّي لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إليّ؛ لأنّك ممن ألّب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابي هذا فاخرج إلى المسجد، والعن قتلة عثمان، وبايع عاملي، وقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام.

فكتب أليه ابن عبّاس:

أمّا بعدُ، فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معي منك أمان وانه والله ما منك يطلب الأمان يا معاوية، وانما يطلب الأمان من الله ربّ

---

(١) الخلفاء لابن قتيبة: ج١/١٤٩ـ١٥٠، والغدير: ج١٠/٢٤٢ عنه، وعن جمهرة الخطب: ج٢/٢٣٣ـ٢٣٦.

العالمين. وأما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمداً صلّى الله عليه وآله خصمك، فما اخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. واما ما ذكرت من أنّي ممن ألّب في عثمان وأجلب، فذلك أمر غبت عنه، ولو حضرته ما نسبت إليّ شيئاً من التأليب عليه، وأيم الله ما أرىٰ أحداً غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله إعظامي، ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه، ولقد قلت وتمنّيت يوم قتل عثمان: ليت الذي قتل عثمان لقاني فقتلني معه ولا أبقىٰ بعده. وأمّا قولك لي: العن قتلة عثمان، فلعثمان ولد وخاصّة وقرابة هم أحقّ بلعنهم منّي، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، وإن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا، والسلام[1].

(٦٣٨)

عبدالله بن جعفر ومعاوية

وكتب إلى عبدالله بن جعفر: أمّا بعد، فقد عرفت إثرتي إياك على من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر وإن تأبَ تجبر، والسلام.

فكتب إليه عبدالله بن جعفر:

أما بعد، فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إثرتك إيامي على من سواي،فإن تفعل فبحظك اصبت،وان تأب فبنفسك قصرت. وأما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبرناك وأباك على الاسلام حتى ادخلناكما كارهين غير طائعين. والسلام[2].

* * *

(١) الإمامة والسياسة: ج١/١٥٤ـ١٥٥.

(٢) الإمامة والسياسة: ج١/١٥٤ـ١٥٥، والغدير: ج١٠/٢٤١ عنه.

(٦٣٩)
الأحنف ومعاوية

لمّا اجتمع الوفود عند معاوية (حينما أراد البيعة ليزيد) فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لمّا اجتمع الوفود عنده: إنّي متكلّم فإذا سكتّ فكن أنت الّذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثّني عليها. فلمّا جلس معاوية تكلّم فعظّم أمر الأسلام وحرمة الخلافة وحقّها، وما أمرالله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسّياسة، وعرّض ببيعته، فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: -إلى أن قال:- فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبابحر؟

فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنت أميرالمومنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأُمّة رضًى فلا تشاورفيه، وأن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنّما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندري ما تقول هذه المعديّة العراقيّة، وإنّما عندنا سمعٌ وطاعةٌ وضربٌ وازدلاف. فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، وكان معاوية يعطي المقارب، ويداري المباعد ويلطف به...[1]

(٦٤٠)
المقدام بن معدي كرب ومعاوية

أخرج أبوداود من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو

(١) الغدير: ج١/٢٣٧ عن العقد الفريد: ج٢/٣٠٢-٣٠٤ وفي نسخة أُخرى: ج٤/٣٧٠، والكامل لابن الأثير: ج٣/٢١٤-٢١٦ وقد مرّ ص١٨٧ بنحو آخر وفي الإمامة والسياسة: ج١/١٤٨ هكذا: يا أميرالمؤمنين، أنت أعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته، فإن كنت تعلم أنّه خير لك قوله فاستخلفه، وإن كنت تعلم أنّه شرّ لك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة، فإنّه ليس لك من الآخرة إلّا ما طاب، واعلم أنّه لاحجّة لك عندالله إن قدّمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم مَن هما وإلى ماهما، وإنّما علينا أن نقول: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير».

ابن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلِمتَ أنّ الحسن بن علي توفّي، فرجّع المقدام فقال له رجل: أتراها مصيبة؟ (فقال له معاوية: أتراها مصيبة. مسند احمد) فقال: ولِمَ لا أراها مصيبة ،وقد وضعه رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجره فقال: هذا منّي وحسين من علي. فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله عزّوجل.

قال: فقال المقدام: أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتى أُغيظك وأسمعك ما تكره ثم قال: يا معاوية، إن أنا صدقت فصدّقني، وإن أنا كذبت فكذّبني قال: أفعل. قال: فأُنشدك بالله هل تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نهىٰ عن لبس الحرير؟ قال: نعم. قال: فانشدك بالله هل سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله ينهىٰ عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهىٰ عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم.

قال: فوالله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أنّي لن أنجومنك يا مقدام[1].

(٦٤١)
رجل كوفي مع معاوية

إنّ رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفّين، فتعلّق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي أُخذت منّي بصفّين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بيّنة يشهدون أنّها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله

---

(١) الغدير: ج١٠/٢١٥، عن سنن أبي داود: ج٢/١٨٦ ومسند أحمد: ج٤/١٣٠ وأشار إليه قاموس الرجال: ج٩/١١٦.

إنّه جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكمٌ قد مضىٰ. ودسّ إلى الكوفي بعد تفرّقهم، فأحضره وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه وبرّه وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليّاً أنّي أُقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة والجمل(١).

(٦٤٢)

عبادة بن الصامت مع معاوية

كان عبادة بن الصّامت بالشام فرأىٰ آنية من فضّة، يباع الإناء بمثلي ما فيه، أو نحو ذلك، فمشى اليهم عبادة فقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت، ألاوانيّ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول: «الذهب بالذهب، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فمازاد فهو ربا والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فمازاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيز بقفيز، يد بيد، فمازاد فهو ربا».

قال: فتفرق الناس عنه. فأُتي معاوية فأُخبر بذلك،فأرسل إلى عبادة،فأتاه، فقال له معاوية :لئن كنت صحبت النبي صلّى الله عليه وآله وسمعت منه لقد صحبناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبته وسمعت منه. فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: أُسكت عن هذا الحديث ولا تذكره، فقال له: بلى وإن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية،ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله من الصفح عنهم .

---

(١) الغدير: ج١٠/١٩٥ عن مروج الذهب: ج٢/٧٢.

(٢) الغدير: ج١٠/١٨٥ عن ابن عساكر: ج٧/٣١٢، ومصادر جمة أُخرىٰ أوعز إليه في الإصابة: ج٢/٢٦٩، وأُسد الغابة: ج٣/١٠٦.

(٦٤٣)

عبادة ومعاوية

لمّا استخلف (معاوية) قام على المنبر فخطب الناس فذكر أبابكر وعمر وعثمان ثم قال: ولّيت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي، فهو خير منّي، وأنا خير ممّن بعدي. يا أيّها الناس، إنّما أنالكم جنّة، فقام عبادة بن الصامت فقال: أرأيت إن احترقت الجنّة؟ قال: إذن تخلص إليك النار. قال: من ذلك أفرّ، فأمر به فأُخذ. فأضرط بمعاوية، ثم قال:علمت كيف كانت البيعتان حين دُعينا اليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لانزني ولانسرق ولانخاف في الله لومة لائم، فقلتَ: أمّا هذه فاعفني يا رسول الله، ومضيت أنا عليها، وبايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله ،ولأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخاف في الله عزّوجل[1].

(٦٤٤)

عبدالرحمان بن سهل مع معاوية

غزا عبدالرحمان بن سهل الأنصاري في زمنِ عثمان ، ومعاوية أمير على الشام،فمرّت به روايا خمر ـ لمعاوية ـ فقام إليها برمحه فبقر كلّ راوية منها فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلا والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمراً،وأحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبقرنّ بطنه أو لأموتنّ دونه[2].

---

(١) الغدير: ج١٠/١٨٢ عن ابن عساكر: ج٧/٢١٣.

(٢) الغدير: ج١٠/١٨١ عن الإصابة: ج٢/٤٠١، وتهذيب التهذيب ملخصاً: ج٦/١٩٣، وأبوعمر مختصراً في الاستيعاب: ج٢/٤٠١، وكذا أُسد الغابة: ج٣/٢٩٩، فقال أخرجه الثلاثة.

(٦٤٥)
عبادة ومعاوية

مرّ على عبادة بن الصامت وهو في الشام قطارة تحمل الخمر،فقال: ما هذه أزيت؟ قيل،لا، بل خمر تُباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلّا بقرها، وأبوهريرة إذ ذاك بالشام،فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له: أما تمسك عنّا أخاك عبادة؟ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذّمة متاجرهم، وأمّا بالعشيّ فيقعد في المسجد ليس له عمل إلّا شتم أعراضنا أو عيبنا، فامسك عنّا أخاك .

فأقبل أبوهريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة، مالك ولمعاوية ذره وما حمل فإنّ الله يقول: «تلك أُمّة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم».

قال: يا أباهريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل،وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنّة، فهذه بيعةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله التي بايعناه عليها فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي الله له بما بايع عليه نبيّه.

فلم يكلّمه أبوهريرة بشيء[1].

* * *

---

(١) الغدير: ج١٠/١٧٩ و١٨٠ عن ابن عساكر: ج٧/٢١١.

(٦٤٦)

عبادة ومعاوية

عن عمرو بن قيس قال: إنّ عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطرطوس [١] فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لاأُبالي في الله لومة لائم، ألا إنَّ المقداد بن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً،وأقبلت أوسقٌ من مال، فأشارت الناس إليها فقال:

أيّها الناس إنّها تحمل الخمر، والله ما يَحلُّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً ولايحلُّ لكم أن تسألوه، وإن كانت مقبلةً -يعني سهماً- في جنب أحدكم،فأتى رجلٌ المقداد وفي يده قرصافة، فجعل يتلّ الحمار بها وهو يقول: معاوية هذا حمارك شأنك به، حتى أورده الحجرة[٢].

(٦٤٧)

صعصعة ومعاوية

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج٦/٤٢٥ من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية فقال: لو أنّ أباسفيان ولّد الناس كلّهم كانوا أكياساً.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولّد الناس كلّهم من هو خير من أبي‌سفيان -آدم عليه السلام- فنهم الأحمق والكيّس. فقال معاوية: إنّ أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إنّ المحشر لايبعد على مؤمن، ولايقرب من كافر.

فقال معاوية: إنّ أرضنا أرض مقدّسة. فقال له صعصعة: إنّ الأرض لايقدّسها شيء ولاينجسها، إنّما تقدّسها الأعمال.

---

(١) بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص «معجم».

(٢) الغدير: ج١٠/١٨٠ عن ابن عساكر: ج٧/٢١٣.

فقال معاوية: عباد الله اتّخذوا الله وليّاً واتخذوا خلفاءه جنّة تحترزوا بها.
فقال صعصعة: كيف وكيف ،وقد عطّلت السنّة، وأُخفرت الذمّة، فصارت عشواء مطلخمّة، في دهياء مدلهمّة، قد استوعبتها الأحداث، وتمكنت منها الأنكاث؟

فقال له معاوية: يا صعصعة، لأن تقعي على ظلعك خير لك من استبراء رأيك، وابداء ضعفك، تعرض بالحسن بن علي عليّ، ولقد هممت أن أبعث إليه.

فقال له صعصعة: اي والله وجدتهم أكرمهم جدوداً،وأحياكم حدوداً، وأوفاكم عهوداً، ولو بعثت إليه لوجدته في الرأي أريباً، وفي الأمر صليباً، وفي الكرم نجيباً، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: والله لأجفينّك عن الوساد، ولأُشرّدنّ بك في البلاد.

فقال له صعصعة: والله إنّ في الأرض لسعة، وإنّ في فراقك لدعة. فقال معاوية: والله لأحبسنّك عطاءك .

قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إنّ العطاء وفضائل النعماء في ملكوت مَن لا تنفد خزائنه، ولايبيد عطاؤه، ولايحيف في قضيّته. فقال له معاوية: لقد استقتلت.

فقال له صعصعة: مهلاً، لم أقل جهلاً، ولم أستحلّ قتلاً،لا تقتل النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيماً يرهقه أليماً، ويجرّعه حميماً، ويصليه جحيماً[1].

(٦٤٨)
أهل المدينة ومعاوية

لمّا كتب معاوية إلى أهل المدينة ومكة:

---

(١) الغدير: ج١٠/١٧٣-١٧٤.

أمّا بعد، فإنّه مهما غاب عنّا، فإنّه لم يفت علينا أنّ عليّاً قتل عثمان، والدليل على ذلك أنّ قتلته عنده، وإنّما نطلب بدمه حتى يدفع إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين، على ما جعلها عمر بن الخطاب. فأمّا الخلافة فلسنا نطلبها، فأعينونا يرحمكم الله، وانهضوا من ناحيتكم.

قال: وذكروا أنّه لمّا قرئ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يسندوا أمرهم إلى المسوّر بن مخرمة، فجاوب عنهم فكتب إليه:

أمّا بعد: فإنّك أخطأت خطأً عظيماً و أخطأت مواضع النصرة، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية؟ وأنت طليق وأبوك من الأحزاب؟ فكفّ عنّا فليس لك قبلنا وليٌّ ولانصير(١).

(٦٤٩)

حجر بن عدي مع زياد، معاوية، المغيرة

إنّ معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلمّا أمّره عليها دعاه وقال له:

أمّا بعد: فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا. وقد قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلّا ليعلما

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقدّ أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني، ويصلح رعيّتي، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تتهم عن شتم عليّ وذمّه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب عليّ والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، و بإطراء شيعة عثمان ـ رضوان الله عليه ـ والإدناء لهم، والاستماع منهم.

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٨٨، والغدير: ج١٠/٣١.

فقال المغيرة: قد جَرَّبت وجُرِّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفعٌ ولا وضعٌ، فستبلو فتحمد أو تذمّ.

ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حبّاً للعافية، غير أنّه لايدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللّعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه.

فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّ الله ولعن،ثم قام وقال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: «كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله» وأنا أشهد أنّ من تذمّون وتعيّرون لأحقُّ بالفضل، وأنَّ من تزكّون وتطرون أولى بالذم.

فيقول له المغيرة: يا حجر، لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك يا حجر، ويحك اتّق السلطان، اتّق غضبه وسطوته، فإنّ غضب السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً. ثم يكفّ عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته: اللّهم ارحم عثمان بن عفّان و تجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنّه عمل بكتابك واتبع سنّة نبيّك صلّى الله عليه وآله،وجمع كلمتنا، وحقن دماءنا، وقتل مظلوماً، اللّهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبّيه والطالبين بدمه،ونال من عليّ بن أبي طالب ـعليه السلامـ ولعنه ولعن شيعته.

فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه وقال: إنّك لا تدري بمن تولع من هرمك أيّها الإنسان، مُرلنا بأرزاقنا وأُعطياتنا فانّك قد حبستها عنّا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أميرالمؤمنين وتقريظ المجرمين .

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبرّ، مر لنا بأرزاقنا وأُعطياتنا فإنّا لانتفع بقولك هذا، ولايُجدي علينا شيئاً. وأكثروا في

مثل هذا القول.

فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم،فقالوا: علامَ تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة ، فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك اميرالمؤمنين معاوية؟وكان أشدّهم له قولاً في أمر حجر والتعظيم عليه عبدالله بن أبيعقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إنّي قد قتلته إنّه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أوّل وهلة فيقتله شرّ قتلة، إنّه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أُحبّ أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزّ في الدنيا معاوية، ويذلّ يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة ٥١. فجمعت الكوفة والبصرة لزياد ـ ابن سميّة ـ فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ووجّه إلى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً،فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك،وإنّي والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، أرأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ وودّه فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيّره بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري وحوّله حبّاً ومودّة، وإنّي أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي على مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندي في كلّ يومٍ حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشيّة، إنّك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ، وتشطُّ عندي دمك ، إنّي لا أُحبُّ التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجّة، اللّهم اشهد.

فقال حجر: لن يرى الأمير منّي إلّا ما يحبّ، وقد نصح وأنا قابل نصيحته. ثم خرج من عنده.

ولمّا ولّي زياد جمع أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر

ليعرضهم على البراءة من عليّ،فقام في الناس وخطبهم ثم ترحّم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه.

فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستّة أشهر في الكوفة وستّة أشهر في البصرة، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أنّ حجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنّهم حصبوا عمرو بن حريث،فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله،ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرّف خزّ أخضر، قد فرّق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا،فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس وقال:

أمّا بعد فإنّ غبّ البغي والغيّ وخيمٌ، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا، وأمنوني فاجترؤوا على الله، لئن لم تستقيموا لأداوينّكم بدوائكم ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالاً لمن بعده،ويل أمّك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان.

ثم قال لشدّاد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: اذهب فأتني بحجر فذهب إليه فدعاه، فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة،فسبّوا الشرط ،فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أتشجعون بيد وتأسون بأخرى، أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذه الهجاجة المذبوب (ابن عساكر: ج١/٤٢)،وفي الكامل: أبدانكم معي، وقلوبكم مع حجر الأحمق والله، ليظهرنّ لي براءتكم، أو لآتينكم بقومٍ أقيم بهم أودكم وصعركم.

فقالوا: معاذ الله، أن يكون لنا رأي إلّا طاعتك ومافيه رضاك ، قال: فليقم كل رجلٍ منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، و قال زياد لصاحب شرطته: انطلق الى حجر، فإن تبعك فائتني به وإلّا فشدوا عليهم بالسيوف، حتى تأتوني به. فأتاه صاحب الشرطة

يدعوه،فنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم؛ فقال أبوعمرطة الكندي لحجر: إنه ليس معك رجل معه سيف غيري، فما يغني سيفي،فالحق بأهلك يمنعك قومك ، فقال:وزياد ينظر إليهم وهوعلى المنبر،وغشيهم أصحاب زياد، فضرب رجل من الحمراء يقال له:بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود، فوقع وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له: عبيدالله بن موعد الأزدي...

فخرج حجر فأتى الأزد فاختفىٰ عند ربيعة بن ناجذ...

فمكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة، فأرسل إلى محمّد بن الأشعث يقول له:ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبدالله، وحجر بن يزيد، وعبدالله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا علىٰ زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدي فحضر عند زياد،فلمّا رآه قال: مرحباً بك أباعبدالرحمان، حربٌ في أيّام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس. على أهلها تجني براقش.

فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإنّي لعلىٰ بيعتي.

فقال: هيهات هيهات يا حجر، أتشجُّ بيد وتأسو بأُخرى؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلا والله لأحرصنّ على قطع خيط رقبتك.

فقال: ألم تؤمنني حتى آتي معاوية فيرى فيّ رأيه.

قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن،فلمّا مضى به قال: أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه،فأُخرج وعليه برنس في غداة باردة،فحبس عشر ليال وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حجر.

كان أصحاب حجر عدّة منهم عمرو بن الحمق الصحابي العظيم خرج إلى المدائن، ثم إلى الموصل فأخذه العامل وقتله وبعث برأسه إلى معاوية. ومنهم صيفي بن فسيل مرّ كلامه مع زياد حين أُخذ ص ٣١٥، ومنهم قبيصة بن

ضبيعة، ومنهم عبدالله بن خليفة هرب من الكوفة ومات في الجبلين، ومنهم شريك بن شدّاد، ومحرز بن شهاب المنقري، ومنهم كدام بن حيّان العنزي، ومنهم عبدالرحمان بن حسان العنزي وقد مرّ كلامه مع معاوية ص٣٢٥، ومنهم كريم بن عفيف وقد مرّ كلامه مع معاوية ص٣٣٣، ومنهم عبدالله بن حويّة التميمي، ومنهم عاصم بن عوف البجلي، ومنهم رقاء بن سمي البجلي، ومنهم أرقم بن عبدالله الكندي، ومنهم عتبة بن الأخنس السّعدي، ومنهم سعد بن نمران الهمداني أُخذوا مع حجر من هنا وهناك (١).

جمع زياد من أصحاب حجر بن عديّ اثني عشر رجلاً في السجن، ثم دعا رؤساء الأرباع، وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة، وأبوبردة ابن أبي‌موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أنّ حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أميرالمؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لايصلح إلّا في آل أبي‌طالب، وأظهر عذر أبي‌تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه وأهل حربه، وأنّ هؤلاء الّذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه.

ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظنّ هذه شهادة قاطعة، وأُحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله، لأجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق.

دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيّة،وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبّانة عرزم فإذا بناته مشرفات،فقال لوائل

---

(١) نقل أحوالهم في الغدير مفصلاً، فراجع.

وكثير: إئذنا لي فأُوصي أهلي، فأذنـا له،فلمّا دنا منهنّ وهـنّ يبكين سكت عنهنّ ساعة ثم قال: اسكتن،فسكتن، فـقـال: اتقين الله عزوّجلّ واصبرن فـإنّـي أرجو من ربّي في وجهي هـذا إحدى الحسنيين: إمّا الشهادة وهـي السعـادة، وإمّا الانصراف إليكنّ في عـافية، وإنّ الّذي يرزقكنّ ويكفيني مؤونتكنّ هو الله تعالى وهو حيّ لايموت،أرجو أن لايضيّعـكنّ وأن يحفظني فيكن. ثم انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فسـاروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عنـد دمشـق وهـم اثنا عشر رجلاً: حجر بن عدي، والارقـم بن عبدالله، وشريـك بن عبدالله، وقبيصة بن ضبيعة، وكـريم بن عفـيف، وعاصـم بـن عوف، وورقاء بـن سمي، وكـدام بن حيّان، وعبدالرحمان بن حسّان، ومحرز بن شهاب، وعبدالله بن حويّة.

فحـبسوا بمـرج عذراء،فبـعث مـعاويـة إلى وائل بن حـجر وكـثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام،فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبـدالله معاوية بن أبي سفيان أميرالمؤمنين من زياد ابن أبي سفيان أمّـا بعد، فإنّ الله قد أحسـن عند أميرالـمؤمنين البلاء، فأدالـه من عدوّه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمـيرالمؤمنين، وفارقـوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكـننا منهـم، وقد دعوت خيـار أهل المصر وأشـرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عـليهم بما رأوا وعلمـوا، وقد بعثت بهـم إلى أميرالمؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلمّا قرأ معاويـة الكتاب وشهادة الشهـود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهـد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرىٰ أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكهم طـواغيتها،وكتب معاوية الى زياد اما بعد، فقد فهـمت ما اقـتصصت به من أمر حجر وأصـحابه وشهادة من قبـلك عليهم،

فنظرت في ذلك، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجيّة التميمي: أمّا بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردنّ حجراً وأصحابه إليّ.

فأقبل يزيد بن حجيّة حتّى مرّ بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء، أما والله ما أرى براءتكم،ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فروني بما أحببتم ممّا ترون أنّه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به.

فقال حجر: أبلغ معاوية: أنّا على بيعتنا لانستقيلها ولا نقيلها، وإنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء.

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر،فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حجر. فقال عبدالرحمن بن أُمّ الحكم الثّقفي، ويقال: عثمان بن عمير الثقفي: جُذاذها جُذادها. فقال له معاوية: لا تعنَّ أبراً. فخرج أهل الشام ولايدرون ما قال معاوية وعبدالرحمان،فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أُمّ الحكم، فقال النعمان: قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد، ولحقا بحجر وأصحابه، فلمّا ولّى ليمضي، قام إليه حجر ابن عديّ يرسف في القيود فقال: يا عامر، اسمع منّي،أبلغ معاوية: انّ دماءنا عليه حرام. وأخبره أنّا قد أُومنّا وصالحناه فليتقّ الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام، فأعاد عليه حجر مراراً.

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرّجلين، وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرجلين:أنّهما من

قومي،من أهل الجماعة والرأي الحسن،سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما ممّن لايحدث حدثاً في الإسلام، ولابغيا على الخليفة،فلينفعهما ذلك عند أميرالمؤمنين فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبوالأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي فخلّىٰ سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفّعه، فغضب وجلس في بيته، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعي من بني سلامان بن سعد، والتحصين ابن عبدالله الكلابي، وأبا شريف البدّي -في الأغاني: أباحريف البدري- فأتوهم عند المساء، فقال الخثعمي حين رأىٰ الأعور مقبلاً:يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللّهم اجلعني ممن ينجو وأنت عنّي راض. فقال عبدالرحمان بن حسّان العنزي: اللّهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم، وأنت عنّي راض، فطالما عرضت نفسي للقتل، فأبى الله إلّا ما أراد.

فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستّة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسل معاوية: إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإنَّ أميرالمؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنّه قد عفا عن ذلك،فابرأوا من هذا الرجل نخلّ سبيلكم.

قالوا: لسنا فاعلين، فأمروا بقيودهم فحلّت، وبقبورهم فحفرت، وأدنيت أكفانهم، فقاموا الليل كلّه يصلّون، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصّلاة، وأحسنتم الدّعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أوّل من جار في الحكم، وعمل بغير الحقّ. فقال أصحاب

معاوية:أميرالمؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه، فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي الشريف البدّي، فقال له قبيصة: إنّ الشرّ بين قومي وقومك أمنٌ -أي آمن- فليقتلني غيرك. فقال له: برّتك رحمٌ، فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حجر: دعوني أُصلّي ركعتين، فأيم الله ما توضأت قطّ إلّا صلّيت ركعتين. فقالوا له: صلِّ،فصلّى، ثم انصرف، فقال: والله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها، ولولا أن تروا أنّ مابي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها، ثم قال: اللّهم إنّا نستعديك على امّتنا،فإن أهل الكوفة شهدوا علينا. وإنّ أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها، إنّي لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فارعدت فصائله، فقال: كلّا زعمت أنّك لاتجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع، وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً؟ وإنّي والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الربّ،فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إنّ ذلك لدمٌ ما كنت لأُعين عليه. فقدّم فضربت عنقه، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة.

قال عبدالرحمان بن حسّان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أميرالمؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث:ائتوني بهما،فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر، ولايبعد مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزي، فقال متمثّلاً:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنّك منقول من هذه

الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عمّا أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا. فقال معاوية: ما تقول في عليّ؟ قال أقول فيه قولك، أتتبرأ من دين عليّ الّذي كان يدين الله به؟ فسكت، وكره معاوية أن يجيبه. فقام شمر بن عبدالله الخثعمي، فاستوهبه، فقال:هولك غير أنّي حابسه شهراً، فحبسه، فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه، ثم أطلقه على أن لايدخل الكوفة مادام له سلطان. فنزل الموصل فكان يقول: لوقد مات معاوية قدمت المصر، فمات قبيل معاوية بشهر.

ثمّ أقبل على عبدالرحمان بن حسّان فقال له: ايهٍ يا أخا ربيعة ما قولك في عليّ؟ قال: دعني ولا تسألني فإنّه خير لك. قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه،قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر[١] والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح باب الظلم وارتجّ أبواب الحق. قال: قتلت نفسك،قال: بل إيّاك قتلت لاربيعة بالوادي -يعني أنه ليس ثمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أمّا بعد، فإنّ هذا العنزي شرّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها،واقتله شرّ قتلة،فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى قسّ الناطف[٢] فدفن به حيّاً[٣].

(٦٥٠)
صعصعة ومعاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إنّما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود

---

(١) في الأغاني: من الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط.

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقيّ.

(٣) الغدير: ج١١/٣٧-٥٣، عن الإغاني: ج١٦/٢-١١، وتاريخ الطبري: ج٦/١٤١، ومستدرك الحاكم: ج٣/٤٦٨، وتاريخ ابن عساكر: ج٤/٨٤ وج٦/٤٥٩، والكامل لابن الأثير: ج٣/٢٠٢ وتاريخ ابن كثير: ج٨/٤٩، واختصرنا نحن المواضع منه.

الكلام ولاستقامته، فإن كنت تنظر في ذلك ، فأخبرني عن أفضل المال.

فقال: والله يا أميرالمؤمنين، إنّي لأدع الكلام حتى يختمر في صدري فما أرهف به، ولا أتلهّق فيه، حتّى أُقيم أوده، وأُحرّر متنه،وإنّ أفضل المال لبرّة سمراء في تربة غبراء، أو نعجة صفراء في روضة خضراء، أو عين خرّارة في أرض خوّارة.

قال معاوية: لله أنت، فأين الذهب والفضّة؟

قال: حجران يصطكّان،إن أقبلت عليهما نفدا،وإن تركتهما لم يزيدا[1].

(٦٥١)

جامع المحاربي والحجّاج

العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجّاج -وكان جامع شيخاً صالحاً خطيباً لبيباً جريئاً على السلطان، وهو الذي قال للحجّاج إذ بنى مدينة واسط: بنيتها في غير بلدك ، وتورثّها غير ولدك - فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم،فقال له جامع: أما إنّه لو أحبّوك لأطاعوك على أنّهم ما شنئوك لَنسبِكَ ولا لبلدكَ ولا لِذاتِ نفسك،فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما يقرّبهم إليك ، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .

قال الحجاج: ما أرى أن اردّ بني اللكيعة إلى طاعتي إلّا بالسيف،قال: أيّها الأمير، إنّ السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.

قال الحجاج: الخيار يومئذٍ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن يجعله الله ، فغضب وقال: يا هناة إنّك من محارب.

فقال جامع:

---

(١) العقد الفريد: ج٣/٣٢.

وللحرب سمّينا وكنّا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجّاج: والله، لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك،قال جامع: إن صدقناك أغضبناك، وإن غششناك أغضبنا الله. فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

قال: أجل وسكن. وشغل الحجاج ببعض الأمر، فانسلّ جامع فمرّ بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق...[١].

(٦٥٢)

قيس بن عبّاد وعبيدالله بن زياد

قال عبيدالله بن زياد لقيس بن عبّاد: ما تقول فيّ وفي الحسين؟ قال: اعفني عافاك الله.

قال: لابدّ أن تقول. قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له،ويجيء أبوك فيشفع لك.

قال: قد علمت غشك وخبثك، لئن فارقتني يوماً لأضعنّ أكثرك شعراً بالأرض[٢].

(٦٥٣)

شريك والمهدي

كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة، فكان الربيع يحمل عليه المهدي، فلايلتفت إليه حتى رأى المهدي في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلمّا استيقظ من نومه دعا الربيع وقصّ عليه رؤياه،فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ شريكاً مخالف لك،وأنه فاطميّ محض. قال المهدي: عليّ

---

(١) العقد الفريد: ج٣/١٧٩-١٨٠.

(٢) العقد الفريد: ج٣/١٧٥.

به، فلمّا دخل عليه قال له: يا شريك بلغني أنك فاطمي.

قال له شريك: أُعيذك بالله يا أميرالمؤمنين، أن تكون غير فاطميّ إلّا أن تعني فاطمة بنت كسرى. قال: ولكنّي أعني فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال: أفتلعنها يا أميرالمؤمنين؟ قال: معاذ الله.

قال: فما تقول فيمن يلعنها؟ قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا ـيعني الربيع ـ فإنه يلعنها، فعليه لعنة الله.قال الربيع: لا والله يا أميرالمؤمنين، ما ألعنها. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: دعنى من هذا، فإنّي رأيتك في منامي كأنّ وجهك مصروف عنّي وقفاك إليّ، وما ذلك إلّا بخلافك عليّ، ورأيت في منامي كأنّي أقتل زنديقاً.

قال شريك: إنّ رؤياك يا أميرالمؤمنين ليست برؤيا يوسف الصدّيق ـصلوات الله على محمّد وعليه ـ وأنّ الدماء لا تستحل بالأحلام، وأنّ علامة الزندقة بيّنة. قال: وماهي؟ قال: شرب الخمر، والرشا في الحكم، ومهر البغيّ.

قال: صدقت والله أباعبدالله، أنت والله خير من الّذي حملني عليك[1].

(٦٥٤)

مسلم بن الولبد وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم، وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رُمي عنده ـيعني هارون ـ بالتشيع،فأمر بطلبه فهرب منه، ثم

(١) العقد الفريد: ج٢/١٧٨-١٧٩.

أمر بطلب أنس بن أبي شيخ- كاتب البرامكة- فهرب منه،ثم وجد هو ومسلم ابن الوليد عند قينة ببغداد، فلمّا أُوتي بهما، قيل له: يا أمير المؤمنين، قدأُوتي بالرجلين، قال:أيّ الرجلين؟ قال: أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد. فقال الحمدلله الّذي أظفرني بهما، يا غلام أحضرهما، فلمّا دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغيّر لونه،فرقّ له وقال: إيهٍ يا مسلم أنت القائل:

أنس الهوى ببني عليّ في الحشا وأراه يطمح عن بني عباس

قال: بل أنا الذي أقول يا أميرالمؤمنين:

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا مستوحشاً من سائر الأيناس

واذا تكاملت الفضائل كنتم أولى بذلك يا بني العبّاس

قال: فعجب هارون من سرعة بديهته، وقال بعض جلسائه:استبقه يا أميرالمؤمنين، فإنّه من أشعر الناس،وامتحنه فسترى منه عجباً...[1].

(٦٥٥)

الكميت الاسدي وهشام

كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم، ويعرّض ببني أُميّة، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لايستقرّ به القرار من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبدالملك له على هشام حاجة في كلّ يوم يقضيها له ولايردّه فيها، فلمّا خرج مسلمة بن عبدالملك يوماً إلى بعض صيوده، أتى الناس يسلّمون عليه،وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى، فقال:

السلام عليك أيّها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

قف بالدّيار وقوف زائر وتأنّ أنك غير صاغر

حتى انتهى إلى قوله:

(١) العقد الفريد: ج٢/١٨٠-١٨١، وقاموس الرجال: ج٩/٤٨٧. ونقل القاموس عن الخطيب في تاريخ بغداد أنّ الرشيد هو الذي سمّاه صريع الغواني.

يا مسلم بن أبي الوليد لـمّيت إن شئت ناشر
علقت حبالي من حبا لك ذمّة الجار المجاور
فالآن صرت إلى أميّـ ـة والأمور إلى المصائر
والآن كنت به المصيـ ـب كمهتدٍ بالأمس حائر

فقال مسلمة: سبحان الله من هذا الهندكي الجلحاب[1]، الّذي أقبل من أُخريات الناس،فبدأ بالسلام، ثم أمّا بعد، ثمّ الشعر؟ قيل له: هذا الكميت ابن زيد، فأَعجب به لفصاحته وبلاغته،فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته، فذكر له سخط أميرالمؤمنين عليه،فضمن له مسلمة أمانه وتوجّه به حتى أدخله على هشام، وهشام لايعرفه.

فقال الكميت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، الحمدلله قال هشام: نعم الحمدلله يا هذا .

قال الكميت: مبتدئ الحمد و مبتدعه، والّذي خصّ بالحمد نفسه، وأمر به ملائكته، وجعله فاتحة كتابه، ومنتهى شكره، وكلام أهل جنّته، أحمده حمد من علم يقيناً، وأبصر مستبيناً، وأشهد له بما شهد به لنفسه، قائماً بالقسط وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده العربي ورسوله الأُمّي، أرسله والناس في هبوات حيرة، ومدلهمّات ظلمة، عند استمرار أُبّهة الضلال، فبلّغ عن الله ما أُمر به، ونصح لأُمتّه، وجاهد في سبيله، وعبد ربّه حتى أتاه اليقين صلّى الله عليه وآله.

ثم إنّي يا أميرالمؤمنين، تهت في حيرة، وحرت في سكرة إدلأمّ بي خطرها، وأهاب بي داعيها، وأجابني غاويها، فاقطوطيت إلى الضلالة، وتسكّعت في

(١) المنادك بالكاف في آخره رجال الهند يقال: رجل هندي وهندكي. الجلحاب بالكسر الجلحابة بهاء: هو الشيخ الكبير (راجع تاج العروس واقرب الموارد). في «هند» و«جلب».

الظلمة والجهالة، حائداً عن الحق، قائلاً بغير صدق، فهذا مقام العائذ، ومنطق التائب، ومبصر الهدى بعد طول العمى، ثم يا أميرالمؤمنين، كم من عاثر أقلتم عثرته؟ ومجترم عفوتم عن جرمه؟

فقال له هشام -وأيقن أنه الكميت-:ويحك من سنّ لك الغواية وأهاب بك في العماية؟

قال: الذي أخرج أبي آدم من الجنّة فنسي ولم يجد له عزماً، وأميرالمؤمنين كريح رحمة أثارت سحاباً متفرّقاً، فلفقت بعضه إلى بعض حتى التحم فاستحكم وهدر رعده وتلألأ برقه، فنزل الأرض فرويت وأخضلّت وأخضرّت وأُسقيت، فروي ظمآنها، وامتلأ عطشانها، فكذلك نعدّك أنت يا أميرالمؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها، وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم،فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك، وقد علموا أنّك الحرب وابن الحرب إذا احمرت الحدق، وعضّت المغافر بالهام، عزّ بأسك، واستربط جأشك مسعار هتاف وكاف، بصير بالأعداء، مغري الخيل بالنكراء، مستغن برأيه عن رأي ذوي الألباب،برأي أريب وحلم مصيب، فأطال لأميرالمؤمنين البقاء، وتمّم عليه النعماء، ودفع به الأعداء.

فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة[1].

(٦٥٦)

الفرزدق وسليمان بن عبدالملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبدالملك، فقال له:من أنت؟وتجهّم له كأنّه لايعرفه.

فقال له الفرزدق: وما تعرفني يا أميرالمؤمنين؟ قال: لا.

---

(١) العقد الفريد: ج٣/١٨٣-١٨٥.

قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب و أحلم العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب.

قال: والله لتبيننّ ما قلت، أولأوجعنّ ظهرك ولأهدمنّ دارك .

قال: نعم يا أميرالمؤمنين، أمّا أوفى العرب: فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها، وأمّا أسود العرب: فقيس بن عاصم الّذي وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله فبسط له رداءه، وقال: هذا سيّد الوبر. وأمّا أحلم العرب: فعتّاب بن ورقاء الرياحي، وأمّا أفرس العرب: فالحريش ابن هلال السعدي، وأمّا أشعر العرب فأنا ذا بين يديك يا أميرالمؤمنين.

فاغتمّ سليمان ممّا سمع من فخره ولم ينكره، وقال: ارجع على عقبيك فمالك عندنا شيء من خير، فرجع الفرزدق وقال:

أتيناك لامن حاجة عرضت لنا إليك ولامن قلّة في مجاشع[1]

(٦٥٧)

عبدالله بن عبّاس ومعاوية

كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عمّا لاقبلة له، وعمّن لا أب له، وعمّن لاعشيرة له، وعمّن سار به قبره، وعن ثلا ثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء ولاشيء، وابعث إليّ في هذه القارورة ببزر كلّ شيء.

فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عبّاس،فقال [ابن عباس]: أمّا ما لا قبلة له: فالكعبة، وأمّا من لا أب له: فعيسى، وامّا من لا عشيرة له، فآدم، وأمّا من سار به قبره: فيونس، وأمّا ثلا ثة أشياء لم تخلق في رحم: فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحيّة موسى، وأمّا شيء: فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأمّا نصف شيء: فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول،وامّا

---

(١) العقد الفريد: ج٣/١٩٣.

لاشيء: فالذي ليس له عقل يعمل به، ولايستعين بعقل غيره. وملأ القارورة ماء وقال: هذا بزر كلّ شيء.

فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلمّا وصل إليه الكتاب والقارورة، قال: ما خرج هذا إلّا من أهل بيت النبوّة(١).

(٦٥٨)

عبدالله بن الحسن وعبدالملك

كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة،لأغزينك جنوداً مائة ألف ومائة ألف.

فكتب عبدالملك الى الحجّاج:أن يبعث إلى عبدالله بن الحسن ويتوعّده ويكتب إليه بما يقول، ففعل.

فقال [عبدالله بن الحسن]: إنّ لله(٢) عزّوجلّ لوحاً محفوظاً يلحظه كلّ يوم ثلا ثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلّا يحيي [فيها] ويميت ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجو أن يكفنيك منها بلحظة واحدة.

فكتب به الحجاج الى عبدالملك بن مروان، وكتب به عبدالملك إلى ملك الروم،فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلّا من كلام النبوة(٣).

(٦٥٩)

المأمون مع الثنوي

قال المأمون للثنوي الّذي تكلّم عنده: أسألك عن حرفين لاأزيد عليهما هل ندم مسيء قطّ على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالندم على الإساءة إساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم غيره؟ قال: بل

---

(١) العقد الفريد: ج٢/٢٠١-٢٠٢.

(٢) في الأصل:«الله» والصحيح ما اثبتناه.

(٣) العقد الفريد: ج٢/٢٠٣.

هو الّذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشرّ. قال: فإنّي أقول: إنّ الّذي ندم غير الذي أساء.قال:فندم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره؟فسكت[١].

(٦٦٠)

المأمون مع الثنوي أيضاً

قال له أيضاً: أخبرني عن قولك باثنين، هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقاً لايستعين فيه بصاحبه؟ قال: نعم.قال: فما تصنع باثنين؟ واحد يخلق كلّ شيء خير لك وأصحّ[٢].

(٦٦١)

المأمون والمرتدّ الخراساني

قال المأمون للمرتدّ الخراساني الذي اسلم على يديه وحمله معه إلى العراق فارتدّ عن الاسلام: أخبرني ما الّذي أوحشك ممّا كنت به آنساً من ديننا؟ فوالله لئن أستحييك بحق أحبّ إليّ من أن أقتلك بحق، وقد صرت مسلماً بعد أن كنت كافراً، ثمّ عدت كافراً بعد أن صرت مسلماً، وإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأت الشفاء وتباعد عنك كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك في الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين، ولم تفرّط في الدخول من باب الحزم.

قال المرتدّ: أوحشني منكم ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم.

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما: كاختلافنا في الأذان، وتكبير

---

(١) العقد الفريد: ج٢/٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

الجنائز، وصلاة العيدين، والتشهد والتسليم من الصلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك، وهذا ليس باختلاف، وإنّما تخيير وتوسعة، وتخفيف من السنّة، فمن أذّن مثنىٰ وأقام مثنى لم يأثم، ومن ربّع لم يأثم.

والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبيّنا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان إنّما اوحشك هذا، فينبغي أن يكون اللّفظ بجميع التوراة والانجيل متّفقاً على تأويله، كما يكون متفقاً على تنزيله، ولايكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، ولو شاء الله أن ينزّل كتبه مفسّرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لايختلف في تأويله لفعل، ولكنّا لم نجد شيئاً من أُمور الدين والدنيا وقع إلينا على الكفاية إلّا مع طول البحث والتحصيل والنظر، ولوكان الأمْر كذلك لسقطت البلوى والمحن،وذهب التفاضل والتبايُن، ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم، وليس على هذا بنيت الدنيا.

قال المرتدّ: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لاشريك له، وأن المسيح عبدالله، وأنّ محمّداً صادق، وأنّك أميرالمؤمنين [حقّاً](١).

(٦٦٢)

هشام مع المؤبذ

دخل المؤبذ على هشام بن الحكم، والمؤبذ هوعالم الفرس،فقال له: يا هشام حول الدنيا شيء؟ قال: لا،قال:فإن أخرجت يدي فثّم شيء يردّها؟ قال هشام: ليس ثمّ شيء يردّها، ولاشيء تخرج يدك فيه. قال: فكيف أعلم

(١) العقد الفريد: ج٢/٣٨٤-٣٨٥.

هذا؟ قال له: يا مؤبذ، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك: يا مؤبذ إنّي لا أرى شيئاً، فقلت لي: ولِمَ لا ترى؟ فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني؟ قلت لي أنت: يا هشام إنّي لا أرى شيئاً، فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت:ليس ضياء أنظر به، فهل تكافأت الملّتان في التناقض؟ قال: نعم،قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال أن ليس شيء؟ فأشار المؤبذ بيده:أن أصبت[١].

(٦٦٣)

هشام بن الحكم مع رجل

قال رجل لبعض ولاة بني العبّاس: أنا أجعل هشام بن الحكم يقول في عليّ -رضي الله عنه- أنّه ظالم [فقال: إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا.ثم أحضر هشام] فقال له: نشدتك الله أبا محمّد، أما تعلم أنّ عليّاً نازع العبّاس عند أبي بكر؟ قال: نعم.

قال: فمن الظالم منهما؟ فكره أن يقول:العباس فيوقع سخط الخليفة، أو يقول:عليّ فينقض أصله، قال: ما منهما ظالم.

قال: فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالماً؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبّها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته. فأسكت الرجل، وأمر الخليفة لهشام بصلة عظيمة[٢].

(٦٦٤)

الأحنف ومعاوية

الهيثم بن عدي [عن عامر الشعبي] قال: دخل الأحنف بن قيس على

---

(١) العقد الفريد: ج٢/٤١١، وفي التعليقة عن عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٢) العقد الفريد: ج٢/٤١٢ وفي هامشه عن عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٢/١٥٠.

معاوية فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال: لا تسع السلطان حتى يملّك، ولا تقطعه حتى ينساك ، ولا تجلس له على فراش ولاوسادة، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين [فإنّه ربّما أتى من هو أولى منك بهذا المجلس فتقام فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصاً عليك ، حسبي بهذا المجلس يا أميرالمؤمنين][1].

(٦٦٥)

الأحنف ومعاوية

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال: يا أبابحر ما تقول في الولد؟ قال: [يا أميرالمؤمنين] ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فأرضهم،يمنحوك ودّهم، ويحبّوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملّوا حياتك ، ويحبّوا وفاتك ، فقال: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وإني لمملوءغضباً على يزيد فسللته من قلبي.

فلمّا خرج الأحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره إيّاها[2].

(٦٦٦)

عبدالله بن عباس وزياد

دخل عبدالله بن عباس على معاوية وعنده زياد، فرحّب به معاوية ووسّع له إلى جنبه، وأقبل عليه يسائله ويحادثه، وزياد ساكت، فقال له ابن عباس:

---

(١) العقد الفريد: ج٢/٤٢٩ وفي الهامش عن بعض المراجع.

(٢) العقد الفريد: ج٢/٤٣٧.

كيف حالك أبا المغيرة، كأنّك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة؟ فقال: لا، ولكنّه لايسلّم على قادم بين يدي أميرالمؤمنين. قال ابن عباس: ما أدركت الناس إلّا وهم يسلّمون على إخوانهم بين يدي أُمرائهم، فقال له معاوية: كفّ عنه يا ابن عباس فإنّك لا تشاء أن تغلب إلّا غلبت[١].

(٦٦٧)

مؤمن الطاق مع خارجي

لقي شيطان الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجي: والله لأقتلنّك أو تبرأ من عليّ،فقال له: أنا من علي، ومن عثمان بريء [يريد أنّه من عليّ، وبريء من عثمان][٢].

(٦٦٨)

صعصعة مع معاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إصعد المنبر فالعن عليّاً، فامتنع من ذلك وقال: أو تعفيني؟ قال: لا.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: معاشر الناس: إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليّاً،فالعنوه لعنه الله[٣].

(٦٦٩)

الأحنف وعمر بن الخطاب

المدائني قال: قدم الأحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلّموا عنده في أنفسهم وما ينوب كلّ واحد منهم، وتكلّم الأحنف فقال:

---

(١) العقد الفريد: ج٢/٤٥٩ وج١/١٦.

(٢) العقد الفريد: ج٢/٤٦٥.

(٣) العقد الفريد: ج٢/٤٦٦.

يا أميرالمؤمنين، إنّ مفـاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وأنّ إخـوانـنـا من أهل الكـوفـة والشـام ومصر نزلوا منـازل الأُمـم الخـاليـة، والملوك الجـبابرة، ومنازل كسرى وقـيصر وبني الأصغر، فهم من المـياه العذبة، والجنان المخصبة، في مثل حولاء السلى، وحدقة البعير، تأتيهم ثمارهم غضّة لم تتغيّر، وإنّا نزلنـا أرضا نشّاشة، طـرف في فلاة وطرف في مـلح اجاج، جانـب منها منـابت القصب، وجانب سبخة نشّاشة لايجفّ ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مريء النـعامة، يخرج الرجـل الضعيف منّـا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلـك ترنق ولدها ترنيق العنز، تخلف عليه العدوّ والسبع، فألا تـرفع خسيسـتنا، وتـنعش ركيستـنا، وتجبر فاقـتنا، وتزيـد في عيالـنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وتصـغر درهمنا، وتكـبّر قفيزنـا، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب منها الماء هلكنا.

قال عمر: هذا والله السيّد، هذا والله السيّد.

قال الأحنف:فما زلـت أسمعهـا بـعد. فأراد زيد بن جبلة أن يضنع مـنه، فقال: يا أميرالمؤمنين: إنّه ليس هناك وأُمّه باهليّة.

قال عمر: هو خير منك إن كان صادقاً، يريد إن كانت له نيّة.

فقال الأحنف:

أنـا ابـن الـبـاهـليّـة أرضـعـتني بـــشـــدي لا أجـــدّ ولا وخيم
أغض على القذى أجـفـان عيني إذا شـرّ السـفـيـه إلى الحـليم

قال: فرجع الوفد واحتبس الأحنف عنده حولاً وأشهراً، ثم قال: إنّ رسول الله صلّى الله عـليه وآله حـذّرنـا كـلّ مـنافق صنـع الـلسـان، وإنّي خفتك فـاحتبستك، فلـم يـبلغني عنك إلاّ خير، رأيت لـك جـولاً ومعقولاً، فارجع إلى منزلك، واتق الله ربك. وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يحتفر لهم نهراً[1].

(١) العقد الفريد: ج٢/١٦٣-١٦٤، وفي الهامش عن سرح العيون: ص٥٤.

(٦٧٠)

رجل مع معاوية

أُوتي معاوية يوم صفّين بأسير من أهل العراق، فقال: الحمدلله الذي أمكنني منك. قال: لا تقل ذلك يا معاوية، فإنّها مصيبة،قال: وأيُّ نعمة أعظم من أن أمكنني الله [عزّ وجلّ] من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة؟ إضرب عنقه يا غلام، فقال الأسير: اللّهم اشهد أنّ معاوية لم يقتلني فيك، وأنّك لا ترضى بقتلي، وإنّما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدّنيا،فإنّ فعل فافعل به ما هو أهله،وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.قال له: ويحك لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأحسنت، خلّيا عنه(١).

(٦٧١)

صعصعة مع معاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: أيّ النساء أشهى إليك؟ قال: المواتية لك فيما تهوى. قال: فأيّهنّ أبغض؟ قال: أبعدهنّ ممّا ترضى.

قال: هذا النقد العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل(٢).

(٦٧٢)

صعصعة مع معاوية

قال صعصعة لمعاوية: يا أميرالمؤمنين كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان؟ يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه، فقال معاوية: إنّهنّ يغلبن الكرام، ويغلبهنّ اللئام(٣).

---

(١) العقد الفريد: ج٢/١٧٢-١٧٣.

(٢) العقد الفريد: ج٦/١٠٦، وفي الهامش عن عيون الأخبار.

(٣) العقد الفريد: ج٦/١٠٦.

(٦٧٣)

محمد بن عبدالله مع المنصور

لمّا انصرف أبوجعفر إلى العراق خرج محمّد بن عبدالله بالمدينة، فكتب إليه أبوجعفر:

من عبدالله أميرالمؤمنين إلى محمّد بن عبدالله «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدّنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلّا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفور رحيم» ولك عليّ عهدالله وميثاقه وذمّة الله وذمّة نبيّه إن أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما، وأن يقع بيني وبينكما سفك الدماء أن أؤمّنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم،وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال، وأُعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما، وما سألتما من الحوائج، وأُبوّئكما من البلاد حيث شئتما، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما، ثم لا أتعقّب واحداً منكما بذنب سلف منه أبداً، فلا تشمت بنا وبك عدوّنا من قريش، فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجّه إليّ من أحببت، ليأخذ لك من الأمان والعهود والمواثيق ما تأمن وتطمئنّ إليه إن شاء الله، والسلام.

فأجابه محمد بن عبدالله: من محمّد بن عبدالله أميرالمؤمنين إلى عبدالله بن محمد «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون» الى قوله:«ما كانوا يحذرون» وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضته،فإنّ الحقّ معنا، وإنّما ادّعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم إليه بشيعتنا، وخطيتم بفضلنا، وإنّ أبانا علياً رحمه الله كان الإمام فكيف ورثتم ولاية ولده؟ وقد علمتم أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد بمثل نسبنا ولاشرفنا، وإنّا لسنا من أبناء

الظئار ولا من أبناء الطلقاء، وأنه ليس يمتّ أحد بمثل ما نمتّ به من القرابة والسابقة والفضل، وانّا بنو أُمّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الإسلام دونكم، وأنّ الله اختارنا واختار لنا فولّدنا من النبيين أفضلهم، ومن السلف أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب، ومن النساء أفضلهنّ خديجة بنت خويلد، وأوّل من صلّى إلى القبلة منهنّ، ومن البنات فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ولدت الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة صلوات الله عليهما، وأنّ هاشماً ولّد علياً مرّتين، وأنّ عبدالمطّلب ولدّ حسناً مرّتين، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ولّدني مرّتين، وأنّي من أوسط بني هاشم نسباً وأشرفهم أباً وأُمّاً، ولم تعرق فيّ العجم، ولم تنازع فيّ أُمّهات الأولاد، فما زال الله بمنّه وفضله يختار لي الأُمّهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنّة، وأهونهم عذاباً في النار، وأبي خير أهل الجنة، وأبي خير أهل النار، فأنا ابن خير الأخيار [وابن خير الأشرار] فلك الله إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي، أن اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكلّ أمر أحدثته إلّا حدّاً من حدود الله، أو حقّ امرئ مسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد؛ لأنّك لا تعطي من العهد أكثر مما أعطيت رجالاً قبلي،فأيّ الأمانات تعطيني؟ أمان بن هبيرة، أو أمان عمك عبدالله بن علي، أو أمان أبي مسلم، والسلام.

فكتب إليه أبوجعفر المنصور:

من عبدالله أميرالمؤمنين إلى محمد بن عبدالله بن الحسن، أمّا بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك، فاذا جلّ فخرك، بقرابة النساء لتضلّ به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة الأولياء؛ لأنّ الله جعل العمّ أباً وبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى [فقال جل ثناؤه عن نبيّه يوسف عليه

السلام : «واتبعت ملّة آبـائي ابراهيم واسحق ويعقوب» على أنّ المذكورين في الآية ليسوا بأعمام ليوسف، فيعقوب أبوه، واسحاق جدّه، وإبراهيم أبوجدّه] ولو كان اختيار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ لكـانت آمنة أقربهنّ رحماً وأعظمهنّ حقّاً، وأوّل من يدخل الجنّة غداً، ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهم.

فامّا ما ذكرت من فاطمة جدّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وولادتها لك، فـإنّ الله لم يـرزق أحداً من ولدها ديـن الإسـلام، ولـو أنّ أحداً من ولدها رزق الإسـلام بـالقرابة لكـان عـبـد الله بن عبد المطلب أولاهـم بـكلّ خير في الدنيا والآخـرة، ولكنّ الأمـر لله يختار لـديـنه من يشـاء، وقد قال جـلّ ثـناؤه: «إنك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين».

وقد بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وله عمومة أربعة،فأنزل الله عليه: «وأنذر عشيرتك الأقربين» فدعـاهم فأنذرهم،فأجابـه اثنان أحدهما أبي،وأبى عـلـيـه اثنـان أحدهمـا أبوك فقطـع الله ولايتهما منـه، ولم يجعـل بينهما إلاّ ولا ذمّة ولامـيراثـاً، وقد زعـمت أنـك ابـن أخفّ أهـل النـار عذابـاً وابن خير الأشرار، وليس في الشرّ خيار، ولا فخر في النّار، وسترد فتعلم «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقـلبون»،وأمّا ما فخرت بـه من فاطمة أُمّ عليّ، وأن هـاشماً ولّد عليّاً مـرّتين، وأنّ عبدالمطـلب ولّد الحسـن مرّتين، وأنّ النبـيّ صلّى الله عـليه وآله ولّـدك مرّتين، فخير الأوّلين والآخريـن رسول الله صلّى الله علـيه وآله لم يلده هـاشـم إلّا مـرّة واحدة، ولاعبدالمطـلب إلّا مـرّة واحـدة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأكـرمهم أباً وأُمّاً،وأنّك لم تلدك العجم، ولم تعرق فيك أُمّهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بني هـاشم طراً، فانظر أين أنت ويحك من الله غـداً،فإنّك قـد تعدّيـت طـورك وفخرت على مـن هو خير منـك نـفساً وأباً وأوّلاً وآخراً، فخـرت على إبراهيم ولد الـنـبيّ صلّـى الله عليـه وآلـه ،وهل خيار ولد أبيك خاصّة وأهل الفضل منهم إلّا بنو أُمّهات أولاد؟ وما ولد منكم بعد وفاة

رسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل من عليّ بن الحسين وهو لأمّ ولد،وهو خير من جدّك حسن بن حسن، وما فيكم بعده مثل ابنه محمد بن عليّ وجدّته أُمّ ولد وهو خيرٌ من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدّته أُمّ ولد.

وأمّا قولك: إنّا بنو رسول الله صلّى الله عليه وآله ،فإنّ الله يقول: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين» ولكنّكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثاً، ولا ترث الولاء، ولايحلّ لها أن تؤمّ فكيف تورث بها إمامة؟ ولقد ظلمها أبوك بكلّ وجه، فأخرجها[1] نهاراً ومرّضها سرّاً ودفنها ليلاً فأبى الناس إلّا (تقديم) الشيخين وتفضيلهما.

ولقد كانت السنّة الّتي لا اختلاف فيها أنّ الجدّ أبا الأُمّ والخال والخالة لا يرثون.

وأمّا ما فخرت به من عليّ وسابقته، فقد حضرت النبيّ صلّى الله عليه وآله الوفاة فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فما أخذوه، وكان في الستّة من أصحاب الشورى فتركوه كلّهم، رفضه عبدالرحمان بن عوف، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها، ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه، فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية، ثمّ قام جدّك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الأموال إلى غير أهلها وأخذ مالاً من غير ولائه، فإن كان لكم فيها حقّ فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أُميّة فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النّخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم

(١) فأخرجها تخاصم خ ل.

وديارهم وأموالهم، وإردنـا أشراككم في ملكنا فأبيتم إلّا الخروج علينا، وظننت ما رأيـت من ذكرنـا أباك وتفضيلـنا إيّاه إنّا نقـدّمه على العباس وحمزة وجعفر ولـيس كما ظـننت، ولكن هؤلاء سـالمون مسلّم منهم مجتمـع بـالفضل عليهم، وابتلى بالحرب أبوك، فكانـت بنو أُميّة تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنّفناهم وظلّمناهم فيما نالوا منه.

وقـد علمـت أنّ المـكرمة في الجـاهليّـة: سقـايـة الحـاجِ الأعظم، وولاية بئر زمزم، وكانت للعبّاس من بين أُخوته، وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلم نزل نليها في الجاهليّة والإسلام، فقد علمت أنّه لم يبق أحد من بـعد النبيّ صلّى الله عليه وآلـه من بني عبدالمطلب غير العباس وحده، فكان وارثه من بين أُخـوتـه، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هـاشم فلم ينـلـه إلّا ولده، فالسقـايـة سقايتـنـا، وميراث النـبـيّ صلّى الله عليـه وآله ميراثنا، والخـلافة بأيدينـا، فلم يبق فضـل ولا شرف في الجاهليّـة والإسلام إلّا والعبّاس وارثه ومورّثه، والسلام[1].

(٦٧٤)

شيخ كوفي ومحمّد بن هشام

عوانة بن الحكم قال: حجّ محمّد بن هشام، ونزلت رفـقة فإذا فيها شيخ كبير قـد احـتوشه النـاس وهـو يـأمر وينهى، فقال محمـد بـن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقيّاً فاسقاً؟ فقال له بعض اصحابه: نعم، وكوفيّاً منافقاً. فقال محمد: عليّ به، فأُوتي بالشيـخ، فقـال له: أعـراقي أنت؟ فقـال له: نـعم عراقي. قال: وكـوفي؟ قال: وكـوفي. قال: وتـرابي؟ قال: وتـرابيّ من الـتراب خلقـت وإليه

---

(١) العقد الفريد: ج٥/٧٩ـ٨٥، وفي الهامش عن الطبري والكامل لابن الأثير وصبح الأعشىٰ للقلقشندي.

أصير. قال: أنت ممن يهوىٰ أباتراب،قال: ومن أبوتراب؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: أتعني ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ،وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟ قال: نعم. قال: فما قولك فيه؟ قال: قد رأيت من يقول خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شرّاً ويذمّ. قال: فأيّهما أفضل عندك ، أهو أم عثمان؟ قال: وما أنا وذاك ؟ والله لو أنّ عليّاً جاء بوزن الجبال حسنات مانفعني، ولو أنّه جاء بوزنها سيّئات ما ضرّني،وعثمان مثل ذلك.قال: فاشتم أباتراب. قال: أو ما ترضىٰ منّي بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير منّي فيمن هو شرّ من عليّ ؟! قال: وماذاك ؟ قال: رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منّي في النصارى وهم شرّ من عليّ إذ قال: «إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم»[(١)].

(٦٧٥)

علي بن عبدالله والوليد

كان عليّ سيّداً شريفاً عابداً زاهداً، وكان يصلّي كلّ يوم ألف ركعة وضُرب مرّتين [كلتاهما] ضربه الوليد [فإحداهما]: في تزوّجه لبابة بنت عبدالله ابن جعفر، وكانت عند عبدالملك بن مروان،فعضّ تفاحةً ورمىٰ بها إليها، وكان أبخر، فدعت بسكّين، فقال: ما تصنعين به؟ قالت: أُميط عنها الأذىٰ، فطلّقها، فتزوّجها علي بن عبدالله بن عباس، فضربه الوليد، وقال: إنّما تتزوج أُمّهات أولاد الخلفاء لتضع منهم؛ لأنّ مروان بن الحكم إنّما تزوج أُم خالد بن يزيد ليضع منه، فقال: علي بن عبدالله بن عباس: إنّما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عمّها، فتزوجتها لأكون لها محرماً.

وأمّا ضربه إيّاه في المرّة الثانية: فإنّ محمد بن يزيد قال: حدّثني من رآه

(١) العقد الفريد: ج٥/٩٠.

مضروباً يطاف به على بعير، ووجهه ممّا يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبدالله الكذاب. قال: فأتيته فقلت:ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم أنّي أقول: إنّ هذا الأمر سيكون في ولدي، والله ليكوننّ فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الّذين كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة.

وفي حديث آخر:

إنّ عليّ بن عبدالله دخل على هشام بن عبدالملك، ومعه ابناه: أبوالعبّاس وأبوجعفر، فشكا إليه ديناً لزمه. فقال له: كم دينك؟ قال: ثلاثون ألفاً، فأمر له بقضائه،فشكره عليه، وقال: وصلت رحماً، وأنا اريد أن تستوصي بابنيّ هذين خيراً. قال: نعم،فلمّا تولّى قال هشام لأصحابه: إنّ هذا الشيخ قد اهترّ وأسنّ، وخولط فصار يقول: إنّ هذا الأمر سينقل إلى ولده، فسمعه عليّ بن [عبدالله بن] العباس، فقال: والله ليكوننّ ذلك،وليملكنّ ابناي هذان ما تملكه[1].

(٦٧٦)
الأحنف ومعاوية

قال الأحنف لمعاوية حين شاوره في استخلاف يزيد فسكت عنه، فقال: مالك لا تقول؟ فقال: إن صدقناك أسخطناك، وإن كذبناك أسخطنا الله، فسخط أميرالمؤمنين أهون علينا من سخط الله. فقال له: صدقت[2].

(٦٧٧)
هانئ ومعاوية

ذكر أنّ معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجيّ خراسان، فاختان مالاً

---

(١) العقد الفريد: ج٥/١٠٣-١٠٤.

(٢) العقد الفريد: ج١/٥٩، وقد مرّ بألفاظ مختلفة فراجع.

كثيراً، ثم هرب، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي، فبلغ ذلك معاوية، فهدر دم هانئ، فخرج هانئ إلى معاوية، فكان في جواره، ثم حضر مجلسه وهو لايعرفه، فلمّا نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانئ بن عروة. فقال: إنّ هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك:

أُرجّل جمّتي وأجرّ ذيلي وتحمل شكّتي أُفق كميتُ
وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما ساءني أمر أبيت

قال: أنا والله يا أميرالمؤمنين اليوم أعزّمنّي ذلك اليوم،فقال: بم ذلك؟ قال: بالإسلام. قال: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي وعندك يا أميرالمؤمنين. قال: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوّغه بعضاً، وقد آمنّاه ووهبناه لك[1].

(٦٧٨)

صعصعة ومعاوية

سأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان: أيّ الخيل أفضل؟ قال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث.قال: فسّر لنا.قال: أمّا الطويل الثلاث: فالإذن والعنق والحزام، وامّا القصير الثلاث: فالصلب والعسيب والقضيب، وأما العريض الثلاث: فالجبهة والمنخر والورك، وأمّا الصافي الثلاث: فالأديم والعين والحافر[2].

(٦٧٩)

الفرزدق وبلال بن أبي بردة

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون،

---

(١) العقد الفريد: ج١/١٣٦.

(٢) العقد الفريد: ج١/١٥٤.

فقال: يا أبافراس، أتدري ممّ يضحكون؟ قال: لاأدري. قال: من جفائك، قال: أصلح الله الأمير، حججت فإذا رجل على عاتقه الأيمن صبيّ وامرأة آخذة بمئزره، وهو يقول:

أنت وهبت زائداً ومزيداً وكهلة اولج فيها الأجردا

وهي تقول: إذا شئت فسألت ممن الرجل؟ قيل:من الأشعريّين،فأنا أجفى من ذلك الرجل؟ قال: لاحيّاك الله، وقد علمت أنّا لانفلت منك[1].

(٦٨٠)

مؤمن الطاق وأبوحنيفة

لمامات جعفر بن محمد قال أبوحنيفة لشيطان الطّاق: مات إمامك وذلك عند المهدي. فقال شيطان الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم[2].

(٦٨١)

حضين بن المنذر وعبيدالله بن ظبيان

لمّا قدم الحجّاج العراق والياً عليها، خرج عبيدالله بن ظبيان متوكّئاً على مولى له، وقد ضرّ به الفالج، فقال: قدم العراق رجل على ديني، فقال له حضين ابن المنذر الرقاشي: فهو إذاً منافق. قال: عبيدالله: إنّه يقتل المنافقين،قال له حضين: إذاً يقتلك[3].

---

(١) العقد الفريد: ج٤/٤٠.

(٢) العقد الفريد: ج٤/٤٢، وراجع روضة المؤمنين: ص٥٢ عن الأنوار النعمانيّة.

(٣) العقد الفريد: ج٤/٤٤.

(٦٨٢)

الفرزدق وابن عفراء

أبوالحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه، فقال له ابن عفراء، وهو بالمربد: ما من شيء أحبّ إليّ من أن آتي كلّ شيء تكرهه، قال له الفرزدق: بالله أنت تأتي كل شيء أكرهه؟ قال: نعم، قال: فإنّي أكره أن تأتي أمّك، فأتها[١].

(٦٨٣)

شريك ورجل

قال رجل لشريك: أليس قول عليّ لابنه الحسين عليهما السلام في يوم الجمل: «يابنيّ! يودّ أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة» يدلّ على أنّ في الأمر شيئاً؟ فقال شريك: ليس كلّ حقّ يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حقّ لايشك فيه: «ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً»[٢].

(٦٨٤)

السيّد المرتضى ورجل

وقال رجل للمرتضى: أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم؟ فقال: ارتدّ غلام في ايّام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في ايّام عمر فلم يعرض لماله، وقتل عليّ عليه السلام مستورد العجلي ولم يتعرّض لماله، فالقتل ليس بأمارة على تناول المال[٣].

---

(١) العقد الفريد: ج٣/٥٣.

(٢) البحار: ج٨ ص١٤٦ ط الكمباني عن المناقب.

(٣) البحار: ج٨ ص١٤٥ ط الكماني.

محتويات الكتاب